

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله.
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا
مدرسة دكتوراة التنظيم ،الدينامكية الاجتماعية والمجتمع



الموضوع:

عمل الأطفال و علاقته بنقل المهارات المهنية العائلية من وجهة نظر عائلاتهم

— دراسة ميدانية بمدينة مسعد ولاية الجلفة -

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراة علم الاجتماع التنظيم والعمل

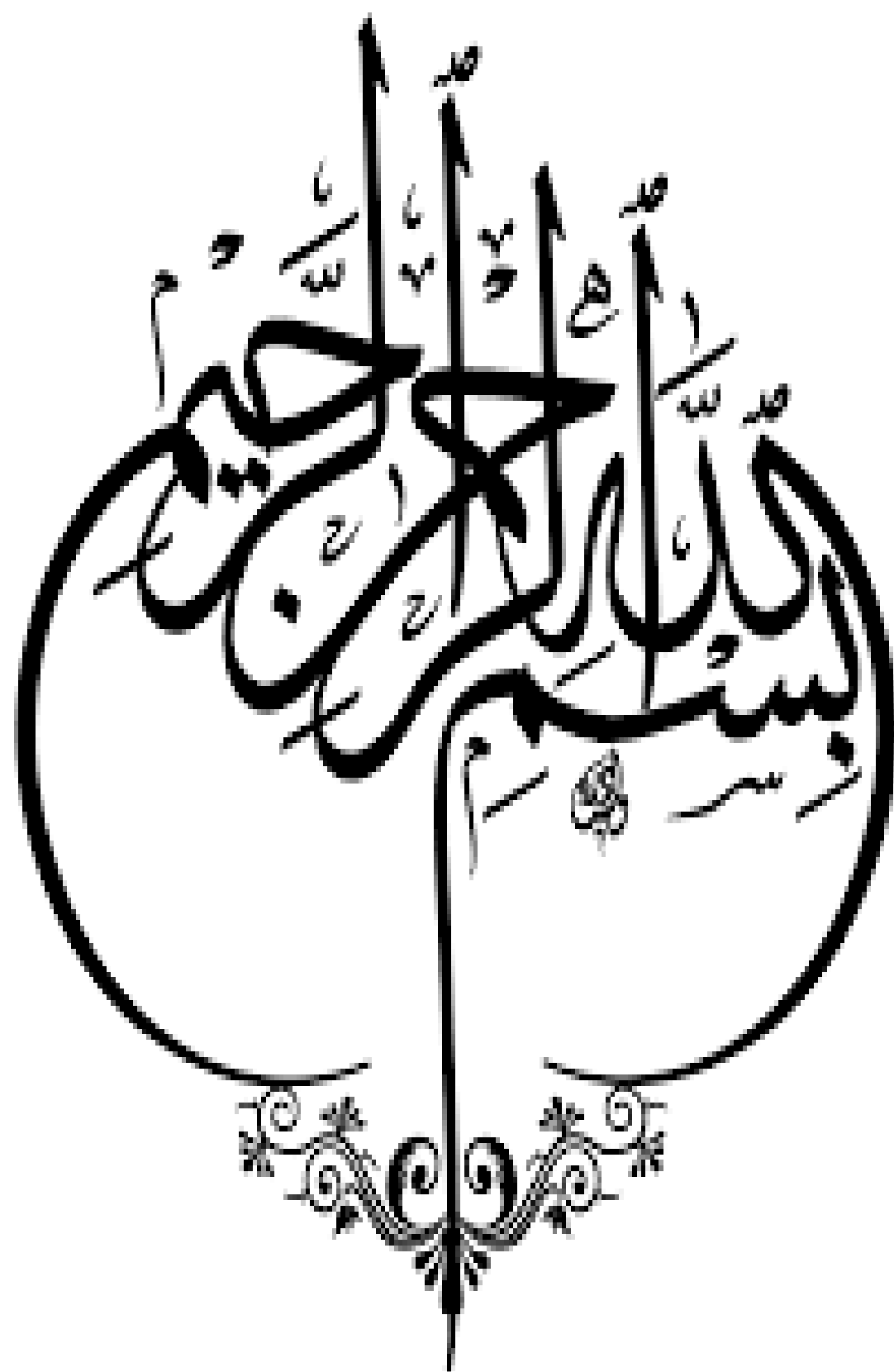
إشراف الدكتورة:

فائزة التونسي

إعداد الطلبة :

فاطمة الزهراء سامي

السنة الجامعية: 2018/2019م



تقدير و شكر

الشكر والحمد لله الواحد الأحد كثريرا طيبا مباركا على ما أنعم علينا من قوة وصبر والذي وفقنا
بقضاء وقدر بإنهاء هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذة المشرفة " د / التونسي فائزة التي أشرفت على عملنا هذا .
والى كل الأساتذة الذين درسونا طيلة مرحلة الدراسة في كل من : جامعة الاخواط ، جامعة الجزائر 2
ابوقاسم سعد الله .

ولا ننسى كل من قدم لنا يد المساعدة من الزملاء والأصدقاء من قريب أو من بعيد وسهل لنا
الطريق في انجاز هذا البحث ، و لم يبخل علينا بنصائحه القيمة ، حيث وجهنا حين الخطأ وشجعنا حين
الصواب.

واخص بالذكر : حنان العربي ، عوفى مصطفى ، بن سليم حسين ، عزوي بلال... زملائي....

فألف ألف شكر لكل هؤلاء وجزاهم الله خير جزاء .

فاطمة الزهراء

إهداء

ربه أودعني أن أشكر نعمتك عليّ وعمل والدي وإن العمل حالاً تركناه

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات أهدي عملي هذا

إلى الروح الطاهرة والذكرى الطيبة التي لم ولن تفارقني أبي العزيز

رحمه الله عليه واسكنه فسيح جناته

إلى من منحتني بكل إخلاص كل عاطفتها فكانت بحق ينبوع الصافي الذي لا ينضب من

التضحية والعطاء أمي

إخوتي

عائلتي

جاء الله جلّول

إلى كل نفس مؤمنة محبة للخير

إلى كل أساتذتي الأجلاء الذين صنعوا بكل اقتدار خطوات تعليمي من الطفولة حتى

النجاح

فاطمة الزهراء

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	303
2	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة.	304
3	يبين توزيع أفراد العينة حسب بيئة العمل	306
4	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي .	308
5	توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة .	309
6	توزيع أفراد العينة حسب نوع العائلة .	311
7	توزيع أفراد العينة حسب المستوى المعيشي.	312
8	توزيع أفراد العينة حسب نوع الحرفة الممارسة داخل الأسرة	313
9	توزيع أفراد العينة حسب مدة الخبرة في الميدان	314
10	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للابن الحرفي	317
11	توزيع أفراد العينة حسب أوقات العمل في حالة الطفل المتدرس	319
12	توزيع أفراد العينة حسب أوقات العمل في حالة الابن الغير متدرس .	320
13	مدى مساهمة العمل الجماعي في تحديد أسلوب اكتساب الطفل لثقافة ممارسة هذا النوع من الحرفة	322
14	وجهة نظر الأولياء حول ممارسة الأبناء للحرفة منذ الصغر	326
15	فوائد توجيه الأولياء القصدي لأبنائهم منذ الصغر لتعلم الحرفة	328
16	رأي أفراد العينة في مقولة" يفني مال الجدين وتبقى حرفة اليدين	330
17	العلاقة بين المستوى المعيشي للأسرة و السياق التاريخي لممارسة الحرفة داخل الأسرة .	333
18	كيفية تناقل الحرفة داخل الأسرة وعلاقته باكتساب ثقافتها.	335

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
337	العلاقة بين صراع المبحوثين الثقافي مع أبناء حول مزاوله الحرفة وعلاقته بالإبداع في المنتج الحرفي التقليدي .	19
340	سبب ممارسة أفراد العينة لهذا النوع من النشاط الحرفي	20
342	الأسباب التي أدت بالأبناء لدخول سوق العمل وعلاقته بعدد أفراد الأسرة.	21
344	أسباب توجيه الوالدين لأبنائهم نحو مزاوله هذه الحرفة.	22
347	مدى مساهمة الطقوس الممارسة أثناء مزاوله الحرفة الجماعية في دفع الطفل لتعلم الحرفة.	23
350	إطلاع الوالدين بالقوانين والاتفاقيات التي تمنع عمل الأطفال وعلاقته بتشغيل وتدريب الأطفال على الحرفة العائلية .	24
352	مدى مساهمة التنشئة الأسرية في توجه الطفل نحو ممارسة هذه الحرفة .	25
354	شكوى الأبناء من العمل وعلاقته بأوقات العمل في حالة الابن المتمدرس	26
357	العلاقة بين شكوى الأبناء من العمل و أوقات العمل في حالة الطفل الغير متمدرس	27
357	رأي المبحوثين حول خطورة الحرفة الممارسة على صحة الطفل .	28
360	توزيع أفراد العينة حسب الأهداف المرجوة من الحرفة الممارسة .	29

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1	العوامل المسببة لعمل الاطفال	215
2	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	303
3	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة.	304
4	يبين توزيع أفراد العينة حسب بيئة العمل	307
5	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي .	308
6	توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة .	310
7	توزيع أفراد العينة حسب نوع العائلة .	311
8	توزيع أفراد العينة حسب المستوى المعيشي.	312
9	توزيع أفراد العينة حسب نوع الحرفة الممارسة داخل الأسرة	313
10	توزيع أفراد العينة حسب مدة الخبرة في الميدان	314
11	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للابن الحرفي	317
12	توزيع أفراد العينة حسب أوقات العمل في حالة الطفل المتمدرس	319
13	توزيع أفراد العينة حسب أوقات العمل في حالة الابن الغير متمدرس .	321
14	مدى مساهمة العمل الجماعي في تحديد أسلوب اكتساب الطفل لثقافة ممارسة هذا النوع من الحرفة	323
15	وجهة نظر الأولياء حول ممارسة الأبناء للحرفة منذ الصغر	326
16	فوائد توجيه الأولياء القصدي لأبنائهم منذ الصغر لتعلم الحرفة	328
17	رأي أفراد العينة في مقولة" يفني مال الجدين وتبقى حرفة اليدين	330
18	العلاقة بين المستوى المعيشي للأسرة و السياق التاريخي لممارسة الحرفة داخل الأسرة .	333
19	كيفية تناقل الحرفة داخل الأسرة وعلاقته باكتساب ثقافتها.	335

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الشكل
338	العلاقة بين صراع المبحوثين الثقافي مع أبناء حول مزاوله الحرفة وعلاقته بالإبداع في المنتج الحرفي التقليدي .	20
340	سبب ممارسة أفراد العينة لهذا النوع من النشاط الحرفي	21
342	الأسباب التي أدت بالأبناء لدخول سوق العمل وعلاقته بعدد أفراد الأسرة.	22
345	أسباب توجيه الوالدين لأبنائهم نحو مزاوله هذه الحرفة.	23
347	مدى مساهمة الطقوس الممارسة أثناء مزاوله الحرفة الجماعية في دفع الطفل لتعلم الحرفة.	24
350	إطلاع الوالدين بالقوانين والاتفاقيات التي تمنع عمل الأطفال وعلاقته بتشغيل وتدريب الأطفال على الحرفة العائلية .	25
353	مدى مساهمة التنشئة الأسرية في توجه الطفل نحو ممارسة هذه الحرفة .	26
355	شكوى الأبناء من العمل وعلاقته بأوقات العمل في حالة الابن المتمدرس	27
357	العلاقة بين شكوى الأبناء من العمل و أوقات العمل في حالة الطفل الغير متمدرس	28
361	رأي المبحوثين حول خطورة الحرفة الممارسة على صحة الطفل .	29
363	توزيع أفراد العينة حسب الأهداف المرجوة من الحرفة الممارسة .	30

فارس المكنونات

محتويات الدراسة

شكر وعرافان

الإهداء

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

مقدمة..... أ، ب، ج، د، هـ، و

الباب الأول : الجانب النظري

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

- أولاً: أسباب اختيار الموضوع 22
- ثانياً : الإشكالية 23
- ثالثاً : صياغة فرضيات الدراسة 28
- رابعاً: أهمية الدراسة..... 29
- خامساً: تحديد المفاهيم..... 30
- سادساً :المقاربة السوسيولوجية 47
- سابعاً :الدراسات السابقة..... 60

الفصل الثاني :الاسرة والطفولة من جانب سوسيولوجي

المبحث الأول: الأسرة

- أولاً: مفهوم الأسرة..... 79
- ثانياً : أشكال الأسرة 83
- ثالثاً : خصائص الأسرة 88
- رابعاً : أهمية الأسرة 91
- خامساً : وظائف الأسرة 92
- سادساً : أساليب التنشئة الاجتماعية 103
- سابعاً: عمل الطفل كإستراتيجية للتعلم والتنشئة 108
- ثامناً : اتجاهات التنشئة الاجتماعية 110
- تاسعاً: الأسرة الجزائرية..... 113
- عاشراً: دور الأسرة الجزائرية(العائلة) في التنشئة الاجتماعية 116
- إحدى عشر: الأسرة الجزائرية وتطورها..... 121

المبحث الثاني : مرحلة الطفولة

أولا: مفهوم مرحلة الطفولة.....	125
ثانيا : مفهوم الطفل.....	126
ثالثا : تقسيمات مرحلة الطفولة.....	128
رابعا: الحاجات الإنسانية في مرحلة الطفولة	134
خامسا : حقوق الطفل (دينيا وعالميا).....	140
سادسا : الطفل في الحضارات القديمة	144
سابعا : الأخطار التي تهدد الأطفال في الجزائر	146

الفصل الثالث : العمل والمهارات المهنية

المبحث الأول:المهارات المهنية العائلية

أولا: مفهوم المهارات المهنية	154
ثانيا : تاريخ التربية المهنية	156
ثالثا: أنواع النشاطات الحرفية	163
رابعا: العمل الحرفي	167
خامسا: الثقافة الحرفية لدى الفئات المهنية وتوارث المهن	170
سادسا : أهمية الصناعات التقليدية الجزائرية	176
سابعا: صيرورة العمل الحرفي والمهني في الجزائر والدول المتقدمة.....	178
ثامنا : الدور التنموي للحرف بالجزائر	196
تاسعا : أهم المجالات المستقطبة للأطفال.....	200

المبحث الثاني :ظاهرة عمل الأطفال

أولا:أنواع العمالة التي يمارسها الطفل في الجزائر	205
ثانيا :العوامل المسببة لظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر	207
ثالثا:التنشئة المهنية من أسباب عمل الأطفال	213
رابعا :النتائج المترتبة عن ظاهرة عمل الأطفال	215
خامسا : التنشئة الأسرية وعلاقتها بالمهارات المهنية	220
سادسا : الاختلاف بين عمل الطفل وعمالة الأطفال.....	222
سابعا :الإطار العام لظاهرة عمل الأطفال	224

الفصل الرابع : عمالة الاطفال بين الواقع والقانون

المبحث الأول: حجم ظاهرة عمل الأطفال

- أولا : الطفل والتنشئة الاجتماعية..... 231
- ثانيا : رأي الإسلام في عمل الأطفال 232
- ثالثا : عمل الأطفال في بعض الدول العا..... 234
- رابعا : عمل الأطفال في بعض الدول العربية 240
- خامسا: عمل الأطفال في الجزائر 243
- سادسا: نتائج عمل الأطفال حسب الاتفاقيات الدولية..... 245
- سابعا : التدابير المتخذة لحماية الطفولة في الجزائر 247

المبحث الثاني : التشريعات والاتفاقيات

- أولا : الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بعمل الاطفال 248
- ثانيا : سن العمل في التشريعات الدولية 250
- ثالثا : عمالة الأطفال والمواثيق العربية 253
- رابعا : عمالة الأطفال والتشريع الجزائري 254
- خامسا : رفع السن في التشريع الجزائري..... 259
- سادسا : تنظيم عمل الطفل في القانون الدولي 260

الباب الثاني : الجانب الميداني

الفصل الخامس : الإجراءات المنهجية للبحث

المبحث الأول : الصناعة التقليدية بولاية الجلفة

- أولا : مفهوم الصناعة التقليدية ومجالاتها..... 267
- ثانيا : أهمية الصناعة التقليدية..... 269
- ثالثا:لمحة تاريخية عن ولاية الجلفة..... 270
- رابعا :تسمية الجلفة 271
- خامسا: الموقع الجغرافي 272
- سادسا : أهم المنتجات التقليدية للولاية (الموروث الثقافي) 275

المبحث الثاني :الإطار العام للدراسة

- أولا: الدراسة الاستطلاعية 281
- ثانيا:مجالات الدراسة الميدانية 282
- ثالثا:المناهج والتقنيات المستخدمة..... 284

رابعاً: التقنيات و الأدوات المستعملة في البحث..... 288

خامساً: العينة وكيفية اختيارها..... 297

الفصل السادس: عرض وتحليل ومناقشة بيانات ونتائج الدراسة

المبحث الاول : تحليل بيانات الدراسة

أولاً : التحليل و التعليق على البيانات الأولية لمواصفات العينة..... 303

ثانياً : تحليل بيانات الفرضية الاولى 317

ثالثاً : تحليل واستنتاج جداول الفرضية الثانية 333

رابعاً : تحليل واستنتاج جداول الفرضية الثالثة 351

المبحث الثاني :مناقشة نتائج الدراسة

أولاً : مناقشة النتائج في ضوء فروض الدراسة 364

ثانياً : مناقشة النتائج في ضوء النظريات والمقاربة السوسيولوجية 370

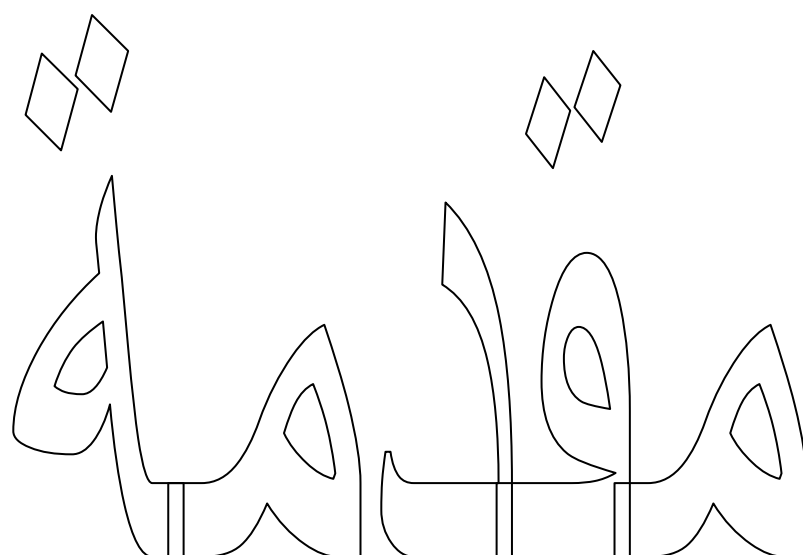
ثالثاً : الاستنتاج العام 373

رابعاً :الاقتراحات والتوصيات 376

الخاتمة..... 379

قائمة المراجع والمصادر 395

الملاحق



مقدمة:

العمل ظاهرة إنسانية مرتبطة بوجود الإنسان ومن أجل ضمان البقاء المادي والاستمرار الاجتماعي لهذه الظاهرة، تنوعت النشاطات الممارسة من طرف الإنسان وتم تجميعها تحت عنوان العمل.

وبات تشغيل الأطفال ظاهرة سيئة تنتشر بشكلٍ مخيف وخاصةً في دول العالم الثالث، حيث أصبحت مؤرقة للمجتمعات والحكومات التي تهتمّ بالطفل و حقوقه، وتعرّف هذه الظاهرة بأنها إخضاع الطفل القاصر الذي لم يصل إلى سنّ البلوغ للعمل فظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة متداخلة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وقد عرفت هذه الظاهرة انتشارا واسعا على المستوى العالمي وهو ما أدى بالدراسيين إلى التنبيه إلى ضرورة التصدي لها وذلك لما تخلفه من آثار اجتماعية ونفسية خطيرة تمس فئة حساسة من المجتمع تحتاج إلى رعاية أفضل لضمان مستقبل المجتمع .

ولا يمكن أن يتم التصدي لهذه الظاهرة إلا بإعادة النظر في منظومتنا التشريعية والقانونية والتربوية والاجتماعية الثقافية وبخلق إطار حياة أفضل للأجيال القادمة لأن الاهتمام بالحاضر هو الخطوة الأولى نحو بناء المستقبل ، الذي يشكل أطفال اليوم عماده الرئيسي باعتبار أنهم سيكونون رجال الغد ، ولذلك لابد من الاهتمام بالطفل وإعداده الإعداد الجيد مسلحاً بسلح العلم والمعرفة والتوجيه والتدريب ليكون عنصراً فعالاً في خدمة مجتمعه وأمته ، وكي ينال حقه من التعليم فلا بد من حمايته من العمل إلا أن النظام الأسري يختلف من مجتمع إلى آخر ، إذا تلعب العادات والتقاليد دورا كبيرا في تحديد مفاهيم النظام الأسري فالعائلة تبقى تمثل شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي يتميز بسيادة القيم العائلية التي تؤكد تبعية المصالح الفردية لمصالح ورفاهية العائلة ككل ،خاصة إذا تعلق الأمر بالصناعة فلقد بدأت الصناعة في القرى، حينما شعر الأفراد بأنهم في حاجة إلى بعض الصناعات الأولية، فكانوا يقومون بصنع ما يحتاجون إليه في منازلهم، وكان الهدف الأساسي من الحرفة هو تحقيق مبدأ الكفاية الذاتية وبمرور الزمن تخصصت كل عائلة في صناعة معينة، وكان

أفراد العائلة جميعاً يشتركون في العمل تحت إشراف رب الأسرة الذي كان يمارس كافة السلطات، وكان تقسيم العمل يتم وفقاً لاعتبارات بيولوجية فقط كعامل الجنس أو السن. ويتميز هذا التنظيم بإحساس أعضائه بالقوة و بالتوحد والولاء العائلي والعون المتبادل والاهتمام باستمرار وحدة العائلة وتوارثها لهذه العادات يعتبر مصدر قوتها خاصة إذا تعلق الأمر بالناحية الاقتصادية كتوارث المهن والحرف ونقلها للأبناء منذ الصغر وذلك بعمل الأطفال في سن مبكرة حيث يطلق عليه اسم عمالة الأطفال وهذه الظاهرة كما أشرنا مسبقاً منتشرة في العالم ككل .

ضمن دراسة لمنظمة العمل الدولية بتاريخ 10 / 6 / 2015 تحت عنوان «التقرير العالمي لعمالة الأطفال 2015» تم إعداده من قبل المنظمة، بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال، الذي يصادف 12 حزيران / جوان من كل عام.

تحدثت الدراسة عن أن نحو 20-30 % من الأطفال في الدول ذات الدخل المنخفض «وهذا يعني بلدان الجنوب الفقير» يكملون انتقالهم من المدرسة إلى العمل قبل سن 15 عاماً، وأن نسبة أكبر من ذلك يتركون الدراسة قبل ذلك السن، مستندة إلى عدة تقارير مرفوعة من قبل المفوضية العليا لحقوق الإنسان، ومنظمة رعاية الطفولة اليونيسيف !

أشار التقرير أن أحدث التقديرات لمنظمة العمل الدولية تقول: أن عدد الأطفال العاملين في العالم يبلغ 165 مليون طفل، وأن 120 مليوناً منهم تتراوح أعمارهم بين 5-14 عاماً، والنسبة الأكبر منهم في الدول الفقيرة، وخاصة التي تشهد حروباً في الفترة الأخيرة¹.

و على غرار ما يجري في بلدان العالم النامي بصفة عامة و بلدان العالم العربي بوجه الخصوص ،تعاني الجزائر هي أيضاً من هذه الظاهرة حيث نلاحظ أن عدد الأطفال العاملين في تزايد مستمر وهذا ما تأكده المشاهد اليومية للأطفال المنتشرين في الأسواق اليومية و الأسبوعية وفي محطات الحافلات و على الأرصفة والعمل في المنازل...تعددت المظاهر و الأسباب والمصير واحد ألا وهو العمل في سن مبكرة .

¹ - <http://www.kassioun.org/economy-and-society/item/14186-2015-06-25-10-34-40/14186>

ساعة 10-34-40 بتاريخ 2015-06-25

فالطفل الجزائري اقتحم مجالات عدة تختلف عن التي يعمل بها الطفل في الدول العربية الأخرى فحسب وزارة العمل و الحماية الاجتماعية فان "الطفل يعمل بنسب ضعيفة في مجال الفلاحة و كذا مجالي التجارة والحرف ،إضافة إلى مجال الخدمات الصغيرة كتوزيع الصحف وبيع المستهلكات وغيرها ".

وهذه الأنشطة غير رسمية لا يمكن تحديدها خاصة أنها تتم داخل العائلة سواء في الوسط الريفي أو الوسط الحضري وفي الحالتين هي قبل كل شيء من أجل إدماج الطفل وتخص الصناعات التقليدية و الحرف والتي تستجيب لحاجات العائلة كونها تضمن استمراريته من خلال عمالة الأطفال تحت غطاء التريص أو التدريب والخدمة المنزلية بالنسبة للبنات.

حيث أكد وزير العمل و التشغيل و الضمان الاجتماعي مراد زمالي يوم الإثنين 12 يونيو 2017 بالجزائر أن عمالة الأطفال في الجزائر لا تتعدى 0.5 % مقارنة بمجموع العمال المتواجدين بآماكن العمل المراقبة فتبقى الأنشطة التي تتم في إطار العائلة بأرقام مجهولة .

وفي ذات السياق ذكر الوزير بمهام متفشية العمل في مجال مراقبة مدى احترام السن القانوني للعمل من خلال المراقبة اليومية إلى جانب إجراء تحقيقات منتظمة للوقوف على مدى تطبيق القانون في مجال احترام السن القانوني للعمل¹.

لما تفرضه منظمات العمل الدولية من مراقبة لاهتمامها بحقوق الأطفال العاملون المحرومون من الحماية بسبب عملهم وأصدرت العديد من الاتفاقيات الدولية لحماية حقوقهم وكانت اتفاقية حقوق الطفل من أهم هذه الاتفاقيات ، إلا أن الواقع الفعلي بالبلدان المختلفة يعكس بشكل متواصل انتهاكات مختلفة لحقوق الطفل.

ورغم ذلك فإن هناك أكثر من 250 مليون طفل يعملون في أرجاء العالم المختلفة ،محرومين من التعليم المناسب والصحة الجيدة والحريات الأساسية ، ويدفع كل طفل من هؤلاء ثمناً فادحاً من تطوره وحياته كما أن هذه البلدان تفقد قوة شبابها وقدراتها على النمو

على الساعة 12.30. بتاريخ 11/9/2017 www.elkhabar.com/press/article/122861 - ¹

والتطوير بعمل هؤلاء الأطفال وعلى جانب آخر لا يوجد أي تبريرات مقبولة لعمل الأطفال وإذا كان الفقر هو الذي يدفع بعض الأسر للزج بأبنائهم إلى ساحة العمل فمعنى ذلك أن الإنسانية ستعاني كثيراً ولسنوات طويلة من هذا التدهور الذي يعيق نمو الأطفال حيث يبلغ عدد الأطفال الذين يعملون حوالي 250 مليون طفل ويؤدي 126 مليون منهم أعمالاً خطيرة¹.

لقد سعت الجزائر منذ استقلالها وعلى غرار الكثير من الدول على تعزيز حماية الطفولة وهذا من خلال نظام قانوني متكامل عالج معظم حقوقه الأساسية.

إن استقراء الأحكام التي وردت في الدساتير الجزائرية وكذا مختلف القوانين و الأوامر والمراسيم الصادرة بشأن حقوق الطفل وكذا دراسة آليات إحترام وتطبيق هذه الحقوق ودراسة الأحكام التي وردت في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل لسنة 1989 ،والتي انفردت من بين كل المواثيق الدولية باتساع الاستجابة التي قبلت بها وعالجته بشكل مفصل وملزم حقوق الطفل المختلفة ووضعت الحد الأدنى من المعايير وقواعد السلوك التي ينبغي الالتزام بها من قبل الأفراد والشعوب والحكومات والهيئات الدولية عند معالجة شؤون الطفل بالإضافة إلي تبيينها لكل الإجراءات اللازمة من أجل إصلاح القوانين لتنفيذ بنود الاتفاقية .

وبالتالي يعكس مدى الأهمية التي يحضى بها الطفل ومدى الحماية التي قررت له من خلال ضمان حقوقه . وللبحث في هذا الموضوع أهمية تكمن في أنه يتطرق إلى الحماية الدستورية لحقوق الطفل وما جاءت به مختلف القوانين الجزائرية التي تناولت موضوع الطفل .

ولقد جاءت هذه الدراسة قصد تسليط الضوء على المهارات المهنية التي تتمتع بها العائلة والطريقة المتبعة لتناقلها عبر الأجيال والمتمثلة في عمل وتدريب الأطفال ،وهنا يمكننا القول بأن هذا الموضوع له أهمية بالغة كونه يعكس النظرة الايجابية لعمالة الأطفال في مجتمعنا من خلال اتجاهات العائلة حول تنشئة الأبناء ودور الأسرة في نقل التراث الثقافي للأبناء كوظيفة من وظائف الأسرة يعتمد عليها المجتمع ،إحدى مؤسساته

للحفاظ على الموروث الثقافي كالصناعات الحرفية و التقليدية المدعمة للاقتصاد و مرآة عاكسة لحضارة الأمم فيقصد من تشغيل وعمل الأطفال تدريبهم لتحملهم المسؤولية وصقل شخصيتهم منذ الصغر فالتخلي عن هذه الوظيفة هو أيضا جريمة في حق المجتمع

كما نجد النظرة الغربية لمفهوم عمالة الأطفال الناهية عليه بإصدار اتفاقيات تجرم هذا العمل وتعتبره استغلال وسلب حقوق الطفل فهذه الدراسة ، لها أهمية كونها تطرح نقاش حول الجدل القائم على عمالة الأطفال بشكل عام،ومن جهة يعتبر مهم إذا تعلق الأمر بالجمع بين تخصصين هو التربية من جهة أي معرفة كيف يدرّب الآباء أبنائهم على المهارات المهنية العائلية والتعرف على وظائف الأسرة منها الوظيفة الثقافية ،نقل الموروث الثقافي والحفاظ على العادات والتقاليد وتوريثها للأجيال القادمة و العمل بها.

ومن جهة أخرى كونه ينظر للأسرة كتنظيم اجتماعي يسهم في العملية الإنتاجية من خلال الصناعات و الحرف أي وحدة إنتاجية تخدم الجانب الاقتصادي حيث تم إنشاء مقولة حرفية عائلية .وهذا ما أدى إلى إحداث ديناميكية اجتماعية جديدة في المجتمع الجزائري إذ أن الدولة الجزائرية أولت الاهتمام بالثقافة و الصناعات التقليدية والحرفية والتشجيع عليها من خلال المشاريع المقدمة للحرفيين مما زاد في حماس العائلات نحو توجيه الأبناء وتحديد مصيرهم بنقل المهارات المهنية العائلية لان هذا التشجيع كان له صدى في طرح هذا الموضوع وهذا ما نطمح إلي دراسته في الجزائر لأنه عندما زاد الطلب عن الصناعات التقليدية الحرفية وتشجيعها من طرف الدولة فزاد ظهور عمل الأطفال دون مراعاة الأمور التنظيمية والقانونية لأنها تتم داخل العائلة لا قانون يضبطها كما قمنا بعرض الحماية الدستورية للطفل في الجزائر فعمل الأبناء لدى عوائلهم يعتبر تدريبا وآمنا من البطالة ، بحيث تم تحديد الإشكالية والفرضيات والمفاهيم بفضل الدراسة الاستطلاعية.

وقد اشتملت خطة البحث على ستة فصول مقسمة كمايلي:

الجانب النظري: والذي يضم أربعة فصول وهي:

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

يتناول هذا الفصل :أسباب اختيار الموضوع ثم تحديد الإشكالية والفرضيات، أهمية البحث، ثم تحديد المفاهيم الأساسية في البحث، وأخيرا التطرق إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذه الظاهرة والمقاربة السوسيولوجية .

الفصل الثاني :الجانب السوسيولوجي للأسرة والطفولة

ويعرض هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول:مفهوم الأسرة، أشكال الأسرة ، خصائص الأسرة ، أهمية الأسرة ، وظائف الأسرة، أساليب التنشئة الاجتماعية، عمل الطفل كإستراتيجية للتعليم والتنشئة، اتجاهات التنشئة الاجتماعية، الأسرة الجزائرية، دور الأسرة الجزائرية(العائلة) في التنشئة الاجتماعية، الأسرة الجزائرية وتطورها.

المبحث الثاني تم التطرق للطفولة: ويقدم في هذا المبحث :مفهوم مرحلة الطفولة، مفهوم الطفل ، حقوق الطفل دينيا وعالميا، تقسيمات مرحلة الطفولة، الحاجات الإنسانية في مرحلة الطفولة، الطفل في الحضارات القديمة، الأخطار التي تهدد الأطفال في الجزائر.

الفصل الثالث :العمل والمهارات المهنية .ويشمل هذا الفصل مبحثين هما

المبحث الاول المهارات المهنية العائلية ويضم مايلي : مفهوم المهارات المهنية تاريخ التربية المهنية، أنواع النشاطات الحرفية ،العمل الحرفي، الثقافة الحرفية لدى الفئات المهنية وتوارث المهن، أهمية الصناعات التقليدية الجزائرية،صيرورة العمل الحرفي والمهني في الجزائر والدول المتقدمة الدور التنموي للحرف بالجزائر، أهم المجالات المستقطبة للأطفال

المبحث الثاني ظاهرة عمل الاطفال وتطرقنا الى النقاط التالية : أنواع العمالة التي يمارسها الطفل في الجزائر، العوامل المسببة لظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر، التنشئة المهنية من أسباب عمل الأطفال، النتائج المترتبة عن ظاهرة عمل الأطفال ، التنشئة الأسرية وعلاقتها بالمهارات المهنية،الاختلاف بين عمل الطفل وعمالة الأطفال، الإطار العام لظاهرة عمل الأطفال.

الفصل الرابع : عمالة الاطفال بين الواقع والقانون يشمل مبحثين هما :

المبحث الاول حجم ظاهرة الاطفال وتم التطرق إلى الطفل والتنشئة الاجتماعية، رأي الإسلام في عمل الأطفال، عمل الأطفال في بعض الدول العالم والعربية والجزائر ، نتائج عمل الأطفال حسب الاتفاقيات الدولية، التدابير المتخذة لحماية الطفولة في الجزائر.

المبحث الثاني التشريعات والاتفاقيات وتم التطرق إلى : الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بعمل الاطفال، سن العمل في التشريعات الدولية ، عمالة الأطفال والمواثيق العربية ، عمالة الأطفال والتشريع الجزائري، رفع السن في التشريع الجزائري، تنظيم عمل الطفل في القانون الدولي..... ثم تطرقنا إلى

الجانب الميداني :والذي يحتوي على فصلين وهما:

الفصل الخامس :الإجراءات المنهجية للبحث ويطرح هذا الفصل : المبحث الاول الصناعة التقليدية بولاية الجلفة يضم: مفهوم الصناعة التقليدية ومجالاتها، أهمية الصناعة التقليدية، لمحة تاريخية عن ولاية الجلفة والتسمية والموقع الجغرافي وأهم المنتجات التقليدية للولاية. المبحث الثاني :الدراسة الاستطلاعية ،مجالات الدراسة ،المناهج والتقنيات العينة وكيفية اختيارها .

الفصل السادس :تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج ويكشف هذا الفصل :عن تحليل وتفسير البيانات الميدانية وصولا إلى نتائج البحث في ضوء الفرضيات، ثم نتائج البحث في ضوء الدراسات السابقة.وفي الختام إعطاء بعض التوصيات والاقتراحات حول الظاهرة المدروسة ثم الخاتمة، وأخيرا قائمة المراجع المستخدمة في البحث والملاحق.

مسابب الأول

الجانب النظري للدراسة

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة.

من المؤكد أن اختيار أي ظاهرة موضوعاً للدراسة يتوقف على مجموعة من الأسباب حول طبيعتها ودرجة أهميتها، ومدى تأثيرها على ذات الباحث وشخصيته وتكوينه المعرفي وإمكانياته. والأسباب التي شجعتنا على معالجة هذا الموضوع الذي نراه هاماً و جديراً بالدراسة هي:

أ/ أسباب ذاتية:

- يتمثل السبب الأول في ميلنا الخاص للمواضيع التي تهتم بدراسة الطفولة نظراً للأهمية البالغة التي تحظى بها هذه المرحلة في حياة الفرد والتي جلبت اهتمام المفكرين والباحثين في العديد من العلوم الاجتماعية وبالأخص علم الاجتماع وعلوم التربية وعلم النفس.
- الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال انجاز دراسة حول المنتج التقليدي من أجل تزويد الأجيال القادمة بزاد علمي وثقافي حول الصناعات التقليدية، وإبراز أهمية المورث الحضاري والبحث على الاهتمام به حتى لا يندثر ويتلاشى، كون أن البرنوس والقشابية الجلفاوية يجسدان ويمثلان إرثاً محلياً بامتياز داخل الجزائر وعمود ثقافي للجزائر في المحافل الدولية.
- مواصلة البحث في هذا الموضوع الذي أنجزته في مرحلة الماجستير للوصول للنتائج عامة حول الظاهرة المدروسة .
- الموضوع جاء من ملاحظتنا لواقعنا المعاش وهو توارث المهن في حرفة معينة تمثل البعد الثقافي لهذا المجتمع مما دفع فضولنا العلمي لمعرفة كيف توجه الأبناء لهذه الحرف.
- التحسيس بأهمية الحفاظ على حرف الآباء وتوارث المهن .
- امتلاكنا لمعارف ميدانية لا بأس بها ،نتيجة انتماءنا لهذا المجتمع.

ب/ أسباب موضوعية:

- أهمية الموضوع السوسيولوجي الذي يمس الجانب التربوي و التعليمي و الاجتماعي .
- إثراء الدراسات التي تهتم بدراسة مشكلات الطفولة .
- التدريب على البحث العلمي والطرق المنهجية المتعلقة بالدراسة.

○ تنامي الظاهرة بشكل كبير في الريف و الحضر، نشاهدها يوميا في العائلات ، مما أثار اهتمام الباحثة ورغبتها في دراسة هذه الظاهرة ذات البعد الإنساني.

ثانيا :الإشكالية

إن من أسمى حقوق الطفل التي يجب أن تصان وتحفظ له وذلك نتيجة لضعفه البدني هو أن ينعم في الحياة وأن يصاب من أي اعتداء سواء مادي أو معنوي وكما لم تقصر التشريعات والقوانين الوضعية حمايتها للطفل في حقه في الحياة وإنما جرمت كل ما من شأنه أن يعرض حياة الطفل للخطر وأقرت الشريعة الإسلامية أهمية التعليم أن عدم تمكين الطفل وحرمانه من التعليم قد يؤدي به إلى الانحراف في طريق الإجرام والفساد لذلك حرصت الشريعة الإسلامية والتشريعات والاتفاقيات الدولية على حفظ حق الطفل في التعليم والتعلم وهذا بناء على أول ما نزل من القرآن الكريم " **اقرأ باسم ربك الذي خلق**" الآية (1) سورة العلق .

كما أقرت بحق الأب أو المعلم بتربية الطفل التربية السليمة وذلك بتدريبه وحسن إعداده للحياة مستقبلا ،ومن هذا المنطلق نجد هناك اتجاهات عائلية تحدد مصير أبنائها في إطار عائلي غير مهيكّل فظاهرة تشغيل الأطفال بالقطاع غير المهيكّل لها أهمية بالغة، نظرا لخطورة الظاهرة في حد ذاتها، ونظرا للعدد الهائل من الأطفال الذين يعملون في هذا القطاع ، أطفال يمارسون نشاطهم اليومي في ظروف لا تخلو من مخاطر وحوادث. لكن حاجتهم إلى تعلم الحرفة ترغمهم على التعايش مع ظروف عملهم. إضافة إلى تأثير العامل الثقافي من قبيل رغبة بعض الآباء في اكساب أبنائهم القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات أو توريثهم مهنة التي توارثوها بدورهم عن آبائهم، فنجد أن بعض العائلات أرغمت أولادها على التدريب لكسب العيش وإن أُعتبر هذا العمل مشروعاً بالإضافة إلى وجود العديد من المنظمات التي تستغل الأطفال و تستثمرهم.

و منه يمكننا القول أن التعليم يشكل عاملاً "هاماً" في عمالة الأطفال حيث تفتقد الأسرة والطفل دوافع النجاح عند تدني مستوى التعليم وانعدام فرص العمل بالنسبة للخريجين و على غرار ما يجري في بلدان العالم النامي بصفة عامة و بلدان العالم العربي بوجه الخصوص، حيث تعاني الجزائر هي أيضاً من هذه الظاهرة و من الملاحظ أن عدد الأطفال العاملين في تزايد مستمر وهذا ما تأكده المشاهد اليومية للأطفال المنتشرين في الأسواق اليومية و الأسبوعية ،وفي محطات الحافلات و على الأرصفة والعمل في المنازل إلى غير ذلك من الأماكن،تعددت المظاهر و الأسباب والمصير واحد ألا وهو العمل في سن مبكرة .

فالطفل الجزائري اقتحم مجالات عدة تختلف عن التي يعمل بها الطفل في الدول العربية الأخرى ،فحسب وزارة العمل و الحماية الاجتماعية فإن "الطفل يعمل بنسب ضعيفة في مجال الفلاحة و كذا مجالي التجارة والحرف ،إضافة إلى مجال الخدمات الصغيرة كتوزيع الصحف وبيع المستهلكات وغيرها ".

وهذه الأنشطة الغير رسمية لا يمكن تحديدها خاصة أنها تتم داخل العائلة سواء في الوسط الريفي أو الوسط الحضري وفي الحالتين هي قبل كل شيء من أجل إدماج الطفل عن طريق التنشئة التي تهدف إكساب الأطفال في مختلف مراحل نموهم أساليب سلوكية معينة ، تتفق مع معايير الجماعة وقيم المجتمع حتى يتحقق لهؤلاء التفاعل والتوافق داخل المجتمع الذي يعيشون فيه فعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال عمليات التفاعل

الاجتماعية ، فيتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي مكتسبا الكثير من الاتجاهات النفسية والاجتماعية عن طريق التعلم والتقليد مما يطبع سلوكه بالطابع الاجتماعي ، والتي تستجيب لحاجات العائلة كونها تضمن استمراريته من خلال عمالة الأطفال تحت غطاء التربص على الحرف والصناعات التقليدية أو التدريب والخدمة المنزلية بالنسبة للبنات.

وإذا كانت عمالة الأطفال مشكلة اجتماعية فرضتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية على البعض ، فإن هذه المشكلة تفاقمت ، وربما أصبحت مستعصية حيث أصبح الآباء يقررون بضرورة توريث المهن للأبناء قصد ضمان استمراريته وعدم الاتكال على الشهادات نظرا لوضعية الخريج الجامعي، كحل للبطالة المتفشية الآن في أوساط الشباب كما تتداخل عمالة الأطفال أيضا بعوامل أخرى مرتبطة بمستوى الدخل وعمل أو بطالة الأبوين والجهل ، أو بالتعليم المهني التقليدي إلا أنها تعبر عن التدني في مستوى المعيشة والدخل للأسرة ، فكل هذه الظروف جعلتنا نطمح إلى توضيح وجهة نظر الآباء في عمل الأطفال ، كتأدية العائلة لوظائفها وهي نقل الموروث الثقافي للحفاظ على استمرارية خصائص المجتمع المحلي ، كل ذلك يتم تحت إشراف العائلة مما يتيح للطفل الرعاية والتوجيه ، بالإضافة إلى حصوله على المتعة والخبرة والكسب الحلال مع تنمية الثقة بنفسه وتدريبه على تحمل المسؤولية والبعد عن الكسل والخمول فقد يكون العمل منفذا وملجأ للطفل الفاشل في دراسته فيعوض إحساسه بالفشل من خلال العمل الذي يصبح وسيلة لتحقيق الذات وإكساب مهارة أكثر منه وسيلة للكسب المادي أي تعزيز الاعتماد على الذات والإحساس بقيمة العمل وتنمية روح الانتماء لدى الطفل فلقد لعبت العادات والتقاليد دورا مهما في تشجيع عمل الأطفال حيث ساعدت القيم الاجتماعية السائدة المحافظة على الموروث الثقافي في صياغة نظرة ايجابية من قبل المجتمع تجاه عمل الطفل حيث يتوقع من الطفل أن يبادر دائما إلى التصرف بصفته رجلا بالغا يشارك الأب في تحمل المسؤولية تجاه الأسرة وهذا الموقف المشجع على عمل الطفل من وجهة نظر المجتمع كَوْن وجهة نظر مماثلة لدى

أطفال العاملين أنفسهم متأثرين بما يُمليه أفراد المجتمع من عبارات الإعجاب للطفل المتعاون مع ذويه والذي يشعر معهم بمصاعب الحياة و تحدياتها.

إن المدن الجزائرية تزخر بالعديد من الصناعات التي تتصف بالتنوع والإتقان والتنظيم كمهنة الصباغة و البناء و التطريز و النسيج بمختلف أنواعه بما فيها صناعة الزرابي البرانيس والتطريز والخياطة، وكانت لكل حرفة صناعية في مدينة الجزائر لها سوق أو شارع ينسب إليها مثل سوق مسعد للقشابية و البرنوس والمجتمعات اليوم في تسارع متزايد نحو اعتماد التكنولوجيا، ومجتمعنا ليس بمنأى عن هذه التحولات في عالم وحدته اللغة الرقمية . وإن كنا نسعى ونحاول جاهدين لاكتساب المعارف التي تؤمن مكانة أجيالنا اللاحقة ، وتحفزها على مواكبة التحولات الدائمة لأننا مرغمون على صون ما ورثناه من حرف تكتنز ثروة بالغة من المعارف والرموز الضمنية مهما اختلفت أنواعها ومناطق تواجدها التي أبدع فيها أجدادنا على مدى الأزمنة الماضية.

فتاريخ الحرف مرتبط بتاريخ الإنسان ذاته ،وعلى قدر حاجته يكون طلبه للعلم والعمل ،ولما كانت الحاجة أم الاختراع وكان العمل تجسيدا لما يعمل به الإنسان بدأ يبدع في إيجاد الوسائل الكفيلة بصيرورة حياته وديمومتها وتوفير الحاجات الضرورية لعيشه والدفاع عن نفسه ليضمن الاستمرارية والبقاء.

حملت السنوات الأخيرة من القرن الماضي مخاطر اجتياح العولمة الثقافية لهويات الشعوب بما يجعلها بمضي الوقت ، مستهلكة لإنتاج المراكز المهيمنة دوليا ، بأنماطه الثقافية والتراثية والقيمية حتى تتخلى رويدا رويدا عن رأسمالها الحضاري وخصوصيتها الثقافية ،وتترك هذا الإرث يذبل ويندثر مع مرور الزمن.

وعلى ضوء ما سبق ،فإن الحفاظ على هذا الإرث هو حفاظ على الهوية الثقافية لتلك الشعوب خاصة أن السنوات الأخيرة قد شهدت تحريفا ثقافيا قضى على العديد من الحرف مع زحف أنماط الذوق الأجنبي وغزو المنتجات الحرفية الأجنبية للأسواق المحلية حتى تلك التي ترتبط بالعقيدة الدينية أو بمظاهر الحياة الاجتماعية.

تعرف الصناعة التقليدية في الجزائر عدة صعوبات ناتجة عن التحولات التي يمر بها المجتمع ، وهذا مع الانفتاح في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وبانتشار التكنولوجيا والصناعات العصرية ،كما لا ننس التراكم التاريخي الذي حدد مسار ممارسة هذه

الحرف والصناعات وطبيعتها في نسقها التقليدي بتوارث مهني ذو طابع أسري عائلي بمفهوم جزائري محض . . ومن خلال هذا الطرح الأكاديمي البحثي العلمي البحت دفعتنا هذه المشكلة التي تتعلق بخصوصية الأصالة في الحفاظ على أهم المرتكزات التقليدية ومفهوم الغربي للعمالة.

ومن خلال ما سبق يمكننا صياغة التساؤل الرئيسي التالي :

التساؤل المحوري:

هل نقل المهارات المهنية العائلية للأطفال عمل ، له جوانب إيجابية تستحق الإشادة به وما موقف مؤسسة العائلة من هذه المسألة ؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل تساؤلات جزئية وهي:

التساؤلات الجزئية :

1. ما علاقة قيام الأطفال بأعمال داخل إطار العائلة بالعمالة التي تستدعي من الجميع مقاومتها والتصدي لها ؟
2. كيف تؤثر طموحات الآباء على توجيه أبنائهم نحو ممارسة المهارة المهنية العائلية ؟
3. ما موقف مؤسسة العائلة من نقل الموروث المهني العائلي للأطفال ؟

ثالثا : صياغة فرضيات الدراسة :

بناء على التساؤلات وخدمة لأهداف الدراسة، فإننا انتهينا لصياغة الفرضيات التالية:

الفرضية العامة :

تعتبر عملية نقل المهارات المهنية العائلية للأطفال عملا ايجابيا يؤثر على الطفل الجزائري و يستحق الإشادة به يخضع لتصورات الآباء من أجل ضمان استمرارية الموروث المهني العائلي بعيدا عن أية مخاطر في ظل القانون الجزائري .

ويندرج تحت هذا جملة من الفرضيات الجزئية كما يلي :

فرضيات الدراسة :

1. ما يقوم به الأطفال من أعمال داخل إطار العائلة يعتبر تدريب لهم ولا علاقة له بالعمالة .
2. ممارسة الأبناء لمهنة العائلة له علاقة بطموحات الوالدين نحو المستقبل المهني لهم .
3. تشجع مؤسسة العائلة نقل الموروث المهني العائلي للأطفال حفاظا على الهوية الثقافية وإحياء الحرف.

رابعاً: أهمية الدراسة

تتمثل أهمية أي بحث اجتماعي في مساعدة الباحث أو القارئ على ضبط التغيرات والأسباب و الحقائق الاجتماعية التي تصاحب الظاهرة محل الدراسة، و هو ما يمكنه من تقرير صحيح لواقعها ومن ثم وضع صورة حقيقية لها لتأسيس قواعد و قوانين و نتائج حولها.

- تكمن الأهمية التي تتبع من كونه موضوعاً مطروحاً بصفة دائمة على الأسرة وكذلك المجتمعات مع معرفة كيف ينشأ الآباء أبنائهم والتعرف على دور العائلة، تلك المؤسسة الهامة التي يركز عليها بناء الفرد والمجتمع السليم والمتكامل، فتؤثر في سلوك الأفراد، وتشرف على النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي للطفل، وتزوده بالأمن والاستقرار والقبول في الأسرة والمجتمع ككل وذلك بنقل خبراتها ومهاراتها للأطفال، لأن الطفولة تعتبر من أهم مراحل حياة الفرد، وهي من الركائز الهامة التي يقاس بها تقدم المجتمعات، إضافة إلى أن الطفولة تشكل شريحة عريضة في المجتمع الجزائري ومن وظائف الأسرة . الوظيفة الثقافية وهي نقل الموروث الثقافي والحفاظ على العادات والتقاليد وتوريثها للأجيال القادمة و العمل بها وتوضيح العلاقة بين ظاهرة عمل الأطفال ونقل الموروث الثقافي العائلي مع الوقوف على الجوانب القانونية المتعلقة بهذه الظاهرة وما اشترطه القانون لعمل الأطفال .
- هذه الدراسة تعكس النظرة الايجابية لعمالة الأطفال في مجتمعنا من خلال اتجاهات العائلة حول تنشئة الأبناء ودور الأسرة في نقل التراث الثقافي للأبناء كوظيفة من وظائف الأسرة يعتمد عليها المجتمع، إحدى مؤسساته للحفاظ على الموروث الثقافي كالصناعات الحرفية و التقليدية المدعمة للاقتصاد الوطني، فيقصد من تشغيل وعمل الأطفال تدريبهم لتحمل المسؤولية وصقل شخصيتهم منذ الصغر فالتخلي عن هذه الوظيفة هو أيضاً جريمة في حق المجتمع المحلي، كما نجد النظرة الغربية لعمالة الأطفال ناهية لها بإصدار اتفاقيات تجرم هذا العمل وتعتبره استغلال وسلب حقوق الطفل .

- إستقراء الأحكام التي وردت في الدساتير الجزائرية ،وكذا مختلف القوانين و الأوامر والمراسيم الصادرة بشأن حقوق الطفل يعكس مدى الأهمية التي يحضى بها الطفل ومدى الحماية التي قررت له من خلال ضمان حقوقه.

خامسا: تحديد المفاهيم

للمفاهيم أهمية في الدراسات السوسيولوجية و مكانة متميزة في بناء البحث، و تحديدها بدقة يسهل عملية البحث و يوجهه لذلك تعد المفاهيم حلقة وصل بين الجانبين النظري و الميداني و من دونها لن نستطيع ضبط العلاقة القائمة بينهما، و قناعة بهذا التصور اتجهنا في دراستنا إلى التحديد النظري والإجرائي للمفاهيم الرئيسية لبحثنا، من دون إغفال لتلك التي تداخلت معها المفاهيم الرئيسية.

تعد مفاهيم الدراسة معطيات وأدوات يتسلح بها الباحث لينتخب لبحثه المؤشرات الواقعية للدلالة على البحث الذي يزاوله ، كما يعد المفهوم « أداة تحليلية ينتظر منه أن يساعد على فهم وتفسير الظواهر والأحداث ويمكن من تفكيك الآليات التي تسهم في بروز وقيام الظاهرة...ويحمل المفهوم شحنات من المعاني والدلالات تراكمت له تراكمًا تاريخيًا عبر أجيال وتطور مع تطور استعماله إلى أن يصبح عملياً "opérateur" له مكانة وفاعلية في سياق نظرية معينة»¹

و تتمثل هذه المفاهيم في متغيرات الدراسة بنوعها التابعة و المستقلة ، كما قمنا بضبط بعض المفاهيم التي تخص المجتمع الجزائري كالعائلة أو الأسرة .

1/ مفهوم الأسرة:

تعتبر الأسرة تجمعا إنسانيا مصغر فهي التراث الإنساني في أبسط معانيه وهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإنساني وبالرجوع إلى مؤلف الدكتور "مصطفى بوتفوشة" في حديثه عن العائلة الجزائرية نجده يؤكد أنه لا توجد فروق واضحة عند الناس في المجتمع

¹ - عبد الحميد قرفي: الإدارة الجزائرية مقارنة سوسيولوجية، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ب ب ، ب ت ، ص118.

الجزائري بين مفهومي الأسرة والعائلة فعندما تطلب من شخص تعريف عائلته فسيذكر لك عائلته الخاصة أي ثنائي الزوج والزوجة وأبناءهما ،كما يعني الأسرة التي يعيش فيها والجامعة لأسلافه وأخلافه والتابعين للدار الكبيرة¹.

ومن هذا الطرح سننتقل إلى تعريف الأسرة عند علماء الاجتماع فهي محور اهتمام العلماء والفلاسفة بما أنه لا يوجد فرق في مصطلح الأسرة أو العائلة في المجتمع الجزائري. يرى أجست كونت : "أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور"².

بينما في اعتقاد عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دور كايم " أن الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينتجانه من أبناء على ما يسود الاعتقاد ،بل إنها كمؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم³.

ويرى الدكتور أحمد زكي بدوي "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على مقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة⁴.

والأسرة حسب ما ورد في كتب اللغة العربية " أهل بيت الإنسان فهي عشيرته، ويمكن أن يعتبر أصلها مأخوذ من الأسرة التي هي الدرع الحصينة، أو أنها مستمدة من الأسر أو الإِسار الذي هو الشد أو الربط وما يقع به، ويكون استعمالها عندئذ للدلالة على أهل بيت الفرد لما يوحد بين المسميين من تشابه متين⁵.

التعريف الإجرائي: هي التراث الإنساني في أبسط معانيه وهي جماعة من الأفراد ترتبط فيما بينها برابطة الدم ، ويشتركون في معيشة واحدة وفي نفس الظروف الحياتية، ويمارس

¹ - مصطفى بوتنفوش: العائلة الجزائرية التطور والخصائص ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1989، ص 38.

² - مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985، ص 95.

³ -حنان عبد الحميد العناني: الطفل والأسرة والمجتمع، ط 1 ، عمان،دار صفاء للنشر والتوزيع ، ص 53.

⁴ -أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،مكتبة لبنان ،لبنان ،1993، ص 152.

⁵ - السعيد عواشيرة: الأسرة الجزائرية إلى أين؟ مجلة العلوم الإنسانية،العدد 19 ،جامعة منتوري ،قسنطينة،الجزائر، 2003، ص 113.

كل منهم دوره الذي حدده له المجتمع وفقا لمكانته التي تؤهله لذلك ،لأن الأسرة الجزائرية تقوم على منظومة قيمية يتبناها الفرد والمجتمع وهي المكون الأساسي للأفكار وأفعال الأفراد وشخصية الفرد واعتقاداته، حيث تقوم بعملية تربية الأطفال من خلال إكسابهم المهارات والعادات والقيم والأخلاق والاتجاهات والسلوك العام ، والأسرة التي هي محل دراستنا ، تلك التي تمارس حرفة النسيج ولها مهارات تعمل على توريثها كالنسيج الوبري والخياطة والطرز التقليدي .

2/ مفهوم الطفل :

أ- **الطفل لغة:** من الفعل الثلاثي: طَفَلَ و الطَفَلَ هو النبات الرخص و الرخص الناعم و الجمع طِفَال و طُفُول و الطفل و الطفلة : الصغيران و الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم¹.

و جاء في المعجم الطفل: الرخص الناعم الرقيق و الطفل المولود مادام ناعما رخصا، و الجمع طفولة و طِفَال.

ب- **الطفل اصطلاحا:** يعرف الطفل وفقا للمادة الأولى من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة على أنه: " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد"². و الطفل في هذه المرحلة لا يتحمل مسؤوليات الحياة معتمدا على الابوين و ذي القربى في إشباع حاجاته العضوية و على المدرسة في الرعاية للحياة و تمتد زمنيا من الميلاد و حتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر و هي المرحلة الأولى لتكوين و نمو الشخصية و هي مرحلة الضبط و السيطرة و التوجيه التربوي.

هناك صعوبات في تحديد مفهوم الطفل ،بل يجب التعامل معه بحذر لأنه مفهوم متغير وينظر إليه من زوايا عدة .

¹ - جميل صليبة: **المعجم الفلسفي** ، ج2 ، دار الكتاب اللبناني ، 1982 ، ص 50 .

² _ اتفاقية الامم المتحدة باب حقوق الطفل ،1998، ص 9.

في المجال القانوني الطفل" هو الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد"¹.

التعريف الإجرائي: الطفل هو الصغير الذي يحتاج الحماية والرعاية من طرف أفراد العائلة لتحقيق نمو متكامل وبلوغ الرشد واكتسابه الشخصية السوية والهوية الجماعية الخاصة ببيئته ونقصد به في دراستنا كل طفل يتراوح عمره من 8 سنوات الى 16 سنة و يزاول عمل الآباء أو يسعى لنقله أو تقليده أو يتواجد ضمن ظروف ألزمته على ذلك .

3/ مفهوم العمل:

العمل لغة : حسب ابن منظور باستجاده بآية الصدقات «...والعاملين عليها » ،هم السعاة وأحدهم عامل وساع ،وقد يقصد بالعمل المهنة والفعل² ،وهي تحمل التسمية والفعل الذي ينشئ منه إنجاز أو منتج مثل الخبز،وهي المهنة أو الصفة ،الفعل ،خبز والمنتج خبز... وهذا ما يؤكد ما جاء في المنجد الأبجدي : عمل عملاً بمعنى صنع ومهن³ ، كما عرف « معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين » بأن " العمل " بذل جهد بدني أو عقلي لإتمام شيء ما أو لتحقيق هدف معين⁴ ، أما بالنسبة للاقتصاديين فالعمل هو عنصر من عناصر الإنتاج ويعد أهمها⁵ ، لذلك نجد آدم سميث تبنى العمل كشرط في مقولته « دعه يعمل دعه يمر » .

اصطلاحاً: يعد العمل كشرط لكل حياة اجتماعية ، حيث نجد المجتمعات تنظر لأفرادها الغير عاملين بنظرة موسومة بعدم الفائدة لذلك نجد الذاكرة الشعبية الجزائرية تثبت ذلك في عدة أمثال شعبية منها ما هو ذو الترسلات التاريخية « خدمة النصارى ولا قعاد لخسارة »

¹ - جعفر عبد الأمين ياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط1، عالم المعرفة ، بيروت ، 1981.

² - جمال أبي الفضل بن منظور : لسان العرب ، مجلد 11 دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع ، ب ب ، ب ت ، ص118.

³ - المنجد الأبجدي ، ط5 ، دار المشرق ، ب ب ، ب ت ، ص716.

⁴ - حبيب الصحاف : معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ب ت ، ص30.

⁵ - الجمعة على بن محمد : معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية ، مكتبة العبيكات ، ب ب ، ب ت ، ص388.

«أخدم بالدور وحاسب بالقنطار»... فلا يهم في المثال الأول من تخدم وفي المثال الثاني كم تأخذ مقابل الأساس أن يكون للفرد عمل .

لذلك نظر الاقتصاديون نظرة المنفعة للعمل حيث يعتبرون العمل وظيفة إنسانية تركز على القوة الجسدية والخلقية لإنتاج الثروات والخدمات¹، وقد يكون العمل نتيجة لدافع اقتصادي يدفع بالعامل للعمل أكثر، حيث يضاعف الإنتاج ومنه يضاعف الربح²، كما يدل مصطلح "عمل" على مختلف الوسائل التي ابتكرها الإنسان لأجل التأثير على البيئة الطبيعية من أجل استخراج العوامل المادية لوجوده الاجتماعي³.

هو نشاط أساسي مرتبط بالوجود الإنساني لكن قد يصبح العمل مشكلة تعيق تطور المجتمعات إذا قام به أفراد غير قادرين عليه مثل فئة الأطفال وعليه فتعريف العمل في دراستنا يقتصر على العمل الذي يقوم به الأطفال .

يرى "ابن خلدون" العمل باعتباره القيمة الأساسية للإنتاج واهتم بالبحث عن قيمة العمل من الجانبين المادي والمعنوي وارتباطهم بقيم الدين والأخلاق وعلاقتها بالمكانة والهيبة المهنية التي يتمتع بها الأفراد في حياتهم المهنية كما رفض القيم السلبية التي ارتبطت بمفهوم العمل⁴. حيث يرى أنه لولا العمل لما حصلت قيمة السلعة... وأن قيمة الأشياء تعود إلى العمل المبذول في إنتاجها والكسب هو قيمة الأعمال البشرية.

وبضيف شارتل بأن العمل يلعب دورا في تقرير المستوى الاجتماعي للفرد وقيمه واتجاهاته وطريقته في الحياة⁵.

¹ - فريدمان جورج و(آخرون) : رسالة في سوسيولوجيا العمل، ج1، ترجمة يولاند عمانويل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ت ، ص11.

² - Mottez bernard ,la sociologue industrielle ,presses universitaires de France(sans date).P101-102

³ - بباريونت، ميشال إيزار تر: مصباح الصمد: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ط1، المعهد العالي العربي للترجمة، ب ب، 2006، ص667.

⁴ - عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، 2001، ص18.

⁵ - سيد عبد الحميد مرسي: سيكولوجية المهنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص14.

أما في كتاب "رأس المال لـ" كارل ماركس "فإنه يعتبر العمل عقدا قائما بين الإنسان والطبيعة ، حيث يلعب الإنسان ذاته تجاه الطبيعة دور إحدى القوى الطبيعية، فيساهم في الوقت ذاته بتغيير الطبيعة الخارجية وطبيعته الخاصة نميا مواهبه الكامنة فيه¹ .

والعمل يمثل تلك الطاقة والجهد الحركي الذي يبذله الإنسان، من أجل تحصيل أو إنتاج ما يؤدي إلى إشباع حاجة معينة. وينظر علماء الاجتماع إلى العمل بأنه ظاهرة عامة في حياة الإنسان والمجتمع وسمّة أساسية وهامة يتميز بها الفرد والجماعات في كل المجتمعات الإنسانية، باعتباره يمثل السلوك اليومي الذي تدور حوله كافة الأنشطة الإنسانية في المجتمع، وهو أسلوب من أساليب معيشة الإنسان بهدف تحقيق غايات الفرد والجماعة² .

التعريف الإجرائي : الجهد العضلي والفكري الذي يبذله الإنسان في كل مراحل حياته ، لتلبية حاجاته و تحقيق الرضي الذاتي، والحفاظ على بقائه واستمراره في الحياة الجماعية المهنية .

4/ عمالة الأطفال:

يتحول عمل الأطفال إلى عمالة عندما يعمل هؤلاء في سن صغيرة جدا ويعملون لساعات طويلة مقابل أجر زهيدة أو بدون أجر وفي ظروف خطرة أو في أوضاع شبيهة بالرق³ .

¹ - جورج فريدمان وبيارنافيل ترجمة :بولاند كمانوفيل:رسالة في سوسولوجيا العمل، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 11 .

² - كمال عبد الحميد الزيات: العمل وعلم الاجتماع المهني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 ص 124 .

³ - ماهر جميل ابو خوات : الحماية الدولية لحقوق الطفل ،دار النهضة العربية ،2005، ص 169 .

عمالة الأطفال هي تلك الأعمال المأجورة التي يقوم بها الطفل في سن مبكرة وقبل بلوغه السن القانونية المحددة للعمل وفي نشاطات غير مهيكلة والتي تلحق أضرارا بالطفل العامل¹، فهي شكل من أشكال النشاط الاقتصادي الذي يمارسه الأطفال وأيضا هي مجموعة من النشاطات الاقتصادية التي قد تفقد الطفل طفولته وتؤثر على نموه النفسي و الفيزيولوجي و الاجتماعي كما تؤثر على تعليمه مما يؤدي إلى التسرب المدرسي .

مصطلح عمالة الأطفال كمصطلح إيجابي: يتضمن هذا التعريف كافة الأعمال التطوعية أو حتى المأجورة التي يقوم الطفل بها والمناسبة لعمره وقدراته، ويمكن أن يكون لها أثارا إيجابية تنعكس على نموه العقلي والجسمي والذهني، وخاصة إذا قام به الطفل باستمتاع والحفاظ على حقوقه الأساسية لأن من خلال العمل يتعلم الطفل المسؤولية والتعاون والتسامح².

التعريف الإجرائي: هو كل طفل يمارس عملا معيناً مهما كانت وضعية العمل العاملون لدى الغير بأجر ، العاملون في الأسرة من دون أجر كنقل لمهارة عائلية متوارثة قصد استمراريتها فيتعلم الطفل المسؤولية والتعاون والحفاظ على حقوقه.

5/ مفهوم الطفولة:

إن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي تبدأ بعد سن الثانية أي بعد مرحلة الرضاعة وتستمر حتى سن الثانية عشر بينهما مرحلة الرضاعة هي التي تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى بلوغ الرضيع سن الثانية تقريبا³ .

¹ - أيمن سليمان مزاهرة: الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص35.

² - عمالة_الأطفال يوم 2012/11/19 على الساعة 13:50 www.wikipedia.org/ar.wikipedia.org/wiki

³ - توفيق قمر وآخرون: الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة، ط1، المكتبة العصرية، القاهرة، 2008، ص 207.

يرى علماء الاجتماع أن الطفولة هي المرحلة التي يكون فيها الطفل المستجيب دوماً لعمليات التفاعل الاجتماعي أو هي المدة التي يعتمد فيها الطفل على والديه حتى النضج الاقتصادي¹.

الطفولة تنقسم إلى مراحل زمنية ويتفق علماء الاجتماع وعلم النفس على أن كل منها بطابع محدد، يسودها من حيث النمو العضوي والنفسي والسلوكي والاجتماعي مع وجود فروق فردية ترجع لاختلاف ظروفهم الخاصة التي يتعرضون لها أثناء مراحل النمو المختلفة. وعليه فإن الطفولة هي المرحلة الأولى في حياة الفرد، والتي من خلالها تتشكل شخصيته ويحتاج أثنائها إلى حماية البالغين².

التعريف الإجرائي: مرحلة الطفولة هي تلك المرحلة التي يكون فيها الطفل غير مسؤول ، لأنه يقع تحت كفالة أسرته حتى يبلغ الرشد أو السن القانوني ويحتاج الرعاية الوالدية.

6/ مفهوم الحرف والصناعات التقليدية:

ورد أن "التقليد هو ما انتقل إلى الإنسان من آباءه ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلوم والأعمال . وفي تراثنا وحياتنا الاجتماعية عندما نرى فتاة تطرز قطعة قماش لتصنع منها ثوبا فإنها تقلد والدتها في ذلك³ .

ويقول عمر رضي الله عنه : "لحرفة أحدهم أشد علي من عيلته (أي أغناء الفقير وكفايته أمره أيسر علي من إصلاح الفساد).... والمحترف أي الصانع .. وحرف في ماله حرفة ذهب منه شيء و الحرفة تعني الصناعة ،حرفة الرجل صنعته أو صناعته ...و "حرف" لأهله واحتراف كسب وطلب واحتيال وقيل الاحتراف أي كان الاكتساب⁴ .

¹ - أميرة منصور يوسف علي: محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص، ص 139، 138.

² - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص 60 .

³ - صالح زيادنة: التراث الشعبي مصطلحات ومدلولات على موقع www.khyma.com

⁴ - ابن المنظور : مرجع سابق، ص 402.

أ/ **الحرفة:** المصطلح الذي سبق مصطلح الصناعة حيث يعتبر النظام الحرفي مرحلة تاريخية سبقت النظام الصناعي، إلا أنه إذا سلمنا بمنطق المرحلية الناتج هو أن هذا النظام اندثر واندثرت معه الحرفة والممارسين لها (الحرفيون) لكن الواقع يفند ذلك ، وذلك لاستمرار الحرف في البقاء بل أكثر من ذلك حيث تعدى الاستمرار إلى التطور والابتكار في الوسائل والخامات ووصل هذا التطور إلى الجانب المعرفي من الحرفة ، حيث أصبحت تلقن في مؤسسات تعليمية تكوينية وفي دورات تكوينية ، وتم خلق قوانين لها ، وتنظيمات سياسية وهيكلية ، وبالتالي وزارات وإستراتيجيات واقعية.

يعرف " ابن منظور " في لسان العرب الحرفة بأنها مشتقة من الاحتراف بمعنى الاكتساب والمحترف هو الصانع ، والحرفة هي الصناعة والفعل احترف : كسب وطلب ...¹

وتبنت الدكتورة " اعتماد علام " التعريف التالي « ...الحرفة هي كل أنواع الأنشطة التي تستخدم الوسائل اليدوية في الإنتاج وفي تطوير هيئة الماديات »²

أما (UNISCO) منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة ، فعرفت الحرف بأنها المنتجات التي تم تصنيعها من طرف الحرفيين يدوياً أو باستعمال أدوات يدوية أو ميكانيكية بسيطة وذلك باستخدام مواد أولية مأخوذة من المواد الطبيعية المستدامة .³

وتصنف الموسوعة العربية الحرف ، بأنها شعبية حيث تشمل الحرف الشعبية التالية: التصوير والرسم على الحوائط ، أشغال الفخار ، أشغال الجلود ، أشغال المعادن ، أشغال الزجاج ، الحفر على الخشب ، مشغولات الذهب والفضة ، أدوات الموسيقى ، المنسوجات ، مشغولات الخوص ، أشغال الودع والمحار والخرز ، أعمال الخيام ، اللعب والدمى الشعبية.⁴

¹ -ابن منظور: **مرجع سابق** ، ص371.

² - إعتقاد علام: **الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغيير** ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1991 ، ص20.

³ -Unesco , **culture créativité, artisanat et désigne**, 13/03/2015, hHP://Portal,Unesco.org.

⁴ - الموسوعة العربية الميسرة ، ط2 ، دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، مصر ، 1972 ، ص705.

ب/ تعريف الحرفة من المنظور الجزائري : لقد جاء عن وزارة المؤسسات الصغيرة التعريف التالي: الصناعة التقليدية والحرف هي نشاط إنتاج أو إبداع ،أو تحويل أو ترميم فني ، صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ،ويمارس بصفة دائمة ورئيسية وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي ،ويكون هذا النشاط إما فردي أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية أو ضمن مقالة للصناعة التقليدية.¹

ج/ خصائص الحرف: تعتبر الحرف جزء من ثقافة أمة أو جماعة إثنية ، كما تمثل عنصر أساسي في الحياة الاجتماعية والاقتصادية حتى لو لم تؤخذ في حساب إحصاءات دولة ما. وهو له عدة خصائص نذكر منها:

- ✓ قطاع الحرف يركز على العمل المنزلي ،ومنه يعتبر نشاط لا يتطلب كثيراً من رأس المال ، ويستطيع أن يخلق شغل بأقل التكاليف.
- ✓ الحرف تعتمد على مهارات مكتسبة ومتوازنة وعلى مواد أولية متاحة في المكان المتواجدة فيه الحرفة.
- ✓ المدخلات الضرورية يتم التزود بها بسهولة ويتم تكيفها بأقل التكاليف بكثير أحسن من الاستثمار في الطاقة أو الآلات والتكنولوجيا.
- ✓ خلق الثروة والعائدات من الصناعة الحرفية والتي تعتبر في الغالب نشاط في الوسط الريفي ، لا تعطل ولا تزعج التوازن الثقافي والاجتماعي سواء المنزلي أو الاجتماعي .
- ✓ في كثير من المجتمعات الزراعية والرعية ،الخبرة التقليدية تتطلب مورد هام للمداخل في فترة الجفاف وقلة المحاصيل ،الفيضانات أو الندرة.
- ✓ أساس النشاطات مهارات الحرفيين هي في الأساس نشاطات إضافية وخلافة لعائدات من أجل الاستقلالية الاجتماعية والمالية.

¹ - وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة : مدونة النصوص القانونية والتنظيمية الخاصة بقطاع الصناعة التقليدية والحرف ، 2005 ، الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 19 شعبان 1416 هـ الموافق لـ 10 يناير 1996 ، المحدد لقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف ، ص 35.

على العموم ما يمكن ختم به هذه الخصائص هو أن الحرف تطورت بدون إستراتيجية حقيقية لسياسة خاصة بالصناعة الحرفية في البلدان النامية¹.

لهذا استلزم التطرق للمفهوم الحرفة والصناعات تقليدية كونهم يعتمدون على العمل اليدوي ، فالصناعة التقليدية هي "الأعمال التي يزاولها الصناع مستخدمين في ذلك مهاراتهم اليدوية دون الاعتماد على الآلات . ويتولي الصانع العمل اليدوي بنفسه أو بمعاونة أفراد عائلته أو عدد محدود من المساعدين"².

كما أن الحرفة نشاط عضلي وفكري يبذله الإنسان لتحقيق أهداف عاجلة وآجلة تكون ذات محتوى فردي أو جماعي ولا تعتبر الحرفة وسيلة لكسب المادة وتلبية الحاجات الاستهلاكية فقط وإنما وسيلة لتغيير الفرد والمجتمع باستمرار نحو الأفضل³.

وعليه فالحرفة هي " العمل الذي يزاوله الفرد ويستلزم لأدائه توفر مؤهلات خاصة تكتسب بعد قضاء عدة سنوات في تلقي التعليم والخبرة اللازمة "⁴ فهي المهارة الخاصة أو القدرة على التقنن في صنع الأشياء يدوياً. والحرفة اليدوية قد تعني صنع الأشياء المفيدة، كالسلال أو الآنية أو البُسط. وقد تعني أيضاً صنع الأشياء الجميلة لأغراض الزينة ، كالمجوهرات ونوافذ الزجاج المعشق بمعدن الرصاص، والمعلقات الجدارية والمنحوتات الخشبية. وبعض هذه الحرف وصلت إلى درجة رفيعة من الإتقان أمكن اعتبارها فناً من الفنون⁵.

¹-Noëlla Richard, **Artisanat et création d'emplois pour les jeunes et les femmes les plus pauvres**, (programme intersectoriel de l'Unesco sur le thème transversal «Elimination de la pauvreté en particulier de l'extrême pauvreté) , Unisco2007.P-P-5-6.

²-شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الانسان المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية،ترجمة محمد جوهري وآخرون ،المجلس الاعلى للثقافة ،1998،ص 688.

3 - قاسم الناصر : خريجو الجامعة ونسق العمل ،جامعة الجزائر ،الجزائر ، 1991،ص6.

⁴-شارلوت سيمور سميث : مرجع سابق ،ص 152.

⁵ - www.startimes.com - 17:15 على الساعة 2012 3 جوان ، يوم الحرف اليدوية ،

و المصنوعات اليدوية هي " الأشياء التي يصنعها الانسان بمهارة والتي تعتبر أحد عناصر الثقافة المادية ¹.

التعريف الإجرائي : هي مجموع الأفعال المتوالية والمتناسقة باستخدام المجهود العضلي أو اليدوي والاستعانة بوسائل وآلات بسيطة. من أجل الحصول على منتج نهائي يحمل الأبعاد الاجتماعية والثقافية للبيئة المصنَّع بها كما يحمل لمسة وإبداع الحرفي وابتكاراته.

وهي وسيلة يعتمد فيها الحرفي على نفسه ليحقق مكانة الاجتماعية أما الصناعات الحرفية التقليدية هي نتاج نشاط حرفي .

يتضح لنا من هذه التعاريف أنها تشترك في العمل اليدوي المعتمد على المهارات اليدوية حتى ولو كانت هذه المهارات هي محصلة مهارات ودقة أيضا القيمة الجمالية أو النفعية لمنتجاتها والتي تعبر عن الموروث الثقافي والتقليدي للبلد.

7/ مفهوم الصناعة الحرفية التقليدية:

الصناعة الحرفية تشتهر بها المدن حيث توجد التجمعات السكانية" تنتشر الصناعة الحرفية في المدينة أكثر منها في الريف ،وتستعمل هذه الأخيرة مواد تقليدية ويكون إنتاجها موجه لتلبية حاجيات السكان الضرورية بما في ذلك العائلة ،وتهتم بهذه الصناعة العائلات الفقيرة أكثر من غيرها ،ويقوم الطفل في هذا العمل ،حيث يكون الإنتاج الحرفي في المجالات التالية : الفخار، النسيج ، والطرز وصناعة الجلود ،والنقش على النحاس ، والتجارة ، ويتحدد حسب الفصول وحسب حاجات العائلة ².

التعريف الإجرائي : هي كل صناعة أو حرفة تقليدية تتم في إطار عائلي محض وغير مقتصرة على الريف أو المدينة تتحكم فيها حاجات العائلة والمجتمع وترتكز دراستنا على الحرف التالية النسيج وما يتبعه من خياطة وطرز تقليدي يعكس أصالة المنطقة ، لما تتميز

¹ -شارلوت سيمور سميث :مرجع سابق ،ص 286.

² - Bonnet(M).**Regards sur Les enfants travailleurs** ,cahiers, édition page deux ,1998.p18.

به من صناعة البرنوس والقشابية و المراحل التي يمر بها هذا المنتج التقليدي فهو أحد المقومات حيث يربط الأجيال السابقة بالأجيال القادمة داخل تنظيم عائلي .

8/ مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الأسرية هي ما يلحق للطفل من القيم والعادات والتقاليد بغرض التكيف وفق نمط العيش بداخلها ويؤكد على أن التنشئة الأسرية هي تحقيق ذات الإنسان الاجتماعية هي تلبية حاجيات الطفل البيولوجية في بداية حياته أين يكون عاجز على ضمان و تأمين حياته بنفسه وتلبية حاجاته العاطفية والنفسية وتلك هي المعالم الكبرى لتكوين ذات الإنسان فالأسرة هي بداية التنشئة والمجتمع هو نهايتها ولا يمكن الحديث عن نهاية دون بداية لها¹.

فالتنشئة الاجتماعية هي " العملية التي يكتسب بواسطتها الأفراد المعرفة والمهارات والإمكانيات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين في مجتمعهم².

إذن هي عملية لتطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه فهي دائما وأبدا تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة و المجتمع³.

وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال وسائط متعددة ، وتعد الأسرة أهم هذه الوسائط ، فالأبناء يتلقون عنها مختلف المهارات والمعارف الأولية كما أنها تعد بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الأخرى ، و تبرز أدوار الأسرة في توجيه وإرشاد الأبناء من خلال عدة أساليب تتبعها في تنشئة الأبناء ، وهذه الأساليب قد تكون سوية أو غير ذلك وكلا منهما ينعكس على شخصية الأبناء وسلوكهم سواء بالإيجاب أو السلب⁴.

¹ - معن خليل العمر: التنشئة الاجتماعية ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن، 2004، ص19.

² - مصباح عامر: التنشئة والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1 ، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص29.

³ - فهمي الغزوي: الثقافة والتفسير في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص235.

⁴ - عبد العزيز خواجه: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب، الكويت، 2002، ص40.

و قد عرفها **Robert Don** روبرت دون و **Jery** جيرى بأنها: " عملية تعليم المعتقدات و القيم بحيث يجعل الطفل عضوا مسؤولا و عضوا مقتدرا في المجتمع" ¹

كما أنها عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه ، وتوريثه إياه توريثا متعمداً .بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه ،وتدريبه طرق التفكير السائدة فيه ،وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه².

وبهذه العملية يتم نقل الثقافة من جيل إلى جيل يتم بها تشكل الأفراد منذ طفولتهم حتى يتمكنوا من العيش في المجتمع ذي ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقيه كل من الآباء المدرسة و المجتمع من لغة ،دين ، تقاليد ،قيم ، معلومات ، مهارات³...

وأیضا عملية اكتساب الفرد للمعارف و القدرات التي تسمح له بالحصول على فرصة المشاركة في الحياة الاجتماعية و أعضائها بوصفهم فاعلين فيها". ⁴

التعريف الإجرائي: التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة لا نهاية لها تهدف إلى تنظيم عملية التفاعل مع المجتمع من خلال مجموعة من العادات و التقاليد و القوانين التي تميز أي مجتمع من المجتمعات عن غيره من المجتمعات و يتمكن هذا الأخير من خلالها الحفاظ على خصوصياته ويقصد بها عملية نقل العادات والثقافات والمهن المتواجدة في العائلة من أجل توريثها للأجيال القادمة وتطبيع النشء بها بغرض التكيف بنمط عيش السائد في العائلة و لتحقيق حاجات الطفل من بداية حياته فتتشكل لدى الطفل ثقافة بيئته.

¹ - عباس محمود، رشاد صالح الدمنهوري: علم النفس الاجتماعي، نظرياته و تطبيقاته، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 65.

² - مصباح عامر : مرجع السابق ، ص 28.

³ - عبد العزيز خواجه: مبادئ التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون سنة نشر، ص13.

⁴ - عبد العزيز خواجه: مرجع السابق ، ص ص 44، 50.

9/ مفهوم الثقافة الحرفية:

الثقافة الحرفية تشير إلى السلوك والمعايير والقيم والأخلاقيات المتفق عليها داخل جماعة الحرفيين فالثقافة الحرفية تتركز على أنماط السلوك المكتسب و المهارات التي يكتسبها الفرد بوصفه عضو في الجماعة الحرفية ، الأدوات والأساليب الفنية المستخدمة في العمليات الإنتاجية ، المعايير ، الأعراف ، العادات الاجتماعية ، الرموز التعبيرية والتي تكونت وتطورت على مر السنين.

فالمجتمع الحرفي تسوده ثقافة خاصة به وتعطيه المظهر المتفرد فهي تحدد القيم والتوقعات والطقوس والمحرمات ونظم المكافآت والعقوبات والسلوكيات المرغوبة والمرفوضة مما يجعلها قوة جاذبة لأفضل العناصر والعقول المتاحة في سوق العمل، " فالثقافة الحرفية ليست من بين الثقافات التي تتصف بالتغير بل هي ثقافة فرعية تتصف بالثبات النسبي. فالتنظيم الحرفي لا يتصف بالشلل وإن النظام الحرفي يعتمد في تنظيم سير العمليات الإنتاجية على الأعراف والتقاليد المتوارثة وليس على اللوائح والتعليمات الرسمية القابلة للتغيير وفقا لمتطلبات واتجاهات الإدارة العليا أو تبعاً للسياسة العامة"¹.

فالثبات النسبي للثقافة الحرفية ينتج عنه ما يسمى بالتراث الذي هو " مجموعة النماذج التي يتلقاها الفرد من الجماعات المختلفة التي هو عضو فيها"². ويكون التراث إما مادي ملموس أو مادي ، ملابس ، أفرشة ، مباني ... أو غير مادي كالغناء والشعر والحكم ...

التعريف الإجرائي : كون العائلة عبارة عن تنظيم غير رسمي يقوم بتقسيم الأدوار على أفرادها صغيرا وكبيرا مع الالتزام أثناء الأداء بأخلاق ومعايير والمهارات المهنية الخاصة بالعائلة الحرفية، ولهذا التنظيم ثقافة حرفية فهي مركبة من عادات وقيم واعتقادات نحو مهنة أو حرفة معينة خاصة بعائلة دون أخرى وفق نظام بسيط يسيره رب العائلة ليتشكل لدى أفراد هذا التنظيم هوية ثقافية تعكس مهارة حرفية .

¹ - www.startimes.com الحرف اليدوية ، يوم 3 جوان 2012 على الساعة 17:19.

² - شارلوت سيمور سميث : مرجع سابق ، ص 453.

10/ مفهوم الهوية الثقافية :

هي السمات المميزة لطابع الفرد أو الجماعة تتصل بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم ومن المصادر الرئيسية للهوية "الجنوسة" توجهات النشاط الجنسي القومية، الأصل الإثني، الطبقة الاجتماعية، والاسم هو من المعالم الهوية كما أن التسمية مهمة جدا لهوية الجماعة¹.

التعريف الإجرائي: لكل جماعة سمة تميزها على مجموعات أخرى فنجد جماعة الحرفين، المهندسين، الأطباء، الأستاذة، المحامين، السابقين،... فكل جماعة لها هوية خاصة بها تحمل قيم ومعايير متفق عليها مسبقا راجعة لنشاطهم وطبقته الاجتماعية. فالحرفي يمتلك ثقافة خاصة به متوارثة عبر أجيال مختلفة تحمل في طياتها موروث ثقافي لبلد دون آخر.

11/ مفهوم المهارات المهنية:

عادة ما يتم تعريف المهارات بعبارات تقنية، تتباين بتباين العلوم والمهن والطوائف التي تتطلبها، ولكن هذه التعاريف تتمحور حول أنها: تنظيم سلوكي مكتسب (خبرة) لحصيلة أفعال وأنشطة، مع قدرة ذهنية، تمكن من تطبيق هذه الحصيلة على عدة واجبات معرفية التطبيق الأفضل، ويتبنى المحاسبون مفهوما ذا إطار شامل، يصفون المهارات المهنية على أنها: ذلك الجزء من مجموعة القدرات Capabilities التي يتطلبها المحاسبون المهنيون لتحقيق الكفاءة وأن تلك القدرات تشمل إضافة إلى المهارات المعرفة والقيم والأخلاق والمواقف المهنية أي أن القدرات المطلوبة Capabilities = المعرفة + المهارات + القيم والأخلاق والمواقف المهنية.

فإذا كانت القدرات عبارة عن صفات كامنة في الفرد وراثية ومكتسبة في الغالب أي أنها مخرجات عمليات التعلم، فإن المهارات المهنية هي كذلك لأن الجزء يتبع الكل أي أنها

¹ -انتوني غندر ترجمة فايز الصباغ: علم الاجتماع، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص 766.

مكون مستتر في الفرد وليس مكون ظاهر، كما يصفها البعض ، وأنها تحتاج إلى الدوافع والحوافز التي تجعل الفرد راغباً في استخدامها. والمهارة في اللغة العربية تعني الحذق في الشيء ، والماهر هو الحاذق بكل عمل ويقال أمهر به مهارة أي صار به حاذقاً ولم يعد هذا الأمر مهارة أي لم يأت من قبل وجهه على ما ينبغي¹.

أ/ **المهنة:** جاء في معجم علم الاجتماع المعاصر ، على أن تعريف المهنة هي تبعات إنجاز العمل الذي يقوم به الفرد وغالباً ما يحدد مفهوم المهنة من خلال دراسة العمل² أما المعجم النقدي لـ "ريمون بودون" وزميله « يشار بعبارة المهن الحرة إلى عدد من النشاطات مثل الطب والأعمال المنجزة والحرة... ويشير فيبر Weber إلى أن عملية الامتثال Professionnalisation هي العبور من نظام اجتماعي تقليدي إلى نظام اجتماعي فيه الأفراد يقومون بالمهام المنوطة بهم ومن اختيارهم³.

الملاحظ من التعريفات أن العمل هو أشمل بمعنى أنه العنوان الكبير الذي تندرج تحته تفريعات المفاهيم الأخرى، كالمهنة ، نشاط، عمل بدون مقابل ، تطوع ، توبة... . جاءت هذه التفريعات نظراً لمرور الحياة الاجتماعية من البساطة إلى التعقد وتعدد مقابليها مصادر الحصول على أجر أو مقابل لأداء مهني ، هذا بالنسبة للجانب الاقتصادي إلا أنه أصبح هناك حديث عن المقابل وبدون مقابل دنيوي وآخر أخروي ، وتمّ الحديث عن عمل شرعي أو غير شرعي ، أخلاقي وغير أخلاقي... .

فالمهارات المهنية هي صفات كامنة في الفرد، وراثية مكتسبة، وكفاءة أدائه هي فعلها الظاهر، على أن يكون هذا الأداء في إطار القيم و الأخلاق، والمواقف المهنية التزاماً بالمسؤولية المهنية، وحفاظاً على المصلحة العامة⁴.

¹ -اسكندر وآخرون: مرجع سابق، ص100.

² -معن خليل العمر : معجم علم الاجتماع المعاصر ، ط1، دار الشروق ، 2000 ، ب ب ، ص ص 145 - 146.

³ - ر.بودون، ف.بوريكو: مرجع سابق، ص ص 545 - 546.

⁴ - www.startimes.com المهارة المهنية ، يوم 3 جوان 2012 على الساعة 17:30 .

التعريف إجرائي: المهارة هي الحق في الأداء الذي يعكس إتقان العمل كمظهر خارجي وأيضا يعكس حبه للحرفة التي يعمل بها ويعمل جادا للحفاظ على هذه المهارة لأنها تعتبر إحدى مقومات العائلة حيث تربط الأجيال السابقة بالأجيال القادمة داخل تنظيم عائلي .

سادساً: المقاربة السوسيولوجية

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في أي بحث علمي سواء كان هذا البحث يدخل في ضمن الدراسات العلمية أو الاجتماعية وتعرف النظرية على أنها " نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة يحوي إطار تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الواقع وتنظيمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد إمبريقي بمعنى اعتمادها على الواقع ومعطياته وذات توجيه تنبؤي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات إحصائية." ¹

إنطلاقا من هذا التعريف وإذا ما حاولنا تطبيق هذا الأمر على موضوع التنشئة الاجتماعية نجد بأنها عرفت إسهاما كبيرا من طرف العلماء والباحثين من حيث تعدد الآراء حول تعريفها وأبعادها وحدودها وبدايتها ونهايتها... إلخ.

وسنتناول فيما يلي أبرز النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية :

أولاً: نظرية التعلم الاجتماعي

يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، ويعتبر الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى من أقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه وذلك لما للتعلم من فائدة في حياته، باعتبارها عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية، التي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد ، فهي عملية تعلم (أي تنشئة اجتماعية) لأنها تتضمن تغيرا وتعويدا في السلوك

² - صالح محمد علي جادوا: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الصفاء للنشر و الطباعة و التوزيع، الأردن، 2002، ص 43.

وذلك نتيجة التعرض لممارسات معينة و خبرات، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية بعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم سواء كان بقصد أو بدون قصد.

وحسب هذه النظرية، فإن التنشئة الاجتماعية عبارة عن " نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية، كما أن التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كان فيها تعلم المهارات الأخرى،¹ ويعطي أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي مثال **دولارد Dolard** و **ميلر Miler** بحيث يذهبان إلى أن السلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز في تقوية السلوك، أما **باندورا Bandora** و **ولترز Walter** فالبرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز في تقوية السلوك إلا أنهما يشيران إلى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافيا لتفسير التعلم أو تفسير بعض السلوكات التي تظهر فجأة لدى الطفل، ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على إفتراض مفاده أن الإنسان ككائن إجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم وينطوي هذا الإفتراض على أهمية تربوية بالغة، آخذين بعين الاعتبار أن التعليم بمفهومه الأساسي عملية إجتماعية².

ويرى **باندورا Bandora** أن الناس يطورون آراءهم حول أنواع السلوك التي سوف توصلهم إلى أهدافهم ويعتمد قبول أو عدم قبول آرائهم على النتائج التي تتمخض على هذا السلوك عن طريق الثواب والعقاب³، معنى هذا أن هناك الكثير من تعلم السلوك يحدث عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين ونتائج أفعالهم و إنطلاقا من هذا، فإن الفرد لا يتعلم نماذج السلوك فقط بل قواعد السلوك أيضا ويقترح هذا العالم ثلاثة مراحل لتعلم بالملاحظة وهي:

1- محمد الشناوي و آخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر و الطباعة و التوزيع، الأردن، 2001، ص 37.

2- فؤاد البهي السيد، سعيد عبد الرحمان: علم النفس الاجتماعي، رؤية معاصرة، دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1999، ص 106.

¹ محمد الشناوي و آخرون : التنشئة الاجتماعية للطفل، المرجع السابق، ص 38

*تعلم سلوكات جديدة يستطيع الطفل تعلم سلوك أو سلوكات جديدة عن طريق النموذج الموجود أمامه فعندما يقوم فرد ما باستجابة جديدة لم تكن من قبل في حصيلة ملاحظته فإنه يحاول تقليدها غير أن باندور يؤكد على أن الملاحظ لا يتأثر بالنماذج الحقيقية الملاحظة أمامه فقط بل يؤكد على أن التمثيلات الصورية الموجودة في الصحافة والتلفاز والسينما تقوم مقام النموذج الحقيقي كذلك.¹

*الكف والتحرير : ومفادها أن عملية الملاحظة قد تؤدي بالطفل إلى الكف والتحرير عن بعض السلوكات أو الإستجابات وتجنبها وخاصة إذا واجه نموذج صاحب السلوك عواقب ونتائج سلبية غير مرغوب فيها من جراء إنغماسه في هذا السلوك، وقد تؤدي عملية ملاحظة السلوك أيضا إلى تحرير بعض الإستجابات المكفوفة أو المقيدة وخاصة عندما تكون نتائج السلوك إيجابية وبالتالي فهي تدفع بالطفل إلى إتيانها والقيام بها إذا ما اقتضت الضرورة.²

* التسهيل : تؤدي عملية التسهيل إلى تسهيل ظهور بعض النماذج السلوكية أو الإستجابات التي قد تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية ، التي تعلمها على نحو مسبق ، إلا أنه لم تسمح له الفرصة لاستخدامها بمعنى أن السلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر إستجابات مشابهة فالطفل الذي تعلم بعض الإستجابات التعاونية ولم يمارسها يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني وتختلف عملية التسهيل السلوك عن عملية تحريره ، فالتسهيل يتناول الإستجابات المتعلمة غير المكفوفة ، أما تحرير السلوك فيتناول الإستجابات المقيدة أو المكفوفة التي تقف منها التنشئة الإجتماعية موقفا سلبيا، فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظته نموذج يؤدي مثل هذه الإستجابات دون أن يصيبه سوء.³

وقد حدد ميللر ودولارد وهما من أقطاب هذه النظرية أربعة شروط للتعلم وهي الدوافع والمثيرات والإشارات أو الموجهات والاستجابات والمكافآت .

⁻² فؤاد البهي السيد، سعيد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 107.

⁻³ مرجع سابق، ص 107 .

¹ - عمر أحمد الهمشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، 2003، ص 86.

مثال عن ذلك الطفل يرغب في الحصول على انتباه والده (مثير) فيرى أباه يحب حرفته فيحاول التدريب عليها (استجابة) فيرضى عنه والده ويكافئه (مكافأة) فيسعى الطفل في إشباع حاجاته ويقلد الآخرين ويرى هذان الباحثان أن السلوك التقليدي يكون على نوعين السلوك المعتمد المتكافئ وسلوك النسخ .

أثناء سلوك النسخ : "يتعلم الطفل سلوكاً جديداً عن طريق ملاحظته لرسام ماهر يقوم بالرسم ويتدرب على القيام بمثل هذه المهارة ويتعلم من خلالها كيف يرسم ويخطط بطريقة سليمة وفي هذا النمط من التقليد على المقلد محاولة استجاباته تقارب استجابة النموذج ووحدات النسخ تكون في مرحلة مبكرة من حياة الفرد ويبدو أنها تلعب دوراً هاماً في التعلم الاجتماعي الأساسي كله ¹ .

أما السلوك الذي يكافأ يحدث له تدعيم وتعزيز بينما ينطفئ السلوك الذي لا يتم تدعيمه ويتم هذا التدعيم من خلال ما يحصل عليه الأبناء من طرف الحرفي من ثواب .

فنظرية باندورا في التعلم الاجتماعي تناسب تفسير التنشئة الاجتماعية بالتقليد والتنميط تماماً فهناك تشابه ملفت للنظر بين الآباء والأبناء في موضوعات كثيرة ومتنوعة ويرى باندورا أن الأفراد لا يولدون وهم مزودون بذخيرة سلوكية معينة فهم يتعلمون السلوك عن طريق مراقبة الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم... نحن لا نتعلم نماذج كلية من السلوك أي أن ما نتعلمه ليس نماذج السلوك ولكن القواعد التي هي أساس السلوك . ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم أي يستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدهم وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربية بالغة إذا ما أخذنا أن التعلم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية ² .

¹ - صالح محمد علي أبو جادو : مرجع سابق، ص93.

² - عبد الله زاهي الرشدان : التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر ، الاردن ، 2005، ص261 .

ومن العوامل المؤثرة في النموذج الذي يجب تقليده :

1/ أن يكون الشخص ذا مرتبة اجتماعية عالية وله جاذبية تجعله يستحق التقليد .

2/تقليد الأشخاص ذوي الكفاءة المشهود لها.

3/تقليد الأشخاص إذا كانوا متشابهين¹.

فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية ولم يمارسها يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني .

ثانيا : نظرية الدور الاجتماعي

يقصد بالدور الاجتماعي لدى رالف لينتون أن المكانة عبارة عن مجموعة الحقوق والواجبات، وبأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة ، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور، ويشمل الدور عند لينتون الإتجاهات والقيم والسلوك التي يملئها المجتمع على كل الاشخاص الذين يشغلون مركزا معينا.

في حين يعرف كوتول الدور بأنه : " سلسلة إستجابات شرطية متوافقة داخليا لأحد أطراف الموقف الاجتماعي ، تمثل نمط التنبيه في سلسلة إستجابات الآخرين الشرطية المتوافقة داخليا بنفس المستوى في هذا الموقف"².

وعليه يمكن القول وفق هذه النظرية أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير، وأن الإتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور، وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثرا كبيرا بالمعايير الثقافية السائدة ، كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية .

ولهذا حاولت نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية، يكتسب

¹-عبدالله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص262.

²- مرجع سابق، ص 51.

الأطفال الأدوار الإجتماعية المختلفة من خلال علاقات مع أفراد لهم مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل : (الأم والأب والإخوة).

إن عملية إكتساب الأدوار الإجتماعية بصفة عامة ليست مسألة معرفية فقط، بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي واكتساب الأدوار الإجتماعية من خلال ثلاثة طرق هي:

*التعاطف مع الأفراد ذوي الأهمية وهم المحيطين بالطفل، وتعني قدرة الطفل على أن يتصور مشاعر أو أحاسيس شخص ما في موقف معين.

*دوافع الطفل وبواعثه على التعلم .. فالطفل يحرص على التصرف وفق ما يتوقعه أبواه ويجتنب ما لا يقبلانه .

*إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة وهذا الشعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الإجتماعية المختلفة ، وخاصة في مجال اللعب.

وعليه فإن لكل فرد دور يعد بمثابة مركز إجتماعي يتناسب مع الأداء الذي يقوم به . يكتسب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته، الذين يرتبط بهم إرتباطا عاطفيا.¹

ثالثا: التنشئة الاجتماعية وتفسيرها لظاهرة عمل الأطفال

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات تأثيراً على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية، لما لها من دور أساسي في بلورة شخصياتهم وتكاملها، وهي تعد إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها، من خلال مؤسسات متعددة، ابتداء من الأسرة إلى المدرسة إلى مختلف المؤسسات التي تعنى بعملية التنشئة كجماعة الرفاق و المساجد والمؤسسات الإعلامية، كالتلفزيون والصحافة والإذاعة.

¹ - عمر أحمد الهمشري: المرجع السابق ، ص 58.

و تهدف التنشئة الاجتماعية لإكساب الأطفال في مختلف مراحل نموهم أساليب سلوكية معينة، تتفق مع معايير الجماعة وقيم المجتمع حتى يتحقق لهؤلاء التفاعل والتوافق داخل المجتمع الذي يعيشون فيه وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال عمليات التفاعل الاجتماعية، فيتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، مكتسبا الكثير من الاتجاهات النفسية والاجتماعية عن طريق التعلم والتقليد مما يطبع سلوكه بالطابع الاجتماعي.

ويقوم المجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بدور هام في تشجيع وتقوية بعض الأنماط السلوكية المرغوب فيها، والتي تتوافق مع قيم المجتمع وحضارته... في حين يقاوم ويحبط أنماط أخرى من السلوك غير المرغوب فيها .

فالطفل عند نشأته في بيئة معينة يتعلم ويكتسب أنماط السلوك السائدة في تلك البيئة كما تتضمن عملية التنشئة الاجتماعية "تغييرا أو تعديلا في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة ولأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة في تحقيق التعلم سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد¹. تتعمق فكرة العمل لدى الطفل عندما ينشأ في أسرة فيها الأب وباقي الإخوة أو بعضهم بأعمال حرفية أو خدمية دون الحصول على مستوى تعليمي مرتفع، وبما أن الأب يمثل القدوة التي يقتدي بها الطفل في تشكيل اتجاهاته وتحديد طموحاته المستقبلية فهو يحاول تقليده وتقليد إخوته الكبار بأن ينتهج مناهجهم في التعليم والعمل ، وبما أن العمل هو المصدر الأساسي لمنح المكانة الاجتماعية المرتفعة عند هذا النوع من الأسر نظرا لما يساهم به العضو العامل من دخل يرفع من مستواها المادي ويشبع العديد من حاجاتها ، فإن هذا ما يدفع الطفل إلى ممارسة العمل من أجل الحصول على المكانة، خاصة وأنه في هذه المرحلة العمرية يكون شديد الحرص على تحمل بعض المسؤولية ليحقق ذاته ويحصل على

¹ - محمد صالح ، علي ابوا جادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. ط2، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ، عمان، 2000، ص222.

احترام المحيطين به، كما يسعى لإرضاء الكبار الوالدين فيمارس العمل حتى يحصل على التشجيع والثواب.

وتنشئة الطفل على العمل هي امتداد لنمط ثقافي سائد في المجتمع الجزائري حيث كانت العائلة تقوم بتنشئة الطفل على تحمل المسؤولية في مختلف مجالات الحياة لتنمو شخصيته ويعتمد على نفسه فتتيح له الفرصة منذ نعومة أظافره لممارسة بعض الأعمال التي يتدرج فيها على تحمل أعباء الحياة فالعمل بالنسبة للعائلة كان يعد كإستراتيجية للتعليم والمعرفة التقنية، ولكن كذلك هو تعلم اجتماعي لأخذ مكانة في الجماعة وفي الأسرة كما أن جماعة الرفاق لها تأثير كبير على توجه الطفل نحو ممارسة العمل في سن مبكر حيث يكون في هذه المرحلة شديد الولاء لرفاقه كما يسعى لإرضائهم حتى يتمكن من الاندماج في جماعتهم، وهكذا يعمل على تقليدهم خاصة وأنه يقضي معظم وقته معهم.

رابعا: نظرية البنائية الوظيفية

ظهر الاتجاه الوظيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية في أعمال الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع، ثم ظهر بعد ذلك بوضوح في مؤلفات "دوركايم" و"كولي" و"توماس" و"باريتو" وخلال الربع الأول من القرن العشرين اكتسب هذا الاتجاه مكانة متميزة في علم اجتماع، وذلك بتأثير الأنثروبولوجيا الثقافية ولقد حقق هذا الاتجاه خلال السنوات القليلة الماضية تقدما سريعا حتى أصبح منافسا للوضعية المحدثة في سيطرته على علم الاجتماع الحديث.¹

ويستخدم اصطلاح الوظيفة في بعض الأحيان بمعنى رياضي، كما هو الحال في أعمال سوروكين، وهذا المعنى يشير إلى أن "مقدار أهمية متغير ما، تحدد بدورها مقدار أهمية متغير آخر وغالبا ما تشير الوظيفة إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل، وهذا الكل قد يكون متمثلا في مجتمع أو ثقافة .

¹ - نيقولا تيماشيف: مرجع سابق، ص 320.

ويتسع معنى الوظيفة ليشير إلى الإسهامات التي تقدمها الجماعة إلى أعضائها (مثل الإسهامات التي تقدمها الأسرة من بقاء أطفالها والمحافظة عليهم وتنشئتهم) ويؤكد الاتجاه الوظيفي على " ضرورة تكامل الأجزاء في إطار الكل، أو ما يطلق عليه في بعض الأحيان تساند الأجزاء ، كما نجد هذا الاستخدام لاصطلاح الوظيفة في كتابات العلماء أمثال راد كليف براون Brown ورالف لنتون Linton ومالينو فسكي Malinowski ويستخدم بعض العلماء تعبير التحليل الوظيفي لإشارة إلى دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها عمليات أو آثار لبناءات اجتماعية معينة، كما تستخدم أيضا صيغة مركبة هي التحليل البنائي الوظيفي وهذه الصيغة نجدها مستخدمة في أعمال بارسون Parsons وتلاميذه وترجع الصيغة في الواقع إلى سبنسر.

والقضية الوظيفية التي تدور حولها كتابات الوظيفيين يمكن تحديدها على النحو التالي " إن النسق الاجتماعي وهو إصلاح يستخدمه الوظيفيون يمثل نسقا حقيقيا فيه تؤدي أجزاؤه وظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيته ، وأحيانا اتساع نطاقه وتقويته ومن ثم تصبح ¹ هذه الأجزاء متساندة ومتكاملة على نحو ما .

مع أن الدراسات السوسيولوجية الوظيفية قد تأثرت بالاتجاهات السائدة في البيولوجيا وعلم النفس والأنثروبولوجيا الثقافية، إلا أن ذلك لا يمنعنا من القول بأن نمو هذه الدراسات يعود أيضا إلى الأعمال الأولى في علم الاجتماع ، فقد ظهرت فكرة تكامل الأجزاء في الكل، وتساند عناصر المجتمع المختلفة في فكرة الاتساق العام عند كونت وفي فكرة التكامل عند سبنسر، وفي الاتجاه العضوي عند كولي.

أما تأكيد فكرة الدور أو الإسهام الذي تقدمه البناءات الاجتماعية للكل، فيعود في الواقع إلى كل من دوركايم وتوماس ،"فيرى دوركايم أن المجتمع يتكون من جماعات مهنية ويقصد بالجماعة المهنية تلك التي تتكون من مجموع الأفراد الذين يشغلون مهنة واحدة وأن كل جماعة مهنية لها دور معين يتحتم عليها أن تؤديه في الحياة الاجتماعية وهذا الدور

¹ - نيقولا تيماشف : نفس مرجع سابق ، ص 323.

يتغير مع تغير الأوضاع المجتمعية داخل البناء الاقتصادي والاجتماعي. وينظر إلى أن العلاقات الاجتماعية بين الجماعات المهنية تقوم على أساس أخلاقي يطلق عليه الأخلاق المهنية التي تعبر عن مبدأ الحياة الجمعية... يشعر فيها الأفراد والجماعة التي ينتمون إليها بكونهم جسدا واحدا يعمل من أجل صالح المجموع¹.

فالتضامن الاجتماعي الذي يسود هذه الجماعة يقوم على أساس المهنة وتقوم العلاقات الاجتماعية على أساس الاعتماد المتبادل بينها مما يضمن صفة الاستمرارية والدوام . وبالرغم من أن الاتجاه الوظيفي قد لا يستطيع تفسير نشأة الأنساق الاجتماعية أو تشكلها بدقة، إلا أنه يمكننا من فهم السبب الذي من أجله تؤدي بعض عناصر هذه الأنساق دورا ملحوظا لبقائها، وينظر هذا الاتجاه إلى التنشئة الاجتماعية على أنها " أحد جوانب النسق الاجتماعي² .

والأفعال السلوكية المصاحبة لمراكز اجتماعية تتخذ نمط الأدوار الاجتماعية ليتعلمها الفرد و يكتسبها بواسطة عمليات التنشئة الاجتماعية ويتم ذلك أما بواسطة عمليات التعلم القصدي أو التعلم العرضي وأي مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين في أغلب الأحيان هي مزيج من التوقعات المكتسبة عن طريق التعلم القصدي والتعلم العرضي أي عملية التنشئة الاجتماعية ويكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقاته مع أفراد لهم مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل كالأباء مثلا ويظهر هذا الدور بصورة واضحة في اتجاهين هما :

1/التفاعل الاجتماعي المباشر مع الطفل .

2/ما يمثلونه في مراحل نمو الذات عند الطفل.³

¹-كمال عبد الحميد الزيات: العمل وعلم الاجتماع المهني (الأسس النظرية والمنهجية) ،دار غريب ،القاهرة ،بدون سنة ،ص 191.

²-عمر أحمد الهمشري:التنشئة الاجتماعية للطفل ،ط1،دار صفاء ،عمان ،2003 ص34.

³-صالح محمد علي ابو جادوا : مرجع سابق ،ص 102.

فعملية اكتساب الأدوار ليست عملية معرفية فقط بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي واكتساب الأدوار الاجتماعية .

خامسا : المداخل النظرية لدراسة الحرف

إنه من الصعوبة السيطرة على مدخل نظري معين لمحاولة تأطير العمل الحرفي من حيث المفاهيم والعلاقات الارتباطية وتصنيف المدخل العلمي الذي يلبي هذه الحاجة الأكاديمية لتفسير الانجاز في العمل الحرفي، لأنه عمل تتداخل فيه عدة مؤشرات منها الثقافي باعتبار العمل الحرفي يحمل بعدا ثقافي متوارث ، كما يحمل بعد اقتصادي باعتباره عملا منتجا يعتمد على رأس مال وأدوات إنتاج ، كما يأخذ البعد النفسي واجتماعي باعتباره يحقق إشباع نفسي وانجازه في وسط اجتماعي عائلي والعلاقات التي تنتج عنه. لذلك سأحدث عن أربعة مداخل (رغم وجود مداخل أخرى)، أعتقد أنها ستغطي الجانب النظري لفهم العمل الحرفي وهي كالتالي:

1- المدخل الاقتصادي لدراسة الحرف: إن معظم علماء الاقتصاد يصنف العمل

الحرفي ضمن القطاع غير رسمي، لاعتبار أنه لا يمكن السيطرة على مدخلاته ومخرجاته وإحتسابها إحصائيا. إذا إعتبرنا أن العمل الحرفي هو أحد المخرج لامتصاص البطالة ، سيصبح قطاعا اقتصاديا يوفر مناصب شغل، ينتج بأبسط الطرق وأقل التكاليف، إلا انه سيواجه الدارس لهذا القطاع إشكالية عدم دقة الدراسة لغياب الإحصاءات، لأنه لا يمتلك عدد الملتحقين ولا المنسحبين ولا يمكن حصر العمالة ولا تقييدها مما يصعب الدراسة العلمية¹. من جهة أخرى المدخل الاقتصادي لدراسة الحرف يوفر فهما لهذه الفئة من العمال فمن منظور "كارل ماركس"، العمل هو الموضوع الذي يستحدثه الإنسان ليشعر بقيمته الاجتماعية ويلخص "كارل ماركس" رؤيته التي استنتجها من ملاحظاته بقوله: "ليس وعي الإنسان هو الذي يحدد

¹ - اعتماد علام : مرجع سابق، ص 45.

وجوده الاجتماعي، وإنما وجوده الاجتماعي هو الذي يحدد وعيه وشعوره¹. إذا قمنا بتحليل الحقيقة الميدانية للعمل الحرفي نجد أن الحرفي يملك وسائل إنتاجه، يتحكم في وقت الإنتاج وعدد ساعات العمل كما يحدد الكمية التي ينتجها، الحرفي عامل واعي ويدرك جيداً ما يريد، إذا تم تبني عامل المنفعة، يذكر "أيان كريب" في كتابه "النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرمس" أن الفرد يتصرف بعقلانية فهو يعرف ما بداخله ويعرف السلع والخدمات المتاحة ويعرف ترتيب الأشياء التي يرغب في الحصول عليها فهو يختار ما يجلب له أكبر درجة من الإشباع أو المنفعة². الغائب هي الإحصاءات الرسمية لدور هذا النمط من العمل في الدخل القومي.

2- المدخل الاجتماعي لدراسة الحرف: معظم الحرفيون ينتجون داخل مجموعة عمل تتكون في الغالب من الأقارب من العائلة الواحدة. تتضح الوضعية لدى العائلة المهنية الحرفية أكثر لأنها تنجز العمل في فضاء المنزل ولواحقه وهي بالتالي يقوم الأطفال بالعمل في وسط عائلي بامتياز يجبر الأفراد من الأسرة الواحدة على المشاركة ومنه توارث المهنة هذه الوضعية تشرحها النظرية الاجتماعية "لدوركيهم"، حيث يقول أن "تاريخ الإنسانية قد شهد وجود نمطين من المجتمعات أحدهما يقوم على ما سماه بالتضامن الآلي و الآخر يعتمد على "تضامن عضوي"، والمجتمعات ذات التضامن الآلي... هي تلك المجتمعات التي يخلق فيه التضامن واقعا من التشابه والتماثل بين أفرادها، حيث يشهد هؤلاء حالة لانتماء قوية للمجموعة..."³. هذا الارتباط الاجتماعي يفسره "كارل ماركس" أنه ناتج عن العمل الذي يقوم به الفرد، فيمنحه فرصة التعريف بذاته وشخصيته وهويته الاجتماعية من خلال قدرته على تحويل المادة واستئناسها⁴.

¹ - محمد علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، دار النهضة العربية، بيروت، 1982. ص 25.

² - أيان كريب تر: محمد حسين غلوم: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، سلسلة عالم المعرفة العدد 244، الكويت، 1999. ص 112.

³ - عائشة التائب: النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة، ط1، طبع ونشر منظمة المرأة العربية، 2011، ص 33.

⁴ - فيليب لايبورت وتولراجان بيار: إثنولوجيا، مرجع سابق، ص 344.

3- **المدخل الثقافي لدراسة الحرف:** تحدد ثقافة المجتمع الإطار المعنوي الذي يجب للحرفي أن يلتزم به، حيث يمدّه بمجموعة من القيم والمعتقدات، التي توجه العملية الإنتاجية ونوعية المنتج ومدى جودته ومراعاة أخلاقيات المهنة أثناء أداء العمل. تتدخل ثقافة المجتمع في تحديد الأدوار المنتظرة كذلك من العامل الحرفي اتجاه مجموعة العمل واتجاه المستهلك المقبل على منتجه¹. أعتقد أن العائلة المهنية أكثر حرصاً وأكثر تأثراً بالجانب الثقافي لأداء العمل لأن نوع العمل المؤدى يدخل ضمن تحديد الهوية الحرفية الثقافية لأن المستهلك سيحكم على مدى براعتها وقدرتها على إشباع الحاجيات المنتظرة من المنتج. لذلك يؤكد " أمّاي اتريوني " أن مستوى الإنتاج ونوعيته تقرر القواعد الاجتماعية لا الطاقات الجسمانية².

4- **المدخل النفسي لدراسة الحرف:** إن للجانب النفسي أثر كبير في عمل الحرفي، إذ يعتبر الموجه والبوصلة التي تحدد الدوافع والرغبات والوضعية العلائقية التي بينها الحرفي في وسطه المهني أو خارجه. وإن كان العمل الحرفي يدخل ضمن الأعمال المنزلية الروتينية فهو يأخذ جانب نفسي لأنه يصبح مخرجاً من الملل وطريقاً لتحقيق الذات والاعتماد على "فمن خلال العمل تحقق عدة حاجات نفسية كتقدير الذات وشعورها بالإنجاز والإبداع"³، هذا ما أكدّه "ماسلو" في نظرية الحاجات التي تركز على أن للإنسان حاجة نفسية لا بد أن تتحقق ليشعر بالتوازن، وهي تحقيق الذات التي توجه كل نشاطه للتعلم واكتساب معارف عملية وعلمية، بالنسبة "ماسلو"، "الإنسان باحث عن هدفه من بدء حياته إلى موته، والخطوة التي يتخذها الشخص

¹ - كريمة محمد الصغير: واقع المرأة الريفية المشتغلة بالزراعة، المؤتمر العربي لتنمية الموارد البشرية، الرياض 2011/02/15، ص4.

² - اتريوني أمّاي: إدارة المنظمات الحديثة، تر: وفيق اشرف حسونة، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1978. ص55.

³ - عبد الحفيظ مقدم: تطور مفهوم العمل، مجلة علم الاجتماع، عدد 05، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1992-1993. ص87.

للوصول إلى هدفه هي الحافز. الفعل النابع من ذلك هو نتيجة الدافعية لتحقيق الهدف.¹

سابعا: الدراسات السابقة

تعتبر الدراسات السابقة مرجعية ومصدر هام يلجأ له الباحث . الدراسات السابقة التي يلجأ لها الباحث للاستعانة بها هي تلك الدراسات التي تشبه أو تتقاطع مع الدراسة التي يتناولها الباحث بالدراسة والتقصي. فبعد قراءة الدراسات السابقة وتلخيصها ومناقشتها ونقدها يستطيع الباحث حينها الاستفادة منها في تحديد الزاوية التي يريد تناول موضوعه منها مما يمكنه من الوقوف عند الهدف من دراسته وصباغة فرضيات وتجاوز ما تطرق إليه غيره والاستعانة بما توصل إليه من نتائج وحقائق، كما يعتبر عنصر الدراسات السابقة نقطة مؤثرة في عملية البحث خاصة إذا كانت الدراسة استكشافية وحاولت أن أعتمد على بعض الدراسات.

الدراسات السابقة" :هي تلك الدراسات والبحوث التي يتم إنجازها حول مشكلة أو موضوع البحث أو الرسالة الجاري إنجازها، والتي تحترم القواعد المنهجية في البحث العلمي، وهي إما أن تكون مطابقة للدراسات الجارية إنجازها أو مشابهة لها، وقد تكون دراسات نظرية.²

إن الهدف من مراجعة الدراسات السابقة هو الحصول على رؤية واضحة عن التراكم المعرفي في مجال الدراسة، بما يساعد على تصميم هذه الدراسة لتكون إضافة علمية جديدة لهذا التراكم و بالتالي فإن الدراسات السابقة لها أهمية كبرى للتحكم في موضوع البحث، وفق تجربة سابقة، وفي هذا السياق وقع اختيارنا على بعض الدراسات الهامة رغم قدمها و سوف نعرضها على النحو الآتي :

¹ - علي عسكر والعريان جعفر يعقوب: السلوك البشري في مجالات العمل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1982. ص ص 110-111.

² - الطاهر اجعيم: أساسيات في منهجية وتقنيات البحث في العلوم الإجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005، ص 149.

أولاً: الدراسات الأجنبية.

الدراسة الأولى: الطفل و الفقر و التخلف:¹

هي دراسة هامة لمكتب العمل الدولي تم إجراؤها من قبل الباحثين Linton و ستاندينغ، سنة 1981 و يشترك فيها مجموعة من الباحثين في دراسة ظاهرة عمالة الطفل، فيقدم الناشران Linton و ستاندينغ في الفصل الأول تنميطة لأنشطة الطفل، و يبحثان عن المحددات الأساسية في أشكال أنشطة الطفل و نتائجها على المستويين البنيوي و الأسري و يستعرضان الأثر المتوقع من السياسات المتعددة و يقترحان أولويات للبحث، يعكس كل فصل آراء كاتبه أو كاتبه مما يشكل اختلافا كبيرا في الآراء و الاستنتاجات فيتناول في عديد من الفصول موضوعات عامة مما يعكس المداخل التحليلية و التصورية المتعددة لآراء كاتبها إزاء نفس الموضوع، و بينما يشكل السن الزمني معيارا رئيسيا لتعريف الطفل بالنسبة لكل كاتب.

الدراسة الثانية: وضع حد لعمل الأطفال²

قدم هذا التقرير من طرف مكتب العمل الدولي بجنيف سنة 2006 ويتجلى في هذا التقرير الذي استغرق أربع سنوات، أي أنه ابتداء من سنة 2002 إلى سنة 2006 وذلك باستخدام النهج ثلاثي الدعائم، لتعزيز عمل البرنامج الدولي للقضاء على عمل الأطفال (تعزيز الإجراءات المشتركة على الصعيد العالمي، ويشير التقرير أيضا إلى المجالات التي لم يحرز فيها تقدم ملحوظ، وحيث يستلزم الأمر بذل المزيد من الجهود، ولا سيما فيما يتعلق بتقوية التحرك على الصعيد العالمي .

وينقسم التقرير أربعة أجزاء، يقدم الجزء الأول صورة عالمية ديناميكية تتقصى اتجاهات عمل الأطفال وتلخص التقدم المحرز على الصعيد الوطني والسياسات التي تدعمه، ويبرز هذا الجزء التقدم المحرز في الحد من عمل الأطفال في جميع أنحاء العالم، ويبحث الجزء الثاني إجراءات منظمة العمل الدولية بشأن عمل الأطفال منذ سنة

¹ – Rofgers (G) and Standing, (G), Child work, Poverty and Underdevelopment Geneva, ILO, 1981.

² – مؤتمر العمل الدولي : وضع حد لعمل الأطفال هدف في المتناول، التقرير الأول، الدورة (95) جنيف.

2002 ويكشف الجزء الثالث القضايا الرئيسية في السياسة العامة والتحديات العالمية التي تثيرها مسألة إدماج عمل الأطفال في أطر التنمية الأوسع نطاقاً، والحالة الخاصة التي تعاني منها أفريقيا وتقوية التحرك على النطاق العالم ويلخص الجزء الرابع خطة عمل قائمة على أهداف محددة ضمن الإطار ثلاثي الدعائم، ويبين هذا الجزء أيضاً كيف يمكن أن تخلف مكافحة عمل الأطفال أثراً يتضافر مع الجهود الأخرى لتحقيق تغيرات أساسية في حقوق الإنسان والأمن البشري.

يتضح مما سبق أن التقرير في أجزائه الأربعة حاول أن يبلور فكرة الحد من ظاهرة عمالة الأطفال، في فترة عمل لأربعة سنوات، حيث ضمن عمله في أربعة أجزاء وضح فيها أبعاد عمالة الأطفال على الصعيد الوطني والعالمي، وخلص التقرير إلى أنه يمكن أن يتم وضع خطة عمل دولية للحد من ظاهرة عمالة الأطفال.

الدراسة الثالثة: الأطفال العاملون والاتجاهات السائدة و الاتجاهات المستجيبة¹

هذه الدراسة قام بها الباحثان بويدين و بيكل و التي تم نشرها في المجلة الدولية للعمالة سنة 1988 و اعتمد فيها الباحثان على مجموعة من الدراسات التي قام بها عدد من الباحثين في أنحاء متفرقة من العالم مثل الفلبينيين و كولومبيا و مصر و الهند و البرازيل و كينيا، كما تعرض الباحثان إلى الفجوة القائمة بين التشريعات القانونية و الواقع المعاش، كما تطرقا لسوء الأوضاع في المدارس، و غيرها من العوامل، و قد كانت التطورات الرئيسية في السنوات الأخيرة في سياسات العمالة تدور حول إيجاد حلول جديدة و عملية تتيح الحماية للأطفال العاملين.

و لقد استخلص الباحثان مجموعة من النتائج أهمها:

الأطفال يعملون قبل تجاوز 8 سنوات و اغلبهم يعملون في جهات غير مسجلة .أو ذات رأس مال ضعيف، أو في أسواق عمل موسمية يفتقدون لحقوقهم كعمال و ليس لديهم نقابات تحميهم و يعانون من مشقة العمل بدنيا و نفسيا و ماديا، حيث يعملون في

¹ -- Bequele (A) and Boyden (J), **Working children**, Current trends and policy responses

International Labor, Review. Vol, 127, No 2, 1988, PP 153-173

ظروف خطيرة من حيث ارتفاع درجة الحرارة في مكان العمل و الأتربة و الضوضاء، و عمل الأطفال له وظيفة اجتماعية و اقتصادية إذ يمثل الأجر الدافع الرئيسي للعمل إلا أن الإناث تعانين من مساوئ الاستغلال أكثر ممن يعانينه الذكور كما اتضح من خلال الدراسات هناك علاقة بين عمل الأطفال و الخلفية التعليمية للأسرة.

الدراسة الرابعة : عمالة الأطفال في فرنسا

دراسة قامت بها "هيئة العمل للشباب المسيحي بفرنسا وأجريت الدراسة على 10.000 طفل عامل، بفرنسا .

المنهج: استخدام المسح الاجتماعي، والنتائج المتوصل إليها هي كما يلي:

أن 30 % من الأطفال العاملين يعيشون بعيدا عن أسرهم ،و أن 28 % يستأجرون حجرة واحدة يتراوح إيجارها بين 5 و 2 فرنك شهريا، كما أن 36 % من الأطفال العاملين يعودون إلى بيوتهم مرة واحدة في الشهر، وأن 30 % من الأطفال العاملين تقدر المسافة بين المصانع التي يعملون بها وأماكن إقامتهم بما يزيد عن 50 كلم، وقد ترتب على ذلك ضعف الروابط التي تربط الأطفال وتوحدهم بأسرهم.

تبين أنه من الصعب أن يجد الأطفال عملا في المناطق المجاورة لمساكنهم فيتجهون إلى العمل بعيدا عن منازلهم، نتيجة لشروط العمل فيقبلون من الأعمال ما قد يكون مخالفا لتدريبهم،و من النادر جدا أن تسمح أجور الأطفال العاملين بفائض يزيد عما يدفعونه لإيجار مسكن، ولهذا يجدون أنفسهم في ظروف غير ملائمة، والدخل المنخفض يؤدي إلى سوء تغذيتهم وضعف صحتهم.

أما الإناث فيقضين ثمان ساعات أو عشر ساعات في جو غير مناسب من الناحية الأخلاقية ، قد تتطلب بعض الصناعات دوريات بين العمال فيقسمون على فترات يتعذر معها اجتماع أفراد الأسرة الواحدة في المنزل، وهكذا تنعدم المشاركة الإيجابية بين أفراد الأسرة . ونشير أيضا إلى المسح الذي أجرته "جمعية الشباب المسيحي للعمال بفرنسا" في مصانع النسيج في "باريس".أوضحت أن 8000 من الأطفال الصغار المستخدمين في

مصانع النسيج في منطقة مجاورة لباريس ،يركبون الحافلة التي تتراوح رحلتها بين 60 و 95 كلم، وهكذا يتضح انعدام الاتصال بين أفراد الأسرة.

ثانيا: الدراسات العربية

الدراسة الأولى :عمالة الأطفال في صناعة السجاد بالمغرب¹

هي دراسة ميدانية هامة قامت بها جمعية مقاومة السخرة سنة 1977و تم نشرها سنة 1980و لقد تناولت الدراسة الفتيات العاملات في صناعة السجاد لكشف الأسباب التي دفعتهن للعمل و كذا الإحاطة بالظروف التي يعملن بها داخل المصانع و الورش، فبالنسبة لعينة الدراسة شملت خمسة مصانع وورش تابعة للقطاع الخاص و مصنع واحد تابع للقطاع العام، و تم استجواب الفئات العاملات اللاتي لا تتجاوز 12سنة لكون القانون المغربي يحظر عملهن.

و خلصت الدراسة إلى أن العمر الأدنى للفتيات العاملات في مصانع النسيج لا يزيد عن خمس سنوات و يعملن لمدة تصل إلى 12ساعة يوميا خاصة في صناعة النسيج و حتى المصانع الحكومية رغم حظر التشريع المغربي عمل من هن دون 12سنة، و زيادة الطلب على السجاد المغربي في العالم يرجع إلى انخفاض سعره بسبب انخفاض اليد العاملة إضافة إلى التزايد السكاني في المغرب الذي لم يصاحبه نمو المؤسسات التعليمية، مما أدى بمليون و نصف مليون فتاة لا تلتحق بالمدرسة و تتوجه إلى العمل كما سجل عدم اهتمام الأسرة بتعليم بناتها حث تعتقد إن العمل ثم الزواج هو المستقبل المناسب لهن، حيث يعمل في ظروف سيئة بسبب نقص الإضاءة وقلة التهوية وضيق المكان وكذا بسبب نظام العمل السائد، و تعمل الفتيات أكثر من 60إلى 72ساعة أسبوعيا علما أن ساعات عمل البالغين لا تتجاوز 48ساعة في الأسبوع

¹ - Anti-Slavery society, Child labor in Morocco's carpet Industry. In **Planning for small enterprises in third world cities**. Ed by Ray Bromley, London, 1985. PP 171-180

الدراسة الثانية : دراسة حول عمل الأطفال في التشريع الأردني

دراسة قام بها حمادة أبو نجمة ورحاب القدومي، وذلك بالتعاون بين وزارة العمل والمجلس الوطني لشؤون الأسرة ، حيث تضمن الجزء الأول عمل الأطفال في المواثيق والمعايير الدولية وفي تشريع العمل الأردني، أما الجزء الثاني فتضمن التشريعات ذات العلاقة غير المباشرة بعمل الأطفال حيث أوضحت الدراسة أنه حسب التشريع الأردني فإن السن الأدنى لعمل الطفل هو السابعة عشر، ومنعت عمل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن السابعة عشر، كما حددت عدد ساعات العمل بست ساعات عمل يوميا على أن يأخذ الطفل فترة راحة بعد أربع ساعات عمل متصلة، هذا ومنعت عمل الأطفال بين الساعة الثامنة مساءً والسادسة صباحاً، بالإضافة إلى وضع مجموعة من الشروط يجب أن يتقيد بها صاحب العمل، والتي من بينها أن يكون لديه ملف يحتوي كافة المعلومات الضرورية عن الطفل، بالإضافة إلى ذلك ضرورة توفير شروط العناية الصحية كما حدد قانون التشريع الأردني الخاص بعمل الأطفال ضرورة إجراء التدريب المنهي للطفل في ظروف ملائمة.

الدراسة الثالثة : عمالة الأطفال في ورش إصلاح السيارات

دراسة لـ "عبد الرؤوف الضبع" بعنوان "عمالة الأطفال في ورش إصلاح السيارات" أجريت بمدينة "سوهاج" مصر سنة 1992.

فروض الدراسة هي:

- ترتبط حالة عمالة الأطفال بعلاقة إيجابية مع تدني المستويات الاقتصادية والاجتماعية للأسر التي ينتمي إليها هؤلاء الأطفال.
- توجد علاقة إيجابية بين التسرب المدرسي والاتجاه نحو عمالة الأطفال.
- يرتبط التسرب المدرسي بعلاقة إيجابية مع تدني المستويات الاقتصادية والاجتماعية للأسر التي ينتمي إليها هؤلاء الأطفال العاملون.
- يفتقد سوق عمالة الأطفال لأدنى حدود الضمانات الاقتصادية والنفسية والأمنية.

-يرتبط الرضا المهني للأطفال المبحوثين بالمحددات الاقتصادية والاجتماعية التي ينتمون إليها.

المنهج المستخدم: تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، الأدوات المستخدمة (الإستبار والمقابلة) وكان حجم العينة 100 طفل عامل.

ومن أهم **النتائج** التي توصل إليها الباحث هي:

-نسبة % 36 من آباء الأطفال العاملين يعملون في مهن صناعية و % 26 مهن عمالية و % 26 مهن حرفية ، وبالتالي فإن هناك ارتباط بين المهن اليدوية واتجاه أبناء أصحاب هذه المهن نحو العمل في الطفولة.

-نسبة % 88 من الأطفال خرجوا للعمل لينفقوا على أنفسهم % 86 من الأطفال خرجوا للإنفاق على الأسرة.

-هناك إرتباط بين تدني المستوى التعليمي للآباء واتجاه الأطفال للعمل، إذ يتضح أن 56 % من آباء الأطفال العاملين هم أميون.

-نسبة % 74 من الأطفال العاملين تتراوح أعمارهم بين 12 و 15 سنة، ونسبة % 61 من الأطفال العاملين متسربون في مرحلة التعليم الأساسي، و % 36 من الأطفال العاملين يعملون تسع ساعات يوميا، 66% من الأطفال العاملين يأخذون ساعة للراحة والغذاء.

كما أفادت % 69 من الأطفال العاملين بأنهم تعرضوا للضرب من صاحب العمل والضرب كان باليد، وأحيانا بخشبة أو بعض الأدوات الحديدية المستخدمة في العمل.

-أفادت نسبة % 100 من الأطفال العاملين بأنهم يعاقبون نفسيا بألفاظ جريحة كالسب والشتيم من قبل صاحب العمل.

- 82% من الأطفال العاملين تعرضوا إلى إصابات في العمل وأغلبهم أشاروا إلى عدم إهتمام صاحب العمل بذلك، و % 42 راضين عن عملهم، لأن العمل يمثل لهم مصدر رزق لأنفسهم ولأسرهم.

الدراسة الرابعة: عمل الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة

دراسة لـ: علا مصطفى و عزة كريم تحت عنوان "عمل الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة" أجريت سنة 1988 بالجيزة - القليوبية - القاهرة.

الهدف من البحث: إلقاء الضوء على بعض الجوانب السلبية لعمالة الأطفال ورصد بعض الظروف التي تحيط بالطفل العامل في حياته الأسرية.

المنهج المستخدم: استخدام المسح الاجتماعي، الأدوات: استمارة الإستبار - دليل دراسة الحالة.

أهم النتائج المستخلصة هي كالتالي:

- * أفادت الدراسة أن نسبة 54.50 % من الأطفال العاملين يعاقبون من طرف صاحب العمل، وأفادت نسبة 72.10 % من الأطفال العاملين خوفهم من العمل في الزجاج و 50 % يخافون من المسابك، و 48.30 % يخافون من مخاطر الكيماويات.
- * كما عبرت نسبة 45.9 % من الأطفال العاملين عن إصابتهم بالجروح أثناء العمل و 36 % أصيبوا بالحروق و 2.90 % بالكسور، أفادت الدراسة أن نسبة 58.50 % من آباء الأطفال العاملين أميين، ونسبة 83% من الأمهات أميات.
- * توجد علاقة بين مهن الآباء وعمالة الأطفال، حيث أوضحت الدراسة أن 99.50% من الأطفال العاملين يعملون في أعمال مشابهة لأعمال آبائهم وهي المهن اليدوية.
- * أوضحت الدراسة أن نسبة 91.60 % من الأطفال العاملين راضون عن مساعدة أسرهم ماديا..، ودلت النتائج أن الأطفال العاملون لا يهتمون بالخلافات الأسرية بقدر اهتمامهم بمساعدة الأسرة ماديا.

الدراسة الخامسة : الصناعات الحرفية وعلاقتها بالتسرب المدرسي

دراسة لـ " عبد الرؤوف الضبع " تحت عنوان "الصناعات الحرفية وعلاقتها بالتسرب المدرسي " سنة 1992 بمصر .

الإشكالية: ما هو الانتماء الطبقي للتلاميذ المتسربين؟ وما هي الظروف المدرسية المرتبطة بالتسرب المدرسي؟ وتهدف الدراسة إلى التعرف على معدلات ودوافع التسرب المدرسي ذلك من أهم القضايا المتعلقة بمستقبل التعليم في المجتمع ويمثل النظام الاجتماعي في كل مجتمع الذي تتوقف عليه تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع .

المنهج المستخدم: المنهج التحليلي للوقوف على العوامل المرتبطة بالتسرب المدرسي لتلميذة الحرفية واستخدمت الاستمارة .

وتوصل الباحث إلى النتائج التالية :

- أن الصبية المتسربين ينتمون إلى فئة اجتماعية تمثل شريحة وسطى من الطبقة الدنيا في المجتمع الحضري ومنه يمكن القول بأن الدوافع الاقتصادية تحتل أهمية خاصة في عمليات التسرب.
- أظهرت الدراسات أن التسرب يرتبط بظروف أسرية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية وتمثلت الظروف الدافعة للتسرب هي سوء معاملة المدرسين للتلميذ وخلق مشاكل من الكراهية، وتمثلت الظروف الجاذبة للتسرب في الرغبة نحو تعلم حرفة، وعدم قدرة الأسرة على الاستمرار في الإنفاق على مصروفات التعليم في المدرسة ومصروفات الدروس الخاصة بالإضافة إلى جماعة الرفاق التي تقنع المتسرب بعدم جدوى استمرار في التعليم ونصحه بالتوجيه إلى إيجاد حرفة بنسبة 94 %.

ثالثا :الدراسات الجزائرية

الدراسة الاولى :عمل الطفل في الجزائر:

هو تحقيق ميداني قامت به وزارة التضامن الوطني و العائلة سنة 1999 بالاشتراك مع منظمة اليونيسيف بالجزائر، وقد اهتمت هذه الدراسة بالبحث عن أهم مجالات عمل الأطفال في الجزائر إضافة إلى الظروف السوسيو اقتصادية التي يعيش فيها هؤلاء الأطفال، ومميزات عملهم، والآثار السيئة الناتجة عن ممارسة الطفل للعمل في سن مبكر وتمثلت أهم أهداف التحقيق في تقدير حجم ظاهرة عمل الأطفال في الجزائر وتقييم وضعية الأطفال العاملين الذين يزاولون دراستهم وتحديد القطاعات التي يعمل في مجالها الطفل مع الأخذ بعين الاعتبار كل النشاطات الاقتصادية التي يمارسها بعض النظر عن كونه مستخدم أم لا أو مستغل اقتصاديا أم لا .وبالنسبة للعينة قدر حجمها بحوالي 500 طفل (حيث تم تحديد الطفل بأنه فرد يقل سنه عن 18 سنة)من بينهم نسبة 60 %يقيمون بالوسط الحضري و 40%يقيمون بالوسط الريفي، كما تم سحب العينة من المناطق الساحلية الشمالية و من الهضاب و من الجنوب حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يقيمون بالمناطق الساحلية 40%و بلغت نسبة الأطفال المقيمين بالهضاب 50%و 10%من المبحوثين مقيمين بالجنوب.و احتوت العينة على الأطفال العاملين من كلا الجنسين و شمل هذا التحقيق 7ولايات جزائرية، ثلاث ولايات شمالية، (محافظة الجزائر الكبرى سابقا تيبازة بومرداس) ثلاث ولايات من الهضاب العليا(سطيف تيارت قسنطينة) و ولاية واحدة من الجنوب وهي ولاية ورقلة .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها التحقيق هي أن أغلب الأطفال يعملون بسبب فقر أسرهم وذلك إما بإرادتهم أو بإرادة آبائهم وعلى ضوء تحليل الظروف السوسيو اقتصادية للأطفال العاملين تبين أن المستوى التعليمي للآباء ضعيف عموما و كذلك يمارسون وظائف متواضعة و منهم البطالون أو المتقاعدون بنسبة معتبرة كما سجلت

نسبة % 15.4 من المبحوثين هم أيتام من الأب أو الأم و أما الظروف المعيشية للأطفال العاملين فهي قاسية حيث يوجد طفل من بين 6 الأطفال يعيش في مكان مؤقت و ارتفاع نسبة الأطفال المتسربين من المدرسة و ذلك بسبب انخفاض الفائدة المرجوة من المدرسة و الحاجة الملحة للعمل بسبب فقر الأسرة أهم النشاطات التي يمارسها الأطفال حسب عينة البحث التجارة يليها الصناعة التقليدية ثم الخدمات، أعمال الميكانيك، الفلاحة والنقل و البناء، و كذلك نجدهم في القطاع المهيكل كما في القطاع غير المهيكل و هو ما يطرح مشكل تطبيق التشريع المتعلق بعلاقات العمل .

الدراسة الثانية : العوامل المؤدية إلى تشغيل الطفل الجزائري

دراسة للباحثة "مجادى لمياء " قامت بها في الجزائر العاصمة سنة 2001/2002. تتلخص الاشكالية في أن المستوى الاقتصادي الثقافي المتدني والتسرب المدرسي وسيطرة الآباء كلها عوامل تؤدي إلى تشغيل الأطفال .

كانت الفرضيات هذه الدراسة كالتالي:

- * تزداد نسبة الأطفال المشتغلين كلما ازدادت نسبة التسرب المدرسي، الذي يعتبر نتيجة ضعف النسق التعليمي الجزائري.
- * رفض الأطفال للمستوى الاقتصادي- الثقافي المتدني للأسرة يساهم في اشتغالهم إذ بإمكانهم المساعدة في الميزانية.
- * كلما كانت سيطرة الآباء قوية نتيجة ضعف المستوى الاقتصادي، كلما كثر اشتغال الأطفال في المجتمع.

المنهج المستخدم : المنهج التحليلي الوصفي، الأدوات المستخدمة (الاستمارة - المقابلة).

ومن أهم النتائج المستخلصة ما يلي:

- * تزداد نسبة الأطفال المشتغلين كلما ازدادت نسبة التسرب المدرسي نتيجة ضعف النسق التعليمي الجزائري، اشتغال الأطفال نتيجة الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها أسرهم من جراء تدني المدخول، وعمل الأطفال يكون لأجل شراء بعض اللوازم كالملابس في حالة

الدخل يعادل 10.00 دج فأكثر ويكون من أجل المساعدة في الميزانية في حالة الدخل المنعدم للأسرة، والدخل الذي يتراوح بين 6.000 و 8.000 دج ونجد أن تمنيات الأطفال العاملين في الوسط الشعبي تكمن في ترك عملهم الحالي للتفرغ لدراستهم خاصة الذين بلغ سنهم 10 أو 11 سنة.

*كما إن تدني المستوى التعليمي للأم له دور في دفع الطفل إلى ممارسة أي نشاط اقتصادي ، وفي بعض الأحيان رغم تدرسه في آن واحد .فالأب له تأثير أقل من الأم في دفع طفله إلى العمل، كونه يمتاز بمعارف مدرسية محدودة تمكنه بعض الشيء من مساعدة أبنائه أثناء الدراسة ،وأغلب الأطفال العاملين يمكثون في بنايات فوضوية ذات غرفتان فقط، ولا يتلقون مساعدات مادية من أعضاء عائلتهم، ما عدا الأولياء أو الاثنين في حالة عملهم ويتراوح الدخل الشهري الأسري بين 2000 و 4000 دج يعمل أولياء المبحوثين كعمال بسطاء والأمهات بدون عمل،و أفادت الدراسة أن السيطرة والمعاملة القاسية لها دور أساسي في خروج الطفل للعمل.

الدراسة الثالثة : ظاهرة عمل الأحداث وعلاقتها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة

دراسة قام بها الباحث عبد العزيز صالي تحت عنوان ظاهرة عمل الأحداث وعلاقتها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة ،أجريت سنة 2001/2002 "بسوق بوفاريك" البلدية.

تتمحور الإشكالية حول علاقة المستوى الاقتصادي للأسرة دوره في دفع الحدث الى العمل مع ظروف الاسرة من تصدع ومشاكل مما يؤدي الى التسرب المدرسي وضعف التحصيل وتبعاته الى خروج الطفل للعمل .

المنهج المستخدم :المنهج الوصفي التحليلي و الأدوات المستخدمة :الإستمارة -

المقابلة.

ومن أهم النتائج المستخلصة ما يلي:

*آباء الأطفال العاملين أغلبهم عمال بسطاء وذلك بنسبة % 37.5 ، وتليها مباشرة فئة البطالين التي شكلت نسبة % 22.5 ، بالإضافة إلى حالات التقاعد والتي بلغت نسبة % 07.50 وحالة التصدع الأسري شكلت نسب حالة وفاة الأب % 10 وأكبر نسبة من آباء الأحداث العاملين هم أميين وتقدر بـ % 50 ، وأكبر نسبة من أمهات الأحداث العاملين أميات إذ بلغت % 62.5 .

الدراسة الرابعة : الأسرة وعمالة الأطفال

دراسة ميدانية قامت بها الباحثة "ابتسام ظريف " بعنوان الأسرة وعمالة الأطفال ، أجريت سنة 2005/2004 بولاية سطيف . وكانت الإشكالية كالتالي: هل يمكن أن تؤدي الظروف التي تعيشها الأسرة إلى خروج الأطفال للعمل؟

الفرضية : يمكن أن تؤدي الظروف السيئة التي تعيشها الأسرة إلى خروج الأطفال للعمل.

المنهج المستخدم : المنهج الوصفي والأدوات المستخدمة : الاستمارة - المقابلة - الملاحظة.

ومن أهم النتائج المستخلصة ما يلي:

-حالات التفكك الأسري: عبر % 10 من المبحوثين عن وجود طلاق بين الوالدين و 14 % عن حالة وفاة الأب و % 04 وفاة الأم، ومعظم المبحوثين يسكنون في مساكن تقليدية وذلك بنسبة % 42 ، وعبر % 36 عن وجود غرفتين فقط في منازلهم، معظم الأطفال المبحوثين ينتمون إلى أسر ذات الحجم الكبير وقد قدرت نسبتهم بـ % 22.

-الظروف الاقتصادية: لقد أفادت الدراسة أن نسبة الأطفال العاملين % 32.55 هم أبناء متقاعدين و % 91.66 أمهاتهم لا تعمل، المستوى الثقافي :تقدر نسب الأطفال العاملين

الذين ينتمون إلى آباء أميين بـ 41.86 % وأمّهات أميات بنسبة 62.50% ومعظم الأطفال المبحوثين لا يطالعون الكتب بنسبة 80 %.

الدراسة الخامسة : مساهمة في دراسة الأسباب النفسية والاجتماعية لظاهرة عمل الأطفال

دراسة للباحثة "سامية شرفة " تحت عنوان مساهمة في دراسة الأسباب النفسية والاجتماعية لظاهرة عمل الأطفال سنة 2003/2002، أجريت الدراسة الميدانية بمدينتي قسنطينة وباتنة.

الإشكالية: ماهي الأسباب التي دعت لخروج الطفل للعمل؟

الفرضية العامة :خروج الطفل للعمل يرجع إلى عدة أسباب تتمثل في الأسباب الاقتصادية الأسرية، والأسباب المدرسية، والأسباب النفسية الذاتية، والأسباب الاجتماعية الأسرية.

المنهج المستخدم :المقاربة النفسية - الاجتماعية، والأدوات المستخدمة :المقابلة - الاستمارة، العينة :تم اختيار العينة العرضية.

ومن أهم النتائج المستخلصة ما يلي:

-أن المستوى التعليمي الأكبر لعينة البحث هي المرحلة الابتدائية بنسبة 50.87 % والمتوسط 45.61 و أن % 27.19 من أطفال عينة البحث استطاعوا التوفيق بين الدراسة والعمل و % 72.81 لم يتمكنوا من التوفيق بين النشاطين، و اتضح أن أكبر فئة عمرية يبدأ فيها الطفل العمل هي ما بين 12 و 16 سنة بنسبة 50.88 %، ثم تليها الفئة العمرية 6 و 11 سنة بنسبة 49.12 % وأكبر أوقات عمل الطفل هي العمل طول اليوم بـ % 58.78 مما لا يتيح للطفل فرصة الذهاب للمدرسة.

-أكبر نسبة من الأطفال العاملين يقومون بأعمال حرة ومستقلة بنسبة 64.91 %.

-اتضح أن العمل في القطاع الغير مهيكّل قدر بنسبة % 75.43 وهي أكبر أنواع العمل ممارسة من طرف الطفل.

- أن أعلى قيمة دخل متحصل عليه من الطفل العامل هي ما بين 3000 و 5000 د ج بنسبة % 42.10 ، ولقيمة الدخل علاقة بنوع العمل الذي يقوم به الطفل وقد ذكرت نسبة % 50.88 من المبحوثين أن الدخل لا يكفيهم.
- إن ظاهرة عمل الأطفال تكون أكثر انتشارا في الأسر التي لا يعمل فيها الأب والأم وفي الأسرة ذات الدخل المنخفض.
- وأعلى نسبة لآباء الأطفال العاملين هم من الأميين % 64.03 بالنسبة للآباء و 73.68 % للأمهات.
- اتضح أن نسبة % 21.93 من آباء الأطفال العاملين متوفون و 15.79 % مطلقون.

الدراسة السادسة: عمالة الأطفال وعلاقتها بنقل المهارات المهنية العائلية

دراسة للباحثة "سالمي فاطمة الزهراء" تحت عنوان عمالة الأطفال وعلاقتها بنقل المهارات المهنية العائلية، أجريت سنة 2014/2013 بولاية الجلفة تتلخص اشكالياتها في إظهار التصادم الناشئ بين المفهوم الغربي السلبي لعمالة الأطفال كجريمة يعاقب عليها القانون بحيث يحرم الطفل من حقوقه والمفهوم الايجابي لعمالة الأطفال كتنشئة اجتماعية ووظيفة من وظائف الأسرة هي نقل الموروث الثقافي للحفاظ على استمرارية المجتمع المحلي .

المنهج المستخدم: المنهج الوصفي التحليلي والأدوات المعتمدة في البحث هي الملاحظة الاستمارة ، المقابلة . أما العينة فكانت العينة العشوائية البسيطة حيث تلعب الصدفة دورا في الاختيار .

أهم النتائج المستخلصة :

يتم نقل المهارات المهنية العائلية للأبناء وهذا النقل يحدد اتجاه الطفل نحو العمل فتبقى هذه الحرفة في إطار العائلة فقط ومتوارثة هذا جعل الباحثة تستنتج أن الحرفي مازالت له تلك النظرة المحدودة والمتمثلة في توريث هذه المهارة لأبنائه فقط ،أي استحواذ على أسرار بعض المهن لدى عائلات معروفة بهذه الصنعة، كما وجدت أن الطفل في عملية اندماجه في المجتمع يستوجب إشراكه في نشاطات العائلة حتى يكسب مهارات تساعد على بناء مستقبله

ونجاح هذه المهارات يعتبر إستراتيجية للتعليم فيقوم الطفل بالعمل لزيادة الطلب على هذه المهارة.

كما توصلت الباحثة إلى أن العمل في الصغر يغرس لدى الفرد حب إتقان العمل فيصبح يمتلك معرفة تقنية تجعله متميزا في أدائه متخصص في عمله فيزيد الطلب على صناعته لحصوله على الملكة، كما توصلت إلى أن هذه الحرف ليست لها علاقة بالبيئة الحضرية ولا الريفية وإنما هي فن من فنون لم يتأثر بالعمران .

من أجل تعميق الدراسة حول ظاهرة عمالة الأطفال ارتأيت المواصلة وتكملة والتخصيص أكثر في البحث قصد الوصول لنتائج شاملة حول الظاهرة المدروسة بأخذ بعين الاعتبار رأي الآباء ووجهة نظرهم حول هذه الظاهرة .

الفصل الثاني

الأسرة والطفولة من جانب سوسولوجي

تمهيد:

كانت الأسرة ولا تزال محل اهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف التخصصات، خاصة العلوم الاجتماعية والإنسانية نظراً لأهميتها، واعتبارها الخلية الأولى والرئيسية التي يتكون منها المجتمع، فهي أول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياته من أول أسرة زواجه والتي ضمت آدم وحواء وانبثاق أولى الجماعات الأسرية التي تطورت عبر الزمن، إلى تنظيمات اجتماعية عديدة مختلفة، تنوعت فيها التنظيمات الأسرية في بنائها وأحجامها ووظائفها و أدوارها، وعلاقاتها وسلطاتها من مجتمع إلى آخر .ولقد حاولنا التعرض من خلال التغيرات المطردة عبر الزمن إلى أشكال الأسرة المختلفة ووظائفها المتباينة، والتي قامت الأسرة بتعديل أشكالها حتى تتلاءم مع ظروف الحياة السائدة، وتغير معها أنماط معيشتها لتتكيف مع الأزمات الاجتماعية التي شهدتها تاريخنا المعاصر، ولا تزال الأسرة في حالة تغير وإنماء مستمرين إن الاهتمام بالأسرة يعني الاهتمام بكل مجتمع ، فإذا أنشئت هذه الأسرة على أسس و قواعد ثابتة راسخة من القيم و الفضائل فإنها بذلك تبني المجتمعات بلبنة قوية متماسكة لا تؤثر فيها عواصف الزمن و لا متغيرات الأحداث . أما إذا أهملت الأسرة دورها في التربية و التقويم فإن أفراد في المجتمع يخرجون من هذه الأسرة لا يمكن أن يساهموا في بنائها بل يكونون عوامل هدم و تخريب، كما يبرز دور الأسرة في الاهتمام بالسلوك الاجتماعي حيث يعيش الأبناء في مجموعة بشرية معينة و عليهم أن يتعرفوا على هذه البيئة حتى يستطيعوا أن يعيشوا معها .و تأتي تنمية الجانب الثقافي كدور آخر للأسرة كأحد أهم المراجع الأساسية ، فلا بد للإنسان من ثقافة ومعرفة يتلقاها في صغره حتى يكبر عليها و ينشأ محباً لها عاملاً بها ، ولأن الطفولة مرحلة من مراحل حياة الإنسان ،وهي أولها و أهمها لا تقل عن أهمية بقية المراحل في حياة الإنسان ،وهي صانعة المستقبل لأن أطفال اليوم هم رجال الغد ، لذا كان واجب مجتمع الكبار الاعتناء بمجتمع الصغار،وذلك من خلال توفير الرعاية والحماية لهم .وتلبية حاجاتهم المختلفة فالأسرة مرجع لثقافة أبنائها.

المبحث الأول: الأسرة

أولاً: مفهوم الأسرة:

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة و التشريح، هذا بالإضافة إلى استخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة كالعائلة الممتدة و المركبة، وأيضاً إلى التكوينات العائلية البسيطة كالأسرة النووية. وبالرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء، إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية و الفكرية، لم يستطيعوا إعطاءها تعريفاً شاملاً واضحاً و دقيقاً، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل، وذلك لتنوع حجمها وتعقد بنيتها ووظائفها وعلاقاتها من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية إلى أخرى¹.

فالقُرآن الكريم تناول أكثر من موضع شأن الأسرة ووضع لها الأحكام و القوانين، والسنة أيضاً أوضحت للناس تلك الأحكام والقوانين لما في ذلك من تقوية الأواصر بينهم، فقال الله سبحانه و تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" سورة الروم الآية رقم 21 .

و أيضاً قوله: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً و نساء" سورة النحل الآية رقم 1. قال الله عز وجل "وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة" سورة النحل الآية رقم 72.

¹ - أحمد سالم الأحمر : علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004 ص 16.

أ / الأسرة في اللغة :هي الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر¹ .

مشتقة من الأسر :تعني القيد، يقال أسر أسيرا : قيده وأسرّه، أخذه أسيرا، و الأسر أنواع :قد يكون الأسر مصطنعا أو اصطناعيا كالأسر في الحروب. و قد يكون الأسر اختياريا يرضاه الإنسان لنفسه ويسعى إليه، لأنه يعيش مهددا بدونه، ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة².

الأسرة في اللغة تعني من أهل بين الرجل فهي عشيرته³. فالأسرة بمعناها اللغوي تعني الأسر والقيد، تأصل الأسرة هو التقيد برباط، ثم تطور معناها ليشمل القيد برباط أو دون رباط، وقد يكون القيد أمرا قصريا لا مجال للخلاص منه، وقد يكون اختياريا ينشده الإنسان ويسعى إليه، ولعل معنى الأسرة اشتق من المعنى الاختياري؛ إذن فمعنى الأسرة في اللغة لا يخرج عن معنى الأسر والقيد.

ب / الأسرة اصطلاحا: حسب معجم علم الاجتماع يشير مفهوم الأسرة إلي أن " الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة⁴. فالأسرة تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد سواء الأب والأم وبين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأبناء، يربط بينهم الدم والتبني، مشكلين وحدة اجتماعية ذات خصائص محددة.

فمن جانب سوسيولوجي تشير كلمة " أسرة "إلى معيشة الرجل والمرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كراعية الأطفال وتربيتهم⁵.

يعرف لندبرج الأسرة" بأنها النظام الإنساني الأول، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني ، كما أن النظم الأخرى لها أصولها، والضبط الاجتماعي والتربية والترفيه والدين نمت أول الأمر داخل الأسرة⁶.

¹ - عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1999 ، ص33 .

² - زكرياء أحمد الشربيني: الأسرة على مشارف القرن 21 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،2000، ص15 .

³ - السعيد عواشيرة: الأسرة الجزائرية..إلى أين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 12 ، جامعة باتنة (جوان 2005 ، ص13 .

⁴ - Josef Sumpf et Michel Hugues: Dictionnaire de Sociologie, Librairie, Larousse, Paris, 1973 p131.

⁵ - رمضان سيد : إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،1999، ص 15.

⁶ - عفاف عبد العليم ناصر: تنمية المفاهيم الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 2003، ص54.

الأسرة هي الوحدة التربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ أن يفتح عينيه على النور. وهي الوعاء الذي تشكل داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا و اجتماعيا كما أنها المكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء و الكبار ليطبقها الصغار في الحياة¹.

ويعرفها محمود حسن بأنها: "تمثل الأسرة صورة التجمع الإنساني الأولى وهي حماية أولية، بمعنى أنها أساس الإنجاب والتطبيع الاجتماعي للجيل الثاني، وهي كذلك الأصل لعادات التعاون والتنافس التي ترتبط بإشباع الحاجات من الحب والأمن والمركز الاجتماعي².

أنها" تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني³، أما "أوجست كونت" يعرف الأسرة على أنها : منظومة علاقات وروابط بين الأعمار والأجناس⁴.

ويرى بوجاردوس Bogardus " أن الاسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم و واحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية ،وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية ويكونون مع بعض وحدة اقتصادية وقيمون في مسكن واحد"⁵ .

¹-إبراهيم ناصر :علم الاجتماع التربوي،دار الجيل ،بيروت، لبنان ،بدون طبعة ،بيروت، لبنان ،بدون تاريخ،ص62.

²- حسن محمود: الأسرة ومشكلاتها،دار النهضة العربية للطباعة والنشر:مصر، 1981، ص2.

³ - عبد الحميد الخطيب :نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة ، 2002 ، ص358.

⁴- خليل أحمد خليل :المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، دار الحداثة، مصر ، 1984 ، ص60

⁵- احسان محمد الحسن :العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت ،لبنان، 1981 ، ص.ص 11-12.

ويعرف جورج ألين Gorge Allen الأسرة بأنها وحدة مستقلة بذاتها يربطهم رباط الدم ويعيشون في ذات المنزل ويقومون بأعمال جماعية مشتركة ¹.

أما جورج ميردوك G Murdock يرى أن " الأسرة هي جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعا في مسكن مشترك، ويتعاونون اقتصاديا ².

و"ماكيفر" يعرفها بأنها وحدة بنائية تتشكل من رجل وامرأة تصل بينهما علاقات معنوية متماسكة مع الأطفال والأقارب في حين وجودها يكون مستندا على الدوافع الغريزية، والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع تطلعات وآمال أفرادها ³.

أما بارسونز؛ فيقول عن الأسرة بأنها نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء، وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي ⁴.

فبالأسرة تقوم بنقل ثقافة المجتمع أو الجماعة إلى الأفراد الجدد، وقد ذهب البعض إلى القول بأن البناء الاجتماعي يدور ويستمر رغم التغير المستمر في أعضائه نتيجة التنشئة الاجتماعية، ويطلق البعض على هذه العملية بعملية التطبيع الاجتماعي، وذلك من خلال تلك الشبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير والقيم، ثم من جهة أخرى تفاعلات ديناميكية مستمرة بين البيئة والفرد، حيث يؤدي هذا كله إلى نمو ذات الفرد تدريجيا، ووفقا للتعريفات السابقة؛

نخلص إلى أن الأسرة عبارة عن بنيان اجتماعي يقوم على علاقات (القرابة النسب والزواج) وتتمثل في مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحددها الثقافة، والتي توجد بين الأقارب الذين يعيشون سويا أو يتفاعلون بدرجة تسمح بذلك باعتبارهم وحدة واحدة وتكتسب الأسرة أهميتها كونها أحد الأنظمة الاجتماعية المهمة التي يعتمد عليها المجتمع كثيرا في رعاية أفرادها منذ قدومهم إلى هذا الوجود و تربيتهم و تلقيهم ثقافة المجتمع و تهيئتهم لتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية على أكمل وجه و العلاقة

¹ - سهير أحمد سعيد : علم الاجتماع الأسري (حقيبة تدريبية أكاديمية)، جمعية البر والإحسان مركز التنمية الأسرية (09) ، جامعة الملك فيصل، السعودية، 2009 ، ص 1 .

² - غريب سيد أحمد، السيد عبد العاطي السيد وآخرون : علم اجتماع الأسرة ، دار المعرفة الجامعية، 2001 ص 118.

³ - عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1970 ، ص 551 .

⁴ - محمد سعيد فرج : البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980 ، ص 246 .

بين فرد و الأسرة و المجتمع علاقة فيها الكثير من الاعتماد المتبادل اللّازم لدوام الوجود الاجتماعي بصورة يقرها المجتمع، ويحافظ عليها أفرادها بتناقلها عبر الأجيال..

لتحديد مفهوم الأسرة الجزائرية، نستعرض ما رصده مصطفى بوتفوشات في مايلي¹:

1-العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية، وتحت سقف واحد " الدار الكبيرة " عند الحضر و " الخيمة الكبيرة " عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخصا وأكثرهم يعيشون جماعيا.

2-العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية، أي الأب فيها أو الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، وينظم فيها أمور التسيير الجماعي.

3-العائلة الجزائرية هي عائلة إكثاتية، النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي، أما انتماء المرأة والأم فيبقى لأبيها.

4-العائلة الجزائرية هي عائلة لا منقسمة، أي أن الأب له مهمة ومسؤولية على كل شيء، والبنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج.

من خلال هذه الخصائص المذكورة، يستخلص أن العائلة الجزائرية قائمة على محور النسب الأبوي، إذ يحتوي على أكثر من ثلاثة أجيال تكون سلطة الأب فيها قوية ومؤثرة على التماسك الداخلي للأفراد، كما تعتبر وحدة سكانية إنتاجية في آن واحد، تجسدها روابط الدم والقرباة وتضم إلى جانبها الأولياء والأبناء المتزوجين والأحفاد والأقارب كما تنظم أمورها اليومية بإشراف رئيسها الذي يمثل وحدة المنزل الكبير .

ثانيا : أشكال الأسرة

إن الأسرة بوصفها وحدة اجتماعية تتميز بالسكن المشترك والتعاون الاقتصادي والإنجاب، وتحتوي على بالغين من كلا الجنسين، على الأقل اثنان من جنسين مختلفين لهما حق ممارسة العلاقة الجنسية وطفل واحد أو أكثر تنجبه أو تتبناه الأسرة .

فلقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية لفريدريك معتوق، أن للأسرة عدة أصناف سنعرض أهمها:

أ-الأسرة النووية :تتألف من الأب والأم و الأولاد؛ أعاش هؤلاء جميعا تحت سقف واحد أو لا، إلا أن هذا الشكل هو النواة الأساسية للأسر كافة.

¹ - مصطفى بوتفوشنت: العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص20.

ب- **الأسرة الممتدة**: وهو مجموعة تتألف من عدة أسر نواتية تربط فيما بينهم علاقة أعمام وأبناء عم، ويكون القاسم المشترك للأسرة الممتدة المسكن الواحد.

ج- **الأسرة المجموعة**: وهي أسرة ممتدة تربط بين أعضائها علاقة مسكن، ولكن أيضا علاقة نشاط اقتصادي مشترك أو أيضا نشاط تربوي واحد¹. من خلال التصنيف الذي جاء في معجم العلوم الاجتماعية نرى أنه صنف الأسرة إلى ثلاثة أشكال أسرة نووية لا يشترك أن يربط المكان بين أفرادها، وأسرة ممتدة يشترط توحيد المكان، وأسرة المجموعة وهي أسرة ممتدة يربط بين أفرادها المسكن الواحد والنشاط الاقتصادي والنشاط التربوي أيضا.

وسنحاول الآن استعراض تصنيفات أشكال الأسرة، عند بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والباحثين:

فالباحثة سناء الخولي تقسم الأسرة إلى ثلاثة أشكال رئيسية هي:

- 1- **الأسرة النواة**: وهي التي تتكون من رجل متزوج ومعهما أطفالهم.
- 2- **أسرة الجمع**: ويشير هذا المفهوم إلى ظاهرتين: الظاهرة الأولى هي أن يكون هناك زوج واحد وله أكثر من زوجة واحدة وتدعوها الأسرة المتعددة الزوجات، الظاهرة الثانية: هي الأسرة الجمع وهي الأسرة الناجمة عن زواج رجل من أكثر من امرأة واحدة، وكل امرأة لها أولادها الذين أنجبته من الزوج نفسه.

- 3- **الأسرة الممتدة (العائلة)**: وتتكون من أسرتين أو أكثر تفرعتا عن العلاقة أباء-أبناء، أو هما امتداد لهذه العلاقة أكثر من تفرعها عن العلاقة الزوجية أو هي اجتماع أسرة شخصين (رجل-امرأة) مع أسرة أهلهم².

من خلال هذا التقسيم للباحثة؛ يمكننا استخلاص أن الباحثة حصرت أشكال الأسرة في ثلاثة أشكال ألا وهي الأسرة النواة وأسرة الجمع والأسرة الممتدة.

أما الباحث غريب سيد أحمد فيقسم الأسرة إلى شكلين هما:

- 1- **أسرة التوجيه**: وهي الأسرة التي ولد فيها الإنسان وترى في أحضانها وتلقى عنها القيم والمعايير وشكلت اتجاهاته وشخصيته، وتعرف هذه الأسرة بأسرة التوجيه.

¹ - Frederic Maatouk: **Dictionary of sociology**, English_Arabic, Edited and Revised by Mohamed Debs, Bierut (Lebanon), 2001, P156.

² - سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الاسكندرية، 2008، ص، ص 53.58.

2- أسرة الإنجاب :وهي الأسرة التي يكونها الفرد عندما يكبر ويتزوج ويستقل بحياته الشخصية عن أسرة التوجيه¹، كما أنه لا ينكر التقسيم الآخر للعلماء والباحثين للأسرة إلى أسرة نواة، وأسرة ممتدة، ودعم تقسيماته للأسرة بالشكل التالي الذي يمثل العلاقات التبادلية بين الأسرة وبعض النظم الاجتماعية، وهو كالتالي:

فالأسرة لها علاقة بالمجتمع المحلي فهي التي تمثل الممول البيولوجي له حيث تمده بالأفراد، ولها علاقة أيضا بالنظام الاقتصادي من خلال عملية الاستهلاك والعمل والرواتب المترتبة عنه، ولها علاقة بالنظام السياسي باعتبارها جزء من المجتمع المحلي، فهي تكن له الولاء، والذي تجسده مؤسسات الضبط الاجتماعية، من هيئات حكومية رسمية وغير رسمية، كما أن للأسرة علاقات بباقي الأنساق الأخرى اجتماعية كانت أو أنساق قيمية، بحكم أنها معا تشكل البناء الاجتماعي الذي يمثل المجتمع المحلي.

من خلال تقسيم الباحث غريب سيد أحمد نجد أنه أعطى تقسيما آخر للأسرة وقسمها إلى أسرة التوجيه وأسرة الإنجاب، ولم تفته الإشارة إلى التقسيم الذي جاءت به الباحثة سناء الخولي .

نفس التقسيم يراه الباحث صالح محمد علي أبو جادو، حيث قسم الأسرة إلى:

1-أسرة التنشئة أو التوجيه :وهي الأسرة التي يولد فيها الشخص وتتكون من الوالدين والإخوة والأخوات.

2-أسرة الإنجاب :وهي الأسرة التي يكونها الفرد بعد زواجه وتتكون منه ومن زوجته وأطفاله. إن هذين النوعين تربطهما علاقات بنائية وظيفية، فهي تؤدي وظائفها من خلال شبكة علاقات مع أسر نووية أخرى، حيث تقدم خدماتها لأفرادها وتحفظ باتصالات وثيقة معهم، فالفرد هو نقطة الوصل بينهما².

وهناك تصنيف آخر جاء به نفس الباحث من ناحية الانتساب القرابي:

أ -الأسرة الأبوية :ويتم الانتساب فيها إلى الأب.

ب -الأسرة الأمومية :ويتم الانتساب فيها إلى الأم وليس الأب.

¹ - غريب سيد أحمد :دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 22.

² - صالح محمد أبو جادو :سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2006، ص ص 64.65.

من خلال تصنيف الأسرة إلى الأشكال السابقة نستخلص أن الباحث تبني في تصنيفه الاتجاه البنائي الوظيفي، حيث ركز على أن كلا النوعين تربطهما علاقات بنائية وظيفية، فلقد ركز على وظيفة كل فرد ودوره في كل شكل. ونجد كذلك تقسيما آخر لأشكال الأسرة حدده نخبة من المتخصصين في علم الاجتماع، حيث قسموا الأسرة إلى شكلين هما:

1/ **الأسرة الممتدة:** وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما المتزوجين يعيشون جميعا تحت سقف واحد مما يعني أن المكانات التي تشكل هذه الأسرة كثيرة العدد.

2/ **الأسرة النووية:** وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما غير المتزوجين يعيشون تحت سقف واحد¹ من خلال هذا التقسيم نستخلص أن هذا التقسيم هو تقسيم وظيفي بامتياز فهو يركز على المكانات والأدوار بين أفراد الأسرة الواحدة والتي يجمعهم وحدة المكان.

ونفس التصنيف لأشكال الأسرة جاء به الباحثان "محمد أحمد محمد بيومي وعفان العليم ناصر" حيث قسما الأسرة إلى:

أ - **أسرة ممتدة:** وتشكل نمطا شائعا في المجتمعات غير الصناعية، وهي عبارة عن جماعة متضامنة، الملكية فيها عامة والسلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد الأكبر.

ب - **أسرة نواة:** وهي حسب رأيهما أصبحت تمثل ظاهرة اجتماعية عالمية، وترجع عالميتها إلى الوظائف الأساسية التي تؤديها والمشكلات التي قد تترتب على قيام أية جماعة أخرى بهذه الوظائف² لقد جاء هذا التقسيم أيضا على أساس الوظيفة وتحديد المركز ووحدة الملكية.

وإذا أردنا إعطاء تصنيف الأسرة من منظور معاصر؛ نذهب إلى تقسيم **منوشن** حيث قسم الأسرة حسب الوظيفة وأنماط التفاعل في تحقيق الأهداف بناء على ميزاته العلمية وقد قسمها إلى غوغانية enmchel ومنعزلة Disengaged وواضحة Clear³ ، حسب هذا التقسيم يحدد أشكال الأسرة حسب الوظيفة وأنماط التفاعل في تحقيق الأهداف.

¹ - نخبة من المتخصصين : **علم الاجتماع الأسري** ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2009 ، ص36.

² - عفان عبد العليم ناصر : **علم الاجتماع العائلي** (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2003 ، ص.ص.22.23.

³ - سعيد محمد عثمان : **الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع** ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 2009 ، ص 26 .

بعد عرض هذه التصنيفات المختلفة نستنتج مايلي تختلف أشكال الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية و المحاور المعتمدة للتصنيف :

1- من حيث شكل الأسرة :

هناك الأسرة النووية وتتألف من الزوج والزوجة والأبناء غير متزوجين، ويحدث في بعض الأحيان أن تعيش عدة أسر زواجية معا في وحدة اجتماعية وسكنية ويكون أساس الترابط فيها هو وجود زوج مشترك بين عدة زوجات وتعرف هذه الأسرة باسم أسرة متعددة الزوجات . وقد يكون أساس ترابط وجود زوجة يشترك في معاشرتها أكثر من زوج ويعرف هذا النوع باسم الأسرة المتعددة الأزواج ويحدث أن تنظم عدة أسر زواجية في أسرة واحدة تربط بين أفرادها رابطة الدم ويعيش أفرادها في وحدة سكنية واحدة، ويسود بينهم التعاون الاقتصادي ويعرف هذا النوع باسم الأسرة الممتدة أو الأسرة المركبة ويظهر هذا الشكل إلى الوجود حين يبقى الابن عضوا في عائلة أبيه بعد زواجه وإنجاب أطفالا¹.

تتكون الأسرة الممتدة من ثلاث أو أربع أجيال، وتضم الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين، هؤلاء جميعا يسكنون في منزل واحد، وفي شقق ملحقة بالمنزل الأصلي الذي يترأسه رب الأسرة، ويدير شؤونه الخاصة والعامة، وتقوم بينهم التزامات متبادلة، وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها.

فملكية وسائل إنتاج الأسرة تعود إليها وليس إلى غيرها. وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة، لكن رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية، ويوزع الأعمال على أفرادها، ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية، هذا ما جعل ظروف أفرادها الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة، وأيضا مستواهم الثقافي²، فلا غرابة أن تكون لإيديولوجيتهم

¹ - إبراهيم ناصر، مرجع سابق، ص 65.

² - إحسان محمد الحسن: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1988، ص 136.

ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معظم سلوكهم الاجتماعية، وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية.

2- من حيث محور القرابة أو النسب:

تقوم الأسر على قاعدة التسلسل القرابي الأبوي، أو التسلسل القرابي الأمومي فإذا كان الطفل ينتمي لأسرة أبيه ، ويصبح عضوا فيها فيعتبر أهل الأم أجنب بالنسبة إليه وهناك أسر تقوم على قاعدة التسلسل الأمومي ، حيث ينتمي الطفل إلى أسرة أمه ويصبح عضوا فيها فلا يشعر بأية عاطفة عائلية نحو أهل أبيه وهناك أسر يكون محور القرابة فيها معتمداً على الناحيتين معا (الأب، الأم) ويعرف هذا النظام بالنظام المزدوج .

ثالثا : خصائص الأسرة

الأسرة من أهم و أكبر المؤسسات التي يتكون منها البناء الاجتماعي ، نظرا للمكانة الهامة التي تشغلها في بناء المجتمعات الإنسانية عبر العصور ، وقد عرفت عبر التاريخ تطورا كبيرا من حيث اتساعها من الأسرة الكبيرة التي تضم جميع الأقارب و الموالى و المتبنين إلى الأسرة الصغيرة المتكونة من الزوجين و أولادهما أو المتبنين ، ومن حيث القيادة من كبار السن ثم للذكور ثم صارت القيادة أحيانا للرجل وأحيانا للمرأة أو الأخ الأكبر ، ومن حيث وظيفتها من الوظائف الكثيرة الواسعة إلى التقليل منها وحصرها في الوظائف الجسمية والاقتصادية و التربوية الخلقية¹. كما استطاعت الأسر أن تنظم حياتها بكثير من الإبداع ، فظهرت أنواع و أشكال مختلفة كما سبق الذكر ، فمنها من استمر وعرف تحولات عديدة ، ومنها من اختفى كليا ، فكل سلالة قابلها نظام أسري معين ، لكن لكل نظام مميزاته الخاصة تبعا لخصوصيات الزمان والمكان الذي وجد فيه ، ومع ذلك فللمجتمع دورا كبيرا و أساسيا في تطبيع نوع الأسرة التي عرفت البشرية. فالأسرة ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ومن خصائصها:

¹ - صلاح الدين شروخ : علم الاجتماع التربوي ، مرجع سابق ، ص 65 .

1- إجمالاً يمكن القول أن الأسرة هي أبسط نموذج عالمي للمجتمع، تحتوي على أغلب خصائصه الرئيسية، ويرجع ذلك إلى اعتبارها أول خلية لتكوين المجتمع و أكثر الظواهر الاجتماعية عموماً وانتشاراً وهي أساس الاستقرار في الحياة" فالأسرة في نظر أوجست كونت هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي بدأ منها التطور ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب لبيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي اجتماعي نشأ فيه الفرد، وتلقى فيه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي¹.

2- تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع وهي من عمل المجتمع وليست عملاً فردياً وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع " فهي منتج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه، والذي تتطور فيه، هذا يعني أن عائلة هذا اليوم ليست تلك التي عرفتها المجتمعات في الفترات السابقة، وإنما كل العوامل التي أثرت في تطوير المجتمعات على الأسرة، فهي تشكل أحد المجالات التي تحتوي على نشاطات الأفراد و علاقتهم الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية².

3- تعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، والأسرة وعاء تكوين الوعي الاجتماعي و التراث القومي و الحضاري، وهي مصدر العادات والعرف و التقاليد و قواعد السلوك وهي دعامة الدين، وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية" تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التثقيف الاجتماعي للجيل أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر ثقافة مجتمع معين، إذ يقوم الأبوان ومن يمثلهما بغرس العادات و التقاليد و المهارات و القيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي و المساهمة في حياة المجتمع³.

¹ - مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 1985 ، ص 32 .

² - محمد صفوح الأخرص : علم اجتماع العائلة ، دمشق ، مطبعة الطيرية ، 1990 ، ص 3.

³ - محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 1981 ، ص 11 .

4- الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها ، فإذا كانت الأسرة منحلة وفاسدة في مجتمع من المجتمعات ، تردد وضعه السياسي و إنتاجه الاقتصادي و معايير معيشة الأسرة وتماسكها .

5- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية ، كانت تقوم قديما بكل مستلزمات الحياة و احتياجاتها ، فكان إنتاج الأسرة رهن باستهلاكها" فمثلا كانت الأسرة الرومانية تنتج كل ما تحتاج إليه حيث يعمل رئيسها و أفرادها معا ويستهلكون معا في مكان واحد ، يومها كان الاقتصاد في طوره العائلي ضعيفا جدا ، فلما صار الاقتصاد عالميا..صارت الأسرة مركز استهلاك بداخلها ومركز إنتاج بخارجها ¹ وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج العائلي من خصائص المرأة وكان الرجل يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى ، و الأسرة مازالت تؤدي وظائفها الاقتصادية بالرغم من التطورات التي طرأت على نظمها ، ففي الأسرة الحديثة يتعين لكل فرد عمل اقتصادي .

6- الأسرة وحدة إحصائية ، أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصائيات المتعلقة لعدد السكان ومستوى معيشتهم ، وظواهر الحياة و الموت ، ويمكن أن تتخذ عينة للدراسات و البحوث و التجارب العلمية و الاجتماعية ، للوقوف على حجم المشاكل ، ورسم الخطط الفنية المثمرة للقضاء عليها .

7- الأسرة هي الوسط الذي يعتمد عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية ، و الاجتماعية ، وذلك مثل حب الحياة و بقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والعواطف و الانفعالات الاجتماعية ، وهي تقوم كذلك بعمليات التنظيم و الاتصال بين أفرادها" كما تعمل على تنظيم علاقات التواصل الإنساني بين أفراد المجتمع من خلال الاعتراف بأنماط مختلفة من الزواج وصلات القرى ومسائل التنشئة الاجتماعية و الثقافية " ² . وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد و يستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني . ولعله من الخصائص السابقة الذكر ، أمكن لعلماء الاجتماع القول بأن الأسرة هي أساس المجتمع وبدون مزايده .

¹- صلاح الدين شروخ : علم الاجتماع التربوي ، مرجع سابق ، ص 3 .

²- محمد صفوح الاخرص : علم اجتماع العائلة ، مرجع ص سابق ص 3 .

رابعاً: أهمية الأسرة

تعتبر الأسرة نسقاً اجتماعياً رئيسياً بالمجتمع يتفاعل في إطاره الوالدين مع الأبناء لتشكيل شخصية سليمة اجتماعياً ونفسياً، لكي يقوموا هم بدورهم بأدوار منوطة به في المستقبل بصورة فعالة في المجتمع الذي ينتمون إليه، مما ينعكس على باقي الأنساق الاجتماعية التي تتعامل معها الأسرة كوحدة كلية، وكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو الضغط أو القسوة أو التساهل، كلما كان الطفل سوياً قادراً على تحمل مسؤوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته وذوات الآخرين في نفس الوقت¹، فإذا ضعفت الخلية الأساسية في المجتمع ضعف مصدره ونقطة ارتكازه، أي أن الأسرة التي أصيبت بأمراض فكرية وأخلاقية متعددة المصادر والمرجعيات، تثمر انحلالاً أخلاقياً فظيعاً، وانحطاطاً فكرياً وإنسانياً في العلاقات الإنسانية لم يشهد له مثيل، يطغى عليها التمزق والتشتت، ويغيب التكامل الاجتماعي بين مختلف أوساط المجتمع، وتصير الأسر محطمة وتبدأ العائلات بالتفكك وينتشر الطلاق ونقل نسبة الزواج، وتنتشر الفاحشة وتعدد أنواع العلاقات غير الشرعية، كل هذا يثمر تمزقاً في أوصال المجتمع وهو ما أوصلنا إلى ما نحن عليه² إذا وجب علينا العودة بالخلية الأساسية إلى موقعها الأساسي وجعله من أهم أهدافنا والمحافظة عليها، تلك الخلية أو المؤسسة الإنسانية التي يحتمي بها الإنسان ويحقق من خلالها جوهره، ويكتسب داخل إطارها هويته الحضرية والأخلاقية.

وتبرز أهمية الأسرة؛ في أن الرعاية التي يتلقاها الطفل في أسرته في السنوات الأولى من حياته هي العامل الرئيسي في تكوين صحته النفسية والفعلية، ويمكن تلخيص أهمية الأسرة في النقاط التالية:

✓ أنها تمثل أول نموذج مثالي للجماعة التي يتعامل الطفل مع أفرادها وجها لوجه وهي بدورها التي تشكل سلوكه وتوجهه وتلقنه القيم التربوية والمعايير الاجتماعية.

✓ تتفرد الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنوات تكوينه.

¹ - محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي: مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، دار الفكر، عمان، 2006، ص 28.

² - مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، دار ابن حزم، بيروت، 2006، ص 08.

✓ إن الأسرة هي أكثر الجماعات الأولية تماسكا، وتتم فيها عمليات اتصال وانتقال القيم والعادات من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.

✓ تحدد مكانة الطفل بدرجة كبيرة بمكانة الأسرة وثقافتها، وبالتالي فهي تهيئ المواقف المختلفة وتنمية قدرات الطفل.

✓ تعتبر الأسرة النسق الاجتماعي الأول الذي يزود الطفل برصيده الأول من القيم والعادات الاجتماعية، وتكون بمثابة دليل يرشده في تصرفاته وتحديد سلوكياته، حيث يتعلم الحق والواجب، الخطأ والصواب¹.

إن الأسرة هي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه مستقبلا .

خامسا : وظائف الأسرة

كانت الأسرة تقوم بكافة الوظائف الضرورية بداية من جمع القوت وتوفيره لأعضائها و القيام بمستلزمات الحياة بمعنى أنها وحدة اقتصادية منتجة وبعد التطور انتزعت منها مجموعة الوظائف من طرف هيئات أنشأها مجتمع ،حيث أكدت بعض الدراسات أن التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية تركت آثارها على الأسرة ،باعتبارها نواة لهيكل لمجتمع الكبير ،المتلقي لمختلف التأثيرات التي نتجت بإفرازاتها المتواصلة للمؤسسات تولت البعض من مهام الأسرة لكن هناك وظائف بالغة الأهمية ،لا زالت الأسرة تقوم بها نظرا لمدى أهميتها في المجتمع ،ويقول هنا فاخر عاقل " الأسرة اضطرت للعديد من الأسباب على التخلي عن الكثير من وظائفها و أعمالها و واجباتها لمؤسسات أخرى كالمدرسة و المسجد والنادي و منظمات الشباب وغير ذلك من المؤسسات ،حتى تساعل علماء التربية عما إذا كانت أهمية الأسرة في التربية قد تضاءلت من وجهة تربوية أم أنه بقي لها من الأهمية الشيء الكثير؟ ² "ومع ذلك فالأسرة جماعة اجتماعية لها أهميتها الكبرى في مجتمع ،لذلك فهي تتأثر بما يتأثر به مجتمع ،من خلال تغيراته و تطوراته ،

¹ - محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي : مرجع سابق ، ص29.

² - فاخر عاقل: معالم التربية ، ط 5، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1983 ، ص54 .

فالأسرة مرتبطة بأنظمة أشكال الحضارة، "حيث سارت وظائف الأسرة الأساسية على نفس السنن التي سار عليها نطاقها، فقد تطورت هذه الوظائف في أغلبها من الأوسع إلى الواسع، ثم الضيق فالأضيق"¹، لذلك يمكن القول أن وظائف الأسرة كانت شاملة وواسعة لشؤون الحياة الاجتماعية منذ القديم. فكانت الأسرة في بداية نشأة تقوم بكل الوظائف الاجتماعية تقريبا في الحدود التي يسمح بها نطاقها بالقدر والذي تقتضيه حاجاتها الاقتصادية و القضائية و التربوية، "إذ كانت وحدة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه العشيرة من المعاش، وهيئة سياسية و إدارية و تشريعية، كما كانت دعامة للعرف و العادات و التقاليد، وكانت ترسم وتصنع قواعد الدفاع عن العشيرة وحماية أفرادها"²، ولقد شهدت الأسرة تغيرات وتطورات متباعدة، وذلك حسب الأزمنة و الأمكنة، و يظهر ذلك في مظهرين أساسيين يتفق عليهما أغلب العلماء و المتمثلان في البناء و الوظيفة، إذ "تعرض الأسرة منذ قرن من الزمان لتغيرات في أبنيتها ووظائفها، وقد ازداد معدل هذا التغير بشكل خاص خلال الخمسة و العشرين عاما الأخيرة، ويمكن ملاحظة هذه التغيرات في المجتمعات المعاصرة، بدرجات متفاوتة و تغيرات في المكان و الزمان دون شك"³، وينتج عن ذلك انتقال عدد كبير من الوظائف إلى مؤسسات و تنظيمات خارج نطاق الأسرة.

حيث تعتبر الأسرة مركز المجتمع، أو الركيزة الأساسية في بنائه، و هي أيضا الوحدة الاجتماعية الأساسية في بنائه. فهي تقوم بوظائف مختلفة، و متعددة تتداخل و تتشابك مع وظائف أنظمة المجتمع الأخرى، حيث أن هذه الأنظمة تتساند وظيفيا مع بعضها البعض، و تؤثر و تتأثر فيما بينها. و إذا نجحت الأسرة في أداء وظائفها بالصورة السليمة، فإن تأثيرها على النظم الأخرى يكون كبيرا. أما إذا فشلت في أداء وظائفها أو بعضها منها، فإن هذا الفشل يعود بالسلب على المجتمع، الذي يحدث فيه خلا و عطلا أو عطا في ميكانزماته الداخلية خاصة تلك المتعلقة بالجانب الثقافي بالمفهوم الواسع لكلمة ثقافة. غير أنه رغم المحاولات العديدة

¹ - عبد الواحد وافي : الأسرة و المجتمع، ط 5، دار إحياء الكتب العربية، دمشق، 1984، ص 136.

² - مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1966، ص 57.

³ - محمد الجوهري : دراسة علم الاجتماع، ط 2، دار المعارف، مصر، 1975، ص 132.

لانتزاع وظائف الأسرة بسبب التطور الذي شهدته البشرية أو نتيجة لبعض الإيديولوجيات ، إلا أنها ما تزال المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية .

أي الأسرة مهما كان الزمان والمكان الذي تتواجد فيه ونمطها فهي تقوم بالوظائف التالية :

❖ الوظيفة البيولوجية:

تعد الوظيفة البيولوجية من أهم وظائف الأسرة ، و تتمثل في " الإنجاب و التناسل ، و حفظ النوع من الإنقراض " ¹ ، تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول ، ومن وظائفها استمرار النوع و المحافظة عليه وضمان بقاء مجموعة العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم داخل الأسرة وبالتالي فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض و الفناء ، وهذه الوظيفة البيولوجية دائمة مع الأسرة ، فكل مجتمع لا يقبل أطفالا شرعيين في حضيرته إلا من أفراد شرعيين متزوجين مهما كانت ثقافة هذا المجتمع ومستواه الحضاري ، حيث "تعد الأسرة المؤسسة التي تضمن استمرار المجتمع ، من خلال توفير أصلح نظام للتناسل ، و الرعاية الاجتماعية للأفراد صغارا وكبارا، فالبيت هو مركز العالم بل هو البيئة الثقافية و الاجتماعية الأولى التي تؤسس لما يليها من التراكمات الثقافية التي تؤسس بناء شخصية الإنسان" ² الأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية ، حيث تهئ استعداد البيولوجي و النفسي ليغدو لبنة صالحة مهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية ، التي تكسبه ثقافة الجماعة و نظمها و حكمها ³ .

ويمكن تلخيص الوظيفة البيولوجية للزوجين و المتمثلة في إنجاب الأطفال و حفظ النوع من الانتهاء ، إضافة إلى تنظيم إشباع الدافع الجنسي ، وتختلف المجتمعات بعدد الأطفال المرغوب إنجابهم من قبل الآباء .

❖ الوظيفة الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة ، ويبدو ذلك واضحا في أن الأسرة إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الضرورية تصبح عاجزة عن أداء وظائفها بنفسها ، وتدب

¹ - رمضان السيد : مدخل في رعاية الأسرة و الطفولة، مرجع سابق ، ص. 15 .

² - سلطان بلغيث : دليل المربين في التعامل مع الناشئين ، مرجع سابق ، ص 9 .

³ - نادية بعيي: مرجع سابق ، ص 92 .

فيها عوامل الفساد و التفكك ،وبما أن الأسرة في السابق تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي ،وكانت تعتمد على نفسها" كما كانت عليه في الماضي فهي تقوم باستهلاك ما تنتجه ،وبالتالي لم تكن هنالك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر ¹ ، وكانت كذلك تؤدي حاجاتها وتنتج ما تستهلك ،فرابطة القرابة كانت قوية،والعيش مشترك والتعاون في الإنتاج و العمل كان مقسم ، وكل واحد يقوم بوظيفة و يكمل الآخر ،و السيادة المطلقة للأب فهو الأمر النهائي ويعتبر المسؤول الذي يوفر كل مستلزمات أسرته مهما كان عددها ، " فالاختلاف الفيزيولوجي بين جسمي الرجل و المرأة،قد جعل من الأسرة وحدة متكاملة على درجة كبيرة من الكفاءة ، فالرجل بقوته الجسمية التي تفوق قوة المرأة يستطيع أن يقوم بصورة أفضل بالأعمال التي تتطلب بعض القوة،وكذلك المرأة تقوم بالوظائف الاقتصادية التي تتناسب مع طبيعتها الفيزيولوجية ، و التعاون الاقتصادي يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة ² ، على الرغم من أن الأسرة في المجتمع الحديث أصبحت جماعة مستهلكة للسلع والخدمات أكثر من كونها جماعة منتجة ، كما شأنها في المجتمعات التقليدية ، إلا أن هذه الوظيفة لا تقل أهمية عن الإنتاج ، ولا زالت الأسرة تقوم على التعاون وتقسيم العمل بين أعضائها،فالأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه ، وتقوم الأم بالأعمال المنزلية وقد تعمل الأم أو أحد الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة ما يساعد في تحسين القدرة الشرائية للأسرة ومن ثم يشكل الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة من الناحية الاقتصادية ويتم تفسير العمل بينهم بشكل متفق عليه حسب ظروف كل أسرة ومجتمع.³

❖ **الوظيفة الدينية:**إن الوضع الديني للأسرة أثره العميق في تنشئة الأطفال وتربيتهم فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقوة الإلهية تنعكس في درجة الإيمان العقائدي والقيام بالشعائر الدينية والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل والأخذ⁴.

¹ - مصطفى الخشاب : مرجع سابق ، ص 50 .

² - عاطف وصفي : الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، دار المعارف للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1977 ، ص 94 .

³ - محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعارف ،الإسكندرية ،1967، ص148.

⁴ -عبدالقادر القصير: مرجع سابق، ص71.

❖ **وظيفة الضبط الاجتماعي:** تقوم الأسرة بالمراقبة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي وذلك من خلال تنظيم العلاقة بين الذكور والإناث في حدود يرتضيها العرف والدين.

فمن أهم وظائف الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها حب الخير و التماسي وقيم المجتمع و التفاعل الإيجابي مع الآخرين و إذا لم يمتثل الطفل فهناك جانب رديي يعلم من خلاله أن هناك قوانين اجتماعية لا يمكن تجاوزها، ولا بد أن تشترك الأسرة مع المدرسة والمجتمع في عملية التثبيع الاجتماعي للطفل و الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس و التربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلا يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال، و تتضح أهمية الأسرة وخطرها في تشكيل شخصية الطفل.

إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بازدياد القابلية للتشكيل أو ازداد المطاوعة كلما كان الكائن صغيرا، فالأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته و التعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ و العطاء والتعامل بينه وبين أعضائها وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، بالأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح و الأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم و الاستهزاء ،وبذلك تبعده عن طريق هذا التوجيه للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة ¹ .

❖ **وظيفة الحماية:** لقد كانت الأسرة التقليدية مسؤولة عن حماية أفرادها " فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط، وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية وكذلك يفعل الأبناء لآبائهم عندما يتقدم بهم السن".²

❖ **الوظيفة التربوية:** الأسرة من فجر التاريخ الإنساني هي أول البيئات التي فيها العملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة حيث كانت " الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة التي لا يساعدتها في عملياتها التربوية إلا التجمعات البدائية كالعشيرة أو القبيلة ،وكانت الأسرة تتعهد بالطفل جسديا ونفسيا، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبراتها ومعارفها ومهاراتها ،وغالبا ما

¹ - محمد لبيب اللجيحي : الأسس الاجتماعية للتربية، ط 8 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 82 .

² - سناء الخولي : مرجع سابق، ص 73.

كان يرث الطفل مهنة الأب إن كان له مهنة¹، وهذا النوع من الأسر مازال موجودا في المجتمعات الابتدائية وفي بعض المجتمعات البدوية، ولم يكن لا التعليم الرسمي ولا التخصصات المختلفة الموجودة حاليا، بل كان تعلم القراءة والكتابة و الحساب من واجبات الأسرة وحدها، ففي الأسرة الممتدة يشارك كل من الأقارب و الوالدين في تربية الأبناء فتتعدد المصادر التي من خلالها يتلقى الطفل القيم الاجتماعية، و في الأسرة النووية الأبوان هما المسؤولان عن تربية ورعاية الأبناء ولكن حين استقر الإنسان وزرع الأرض وقام ببناء القرى ثم المدن وتطورت المجتمعات المدنية إلى ما هي عليه اليوم من تغير الحال كثيرا، وأصبحت الأسرة غير كافية بالنسبة للعملية التربوية.

تقوم الأسرة بالمحافظة على أعضاء المجتمع وتعددهم للعمل والتفاعل الاجتماعي، كما تقوم العائلة (الأسرة) بعملية التطبيع أو التنشئة الاجتماعية عن طريق تنمية العواطف الاجتماعية مع تنمية روح الانتماء ومحبة الوطن، والمحافظة على التقاليد والنظم والأعراف. أما الناحية الاقتصادية والاتجاه نحو مهنة معينة فلأسرة دور كبير فيها، إذ أن الأبناء يتجهون إلى أعمال آبائهم في غالب الأحيان، وقد بينت الدراسات التربوية المهنية الاقتصادية أن أكثر من 80% من الأبناء يعملون في مهن آبائهم مما يثبت ما لتربية الأسرة والبيئة المحيطة من أثر على توجه الأطفال للمهن المختلفة².

❖ **الوظيفة النفسية العاطفية:** يتعلم الطفل أول درس في الحب و الكراهية فتتشأ العواطف المختلفة من محبة و تعاون و تضحية و احترام، ويتعين على الآباء أن يتفهموا هذه المشاعر و ألا يحاولوا الحد منها، و للأسرة دور هام في تطعيم أنواع الحنان و العطف لأعضاء الأسرة فهي ضرورية في التكامل الانفعالي لأفراد الأسرة بما لها من إشباع نفسي، وتعتبر هذه الوظيفة بالنسبة للطفل كالفيتامينات للجسم "إن العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل مع أفراد أسرته تحدد خبراته عن الحب و العاطفة و الحماية و الانتماء و تشعره بقيمته وذاته، وتنمي وعيه بنفسه وتهيئ استعداداته البيولوجية ليتفاعل مع محيطه³ " فالعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى

¹ - فاخر عاقل: معالم التربية، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص53.

² - إبراهيم ناصر: علم اجتماع تربوي، دار الجيل، بيروت، 1997، ص68.

³ - نادية بعبيع: أهمية الرعاية الوالدية في نمو و تطور شخصية الفرد (مجلة العلوم الإنسانية) جامعة قسنطينة، عدد 19 جوان 2003، ص92.

إشباع الطفل نفسياً فقط، بل تؤدي إلى إشباعه بكل ما توفره الأمومة من حنان، فيستقر الجو النفسي الصحي، وتصبح الأسرة عندئذ مصدر الأمن والاطمئنان، إذن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى والمثلى التي يمارس فيها المولود الجديد أولى علاقاته الاجتماعية وذلك من خلال ما تقدمه له من رعاية وحنان وعطف، والحب أولى العلاقات الاجتماعية التي يمارسها الطفل وأهمها جميعاً، لأنها تتعلق بعلاقات الود والعطف كنتيجة للعلاقة الحميمة مع الوالدين والأهل والتي هي من أهم مميزات الأسرة السعيدة، ويعمل الحب كدافع هام لتعلم كثير من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الصغير بالمجتمع.

فالقيم الإنسانية تدعو إلى حب الخير وكره الشر، وغرس اتجاه التعاون بين الناس والحرص على مصالحهم، والطفل يدرك حب الخير يكره الشر وغرس التعاون بين الناس والحرص على مصالحهم، والطفل يدرك ذلك ويحسه من خلال تفاعله في جماعته المتدينة، فهو ينمو بذلك على نحو يمارس فيه العمل المنتج ويحكم ضميره في القضايا المختلفة مستنداً إلى الإطار الديني والخلقي فالطفل ينشأ في اتجاه مخالف إذا أنشأ في جماعة تهتز فيها القيم الدينية والمعايير الخلقية السليمة وتنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تتعكس آثاره في مواقف الحياة في المجتمع¹.

❖ **وظيفة منح المكانة الاجتماعية:** يرى بعض العلماء أن الأسرة تمنح للفرد مركزاً ومكانة اجتماعية يشغلها داخل المجتمع ويتمثل ذلك في الاسم، والجنسية والديانة والوضع الطبقي ومحل الإقامة وتحدد ما يقتضيه ذلك المركز من الالتزامات والحقوق، وفي هذا الصدد يذكر "ميردوك" أن المكانة الاجتماعية للفرد قد تختلف على الوضع الأسري أكثر مما تتوقف على إنجاز الفرد أو كفايته².

❖ **وظيفة تنظيم أنشطة الترويح والترفيه:** من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة هي تنظيم أنشطة الترويح والترفيه لأعضائها، وذلك لما لها من أهمية في تحقيق تكامل الأسرة من جهة وفي تسيير عملية التنشئة الاجتماعية ودعم مقوماتها من جهة أخرى.

¹ - إبراهيم ناصر: مرجع سابق، ص 68.

² - خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، مصر، 2000، ص 33.

وقد شهد المجتمع كثير من نماذج الترويح الأسري يتسق مع طبيعة الحياة الاجتماعية ونوعية العلاقات السائدة بين أعضاء هذه المجتمعات، وفي محيط الأسرة يستطيع المرء أن يستمتع بدفع العلاقات الاجتماعية الأولية المباشرة والتي يتعذر إشباعها في مجال العمل ولهذا يؤكد عدد من الباحثين أن الأسرة المعاصرة تجد مجالا أوسع لتنظيم أنشطة الترويح والفراغ لأعضائها¹، ومن الأنشطة الترويحية التي يمكن للأسرة ممارستها داخل المنزل أو خارجه نجد:

* إتاحة الفرصة للأطفال ممارسة مختلف أنواع الرياضيات.

* تشجيع الأطفال على ممارسة هواياتهم المختلفة .

* توجيههم لأنشطة مختلفة في وقت الفراغ .

❖ **وظيفة التنشئة الاجتماعية :** وتتمثل في تنشئة الأبناء في مختلف مراحل نموهم و

رعايتهم و الدفاع عنهم و حمايتهم. كما تتمثل في تنظيم حياتهم و محاولة توجيههم في

صنع مستقبلهم ، بالإضافة إلى تعليمهم لغة مجتمعهم و عاداتهم و دينهم و كيفية

التعامل مع الآخرين .أي تزويدهم بقواعد السلوك و الآداب العامة و قوالب العرف و

التقليد لغرس القيم و الفضيلة " فالطفل ليس ملكا لوالديه فحسب ، و إنما هو عضو في

المجتمع الأكبر الذي يعيش فيه لذلك ينبغي أن ينشأ نشأة اجتماعية سليمة " ².

تعتبر الأسرة الوسط الأول المحيط بالطفل،يقوم بتربيته والتأثير في توجهه،كما إنها تشكل

جوهر الحياة الاجتماعية وعمودها الفقري وتعد الأسرة ضرورة حتمية تحتوي الوليد البشري منذ

ميلاده وتشمله بالرعاية باللفظ والحنان والبقاء البيولوجي للإنسان مرتبط في جوهره بالظروف

والاعتبارات الاجتماعية التي تصنعه وتكيفه، فالإنسان لا يستطيع إن يعيش بعد مولده أكثر من

ساعات من غير مساعدة الآخرين له، وفي هذا الصدد يرى رينيه لونيغ "إن الميلاد البيولوجي للفرد

ليست هو الآخر الحاسم في وجوده واستمراره،بل إن العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكوينه

من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع معين،وتدين بثقافة بذاتها والأسرة هي صاحبة

¹ - علي محمد : وقت الفراغ في المجتمع الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985، ص 180.

² - سلوى عثمان الصديقي: الأسرة والسكان ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 2003 ، ص 46 .

الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة¹.

إذن تقوم الأسرة بدور هام في تكوين شخصية الطفل من خلال تنشئته اجتماعيا وذلك بإكسابه عادات واتجاهات ومعتقدات المجتمع الذي تنتمي إليه وتزويده بمختلف الخبرات وتنمية شعوره بالألفة والمحبة والانتماء للأسرة والمجتمع الخارجي المحيط به، فعملية الاتصال داخل الأسرة والتجاوز تنشط انتقال العادات والاتجاهات من الآباء إلى الأبناء وتؤثر تأثيرا دائما وعميقا في تكوين شخصية الطفل، ولأهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد وإعداده للمستقبل فقد اهتم العديد من الباحثين بتعريفها، كما تعرض أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة ويتولى فيها الوالدين أو من يناوب عنهما في التربية في إطالة غيابها بسبب الطلاق أو الوفاة أو الهجرة مهمة مراقبة وتوجيه سلوك الأطفال ولذا ارتأينا تسليط الضوء عليها بغية توضيح أهميتها.

فالتنشئة الاجتماعية هي: "عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته، التي تكسب ثقافة مجتمعه ففي هذه العملية يقوم المجتمع بجماعته ومؤسساته بتنشئة صغاره، وجعلهم أعضاء مسؤولين يعتمد عليهم ويكون ذلك بإكسابهم توقعات سلوك الآخر، والتنبؤ باستجابات الآخرين وإيجابية التفاعل معهم وتتضمن التنشئة الاجتماعية عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته، فهو حيث يحمل ثقافة مجتمعه، فإن ذلك يعني أنه يشتريها وأصبحت عادات المجتمع وطرق تفكيره وأنماط سلوكه وحكمه على الأمور والأشياء خاصة به في ما هي خاصة بالمجتمع فقد أصبح الآن منتجا لثقافة مجتمعه، بعد أن كان مستقبلا لها، وأصبح بذلك مؤكدا على عوامل إبقاء الثقافة واستمرارها من جيل، وتغييرها وتطويرها من خلال تفاعله معها، فيؤثر فيها كما تؤثر فيه².

ويوضح "عبد الهادي الجوهري" إن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في حياة الفرد، لأنها الدعامية الأولى التي تركز عليها مقومات الشخصية الإنسانية³.

¹ - عبد القادر القصير : مرجع سابق ، ص 72.

² - مرجع سابق ، ص 73.

³ - عبد الهادي الجوهري: دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة، اسبوط، 1979، ص 3.

وعليه تتميز عملية التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية:

- 1- أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تحدث أثناء تفاعل الطفل مع بيئته الاجتماعية ويستلم فيها الفرد بالتفاعل الاجتماعي أدواره وفق معايير وعادات مجتمعه وأسلوب حياة أسرته كما يكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع.
 - 2- أنها عملية نمو يتحول من خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره في إشباع حاجاته الفسيولوجية متمركزا حول ذاته إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية وتحملها، قادرا على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية.
 - 3- أنها عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة ولكنها تستمر أيضا خلال مراحل العمر المختلفة وتسعى عملية التنشئة الاجتماعية إلى أن تتوافق مع التغير الاجتماعي من خلال معاشة واقعية للآباء والأمهات لتجربة التغير، وأن ينقلوا حقيقة هذا التغير دون مغايرة لأطفالهم فهي تجربة تختلف معتقداتها وقيمها وعاداتها عن حقيقة التجربة التي نشأوا عليها، فمسايرة التغيرات والأوضاع المجتمعية المتجددة الساعية نحو التحضر تمثل التزاما أبويا لتوجيه الأطفال نحو مستقبل أفضل لتحقيق الاستمرار والتوافق للبناء المجتمعي.
 - 4- أن عملية التنشئة الاجتماعية معقدة تستهدف مهمة كبيرة وتستخدم أساليب ووسائل كثيرة لتحقيق ما تهدف إليه.
 - 5- تختلف عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وتعكس على الفرد طبيعته ثقافة الطبقة التي ينتمي إليها.
- كما ترى "انتصار يونس" إن عملية التطبيع الاجتماعي هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي¹.
- وتتلخص أهمية الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في الآتي:
- أ- الأسرة هي العامل الوحيد والأساسي للحضانة والتربية المقصودة المباشرة للأبناء، ولا تستطيع أي مؤسسة تعويضها، وأن تحل محلها.

¹ - خيرى خليل الجميلي : مرجع سابق، ص 60.

ب-تتحمل الأسرة مسؤولية تنشئة الأطفال من الميلاد إلى مراحل متقدمة من العمر، ويرتبط مبلغ أدائها لهذه الوظائف بتكوين الوالدين العلمي وطبيعة الوسط الاجتماعي والثقافي.

ج-تغرس الأسرة في الفرد الاتجاهات اللازمة للاستمرار في الحياة واحترام النظم الموجودة في المجتمع، كما تمد المجتمع بمواصفات خاصة قادرين على تحمل المسؤولية والقدرة على التخطيط واستخدام العلم¹.

ولقد كانت الأسرة ولا تزال أول بيئة اجتماعية يوجد فيها الطفل ويتفاعل معها، فمن المعروف أن الأسرة في الحياة البدائية كانت تقوم بعملية التربية لأطفالها من خلال إكسابهم المهارات والعادات والقيم الشائعة في حياة الجماعة. ولما كانت الحياة البدائية بسيطة في مظهرها وجوهرها، كانت أساليب التربية ووسائلها بسيطة كذلك. وفي هذا يقول **بورتن كلارك** "إن أقدم نظم التعليم لم تزد على توعية الأم لابنتها أو الأب لابنه وهما يعيشان معا ويتحدثان ويعملان. ونؤكد أنه لم تكن هناك دروس أولية في العصر الحجري لكسر الحجر وتهذيبه، ولكن الطفل كان يتعلم ذلك بملاحظته للكبار وتقليدهم².

وهكذا لم يكن الإنسان قديما -بحاجة إلى من يقوم بتدريب أبنائه وتعليمهم بدلا عنه. ذلك أن التربية كإعداد للحياة لم تكن تتعدى نطاق الأسرة، عن طريق توريث الخبرات والمهارات المتصلة بحرفة الأسرة في كسب عيشها، إلى أبنائها جيلا بعد جيل³.

¹ - خيرى خليل الجميلي : مرجع سابق، ص 61 .

² - خيرى خليل الجميلي : مرجع سابق، ص 33-34.

³ - منير مرسي سرحان : في اجتماعات التربية، ط4، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص 180.

سادسا : أساليب التنشئة الاجتماعية

تعد التنشئة الاجتماعية عملية قاعدية في حياة الفرد ، حيث أنها المحدد الرئيسي و الأول لسلوك الفرد ، كما أنها العملية الأساسية في بناء شخصيته داخل المجتمع.

و لهذا فالأسرة داخل المجتمع تسعى دائما إلى توجيه الفرد توجيهها سليما بالرجوع إلى المعايير و القيم الاجتماعية ، و ذلك ليكون متماشيا مع توجهات و ثقافة المجتمع . و تحاول الأسرة بالدرجة الأولى إلى تحقيق أرقى الأهداف و أسماها فيما يخص تربية أبنائها ، إلا أنها عن قصد أو عن غير قصد ، لا تطبق على أبنائها نفس أساليب التنشئة الاجتماعية ، كما أن هذه الأساليب تختلف من أسرة لأخرى حسب عوامل تتحكم فيها متغيرات كثيرة كشخصية الآباء و خبراتهم الحياتية و ظروفهما المادية و مستواه الثقافي و حتى مركز الطفل بين إخوانه ، و عدد الأطفال داخل البيت ... إلخ. و من هنا يمكننا القول أن ثمة أساليب تربية تعتمد عليها الأسرة عامة في وظائفها الاجتماعية المختلفة و من هذه الأساليب ما يلي:

1/الأسلوب التسلطي

يعتمد هذا الأسلوب على التهديد و الوعد التأنيب الخارجي الصراخ عن طريق استحضار صور و مراجع قمعية و تخويفية ، و هي أمور سلبية لها طابع القمع الهجومي، و يستخدم فيه أسلوب القسوة و العنف بطريقة العقاب البدني و النفسي كالضرب و التوبيخ و لقد تطرق لهذا الأسلوب أحد المختصين بالكلمات التالية " : الأسلوب التربوي التسلطي هو دفع الطفل لمستويات أعلى من مستواه و عدم ترك الحرية له في الحوار أو الاختيار أو حتى التعبير عن ذاته أو التركيز على الجانب العقلي " .¹

و من مؤشرات الأسلوب التسلطي هو "الشتيم ، الإستهزاء بشخصية الفرد ، مقارنته مع الغير ، الإلحاح على فشله ، مما يقتل فيه الطاقات و التفتح ، يدفعه إلى السلبية ، ولسوء تقييم ذاته² كما ينتج عن هذا الأسلوب شعور الفرد بالنقص ، عدم الثقة بالنفس ، كره السلطة الوالدية، و تمتد

¹ - وصفة علي:الإرهاب التربوي، جريدة البعث الأسبوعي ، العدد 8420 ، دمشق ، 1990 ، ص7 .

² - هشام شرابي:النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي ، ط1، مراكز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1992 ، ص 60.

لتشمل معارضة سلطة المجتمع ، و القانون على اعتبار أنها البديل عن السلطة الوالدية. إضافة إلى هذه الميزات و الآثار التي تتسم بها شخصية الفرد الذي يتعرض للقسوة والشدة في تنشئته. هناك آثار سلبية أخرى ذكرها ابن خلدون: ".... سطا به القهر، و صف له انبساط النفس ، و ذهب بنشاطها و مال الفرد إلى الكسل ، و حمل على الكذب و الخبث ، و هو التظاهر بغير ما هو في ضميره خوفا من الإنبساط الأبدي عليه بالقهر ، و تعلم المكر و الخديعة ، و فسدت له معاني الإنسانية من حيث الإجتماع و التمرن ، و صار عيالا على غيره ، متواكلا و كسلت نفسه ، فارتكس ، و عاد في أسفل السافلين"¹.

2/ الأسلوب الحواري : وهو الأسلوب الذي يعتمد على التفهم و الحوار و المناقشة الديمقراطية بقبول بعض الانتقادات المقدمة بشكل موضوعي ، فالأب في هذه الحالة لا يعتمد على الإلتزام و الإدغام بل على المحاورة و الإستماع إلى آراء أفراد العائلة ، قصد الخروج بالرأي الصائب حول قضية ما ، فهو بذلك يجعل أفراد أسرته من أبناء و زوجة أصدقاء له ، و هذا الأسلوب هو أسلوب مبني على قاعدة الحوار و الإقناع و المناقشة . أي على أساس ديموقراطي.

ونعني بالديموقراطية هنا " : منح مكانة متساوية لجميع أفراد الأسرة ، من حيث الحرية و المساواة النسبية ، و حق إبداء الرأي و المناقشة الحرة ... و المكانة المتساوية بين الأطفال دون تفرقة"².

وهذا الأسلوب الحواري تتميز به الأسر الحديثة نظرا لما أتيح لها من إمكانيات لدى الأبوين المعاصرين كالتثقيف و زيادة الوعي من خلال وسائل الإعلام و فتح مجالات التعليم و نشر بعض المؤلفات و المواضيع الخاصة بكيفية التعامل مع الأبناء ... إلخ ، ولهذا السبب فالأبوان العصريان لهما فرص أكثر من سابقيهما فيما يخص كيفية التعامل مع الأبناء ، و كل الأمور الأخرى المتعلقة بالتنشئة الإجتماعية، لأنهم يدركون بأن الأسلوب الحواري هو الأنجع في تنشئة

¹ - عبد الرحمن ابن خلدون : المقدمة ، المرجع السابق ، ص 540.

² - سناء الخولي : الأسرة و الحياة العائلية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1984 ، ص 249 .

الأبناء والأفراد الذين ينشؤون في جو كهذا هم أفراد " : يتميزون بالتلقائية ، نشطون ، هجوميون ، غير خوافين ، فضولين ، قادرون على مواجهة الضغوط و تقبل المعايير الإجتماعية ¹."

"إن أسلوب الحوار التربوي يساهم في تكوين شخصية مستقلة ، متزنة انفعاليا ، تعي المسؤولية التي تلقى على عاتقها ، تتقبل نتائج العمل الإيجابية و السلبية . وعندما ينمو الفرد أو الطفل بصفة عادية و متزنة في جميع جوانبها ، تتفجر لديه القدرات الخاصة و يطور المواهب و يصير الفرد فعالا في المجتمع ، مساهما في تغييره للإيجاب و ذلك حسب الوظيفة و الدور الذي يحتله ²."

و نستنتج مما سبق أن الأسلوب التربوي الديمقراطي هو محور الدراسات العلمية الحديثة التي تتادي به في كل أرجاء العالم لينتهجه الآباء ، حيث يتم تربية أبناء متوافقين نفسيا و اجتماعيا . إلا أن تجسيده في الواقع يتطلب نوعا من الفن و المهارة و الصبر و استعمال مثل هذا الأسلوب ما هو إلا دليل على الوعي و التقدم العلمي و ثمرة الجهود العلمية.

3/ أسلوب اللامبالاة: و هو الأسلوب الذي تمنح فيه الحرية المطلقة للمنشأ من طرف المنشئ في التصرف أي في ظل غياب الضبط الأسري " : بالتهاون و التراخي في معاملة الطفل. من أهم النتائج التي تترتب عنه تكوين شخصية إنكالية ، لا تتحمل المسؤولية ، يصير فيها الطفل غير قادر على تحمل مواقف الفشل و الإحباط و تنمو لديه نزعات و ملامح الأنانية و حب التملك بشدة ³."

و يعد إهمال الطفل من قبل والديه و لامبالاتهم به سببا في فقدته الإحساس بالأمن سواء المادي أو النفسي . و قد يتمرد الطفل أو ينحرف نتيجة هذا الأسلوب ، و بالتالي يكون عرضة للآفات و منها مصادقة من هب و دب ، كما يكون غير محصن بتوجيه الوالدين و نصحتهم . و قد و صف

¹ -وصفة علي أسعد: الإرهاب التربوي، مرجع سابق ، ص 83 .

² - عبد الرحمن عيسوي : مشكلات الطفولة و المراهقة ، دار العلوم العربية، مصر ، 1994 ، ص 40 .

³ - عباس المهدي: الذكاء و التفوق ، دار المناهل ، بيروت ، 1998 ، ص 23 .

هذا الأسلوب الباحث العربي بختي " إن تنشئة الأبناء يجب أن تكون مصبوغة بصرامة معتدلة في غير عنف ، و ليونة معقلة يغلفها الرفق في غير ضعف ¹ .

4/ الأسلوب المتذبذب : يظهر هذا التذبذب أو بالأحرى هذا الأسلوب المتذبذب نتيجة عدم التفاهم بين الأب و الأم في اتباع طريقة محددة في التربية أو عدم حسم المواقف بحكمة ، فتارة يعاقب الطفل و تارة أخرى يثاب على نفس السلوك . أو أن تكون الأم متسامحة كثيرا على أخطاء الطفل و الأب صارم و شديد ، يعاقب على أتفه الأسباب ، و ينجم عن هذا الأسلوب التربوي عدة أعراض مثل عدم قدرة الطفل على التمييز بين الخطأ و الصواب و ينشأ على الخوف و التردد و لا يستطيع الحسم في الأمور التي تواجهه و لا يمكنه التعبير عن آرائه و مشاعره لتناقضها و عدم ثباتها.

5/ الأسلوب المثالي للتنشئة الاجتماعية : ويمثل هذا الأسلوب في التوسط بين الشدة و اللين و بين التدليل و القسوة ، أي التزام الوسط فلا إفراط حتى يكون تدليلا و لا تفريطا حتى تكون لامبالاة . فالأسلوب المثالي للتنشئة الاجتماعية هو الاعتدال في معاملة الطفل ، أي تقادي القسوة الزائدة التي تؤدي بالأبناء إلى الانغلاق على الذات و تضعف شخصيتهم و تقادي التدليل الزائد الذي يؤدي بهم إلى أمر والديهم بما يرغبون به ، و يضعف شخصيتهم أيضا ، و يجعلها غير قادرة على مواجهة الواقع بمفردهم.

كما يؤدي التدليل الزائد إلى إصرار الطفل على تلبية مطالبه أينما وجد و كيف ما شاء و متى يشاء ، دون مراعاة الظروف الاجتماعية و الاقتصادية المحيطة بالعائلة كـرغبته في الاستماع إلى الموسيقى مثلا يوم جنازة أحد أفراد العائلة أو رغبته في اقتناء لعبة باهظة الثمن و قد تفوق إمكانيات والديه كما يجب في هذا الأسلوب تقادي التذبذب بين الشدة و اللين ، هذا التذبذب الذي يمكنه التأثير على الطفل من حيث عدم قدرته على معرفة الصواب و الخطأ أو التمييز بينهما.

² - العربي بختي: التربية العائلية في الإسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ، ص71

كما يتمثل هذا الأسلوب في التوسط في إشباع حاجات الطفل الحسية و المعنوية ، بحيث لا يعاني من الحرمان و لا يتعود على الإفراط في إشباع حاجاته بل يتعود على قدر معين من الفشل و الإحباط و ذلك لأن الحياة لا تعطيه دائماً كل ما يريد ¹.

ولقد سبق الإسلام سائر المنظمات والقوانين والنظريات في التأكيد على أهمية العلاقة الفطرية بين الآباء و الأبناء ومن ذلك أن الله بين في كتابه الكريم أن الذرية نعمة من النعم العظيمة امتن بها على عباده قال تعالى: " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة" ² ، وأعد الأبناء لزينة حياة آباءهم قال تعالى: "المال والبنون زينة الحياة و الدنيا" ³ ، كما صور إلحاح الغريزة الوالدية وأهميتها في قصة زكريا عليه السلام حين دعا ربه في قوله تعالى: " ربي لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين" ⁴.

و وصف الله تعالى أسلوب معاملة لقمان عليه السلام لابنه القائم على التوجيه في قوله تعالى: "ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختار فخور، واقصد في مشيتك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير" ⁵ . وشرحت الأحاديث النبوية أهمية الدور الذي يقوم به الوالدين في بناء شخصية الأبناء كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على فطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..." رواه مسلم.

وشدد العلماء المسلمون على أهمية ذلك الدور. يقول الغزالي : الصبي أمانة عند والديه ومائل إلي كل ما يمال إليه ، فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم ومؤدب له وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة الولي له" ⁶.

¹-العربي بختي: التربية العائلية في الإسلام، مرجع سابق ، ص 77.

²- سورة النحل ، آية رقم 72.

³- سورة الكهف ، آية رقم 47 .

⁴- سورة الأنبياء ، الآية رقم 89.

⁵-سورة لقمان ، الآية رقم 19.

⁶- أسيا بنت راجح بركات: العلاقة بين المعاملة الوالدية و الاكتئاب لدى بعض المراهقين ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى،كلية التربية ، قسم علم النفس، مكة المكرمة، دفعة 2000 ، ص16.

سابعا: عمل الطفل كإستراتيجية للتعليم والتنشئة

تعتبر الأسرة الخلية الأولى التي يولد فيها الطفل، وينموا ويتعرع بين أحضانها فالأسرة "هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وتعتبر العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، كما أن الأسرة مكلفة بالقيام بعملية التنشئة الاجتماعية وتُشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته كما تشرف على توجيه سلوكه"¹

فلا أسرة دور كبير في تنشئة الطفل ورعايته وحمايته من المخاطر، وإشباع حاجاته الضرورية كالحب والحنان والعاطفة والغذاء والملبس وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف_ لأن الطفل في مرحلة الطفولة لا يكون خاضعا لتأثير جماعة أخرى بقدر ما يكون خاضعا لأسرته لأنه قليل الخبرة وضعيف الإرادة " فيتوقع الطفل أن تقوم الأسرة بإشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية و العقلية، وفي هذه الجماعة الأولية أي الأسرة يكتسب المعلومات والمعارف الأولية عن العالم وعن الناس، الذين يعيشون من حوله وهو يستقبل المنبهات المختلفة ويشارك في حياة الأسرة، ويمارس اتخاذ القرارات وينمي أساليب التصرف والسلوك في المواقع المختلفة"².

كان الطفل في عملية اندماجه في المجتمع منذ القدم يتم عن طريق المشاركة في نشاطات الأسرة ومساعدتها داخل المنزل وخارج " فالعمل بالنسبة للعائلة يعد كإستراتيجية للتعليم والمعرفة التقنية ، ولكن كذلك هو تعلم اجتماعي لأخذ مكانة في الجماعة وفي الأسرة فهذا التعليم هو واحد من المسؤوليات المهمة للأسرة " ، فتنشئه الطفل على العمل ودفعه إليه لا بد منه خاصة إذا لم يوفق الطفل في حياته الدراسية ، أو لم تتح له فرصة الدراسة بشكل جيد فتوجيه الطفل نحو العمل قد يحقق بعض الفوائد مثل حماية الطفل من الانحراف من جهة ومن جهة أخرى فإكتساب مهارات تساعده على بناء مستقبله .

¹ - حسن الشناوي: التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص205 .

² - محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ص234 .

فمثلا الأطفال الريفيين الذين يهبون إلى المدينة يعدون كيد إضافية بالنسبة لعائلاتهم ، ومن جهة أخرى مجيئهم إلى المدينة يفتح لهم إمكانيات محتملة لتعلم مهن حضرية كالبناء الميكانيك ، صناعة الخبز الخ ، الشيء الذي يسمح لهم بامتلاك حرفة قيمة عند عودتهم وعليه فتنشئة الطفل على العمل عملية مهمة لكل من الطفل وأسرته ، وهي جزء من عملية التنشئة الاجتماعية ككل التي تهدف إلى جعل الطفل شخصية ناضجة تتدمج في المجتمع والملاحظة اليومية تكشف لنا عن أشخاص عملوا منذ الصغر واليوم أصبحوا حرفيين مهرة إذن لا يجب أن يتم التركيز على المعادلة التالية فقط ، أي إن " - عمل الأطفال = استغلال الأطفال ، فبدون البحث على التقليل من النتائج السلبية لعمل الأطفال لا بد من الأخذ في الحسبان الجانب الآخر من المشكلة الذي يعد كأداة للتنشئة الاجتماعية ¹.

وفي مجتمعاتنا الأسرة تشجع الطفل على دخول عالم العمل في كثير من الحالات ويتم ذلك من خلال اصطحاب الأب لابنه لمساعدته في العمل سواء في الورشة أو في الحقل حيث يقوم بتلقينه أبجديات وحتى في حالة إن الأب لم يكن صاحب حرفة فإنه يرسل ابنه إلى مكان ما لتعلم حرفة لمستقبله وهذا النمط من التنشئة الاجتماعية يقوم على اشتراك الآباء والجيران وأصحاب الورش في تربية الأطفال ومن هنا اتفاق الآباء مع أصحاب الورش لتدريب الأبناء يكون طبيعية لنمط حياة سائد والحقيقة إن الشخص المسؤول عن تدريب الطفل يصبح الأب الروحي الذي يقدم الطفل إلى عالم الكبار ².

¹ - خيرى خليل الجميلي: المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العالمي والنشر والتوزيع، الاسكندرية مصر، 1997، ص160.

² - خيرى خليل الجميلي: مرجع سابق، ص161.

ثامنا : اتجاهات التنشئة الاجتماعية

لقد تنوعت واختلفت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب دارسيها من علماء النفس والإجتماع وعلماء النفس الاجتماعي و الأنثروبولوجيا ...إلخ ، الأمر الذي أدى إلى ظهور إتجاهات عدة لكل منها رؤية ومنظور خاص لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

✓ الإتجاه النفسي :

هي " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات ودوافع الفرد الخاصة، وبين إهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد و الإستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع ، كالمحافظة على المواعيد وهذه الأشياء ضرورية إذا ما كان على الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع".¹

وبهذا نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس، تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع بحيث يمكن تهذيب هذه النزوات وتحويلها إلى سلوكات مقبولة إجتماعيا ولا يكون هذا إلا مع بداية الطفولة، ولذلك وضعوا العيد من النظريات التي تحاول تفسير كيفية تشكيل الشخصية مثل نظريات سيغموند فرويد وجورج ميد ...إلخ.

✓ الاتجاه الاجتماعي:

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تحول الإنسان تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع ،فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ما هي إلا " تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وتلقنهم للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع".²

ولقد عرفها فيليب ماير Philip Mayer بأنها " عملية يقصد بها طبع المهارات و الإتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة".³

ويذهب مختار حمزة في قوله بأنها " عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا، مراهقا، راشدا، شيئا سلوكا ومعايير وإتجاهات مناسبة لأدوار

¹ - محمد نعيمة: التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية ،دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية ، 2002،ص 21.

² - سلوى عبد المجيد الخطيب : نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر ، مرجع سابق، ص 346.

³ - محي الدين مختار :التنشئة الاجتماعية ، المفهوم و الأهداف، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية،العدد 9، 1998،ص 13.

إجتماعية معينة وتيسر له الاندماج، وأن الفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الإجتماعية والإتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل".¹

ويقول أبو النيل أن " التنشئة الإجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسميا ونفسيا وإجتماعيا وذلك في مواقف كثيرة منها اللعب والغذاء والتعاون والتنافس والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة".²

إن التنشئة الإجتماعية بهذا المفهوم تعني عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظافره عادات وأعراف وتقاليد المجتمع أو الجماعة التي يحيا بداخلها حتى يستطيع التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والقيم المقبولة اجتماعيا والتي تجعل الفرد فاعلا اجتماعيا داخل أسرته ومجتمعه، وهي تحدث من خلال وجود التفاعل بين الأفراد، هذا التفاعل الذي يعتبر جوهر العملية التنشئية"³.

✓ الإتجاه الأنثروبولوجي :

يرى العلماء في الإتجاه الأنثروبولوجي أنه من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة ونقلها من جيل لآخر عن طريق التنشئة الإجتماعية التي تعتبر الوعاء الأول الذي من خلالها يستطيع المجتمع الحفاظ على ثقافته، ويرى سعيد فرحمن خلال هذا الإتجاه التنشئة الإجتماعية بأنها " عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة ، تبدأ من الميلاد داخل الاسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة ومن ثم تستمر عملية التنشئة بإتساع دائرة التفاعل وهي تسعى لتحقيق التكامل والتوحد مع العناصر الثقافية والإجتماعية".⁴

إن التنشئة الإجتماعية عند الإنثروبولوجيين عملية امتصاص من طرف الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه، فالفرد يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال المواقف الإجتماعية المختلفة التي يتعرض لها أثناء الطفولة وهذه المواقف تختلف من مجتمع لآخر بإختلاف الثقافة السائدة كما أن

¹ - محمد نعيمة: التنشئة الإجتماعية وسمات الشخصية، مرجع سابق، ص 22

² - سلوى عبد المجيد الخطيب: نظرة معاصرة في علم الإجتماع المعاصر، مرجع سابق ، ص 350

³ - محمد نعيمة: التنشئة الإجتماعية وسمات الشخصية، مرجع سابق، ص 23.

⁴ - محمد حسن غامري: مقدمة في الإنثروبولوجيا العامة علم الإنسان ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 64.

أساليب التنشئة تختلف باختلاف الثقافات، وثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة.

ويرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس **Franz Boas** وروث بنيدكت **Ruth Benedict** و **Margaret Mead** أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة.¹

كما يرى البعض أن استدماج الطفل لثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية ونجد تالكوت و شليز يذهبان إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع.² نستخلص من التعاريف المختلفة لمفهوم التنشئة الاجتماعية أنها تتركز على ثلاث جوانب:

✚ يتمثل الجانب الأول على أن التنشئة عملية تقتصر على مرحلة الطفولة، وأن كل ما يتعرض له الفرد من خبرات ومواقف يبقى راسخا في شخصيته طوال حياته كما أنها تعمل على التوفيق بين دافع الفرد وغرائزه وبين قيم المجتمع ليحدث التكيف.

✚ ويتمثل الجانب الثاني في كون التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال الحياة، يتحول الفرد من خلالها من كائن بيولوجي إلى فرد إجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي (التأثير والتأثر) ليستطيع التكيف والاندماج بكل يسر مع أفراد المجتمع، كما يتعلم الفرد الأدوار المناسبة ويستطيع من خلال التنشئة الاجتماعية فهم توقعات الآخرين والإرتباط بالجماعة التي ينتمي إليها.

✚ أما الجانب الثالث والأخير فيوضح أنه كنتيجة للتنشئة الاجتماعية تصبح عناصر البناء الاجتماعي والثقافي جزءا مندمجا في بنية شخصية الفرد ، فالتنشئة هي استدماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد ليصبح عضوا نافعا داخل جماعته.

من خلال هذه الجوانب يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن تكامل بين هذه الجوانب الثلاثة، إذ لا نستطيع التحدث عن جانب دون الإشارة إلى الجانب الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالتنشئة مزيج بين ما هو نفسي وإجتماعي وأنثروبولوجي... إلخ. ويمكننا أن نعتمد على هذا التمازج أو التكامل في وضع تعريف إجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

¹ -سلوى عبد المجيد الخطيب : مرجع سابق، ص 347 .

² -محي الدين مختار : مرجع سابق، ص 27.

تاسعا: الأسرة الجزائرية

كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية، في مقابل المراكز الحضرية المحدودة العدد والسكان، أصبح اليوم يتجه نحو الانكماش في مقابل النمو السريع للمراكز الحضرية¹.

- 1 / مفهوم الأسرة الجزائرية: إن العائلة هي إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه و تتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية العائلية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري أو ثوري فإن العائلة تتحول حسب إيقاع و ظروف التطور².
- 2 / خصائص ومميزات الأسرة الجزائرية:

تتميز الأسرة الجزائرية بخصائص وسميات عامة، تشترك فيها مع نظيراتها في الوطن العربي، كما أنها تتميز بخصائص وسميات أخرى، أوجدتها ظروف تاريخية وثقافية، واجتماعية، واقتصادية، أضفت عليها طابع الخصوصية؛ وقد عرفت الأسرة العربية ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر، كذا هو الحال بالأسرة الجزائرية التي مرت بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها، ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، إلا أن للأسرة العربية عموما عدة مميزات لا تتغير كثيرا، ومن هذه المميزات:

- أسر ممتدة، هرمية السلطة الأبوية، التضامن والتماسك.
- وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف، وتأكيد الولاء الأسري.
- التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، ثم التغير الحاد إلى تسلط وتحكم وتوجيه.
- المرأة تكسب احتراماً في عالم الرجال لكونها أمّاً لذكر أو ذكور³، الميراث ينتقل في خط أبوي، من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صفة ألالانقسام للتراث.

¹ - محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 88 .

² - مصطفى بوتقوشنت: العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 14.

³ - فائز القنطار: الأمومة، سلسلة عالم المعرفة، العدد الأول، المغرب، 2005، ص 153-154.

-للبنات درجة أقل من الرجل، وتعزز لديها الهدوء والرقّة، وسلوك الطاعة والانصياع، وتحضيرها للعمل بالمنزل.

-ينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطا وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر استقلالية واعتمادا على الذات..

-الأسرة الجزائرية أسرة غير منقسمة، أي أن الأب له مسؤولية على الأشياء البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج والأبناء المنحدرين من أبناءه والأبناء المنحدرين من أبناء أبنائه، فالخلف والذكور يترك الدار الكبيرة ويكون عددا من الخلايا مقابلا لعدد الأزواج. كما تمتاز الأسرة الجزائرية بعدة خصائص منها:

-الأسرة الجزائرية هي عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجه تحت سقف واحد تسمى "الدار الكبرى" عند الحضر و(الخيمة الكبرى) عند البدو نجد من 20 إلى 60 شخص وأكثر يعيشون جماعيا¹.

2-العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية وينظم فيها أمور تسيير الجماعة وله مرتبة خاصة، تسمح له بالحفاظ غالبا على مركزه في الأسرة بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية، وفيها النسب ذكوري والانتماء أبوي، والمرأة يبقى انتمائها لأبيها².

3-تنتقل المسؤولية من الأب إلى الابن الأكبر حين غيابه وهذا للحفاظ على التوازن داخل الأسر. إن العائلة الجزائرية هي عائلة متماسكة أي أن الأب له المسؤولية على كامل الأفراد فالبنات لا يتركن البيت إلا عند زواجهن والأبناء لا يتركون البيت الكبيرة.

4-العائلة مصطلح يفهم منه تماسك الجماعة الأسرية الجزائرية التي يصفها ابن خلدون بالعصبية فبواسطتها تطورت القبائل نحو السلطة ونعني بها الشرف الأكبر، البركة الكبرى، الذي يوضح الموقع الروحي والاقتصادي للجماعة في الأسرة.

¹- مصطفى بوتقنوش: مرجع سابق، ص 37.

²- مرجع سابق: ص 38.

تعتبر الأسرة صورة مصغرة للمجتمع الكبير نفسه، إذ نجد أن العلاقات السائدة في المجتمع هي نفسها التي تسود في الأسرة، وأن الثقافة السائدة في المجتمع تسود هي الأخرى الأسرة والتغيرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع وخاصة في مرحلة انتقالية بين القديم و الجديد، وأي تغير في المجتمع يقتضي تغير الأسرة، والعكس صحيح¹.

فبعد فترة الاستقلال أصبح المجتمع الجزائري يمر بمرحلة تغيير عميق في البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي و السياسي، كما مس هذا التغير البناء الأسري باعتبار الأسرة الجزائرية وحدة من وحدات المجتمع الجزائري، وعرفت ثلاثة أشكال:

أ - شكل الأسرة المحافظة والتي توجد خاصة في القرى، مع وجودها بقلّة في المدن.

ب - شكل الأسرة الانتقالية التي تجمع في نفس الوقت بين الأفكار الداعية للعصرنة والأفكار الداعية إلى المحافظة على الأفكار التقليدية، ويسود هذا الشكل خاصة في المدن الكبرى والمراكز الحضرية مع وجودها بقلّة في الأرياف.

ج - شكل الأسرة المتطورة، التي تميل إلى الحياة الأوروبية في اللغة والعادات واللباس، غير أن هذا الشكل وجوده قليل في المدن ويكاد ينعدم في القرى.

3 / أهداف الأسرة الجزائرية :

إن الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر الموجودة ببقية المجتمعات وفي إطار عملية التنشئة الاجتماعية والتربية بصفة عامة فهي تهدف إلى بقاء النوع الإنساني أولا وذلك عن طريق وظيفة الإنجاب، ويمكننا تلخيص بعض الأهداف في النقاط التالية:

-تعليم الطفل المهارات الضرورية التي تتفق وظروف المجتمع الجزائري الذي يمكنه من أن يصبح عضوا مناسبا في المجتمع قادرا على الاعتماد على نفسه في كسب عيشه.

-تلقين الطفل تراث المجتمع وثقافته وقيمه وعاداته وتقاليده وأنماط المعيشة الخاصة به، ومستويات الحكم والصواب والخطأ.

¹ - هشام شرابي : مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، منشورات صلاح الدين ، فلسطين ، 1975 ، ص، ص 38-39.

-تعليم الطفل ضبط السلوك حتى يمكنه أن يتوافق مع الأهداف المستقبلية، كما أنها تعلمه أداء الأدوار الاجتماعية التي تمكنه من أن يتعامل مع الآخرين بنجاح إعداداً لأداء دور الابن والأخ والزميل والأب.

-تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام بما في ذلك الامتثال لقواعده وقيمه، والذي لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم الجماعة وثقافتها.

-إدماج نظام القيم في ذات الفرد وما يترتب عليه من ميكانيزمات سيكولوجية تعمل على تلقائية السلوك وضبطه.

-تحويل الوليد البشري من كائن عاجز تمام العجز إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل، وهذا لا يتم إلا من خلال الاحتكاك الثقافي والاجتماعي بالآخرين والذي يعتبر بمثابة عنصر حيوي في عملية التطبيع الاجتماعي.

وبشكل عام تهدف الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر المتواجدة بالمجتمعات الأخرى، خاصة العربية منها، إلى بلورة شخصية سليمة وسوية للطفل ورسم مستقبل صحته النفسية والعقلية و الوجدانية، وفق فلسفة المجتمع الذي ينتمي فيه ألا وهو المجتمع الجزائري، بتقاليده وقيمه وثقافته.

عاشرا: دور الأسرة الجزائرية (العائلة) في التنشئة الاجتماعية

تشير الدراسات إلى أن الإنسان بدأ حياته الاجتماعية في الأسرة لأنها تشكل أهم مؤسسة تستطيع أن تلبي أهم احتياجاته البيولوجية والإنسانية ولهذا تعتبر الأسرة النواة الأولى للمجتمع الإنساني. ولهذا فلقد احتلت الأسرة ومازالت مكانة بارزة في المجتمعات الإنسانية عامة حيث أنها تؤدي العديد من الوظائف الأساسية التي تساهم في بقاء المجتمع الإنساني وديمومته. فهي التي ترفد المجتمع بالعناصر الجديدة من خلال عملية الإنجاب. كما تساهم الأسرة في خلق التوافق في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع وهي التي تعمل على توسيع مدارك أفرادها وتغذي أفكارهم وتمنحهم معتقداتهم وتدفعهم للعمل والتعاون مع الآخرين من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

فتعرضت الأسرة العربية بشكل عام للعديد من صور التغير سواء في حجمها من حيث عدد أفرادها أو في نمطها أو في نسق السلطة بين أعضائها، أو في اتجاهات أعضائها وسلوكها بالنسبة للعديد من المواقف الاجتماعية والثقافية الشائعة في الثقافة العربية مثل عادات

الزواج، والاستهلاك والعادات المتعلقة بالمهور. ولكن رغم ذلك إلا أن لكل مجتمع طابعه الخاص والنسبي في تغير نظامه الأسري.

والأسرة الجزائرية المعاصرة تسعى إلى أن تتماشى مع التغير الاجتماعي ونقل حقيقة هذا التغير للطفل، لأن مسايرة التغيرات والظروف المجتمعية المستجدة الساعية نحو التحضر تمثل التزاما أسريا لتوجيه الأطفال نحو مستقبل أفضل، يحقق الاستمرار والتوافق مع هذا التحضر، ويبدو أن ما يسود المجتمع من قيم ومعايير اجتماعية ينعكس على وضع الأسرة ويؤثر في أساليبها عند التعامل مع الأطفال، وكذلك الحال بخصوص المستوى المعيشي للأسرة الذي يتأثر عادة على أساليب تنشئتها للأطفال وتختلف أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل من أسرة إلى أخرى، فهناك بعض الأسر لا تزال تسلك الأساليب التربوية القديمة والذي تم نقله من السلف للخلف، بمعنى أن الأسرة الجزائرية تقوم في تربيتها لأبنائها على ما تتعلمه البنت من أمها والابن من أبيه.¹

ويمكن تلخيص دور الأسرة كوسيط للتنشئة في مايلي:

- تمثل الأسرة العامل الأول للتربية المقصودة في المراحل المبكرة من العمر حيث تنفرد بالتأثير في شخصية الطفل ونموه في مختلف الجوانب ويصعب أن تحل أي مؤسسة أخرى محل الأسرة في هذه المرحلة.
- فالأسرة هي التي تبدأ بتعليم الطفل اللغة وتتيح له فرص الوقاية والعلاج من أية انحرافات سلوكية قد تظهر في هذه المرحلة المبكرة.
- تعليم الطفل كيف يتصرف بطريقة إنسانية.
- تعد الأسرة موصلا جيد لثقافة المجتمع لأطفالها²، فهي تعد الوسيط الأول لنقل هذه الثقافة بمختلف عناصرها وتشارك بأشكال مباشرة وغير مباشرة في أنماط الثقافة الفرعية في المجتمع سواء كانت هذه الثقافات مهنية أم سكانية من خلال التفاعل الاجتماعي كالعادات والتقاليد والرموز الاجتماعية.

¹ - إيتسام ظريف: مرجع سابق، ص 69 .

² - السيد سلامة الخميسي: التربية والمدرسة والمعلم قراءة اجتماعية وثقافية، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، 2000، ص 183-184.

فلقد واجهت العائلة الجزائرية بنية العائلات الممتدة وذلك عبر الأزمنة ومع التحديث الأسري وبرز علاقات جديدة يفرضها الاقتصاد الحر أصبح هناك تفضيل بناء الأسرة النووية وهي نتيجة للآزمات المختلفة في المجتمع، وكان الدور الفعال في تحول أنماط التعمير والتحديث منذ الاستقلال والقطاع الصحي المتقدم والخدمات الاجتماعية، والت مدرس ونسبته المعتبرة وكذلك عمل النساء¹.

نجد اليوم في مجتمعنا الجزائري ثلاثة أشكال للعائلة الجزائرية:

1- الشكل العائلي المحافظ

2 - الشكل العائلي المتطور المعاصر

3- الشكل العائلي الانتقالي "بين الاثنين"

فبغض النظر عن نوع المجتمع بدوي أو ريفي باختلاف ثقافته وقيمه و مبادئه فان التنشئة الاجتماعية وضعت لنفسها أهدافا في كافة مراحلها وبتحقيق هذه الأهداف وجودها في النسق الأسري والبناء الاجتماعي وتأثيرها في الفرد وتكوين شخصيته، وصقل مواهبه وتحديد ميولاته ويمكن حصر الأهداف في مايلي² :

- تحويل الإنسان كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وذلك بتطبيع الطفل اجتماعيا وثقافيا.

- نقل التراث الثقافي والاجتماعي من جيل إلى آخر

- ضبط السلوك ويتم بتدريب الطفل على التحكم في سلوكه وضبط تصرفاته.

- تعلم الأدوار الاجتماعية فكل مجتمع يضم تنظيما محددا للأدوار والمراكز الاجتماعية التي

يشغلها كل فرد في جماعة معينة.

- تساعد الطفل على التعلم ما هو مفيد ونافع ليقوم به من أجل كسب احترام الآخرين مثل

تقديس المعتقدات الدينية³.

¹-لمياء مجادي : العوامل المؤدية إلى تشغيل الطفل الجزائري، مذكرة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، دفعة 2001/2002 ص48.

²- طاهر حسين: وضعية العائلة الجزائرية وآفاق تطورها، مجلة رسالة التضامن، العدد 02، أوت 1998، ص20.

³- عبدالعزيز خوجة : مبادئ التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص30.

-تعليم الفرد ما يحتاج أن يعرفه حتى يتم تكامله وتوافقه مع المجتمع وينمي قراءته ويجيد اشباكات ذات معنى لحاجاته.

-تغير سلوك الفرد حسب الحاجات الاجتماعية المتطورة و متطلبات الأدوار وفق توقعات المجتمع وهذا تماشيا مع العادات والتقاليد والالتزامات الاجتماعية عبر مراحل العمر¹.
تعد التنشئة الاجتماعية من أهم الوظائف المنوطة بالعائلة،ومن الطبيعي أن ينشأ الأفراد في ظل عائلتهم،وهو ما يتفق معه كل أصحاب النظريات الاجتماعية.

ومن منطلق هذا المفهوم يرى بارسونز أن العائلة كوحدة،وبالمشاركة مع كل الجماعات الصغيرة كأجهزة للتنشئة الاجتماعية تتميز على أساس محورين،المحور التعبيري أو الوجداني،والمحور النفعي أو المادي.وتجرى تنشئة الطفل في ظل هذا الإطار في بداية حياته فمن خلال المشاركة في نسق العائلة بأكملها،حيث يتعلم كيف يميز بين العائلة والعناصر الخارجية عن العائلة.

ويمثل رب العائلة حلقة الربط والاتصال الرئيسية بين العائلة وهذا العالم الخارجي،ونجد أن التنشئة الاجتماعية في المجتمع الأبوي تهيئ الابن للتوجه إلى الارتباط بالأب في مراحل عمرية معينة تأتي بعد مرحلة التصاقه بالأم في الطفولة المبكرة.ولذا فهناك علاقة وثيقة بين عملية التنشئة الاجتماعية وتقسيم الأدوار بين الجنسين.²

ولقد اختلف العلماء فيما يتعلق بالميكانيزمات التي تتحقق عن طريقها التنشئة الاجتماعية،فبينما يرى البعض أن تمثل الطفل لثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية،نجد بارسونز وشيلز أكدا على أن الجانب الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع،ومن جهة النظر الفرويدية تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية اكتساب الطفل وتمثل لمعايير والديه،وتكوين الأنا الأعلى،ويؤكد الاتجاه التفاعلي الرمزي على أهمية اللغة في التنشئة الاجتماعية،فالطفل يصبح اجتماعيا حينما يكتسب القدرة على الاتصال بالآخرين،والتأثير فيهم

¹ - معن خليل لعمر: التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع،الاردن،2004، ص62-61.

² - فاتن شريف : الاسرة والقراية،دراسات في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط1، دار الوفاء ، الاسكندرية ،2006،ص88.

والتأثر بهم.¹ ، أي أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يمكن للفرد عن طريقها أن يكتسب قيم واتجاهات وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه حتى يمكنه القيام بأدواره الاجتماعية المتعددة. ولاشك أن نظرة الأطفال لأشياء معينة عن العالم المحيط بهم تتكون من خلال تنشئتهم اجتماعيا، حيث يقضي الأطفال معظم الوقت مع عائلتهم، ويتجه الأبناء إلى تبني الميول والاتجاهات السائدة في بيئتهم، أي أن أفراد العائلة المشاركين في تربية الأبناء لهم تأثير كبير في تكوين شخصيتهم وتحديد اتجاهاتهم وقيمهم.

ويرى hader أن الأجداد يلعبون دورا هاما في الأسرة فهم يحافظون على التوازن في العلاقات بين أفراد الأسرة، كما أنهم يشكلون مصدر من مصادر الخبرة التي يكتسبها الأبناء لتنشئة أبنائهم سواء من خلال الاقتداء بما نشأوا عليه أو تلقي التوجيهات والنصائح في بداية عهدهم بتنشئة صغارهم، ومن ثم تنتقل الخبرات الثقافية والقيم الاجتماعية عبر الأجيال. وفي معالجة بارسونز لوضع كبار السن فإن الركيزة الأساسية للمكانة والتوحد هي المهنة، وهي أساس الكيان والتي تنتهي مع التقاعد ويرى بارسونز أن الناس عند التقاعد تكون لديهم حرية أكبر في ممارسة وظائف جديدة حيث نجد أن المجتمع يتطلب إسهاما متزايدا لكبار السن في نقل التراث الثقافي إلى الأجيال التالية.²

وتلعب القرابة دورا هاما في التنشئة الاجتماعية في المجتمعات التقليدية، فالأعمام والأخوال والأجداد لهم وظائف في تربية الأبناء، وهم يشاركون آبائهم في تقييدهم واختيار أزواجهم، كما أن علاقات القرابة تسمح بالمزاح أو تفرض التحاشي بين أعضاء الجماعات القبلية المتميزة، وتنعكس القرابة في النشاطات الترويحية، فأبناء القبيلة يقفون صفا واحدا يؤدون رقصاتهم في المناسبات المختلفة، وتتجاوز خيامهم في الموالد الدينية، ويمكن القول بإيجاز شديد أن الفرد في المجتمعات البدوية يشبع أغلب حاجاته الاجتماعية في دائرة الأقارب.³

¹ - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، 1979، ص45.

² - فائق شريف: مرجع سابق، ص89.

³ - محمد عبده محبوب: أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985، ص314.

إحدى عشر: الأسرة الجزائرية وتطورها

إذا تتبعنا التطور التاريخي الذي مرت به الأسرة فإننا نرى، أن الأسرة في تطورها لم تتم بصورة عفوية ولكنها خضعت للتغير الاجتماعي، والذي يشير إلى " تعديل في الأنماط القائمة للعلاقات الاجتماعية الداخلية ومعايير السلوك، ويحدث التغير الاجتماعي والثقافي لبعض الأشكال الأسرية، باعتبار الأسرة نظام أولي تتداخل مع النظم الأخرى وهي تتعرض للتغيير كما تتعرض له بقية النظم الأخرى، وقد تكون هذه العملية بطيئة أو سريعة كما هو الحال في المجتمعات الحديثة المعقدة، والتغير شيء محتوم لا بد منه في المجتمع وتعرض له كل الأنظمة الاجتماعية بما فيها الأسرة¹ .

فالأسرة تتأثر بالمتغيرات المجتمعية المحيطة بها، لأنها مرتبطة بالواقع المجتمعي للجوانب الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، وهذا ما حدث في المجتمع الجزائري وذلك بعد استرجاع السيادة الوطنية وتحديد المصير، حيث انطلقت عمليات البناء والتشييد والاهتمام بالتنمية الاقتصادية، مما أدى إلى تقلص النطاق الريفي وتضخم القطاع الحضري نتيجة النزوح الريفي إلى المدن، وبالتالي إهمال الأراضي الزراعية طلبا للعمل المأجور". ويرى علماء الاجتماع أن تغير الحياة من الريف إلى الحضر له أثر عميق على الأسرة، من حيث البناء والسلطة والزواج والإنجاب والوظائف التقليدية للأسرة.

وهذا ما أدى إلى فقدان الأسرة التقليدية معناها في المجتمعات المعاصرة، والتي تتميز " بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية، في مقابل المراكز الحضرية المحدودة العدد و السكان، أصبح اليوم يتجه نحو الانكماش في مقابل النمو السريع للمراكز الحضرية² .

وانتقالها من نمط الأسرة التقليدية (الممتدة) إلى الأسرة الحضرية (النوية). وفي هذا السياق نذكر الدراسة الميدانية التي قام بها " فهد الثاقب " عن الأسرة حيث أكدت " نتائج الأبحاث الميدانية

¹ - مصطفى عوفي: خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري ، مجلة العلوم الإنسانية العدد 19، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، جوان 2003، ص 139 .

² - محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990، ص 88 .

التي أجريت في عدد من المجتمعات العربية، على سيادة نمط الأسرة الحديثة حوالي 95 % من النمط الحديث، ولم تتعدى الأسرة الممتدة عن 22 % فقط¹ .

وأيضاً أوضحت دراسة أخرى بالجزائر أن الأسر النووية أصبحت تمثل 71% من مجموع الأسر الجزائرية مقابل 13.90 % فقط، تمثل نمط الأسر الممتدة التقليدية. كما أكدت دراسة اجتماعية حديثة أن قرابة نصف الجزائريين يتمتعون بسكنات فردية وتعود الأسباب التي حولت تركيبة الأسرة الجزائرية، إلى تغير العامل الاقتصادي بارتفاع الأسعار وضعف القدرة الشرائية للمواطن، إضافة إلى أن الأسرة تواجه متطلبات جديدة أفرزتها العصرية، التي تساهم في إعداد الأطفال على الطريقة العصرية²

مما أدى إلى حدوث انفصال بين أسرتي التوجيه والأسرة الزوجية، وهذا يعود إلى تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية وطبيعة العمل، وخاصة الصناعي وظهور المسؤولية الفردية ونمو حركة التعليم وخروج المرأة للتعليم وللعمل واتساع نطاق المنافسة. والانفتاح الإعلامي الواسع وأثر ذلك على تقلص حجمها من أسرة ممتدة إلى أسرة نواة، وأثرها أيضاً على تنشئة الطفل وعلى تماسك العلاقات الاجتماعية الأسرية وروابط القرابة³ " وتميزت الأسرة النووية في عصرنا الحالي بصغر حجمها، وهي " تتكون من أبناء جيل واحد الأب والأم وأبنائهما فقط .وهي وحدة أساسية وليست مجرد امتداد للعشيرة أو القبيلة"⁴ .

وهي من أكثر الجماعات انتشاراً ويجمع بين أعضائها علاقات شخصية وأهداف مشتركة يسعون إلى تحقيقها، وأخذت الأسرة النووية تسير في طريق التحرر فسعى أفرادها إلى التمتع

¹ - صليحة مقاسوي: دور الأسرة الحديثة في تربية الأبناء بالمجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة، الجزائر، دفعة 2001 / 2002، ص 50.

² - مينة مركوم: الأسرة الجزائرية تتخلى عن قرون من الإمتداد وتتحول إلى النووية، جريدة النهار، العدد 203. الجزائر، 26 جوان 2008 ، ص 24 .

³ - محمد السويدي: مرجع سابق، ص 46.

⁴ - عبدالرحمن العيسوي: علم النفس الأسري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، بدون تاريخ، ص 75 .

بالحرية الفردية، وتغيير مراكزهم الاجتماعية والتمسك بالاتجاهات الديمقراطية، والعناية بمظاهر الحضارة والكماليات والاهتمام بالناحية الترويحوية والمعنوية¹

وأصبحت أدوار الأبناء في الأسرة النووية أكثر تحديدا بالقياس إلى أدوارهم في الأسرة الممتدة. فالأبناء أصبحت لهم مكانة بارزة، لم يكن يتمتع بها من قبل حيث أصبح دور المواطن العامل الذي يساهم في التطور الوطني، هذا الدور الذي جعله داخل أسرته في موضع قوة يسمح له بتنظيم مستقبله لوحده.

وفي الأسرة النووية يؤكد غالبية الأزواج عن مشاركة زوجاتهم لهم في رئاسة الأسرة وهذا راجع إلى تغير نظرتهم للحياة وارتفاع المستوى التعليمي، أما اتخاذ القرارات فهو يخضع لمناقشات بين الزوجين وخاصة في تدبير ميزانية الأسرة، وهذا لارتفاع نسبة الزوجات العاملات في فئة الوظائف العليا ولهذا فمن البديهي أن تشارك الزوجة في ميزانية الأسرة وبالتالي فإن عمل الأب والأم والأبناء البالغين جعل لكل منهم مكانة متساوية في الأسرة ويقوم الأب والأم في الأسرة النووية بتربية الأبناء وإعالتهم وبناءا على ذلك فقد تقلص دور الأعمام والأخوال والعمات والجَدات الذي كان موجود في الأسرة الممتدة القديمة²

وذلك راجع إلى ضعف الروابط القرابية واستقلال الزوجين بشؤونهما وتحررها من الضوابط غير الرسمية، في معاملة الأبناء داخل الأسرة النووية، " وبدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأُسرة ممتدة يصل عدد أفرادها إلى أكثر من 40 فردا لتتجه نحو شكل الأسرة الزوجية أو النووية ، مع ملاحظة أن هذا الشكل الجديد الذي بدأت تتسم به المراكز الحضرية بالذات، يتميز من جهة أخرى بكثرة الإنجاب، إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزوجية الجزائرية بين 5 و 7 أفراد، مع بقائها أيضا محتفظة في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة"³، وهكذا أصبحت الأسرة النووية تقريبا هي السائدة في المجتمع الجزائري، فإن كانت الأسرة الممتدة في القديم، تتكلم عن إمكانية توسيع أو تغيير المسكن كلما تزايد أعضائها فإن هذه الإمكانية أصبحت في الوسط الجديد صعبة

¹ - سعاد عباسي: إدراك المعاملة الأمومية للأسرة البديلة من قبل الطفل وعلاقته بمكانته الاجتماعية داخل القسم، مذكرة ماجستير ،

قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، دفعة 2000/2001، ص 80.

² - عبد الرؤوف الضبع: علم اجتماع العائلي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2003، ص 157 .

³ - أميرة علي منصور يوسف: محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية، 1999 ، ص 103 .

أو مستحيلة، حيث أشارت الإحصائيات الجزائرية إلى " انتشار أكثر من 70 % من الأسر النووية بالريف مما يؤكد عدم الاختلاف بين المجتمع الريفي والحضري، وأنهما يخضعان لنفس المؤثرات"¹

¹ - منية مركوم: مرجع سابق، ص24.

المبحث الثاني : مرحلة الطفولة

أولاً: مفهوم مرحلة الطفولة

الحياة الإنسانية مجموعة من الحلقات العمرية أولها وأكثرها أهمية مرحلة الطفولة، وتتسبب الطفولة في اشتقاقها إلى الطفل أو الصغير، ويعرف الطفل بأنه الصغير من كل مولود ذكرًا كان أو أنثى الذي لم يصل بعد إلى مرحلة الحلم¹.

الطفولة هي مرحلة مبكرة من مراحل حياة الإنسان تتميز بالنمو الجسمي السريع والمحاولات الأولى للتعلم وأداء أدوار ومسؤوليات البالغين، وذلك من خلال اللعب والتعليم الرسمي ويرى معظم الباحثين أن هذه المرحلة تبدأ بعد سن الرضاعة وتستمر حتى مرحلة البلوغ المبكر .

هي تلك المرحلة العمرية التي يمر بها الفرد، وهي أكثر المراحل التي يتزايد فيها إحتياج الطفل للأسرة، والمجتمع معا .ذلك لعدم قدرته على الإعتماد على نفسه وتحديد مصيره، كما أنها أكثر المراحل التي يمكن فيها التأثير على الطفل² .

تعددت تعريفات الطفل ، ومن أهمها التعريف الذي جاء في اتفاقية حقوق الطفل عام 1989 في مادتها الأولى ، التي نصت على أن الطفل هو " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه. " أي أن مرحلة الطفولة تشمل كل صغير لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره ما لم يحدد التشريع الذي ينطبق على الطفل القانون الداخلي (سن الرشد ، أو سن الحماية الخاصة) على نحو مختلف سواء اقل من ذلك أو أكثر³.

فالطفل هو كل إنسان لا يتجاوز عمره سن الثامنة عشر سواء كان ذكرا أو أنثى ، لأنه لم يبلغ سن الرشد ولم يكتمل نموه العقلي والجسمي ، مما يجعله في حاجة إلى رعاية وحماية خاصة . حيث انه في حاجة ماسة إلى بيئة أسرية مستقرة تسودها المحبة والتفاهم من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه

¹ - صالح ذياب هندي: أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 33.

² - أماني عبد الفتاح : عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص14.

³ - انيس حسيب السيد المحلاوي: نطاق الحماية الجنائية للأطفال : دراسة مقارنة بين الفقه الجنائي الاسلامي والقانون الجنائي ، دار الكتب القانونية، القاهرة ، 2011 ، ص 30 .

بحاجة إلى العيش في ظروف ملائمة بعيدا عن الفقر والجوع ، وضمان كرامته ورفاهيته في ظل الأمن والاطمئنان¹ .

وتمثل الطفولة المرحلة الأولى في حياة الإنسان، والتي من خلالها تتشكل شخصيته ويحتاج أثنائها إلى حماية البالغين. ولقد اختلف العلماء في تحديد معنى الطفولة، وإن كان يوجد تقارب في رأي علماء الاجتماع وعلم النفس، الذين قسموا الطفولة إلى مراحل زمنية يتميز كل منها بطابع محدد يسودها من حيث النمو العضوي، والنفسي والسلوكي و الاجتماعي، مع وجود فروق فردية ترجع لاختلاف ظروفهم الخاصة، التي يتعرضون لها أثناء مراحل النمو المختلفة² .

أما علماء القانون فهم أيضا يحددون الطفولة على أساس العمر الزمني، فالطفولة هي مرحلة العمر الأولى ولها خصائص وسمات إجتماعية ونفسية تختلف تبعا لاختلاف أوضاع وظروف وثقافة كل مجتمع، سواء كانت مدة الطفولة حتى النضج الفسيولوجي أو النضج الاقتصادي . فواجب الأسرة والمجتمع ككل الاهتمام بمرحلة الطفولة من جميع النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية لأن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى رعاية وعناية في كافة شؤونه.

ثانيا : مفهوم الطفل

والطفل يطلق على الصغير من أولاد البشر ، والمصدر الطفل بفتح الفاء والطفالة و الطفولة و الطفولية بمعنى الرخص الناعم والمصدر الطفالة. وعليه فإنه يطلق على المولود ما دام ناعما رخصا، وامراءة طفلة الأنامل أي ناعمتها³. وحسب الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل في مادته الأولى " :الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه." أما المادة (02) من الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل جاء تعريفها مختصر فالطفل حسب هذه المادة "أي إنسان يقل عمره عن 18 سنة⁴ .

¹ - نادية أبو رميس : منظمة حماية حقوق الطفل الدولية ، بتاريخ 10/10/ 2017 على <http://mawdoo3.com>

² - علا مصطفى ، عزة كريم: عمل الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1996، ص92.

³ - بويكر لشهب: حقوق الطفل بين الشريعة والقانون، دكتوراه دولة في العلوم الإسلامية، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الجزائر، 1998، ص25 .

⁴ - المرصد الوطني لحقوق الإنسان: الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، مؤسسة بالخنشير، الطفولة في الجزائر، جوان 1997 ، ص03 .

وعليه تم تحديد السن الأقصى حسب المواثيق الدولية للطفل ب 18 سنة، فكان السن معيارا يقاس به مفهوم الطفل. وفي القانون الجزائري، جاء تحديد سن الرشد في قانون الأسرة الصادر عام 1984 ب 18 سنة كذلك، غير أنه اعتبر سن التمييز ب 16 سنة، ومن جهة أخرى اعتبر السن الذي تنتهي فيها الحضانة 10 سنوات وقابلة للتديد.

وعلى هذا فالمشرع الجزائري لم يحدد مفهوم دقيق للطفل وبالرغم من اهتمام علماء الاجتماع والنفس بالطفل ودراسته في الحالة العادية والمرضية، غير أنه من العسير إيجاد مفهوم واضح يعبر بالواقع عن الطفل ذلك الكائن من خلال بيئته الاجتماعية والنفسية والقانونية.

فالباحثون في دراسة الطفولة ينطلقون حسب مرجعيتهم وتخصصاتهم، فنجد من أهم هذه الدراسات المتعلقة بالجانب النفسي للطفل أو علاقة الطفل بمختلف مؤسسات المجتمع والتنشئة، باعتباره جزء مهما في المجتمع على أساسه يبنى مستقبل أمة ما. بمعرفة هذا الطفل يساعد على فهم وتحديد والتنبؤ بمستقبل مجتمع ما¹.

ولهذا فلا يمكن دراسة الطفولة بمعزل عن مجمل السياق التاريخي والظواهر الاجتماعية في المجتمع بما في ذلك العلاقات والنظم والمشكلات. فالعلاقة داخل المجتمع والنظم بأنماطها الاقتصادية والتعليمية والإعلامية والثقافية، والمشكلات الاجتماعية كالإجرام والتفكك واختلال القيم والاغتراب كلها ذات تأثير في حياة الأطفال.

إن الأطفال وخاصة في الدول النامية يكادون يمثلون نصف أفراد المجتمع حيث تشير آخر الإحصائيات إلى إن عدد الأطفال في الجزائر بلغ 9 ملايين و 600 ألف طفل، ما يترجم نسبة 30 % من المجموع السكاني، حيث يمثل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة نسبة 63 % ، فيما تتجاوز نسبة هؤلاء 20 % "ممن تقل أعمارهم عن الخمس سنوات"².

¹ - هادي النعمان الهيشي: ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت مارس 1988 ، ص 15 .

² - بلقاسم حوام: 1.8 مليون طفل عامل في الجزائر نصفهم إناث، جريدة الشروق، العدد 2085 ، الجزائر، 30 أوت 2007 ، ص 21 .

ثالثاً : تقسيمات مرحلة الطفولة

اهتم علماء النفس و التربية بالطفل وقسموا مراحل نموه إلى مراحل تبدأ من مرحلة ميلاده إلى وصوله طور الشباب، وبينوا من خلال الدراسات والبحوث العلمية ما يحتاج إليه الطفل وما يجب تقديمه في كل مرحلة من مراحل نموه مع ما يتناسب ونموه العقلي واللغوي والعاطفي والجسمي.

إن مرحلة الطفولة لها أهمية كبيرة، حيث توضع فيها الجذور أو الأصول الأولى لشخصية الفرد، وبحكم ما تمتاز به شخصية الطفل من المرونة فإن ما يلقاه من الخبرات تترك بصماته القوية في المراحل اللاحقة، لأن حياة الإنسان سلسلة متصلة من الحلقات يؤثر فيها السابق في اللاحق، فالطفولة هي مرحلة التي يمر بها الكائن البشري من الميلاد إلى سن الثالثة عشر تقريباً، وتتميز مرحلة الطفولة بأنها تتسم بالمرونة والقابلية للتعلم وهي مرحلة التربية والتعليم وفيها يكتسب الطفل العادات والمهارات والاتجاهات العقلية والاجتماعية والحسية. والطفولة هي مرحلة من مراحل حياة الإنسان تتميز بالاعتماد على الآخرين في تأمين الحياة¹.

تعتبر الطفولة أحد أطوار حياة الفرد ، وقد قسم علماء النفس مرحلة الطفولة إلى عدة أطوار ويميز كل طور بخصائص سيكولوجية وسلوكية معينة.

-مرحلة الطفولة المبكرة أقل من 3 سنوات

-مرحلة الطفولة المتوسطة من 6 إلى 8 سنوات

-مرحلة الطفولة المتأخرة من 9 إلى 14 سنة

غير أننا ركزنا في هذا البحث على مرحلة واحدة من مراحل نمو الطفل، ألا وهي مرحلة الطفولة المتأخرة من 9 إلى 14 سنة. نظراً للتغيرات التي يعرفها الطفل خلال هذه المرحلة، خاصة النمو العقلي والاجتماعي.

يرى علماء النفس أن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة يتميز بتغيرات جسمية وعقلية كبيرة ومن أهم خصائص الطفل العقلية في هذه المرحلة نمو إدراك الطفل بحيث يصبح يدرك الحدود الحقيقية . كما تكون معلوماته الثقافية قد اتسعت وذخيرته اللغوية قد نمت أيضاً فيستطيع إدراك مدلول الألفاظ

¹ - أحمد زآي صالح: علم النفس التربوي، ط1، مكتبة النهضة، القاهرة، 1972 ، ص 117 .

المعنوية ويميل في آخر هذه المرحلة نحو التخيل المجرد الذي يقوم على الصور اللفظية والرموز ابتداء من سن العاشرة كما ينتقل من مرحلة الوصف إلى مرحلة تفسير العلاقات .

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو و بناء شخصية الطفل فتتعرّز لديه الميول و تبنى الإتجاهات كما تتبلور الدوافع و الميولات .و دراسة هذه الفترة من عمر الإنسان أمر ضروري خاصة و أنه رجل المستقبل و لا تقتصر هذه الدراسة على العوامل الديموغرافية فقط بل لابد من فهم الجوانب النفسية و الإجتماعية للطفل .و كل فترة من فترات نمو الطفل تتميز بتطورات على عدة مستويات و خصائص تميزه عن المراحل الأخرى سواء من الناحية العقلية أو الناحية الذكاء و النمو الإجتماعي و الإنفعالي...

وأهم مراحل الطفولة نستعرضها كآآتي:

1/ مرحلة المهد أو الرضاعة:

وهي مرحلة تمتد من الميلاد إلى السنة الثانية :وتعتبر من أهم مراحل الطفولة حيث توضع فيها أساس نمو الشخصية، فإذا كانت عوامل النمو سليمة كان نمو الشخصية سليما.

أ /النمو الإنفعالي :ويتم توضيحه كالتالي:

"يتميز الرضيع بوجود استثارة انفعالية عامة في البداية، تتمايز تدريجيا، فتظهر إنفعالات الإنشراح والإنقباض ثم الغضب والخوف والبهجة والعطف، وتظهر الغيرة في الشهر الثامن عشر وأخيرا إنفعال الفرخ في عمر أربعة وعشرون شهرا.وتتميز إنفعالات الرضيع بالقوة وتتصف بسرعة الإستثارة .يظهر إنفعال الفرخ نتيجة الشعور بالإرتياح الجسمي، ويعبر عنه بالإبتسام كما يظهر نتيجة الشعور بالنجاح¹"

يظهر إنفعال الإنشراح كاستجابة لإبتسامات الأفراد المحيطين بالطفل .يكون الحب موجهها في البداية نحو الأشخاص الذين يشبعون حاجاته، كالوالدين ثم يتسع حب الطفل للمحيطين به.يعبر الرضيع عن الخوف عند وجود المثيرات الغريبة والمفزعة .يظهر إنفعال الغضب عندما تشتد إحباطات الطفل، وشعوره بعدم الراحة الجسمية ويبدوا على شكل صراخ أو بكاء أو عناد.الغيرة وتظهر عند الطفل خاصة إذا شاركه أحد في محبة والديه. ترتبط معظم إنفعالات الرضيع في

¹ محمد حسن الشناوي : مرجع سابق، ص46 .

سنواته الأولى بالأم، ثم تنتوع في السنة الثانية لاتساع العالم الذي يحيط به لإملاكه مهارات المشي. يتأثر النمو الإنفعالي بالعوامل الجسمية، وبالعلاقات السائدة في محيط الأسرة وظروفها كما ينبغي في هذه السن اتمام عملية الفطام تدريجيا ودون التكبير في ذلك لما يسببه من أضرار بالصحة الجسمية أو العقلية معا¹.

ب /النمو الإجتماعي ويتمثل فيما يلي:

"في العام الأول يبدأ الرضيع في الإستجابة الإجتماعية للمحيطين به، وفي نهاية السنة الأولى يكون علاقة إجتماعية مع الكبار خاصة الوالدين والإخوة ويميز بين الغرباء.

في العام الثاني: تنتع البيئة الاجتماعية له لامتلاكه القدرة على المشي والانتقال، وتبدأ العلاقات مع الأطفال الآخرين، ويسودها الشجار والنزاع ويكون اللعب فرديا غير تعاوني²."

"وهذه الفترة أيضا تعتبر بداية السلوك الاجتماعي حيث يتعلم الطفل التمييز بين الأشخاص والأشياء، ويبدى اهتماما بوجوده للأشخاص الذين يعيشون حوله، ويتعرف على الأشخاص المألوفين له، يحاول إستخدام الكلمات ويستجيب إلى الأشخاص من نفس عمره، يقوم بتقليد من يعيشون حوله، كما يعبر الطفل عن بعض مظاهر المنافسة أثناء اللعب مع غيره من الأطفال³."

2/ مرحلة الطفولة المبكرة:

وتمتد من السنة الثالثة حتى السنة السادسة (ويطلق عليها مرحلة ما قبل المدرسة، وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة) تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة ذات قيمة كبيرة في حياة الطفل ذلك لأن الأطفال في هذه السن يبدؤون في اكتساب التوافق الصحيح مع البيئة الخارجية كما أنهم يتلقون أول دروس التقاليد والعرف ويشرعون في تكوين العادات الانفعالية نحو الآخرين كما أن خطوط الصحة النفسية للأطفال يجب أن توضع في هذه السن .

¹ عبد الله الزاهي الرشدان : لتربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر، الأردن ، 2005، ص173.

² محمد حسن الشناوي : مرجع سابق، ص 47 .

³ حسن محمود: مرجع سابق ، ص 338 .

أ /النمو الانفعالي ويمكن إيضاحه كالتالي:

من خلال النمو السريع للطفل، الذي يظهر في حب الاستطلاع والقدرة على تعلم الألفاظ .تظل العمليات العقلية للطفل في هذه المرحلة محدودة، يتركز حب الطفل في هذه المرحلة حول الوالدين تظهر الإنفعالات المتمركزة حول الذات مثل: الخجل، الثقة بالنفس ، يزداد الخوف عند الطفل مثل: الخوف من الظلام والحيوانات.¹

تظهر نوبات الغضب ويرافقها العناد والعدوان تزداد الغيرة وقد تؤدي إلى أساليب سلوكية دفاعية مثل: مص الأصابع أو التبول اللاإرادي في نهاية المرحلة يميل إلى الإستقرار الإنفعالي.

ب /النمو الإجتماعي:

تمثل هذه المرحلة مزيجاً من الاستقلال و عدم الاستقلال في السلوك الشخصي والاجتماعي ومن مطالب النمو الإجتماعي في هذه المرحلة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه ومع الآخرين والأشياء والتوافق الإجتماعي ويتم توضيح النمو الإجتماعي فيما يلي:

"يزداد وعي الطفل بالبيئة الإجتماعية، وتزداد مشاركته وتفاعله مع الآخرين وتتنوع دائرة علاقاته يتعلم الطفل المعايير الإجتماعية التي تضبط سلوكه، تنمو الصداقات في هذه المرحلة يميل إلى التعاون ومساعدة الوالدين وتنمية الصداقات و الميل إلى المنافسة خاصة في الخامسة من العمر وإلى الاستقلال حيث ينمو لديه الميل إلى الاستقلالية، ينمو لديه الضمير نتيجة عملية التنشئة الإجتماعية و ظهور الفروق الفردية في النمو، وفروق جنسية فالذكور أكثر ميلاً إلى العدوان من الإناث".²

ويتم تأثير الأسرة في تشكيل السلوك الإجتماعي للطفل، من خلال ما نسميه بعملية التنشئة الإجتماعية، والتي يمكن تعريفها بأنها تلك العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق، وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع"³

¹ - عبد الله الزاهي الرشدان : مرجع سابق ص173.

² - محمد حسن الشناوي وآخرون: مرجع سابق ، ص 48، 49 .

³ - عبد الرحمان عيسوي: علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص218 .

3/ مرحلة الطفولة المتوسطة:

تبدأ من ستة إلى تسع سنوات طفل السادسة طفل متغير، فهو لم يعد ذلك الصغير الذي يلتصق بأمه، بل يحاول أن يظهر نوعاً من الاستقلال عنها في كثير من شؤونه والمميزات العامة لهذه المرحلة هي:

أ - النمو الانفعالي:

"تعلم المهارات الأكاديمية وزيادة القدرات العقلية ، تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وللنشاطات المختلفة، إزدياد فردية الطفل وضوحاً، إتساع البيئة الاجتماعية بسبب إنتساب الطفل للمدرسة الابتدائية وزيادة فعالية التنشئة الاجتماعية لزيادة إستقلال الطفل عن والديه"¹.

ب - النمو الإجتماعي:

يتطور النمو العقلي بدرجة كبيرة كما تزداد قدرة الطفل على الإبتكار والتقليد يتمكن الطفل من تحليل بعض الأمور، لكن لا يستطيع الحكم على الأشياء لأن الحكم الأخلاقي المجرد لا زال بعيداً عن مدارك الطفل في هذه المرحلة، كما يحب الإستطلاع للتعرف على بيئته والاهتمام بتكوين علاقات صداقة، يزداد التعاون بين الطفل ورفاقه في الأسرة وخارجها كما يبدأ ميل الطفل إلى العمل الجماعي .

تنشط لديه النزعة الإستقلالية ويظهر لديه الميل لتحمل بعض المسؤوليات وتقل رغبته في الإعتماد على الكبار كما يظهر العدوان اليدوي ويكون أكثر شئ عند الذكور والعدوان اللفظي عند الإناث.

4/ مرحلة الطفولة المتأخرة

تبدأ من تسع سنوات إلى اثني عشرة سنة تعد هذه المرحلة الفترة الثانية من المرحلة الأولى وهو إعداد الطفل للمشاركة في المجتمع كمواطن صالح وتتميز بشكل عام بما يلي:

¹ - محمد حسن الشناوي وآخرون : مرجع سابق ، ص ص 49، 50.

أ - النمو الإنفعالي:

الإقبال على اللعب لفترات طويلة هو بداية التوافق مع البيئة الخارجية بعيدا عن محيط الأسرة، بداية التفكير السليم والقيام بالعمليات العقلية، الحديث عن المستقبل والأهداف التعليمية والمهنية . الاعتماد على النفس والإستقلالية، إكتساب العديد من الميول والاتجاهات بناء على إختلاط الطفل بالآخرين ومن خلال القدوة الخارجية أو الداخلية في الأسرة¹.

ب - النمو الإجتماعي:

يستطيع الطفل في هذه المرحلة التمييز بين الخطأ والصواب تتغير ميول الطفل وتظهر الميول المهنية ويقل الإعتماد على الكبار .

5/ مرحلة المراهقة

بين الثانية عشر سنة إلى ثمانية عشر وهي تلك الفترة التي تبدأ من البلوغ الجنسي حتى الوصول إلى النضج، هذه المرحلة تحوي مجموعة من التغيرات التي تحدث في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والإجتماعي.

"وفي هذه المرحلة أيضا الطفل يعتبر نفسه بأنه كبر ونضج، يريد أن يقرر بنفسه كل شيء في حياته ودراسته، لكن الوالدين يعترضان دائما رأيه وقراراته لأنهما ينظران إليه كطفل صغير، وهذا ما يؤدي إلى وقوع المشاكل بين المراهق والوالدين² "

أ - النمو الإنفعالي: ومن أهم مظاهر النمو الإنفعالي في هذه المرحلة ما يلي:

الإنفعالات عنيفة منطلقة ومتهورة،التذبذب الإنفعالي وتقلب السلوك، السعي نحو تحقيق الإستقلالية عن الأسرة، ظهور التمرکز حول الذات نتيجة التغيرات الجسمية المفاجئة مثل الخجل أو الإنطواء، التردد نتيجة نقص الثقة بالنفس والإستغراق في أحلام اليقظة مع زيادة الواقعية في فهم الآخرين ويتم في نهاية هذه المرحلة الوصول إلى النضج لإنفعالي.

¹ - علا مصطفى، عزة كريم: مرجع سابق ، ص 93 .

² - علا مصطفى: مرجع سابق ، ص 95.

ب - النمو الإجتماعي وأهم مظاهره ما يلي:

ازدياد الثقة بالنفس والتقدم نحو النضج الإجتماعي النضج الواضح في مظاهر وجوانب الشخصية، زيادة التذبذب بين الأنانية، والإيثار وزيادة الوعي بالمكانة الإجتماعية، زيادة التآلف والتفاعل الإجتماعي، نمو الذكاء الإجتماعي، الرغبة في توجيه الذات، والسعي لتحقيق التوافق الشخصي والإجتماعي.

رابعاً: الحاجات الإنسانية في مرحلة الطفولة

ان الاهتمام بدراسة الحاجات الانسانية أدى الى استخدام عدة مصطلحات تعبر عن الحاجة، مثل الدافع، الحافز ...، ومفهوم الحاجة هو واحد من هذه المفاهيم التي تبدو من أول وهلة مسطحة ومكتشوفة وبسيطة، ثم لا تلبث أن تتكشف على العكس تقريبا، فموضوع الحاجة هو موضوع الحياة نفسها بكل التوائتها وعقدها وتعقيدتها¹.

وقد وضعت تصنيفات عديدة حول الحاجات الانسانية ومن بين أهم هذه التصنيفات هي نظرية هرمية الدوافع و الشخصية أو ما يصطلح عليه بتصنيف "ماسلو" ... وإن اعتبر من التصنيفات المهمة إلا أنه حصر حاجات الانسان في خمس حاجات فقط وهذا يحتاج الى تفصيل أكثر فحاجات الانسان متنوعة ومختلفة من فرد الى آخر ومن مجتمع الى آخر، "فمسألة الاحتياج والحاجة إنما ترتبط كما قلنا بطبيعة المحتاج نفسه وعلى هذا الاساس فإن التمايز على أساس الجنس (الرجل، المرأة) والتمايز في الحاجات التي يحتاجها كل من هذه الفئات بما فيها فئات بيولوجية واجتماعية"².

للطفولة إحتياجات ومشاكل خاصة، يجب الوقوف عليها على أسس علمية حتى يمكن مواجهتها والتغلب عليها"³.

وبما أن لكل فئة حاجات خاصة بها فإن للأطفال حاجات خاصة بهم تكلم عنها الكثير خاصة علماء النفس و النمو، فالحاجة هي إفتقار لشيء ما إن وجد تحقق الإشباع والرضى و

¹ - أحمد تغزى: أبحاث الملتقى الدولي حول الحاجات الاجتماعية، مجلة الجامعة، العدد 9، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص 13.

² - سمير أحمد كامل، شحاتة سليمان: تنشئة الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2002، ص 137.

³ - محمد مصطفى أحمد: الخدمة الاجتماعية في مجال السكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 140.

الإرتياح للكائن الحي، والحاجة شيء ضروري للإستقرار في الحياة، فالطفل يولد ضعيفا عاجزا عن تأمين الشروط اللازمة لإستمرار بقاءه، ولا يملك أية تكيفات فطرية كذلك التي تمتاز بها المخلوقات الأخرى، فمنذ اللحظة الأولى تظهر حاجاته الرئيسية إلى الغذاء والأمان العاطفي، الذين بدونها لا ينمو ولا يستمر ويتوالى بروز حاجاته الأخرى خلال مراحل تطوره وكل هذه الحاجات ضرورية لإكمال نموه وتفتح إمكاناته وتحقيق ملكاته، وتحوله من مجرد كائن بيولوجي إلى إنسان ناضج قادر على التكيف مع محيطه¹. وحاجات الإنسان كثيرة ومتنوعة ولكن ما نريد أن نركز عليه هو حاجات الطفل بما أن حديثنا عن عمالة الأطفال فيركز علماء النفس على ضرورة الإلمام بطبيعة خصائص النمو للتعرف على حاجات الطفل النفسية والجسمية في كل مرحلة من مراحل نموه ويبدأ الطفل مبكرا في الاستجابة لمؤثرات بيولوجية وحاجات الطفل متنوعة وإذا كانت أبرز هذه الحاجات في الطفولة الأولى هي حاجات فيزيولوجية تتعلق بالجسم، من غذاء وشراب وحركة فإن لدى الطفل حاجات أخرى لها طابع علائقي كالحاجة إلى الرعاية والطمأنينة والعاطفة وحاجات إجتماعية أو صحية أو ترويقية، وإن كانت في نهاية الأمر تتكامل تلك الحاجات بحيث تساهم في نمو الطفل، وتشكيل شخصيته وتحديد سلوكه وحاجات الطفل متعددة ومختلفة ومن الصعب علينا حصرها وتحديدتها ويمكن عرض أهم تلك الحاجات² فيما يلي:

أ- الحاجات الجسمية

إن توفير الإحتياجات الجسمية ضمان لسلامة ووقاية الطفل من الأمراض، لأن الطفل يحتاج بصورة مستمرة إلى بذل العناية الكبيرة بصحته حتى لا يكون عرضة للأمراض وذلك بتوفير وتهيئة الظروف المناسبة من مأكّل وملبس ومسكن مناسب يوفر مقومات الحياة السليمة للطفل ويمكن توضيح الحاجات الجسمية في النقاط التالية:

¹ - عباس مكي ، زهير حطب: السلطة الأبوية والشباب، معهد الإنماء العربي ، بدون تاريخ، ص 07 .

² - مجدي أحمد عبد الله: النمو النفسي بين السواء والمرض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003 ، ص 91 .

-**الحاجة إلى التغذية الصحية** والمقصود منها نوع الغذاء وليس الكمية ،الغذاء الذي يحقق النمو فالعقل السليم في الجسم السليم، فمن أهم واجبات الأسرة ضمان نمو الأطفال الجسدي، أول وسيلة لذلك هي الغذاء الذي يجب أن يكون شاملا ومتوازنا¹.

- **الحاجة إلى الرعاية الصحية المطلوبة** وتعني ذلك خلو جسم الطفل من أي مرض فلا بد أن يعالج إذا مرض وأن يتم تحصين الطفل من خلال التغذية السليمة مع الوقاية ، و حمايته من الأمراض منذ ولادته بالأدوية المناسبة له.

- **الحاجة إلى الملابس الملائم** وتعني أن يتلائم الملابس مع متطلبات الجسم و الجو الذي يعيش فيه.

-**الحاجة إلى سكن مناسب** أن يتوفر لكل فرد في الأسرة قدر من الراحة، وأن يتناسب المسكن مع حجم الأسرة، كذلك تتوفر فيه كل جوانب الصحة والتهوية والإضاءة الهدوء الاماكن التي يلعب فيها وغيرها.

ب - الحاجات النفسية

تتعدد الحاجات النفسية للطفل العامل لتشمل حاجات بالشعور بأمن و الاطمئنان و ذلك بانتمائه إلى جماعة تشعره بقيمته و أهميته وكذلك الحاجة للنجاح والتقدير الذي يظهر فخره واعتزازه إذا استطاع عمل شيء يشعر أن له أهميته والحاجة الى التأكيد ذاته والحاجة الى السلطة الضابطة التي تظهر بوضوح في حالة الأطفال العاملين حيث يفتقدون إلى السلطة التي تشعره بالرقابة والتوجيه داخل المنزل مما يشعره بعدم الأمان².

ونوضح في هذا الجانب الإحتياجات النفسية للطفولة، وأثرها في تحقيق الإشباع العاطفي للطفل، وتتمثل هذه الإحتياجات فيما يلي:

-**حاجة الطفل للطمأنينة والأمن** إن حاجة الطفل للطمأنينة والأمن يمثل غذاء روحيا بالنسبة له فإشباع هذه الحاجة يرتبط بإشباع الحاجة بالطمأنينة والأمن من المحيطين به والتجاوب معه من

¹ - محمود زهير الكرمي: الإنسان والعائلة، ط1 ، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 2000 ، ص121 .

² - توفيق قمر وآخرون: الرعاية الاجتماعية للأسرة و الطفولة، المكتبة العصرية،مصر، 2008،ص، ص 273-274 .

خلال الحديث والإجابة على أسئلته والإشتراك معه في اللعب، وهذا ما يؤدي بالطفل إلى شعوره بالاستقرار الأسري.

-**الحاجة إلى الحب** إن الطفل في حاجة إلى أن يشعر بأنه محبوب، وخاصة تلك العلاقة التي تربط بينه وبين أعضاء أسرته والمحيطين به، فالحاجة إلى الحب والحنان هي حاجة نفسية عاطفية تتولد منذ اليوم الأول من ولادة الطفل ومتى حصل الطفل على الحنان من أسرته والمحيطين به كانت حياته مستقرة ونموه أقرب إلى الصحة¹ والثبات فإحساس الطفل بالحب يساعده على تحمل المسؤولية والتعاون مع الآخرين نظرا لما في الأسرة من جو يشعر الطفل خلاله بالحب والرغبة فيه.

بمعنى أنهم محبوبون كأفراد ومرغوب فيهم لذاتهم وأنهم موضوع حب واعتزاز الآخرين².

-**الحاجة إلى التقدير** يرضي هذه الحاجة شعور الطفل بأنه موضع قبول وتقدير واحترام من الآخرين، وأن يكون بعيدا عن سخرية الآخرين ونبذهم وإشباع هذه الحاجة تمكن الطفل من القيام بدوره الاجتماعي السليم والذي يتناسب مع سنه.

-**الحاجة إلى الرعاية الوالدية والتوجيه** فهي التي تكفل للطفل تحقيق مطالب النمو تحقيقا سليما يضمن الوصول إلى أفضل مستوى من مستويات النمو الجسمي والنفسي.

-**الحاجة إلى إرضاء الكبار** يحرص الطفل السوي في كل أوجه نشاطه على إرضاء الكبار وإحترامهم، رغبة منه في الحصول على الثواب والمدح ، وهذه الحاجة تساعده مع تحسين سلوكه مع الكبار والآخرين بصفة عامة ويحرص على إرضائهم.

-**الحاجة إلى الحرية والاستقلال** تظهر هذه الحاجة في محاولة الطفل في القيام ببعض الأعمال، وإنجاز بعض المسؤوليات دون طلب المساعدة من المحيطين به، حيث يميل الطفل إلى القيام ببعض الأعمال دون معاونة من والديه، كأن يختار ملابسه وألعابه وأصدقائه بنفسه، ويجب أن تستغل هذه الحاجة في تعويد الطفل الاعتماد على نفسه وتحمل المسؤولية.

¹-خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص 110 .

²- كمال دسوقي : النمو التربوي للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979، ص 137.

-**الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية** ويحتاج الطفل إلى مساعدة في تعلم المعايير السلوكية، حيث تقوم المؤسسات القائمة على عملية التنشئة الاجتماعية مثل: الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها، بتعليم هذه المعايير السلوكية للطفل مما يساعد في توافقه الاجتماعي، فالطفل يحتاج إلى المساعدة في تعلم حقوقه ما له وما عليه وما يفعله وما لا يفعله، ما يصح وهو لوحده وما لا يصح وهو في الجماعة، وما يصح وهو في حدود الأسرة، وما يصح وهو خارجها... إلخ . ويحتاج إشباع هذه الحاجة من جانب الكبار إلى الخبرة والصبر والثبات والفهم¹.

-**الحاجة إلى تقبل السلطة** يحتاج الطفل إلى تقبل السلطة لأنه غير ناضج ولأن وجود السلطة الموجهة المرشدة تعينه على تحديد حقوقه في الوقاية من المخاوف المختلفة، أو اضطراب العلاقات الأساسية في حياته، إلا أن هذه السلطة لابد أن تراعي مستوى نمو الطفل.

-**الحاجة إلى الإنجاز والنجاح** يحتاج الطفل إلى التحصيل والإنجاز و النجاح وهو يسعى دائما عن طريق الإستطلاع والإكتشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يعرف البيئة المحيطة به، وحتى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله وهذه الحاجة أساسية في توسيع مدارك الطفل فهو يحاول إكتشاف معارف جديدة حتى يعرف البيئة التي يعيش فيها ولهذا فهو يحتاج إلى تشجيع الأسرة التي ينتمي إليها.

-**الحاجة إلى اللعب** إن اللعب له أهمية كبيرة عند الطفل فإشباع الحاجة إلى اللعب يتطلب تخصيص وقت فراغ للعب وإفساح مكان اللعب لأن اللعب والترفيه حاجة طبيعية وفطرية للطفل تخفف عنه ضغوط الحياة ومتطلبات الدراسة والأوامر والنواهي اليومية ويحقق له المتعة والرضى.

-**الحاجة إلى الانتماء** فالطفل له رغبة في الانتماء الى الجماعة وهذا يعود إلى أن الانسان بطبعه فيكون الانتماء "أول الأمر للوالدين والأسرة ثم الجماعات الغير نظامية التي يكونها الأطفال كالفرق الرياضية، والنوادي والجمعيات وأخيرا التبعية والانتماء الى الجماعات المنظمة إن الانتماء إلى جماعة الأسرة حاجة من الحاجيات الأساسية للنمو النفسي والنمو الاجتماعي، خاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل إلا أنه في بعض الأحيان يقوم بعض الآباء في الأسرة بأنماط من

¹ - كمال دسوقي: النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979، ص139.بتصرف.

السلوكات تدفع الأبناء إلى الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم ومهملون ومنبوذون، وكلما تكرر هذا السلوك وخاصة في المرحلة الأولى من حياة الطفل أصبح ذا أثر سيئ في تكوينه النفسي. ويرى بعض علماء النفس آراء أخرى في تقسيم حاجات الطفل، وإن كانت جميعها يحتاج إليها الطفل ومن هؤلاء الأستاذ " ميلر " الذي يحصر حاجات الطفل في ثلاثة أنواع هي: أ /نوع يتصل بالطفل نفسه وهي حاجته للنمو الجسمي والعقلي، وهي حاجة لها مظاهرها المختلفة في حياة الطفل.

ب /نوع يتصل بعلاقة الطفل بغيره وهي حاجته لأن يحب غيره أو يميل إليه وذلك كميل الطفل إلى تكوين الأصدقاء وإلى الظهور والسلطة وإلى تكوين هوايات. ج /نوع يتصل بعلاقة الناس بالطفل وهي حاجته لأن يكون موضع حب الآخرين، وذلك كأن يكون محبوبا من والديه والمحيطين به¹.

ج -الحاجات التربوية للأطفال

تتعهد التربية الإسلامية الفرد من طفولته حتى الشيخوخة برعاية فطرة ومواهب الطفل أو قدراته واستعداداته، والمقصود بالفطرة هنا هي الطبيعة الأصلية للطفل أي القابليات والميول لكل فرد، حيث تولد بسيطة ثم تتفاعل مع البيئة الاجتماعية أخذا وعطاء، وتعم في اتجاهات قد تتفق أولا مع نظرة المجتمع² ، ومن هنا أكد الإسلام على أن الطفل بحاجة إلى أن يتعلم ويحصل على العلم المناسب الذي يزوده بالمعرفة، وكذلك العلوم التي تؤهله في المجتمع بعيدا عن الجهل والامية³. " ومن أجل ذلك كانت رحمة الله بالأطفال ماثلة في عاطفتي الأمومة والأبوة حيث يتولى الأبوان رعاية الطفل وإعطاءه خلقا وتكوينه نفسيا واجتماعيا، فالأبوان هما المثل الأعلى في نظر الطفل وذلك بتقليد سلوكهما وأخلاقهما فالطفل مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته نقية

¹ - سامية محمد فهمي: المشكلات الاجتماعية من منظور في الرعاية والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2003، ص 147.

² - أماني عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 34 .

³ - مجدي أحمد عبد الله: مرجع سابق ، ص 90 .

وسليمة، فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية¹ الفاضلة ما لم يرى والديه في ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا.

"فالطفل يعتبر رجل المستقبل لهذا تعتمد المجتمعات المختلفة على رعايته وتربيته المناسبة وتتميته من كل جوانب الحياة، بهدف إعادة تهيئته لرعاية شؤونه وشؤون مجتمعه في المستقبل"² وأخيرا يتضح بأن للطفل حاجات لا تنتظر التأجيل والأسرة لها دور كبير في إشباعها لأن هذه الحاجات تمكنه من المحافظة على بقاءه وتكيفه مع ظروف الحياة والتربية الإسلامية تقدم للطفل الرعاية والاهتمام بمواهبه وقدراته لأن الطفل يولد صفحة بيضاء خالية من كل شيء ثم يأتي دور الأبوان في تربية الطفل وتشكيل اتجاهاته وقد هيا سبحانه وتعالى الإنسان لاستقبال هذه العملية بأن أنعم عليه بنعمة العقل ولا يقوم بهذا الدور الأبوان فقط وإنما المدرسة والرفاق والبيئة الاجتماعية بشكل عام. ولكن إذا نظرنا إلى مرحلة الطفولة المبكرة فإن دور الأم يكون بارزا أكثر في تربية الطفل ورعايته وربما نجد الطفل يبكي عندما تغيب أمه عن ناظره لاعتقاده بأنه بغياب أمه فقد حياته كلها . ونجد أن الطفل يتعلم من أمه خبرات عديدة منها خبرات البذل والحرمان والأخيرة ضرورية لوظيفتي التذكر والتوقع لدى الطفل. كما نجد أن خاصيتي الاندماج والمطوعة تساعدان على تنمية وسائل التعبير والطلب لدى الطفل³.

خامسا : حقوق الطفل (دينيا وعالميا)

يحتاج الطفل إلى بيئة أسرية مستقرة تضمن نموه النفسي والجسدي السليم وظروف اجتماعية ملائمة توفر له التعليم والرعاية الصحية وتجنبه الفقر والجوع ، تضمن كرامته ورفاهيته وأمنه. إلا أن الطفل في كثير من الأحيان يجد نفسه مهددا بمخاطر محدقة تحول دون تمتعه بتلك الحقوق ، مما يجعل الدولة ملزمة بحمايته وتوفير الظروف الملائمة لحياته.

¹ - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الثاني، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ، ص233.

² - ناصر الدين زبيدي: أبعاد الشخصية الطفولية، المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية، العدد 07 ، معهد علم النفس وعلوم التربية، - جامعة الجزائر، 1997 ، ص27.

³ - مشروع عمل الأطفال <http://www.pccds.com/sites/default/files/issues/Protecting%20th>

1/5: دينيا

إن مفهوم الطفل في الإسلام مرتبط بمناهج الحياة إذ يقول الله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا"¹ فلقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالطفل من قبل بداية تكوينه في بطن أمه حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عند الزواج بأن يحسنوا الإختيار حفاظا على انجاب الذرية الصالحة إذ يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس".

كما اهتم الإسلام بالطفل في كل أطوار حياته وحدد حقوقه قبل ولادته و بعدها، إذ اعتبر الجنين كائنا حيا له حقه في الحياة وتتمثل حقوق الطفل قبل ولادته فيما يلي :

- حق المولود في النسب المعلوم والموثق والمشهود عليه والمعلن وأن تكون ولادته نتيجة علاقة شرعية بين الأب والأم².
- حق الطفل في الوجود فلا يعتدى عليه بالإجهاض أو بأي وجه من وجوه الإساءة التي تحدث التشوهات الخلقية أو العاهات يقول الله تعالى: "... ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم"³.
- حقه في الإرث وهو جنين.
- حماية الجنين في بطن أمه من كل المؤثرات التي تلحق به مثل تأجيل إقامة الحد على الأم الحامل حتى تضع حملها.
- أن يقبل جنسه سواء كان ذكرا أو أنثى.
- أما حقوق الطفل بعد الولادة فهي :
- لكل طفل بعد الولادة حقوق مادية ومعنوية، ومن المادية حق الملكية والميراث والوصية والهبة، ومن المعنوية الدين والانتماء لوطنه، فقد حث الإسلام على تكريم كل الطفل عند ولادته والإحتفاء به عن طريق العقيقة و إختيار أفضل الأسماء حيث قال رسول الله " إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم".

¹ - سورة الكهف، الآية رقم 46.

² - عبد الغني الديدي: التحليل النفسي للمراهقة، ط1 ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995 ، ص127 .

³ - سورة الأنعام، الآية رقم 151 .

-حقه في الحضانة والنفقة إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل النفقة ما ينفق الرجل على أولاده".

- حقه في العطف والحب والرحمة والحنان ،فكل هذا يدل على واجب الإهتمام بالطفل كي يحصل على النمو الصحيح و السليم لأن الطفل نظرا لقصره وضعف امكاناته الذاتية، عاجز على أن يمارس حقوقه بنفسه في كثير من الأحيان أو على الأقل عاجز عن حمايتها¹، لذلك كان الطفل محط عناية خاصة في الإسلام.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم "إذا أتى بأول ما يدرك من الفاكهة يعطيه لمن يكون في المجلس من الصبيان. هذا لأن للطفل أهمية كبرى في حياة كل المجتمعات وكلما تقدم المجتمع في مضمار الحضارة، كلما زاد اهتمامه بأطفاله وزادت أوجه الرعاية التي يقدمها الأطفال²، وترجع أهمية الطفولة الى دورها الكبير في تكوين الشخصية حيث تتكون الشخصية في مرحلة الطفولة و يستمر التكوين بطبيعة الحال في مرحلة أخرى من الحياة إلا أن مرحلة الطفولة تشكل الأساس في بناء الشخصية الإنسانية حيث يتضح في هذه المرحلة المواهب و القدرات و تكتسب فيها القيم والاتجاهات ويتم فيها تعلم الأنماط السلوكية لأن يكون مائلا للتأثير و التشكيل.

2/5 : عالميا

إن الطفل في ظل المجتمعات القديمة كان مرتبطا بأسرته المسؤولة عن أمنه وصحته وتعليمه، فكل مشكلاته كانت تحل عشوائيا، لأن الطفل لا يستطيع القيام بشؤون نفسه ولا بتوفير حاجاته ولا بتأمين سلامته ولا بإعداد نفسه للمستقبل وعليه فقد ذكرت الأمم المتحدة المجتمعات بواجب تقديم أفضل ما لديها للطفل ، ذلك من خلال مبادئ إعلان حقوق الطفل³ والتي سنوضحها في النقاط التالية:

¹ - سليم عصام أنور: حقوق الطفل، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001 ، ص 152.

² - عبد الرحمن محمد العيسوي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط1 ، دار النهضة العربية، بيروت، 1997 ، ص 44 .

³ - جليل وديع شكور: الطفولة المنحرفة، ط1 ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1998 ، ص ص 42-41 .

المبدأ الأول: يجب أن يتمتع الطفل بكافة الحقوق الواردة في هذا الإعلان، من دون أي إستثناء أو تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس، أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو رأي آخر، أو الأصل أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر له ولأسرته.

-المبدأ الثاني: يجب أن يكون للطفل حق التمتع بوقاية خاصة، وأن تتاح له الفرص والوسائل وفقا لأحكام القانون، وغير ذلك لكي ينشأ من النواحي البدنية والروحية و الاجتماعية على غرار طبيعي وفي ظروف تتسم بالحرية والكرامة وفي سبيل تنفيذ أحكام القانون في هذا الشأن يجب أن يكون الاعتبار الأعظم لمصالح الطفل.

- المبدأ الثالث: يجب أيضا أن يكون للطفل منذ ولادته الحق في أن يعرف باسم وبجنسية معينة.

-المبدأ الرابع: يجب أن تتاح للطفل التمتع بمزايا الأمن الاجتماعي وأن يكون له الحق في أن ينشأ وينمو في صحة وعافية، وتحقيقا لهذا الهدف يجب أن تمنح الرعاية والوقاية له ولأمه قبل ولادته وبعدها، ينبغي أن يكون للطفل الحق في التغذية الكافية والمأوى والرياضة والعناية الطبية.

- المبدأ الخامس: يجب توفير العلاج الخاص والتربية والرعاية التي تقتضيها حالة الطفل المصاب بعجز بسبب إحدى العاهات.

- المبدأ السادس: ولكي تكون للطفل شخصية كاملة متناسقة يجب أن يحظى بقدر الإمكان بالمحبة والتفهم، كما يجب أن ينمو تحت رعاية والديه ومسؤوليتهما، وعلى كل حال في جو من الحنان يكفل له الأمن من الناحيتين المادية والأدبية، ويجب أن لا يفصل الطفل عن والديه في مستهل حياته إلا في حالات إستثنائية، وعلى المجتمع والسلطات العامة أن تكفل المعونة الكافية للأطفال المحرومين من رعاية الأسرة، للذين ليست لديهم وسائل رغد العيش ومما يجدر تحقيقه أن تتولى الدولة والهيئات المختصة الأخرى بدل المعونة المالية التي تكفل إعالة الأسرة الكبيرة العدد.

-المبدأ السابع: للطفل الحق في الحصول على وسائل التعليم الإلزامي المجاني¹، على الأقل في المرحلة الابتدائية، كما يجب أن تتيح له هذه الوسائل ما يرفع مستوى ثقافته العامة ويمكنه أن

¹ - جليل وديع شكور: مرجع سابق، ص ص42-41 .

ينمي قدراته، وحسن تقديره للأمور وشعوره بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية، لكي يصبح عضوا مفيدا في المجتمع.

- المبدأ الثامن :ويجب أن يكون للطفل المقام الأول في الحصول على الوقاية والإغاثة في حالة وقوع الكوارث.

-المبدأ التاسع :يجب ضمان الوقاية للطفل من كافة ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال، وينبغي أيضا أن لا يكون معرضا للإتجار به بأية وسيلة من الوسائل .

ومن الواجب أن لا يبدأ إستخدام الطفل قبل بلوغه سنا مناسبة، كما يجب ألا يسمح له بأي حال من الأحوال أن يتولى حرفة أو عملا قد يضر بصحته، أو يعرقل وسائل تعليمه أو يعترض طرق نموه من الناحية البدنية أو الخلقية أو العقلية.

-المبدأ العاشر :يجب أن تتاح للطفل وسائل الوقاية من الأعمال و التدابير، التي قد تثبت في نفسه أي نوع من التمييز من الناحيتين العنصرية أو الدينية، وأن تتسم تنشئته بروح التفاهم والتسامح والصداقة بين كافة الشعوب، وكذلك بمحبة السلام والأخوة الشاملة، وأن يشعر شعورا قويا بأن من واجبه أن يكرس كل ما يملك من طاقة ومواهب لخدمة إخوانه في الإنسانية.

سادسا : الطفل في الحضارات القديمة

لم يحظ الطفل بقيمة إنسانية في كثير من الحضارات القديمة فكان الاهتمام بالطفل سيئا للغاية ، ولم يكن هناك تحول إلا في القرن الثامن عشر بظهور بعض النظريات والأفكار المهمة فمثلا في الحضارة الصينية القديمة أكد كونفوشيوس بوجوب طاعة الأبناء للآباء .. وفي هذا المجال " أكد كونفوشيوس بدوره وجوب طاعة الأبناء للآباء مكرسا هذا المبدأ في قائمة بنوده الأربعة التي اعتبرها دعائم قيام أسرة سليمة " وفي الحضارة اليونانية نجد أن أفلاطون وأرسطو أبدوا اهتمام بالطفل فأفلاطون في كتابه الجمهورية يرى " ضرورة تدريب الأطفال في سن مبكرة لتحديد ميولهم وتركيز اتجاهاتهم المهنية " .. وبالتالي فإن هذا الفيلسوف لم يعن بالطفل في حد ذاته بل كوسيلة لتحسين المجتمع ،ففي القانون الروماني سادت نظرية التملك في العلاقات بين

الأهل والطفل فالوالد الروماني كان يملك سلطة تقديم أطفاله للموت وهو ما يعرفه بحق الحيلة... كما كان يستطيع أن يبيعهم كأرقاء¹

وفي العصور الوسطى استمرت مظاهر المعاملة السيئة للأطفال فانتشرت عمليات القتل ضد الأطفال الغير مرغوب فيهم والمعوقون كما كان الذكور أكثر تفضيلاً من الإناث وفي العموم لم يكن للطفل حقوق مادية ومعنوية معترف بها سواء في الحضارة القديمة أو في العصور الوسطى .

واستمر الاضطهاد في حق الطفولة في القرون اللاحقة ، لكن هذه الفترة التي تبدأ من القرن السادس عشر ميزها ظهور مفكرين وفلاسفة وكتاب أخذوا على عاتقهم مهمة محاربة هذا الاضطهاد ومن هؤلاء الفيلسوف الانكليزي " جون لوك " الذي أخذ طريقاً جديداً للتعامل مع الطفولة ، " ففي كتابه (بعض الأفكار المتعلقة بالتربية) ، دعا "لوك" إلى احترام حرية الطفل وشجع تعليم الأطفال تعليماً خاصاً داخل المنازل ، كما دافع عن الأطفال الفقراء العاملين في ظل شروط قاسية ، إلا أنه هدف من خلال هذا الطرح إلى تحسين إنتاج الأطفال ليسمح لهم إستيفاء كلفة تغذيتهم " كما يرى لوك أن الطفل ورقة بيضاء خالية والمدرسة من تقوم بالتدوين فيها والرسم عليها .

وفي القرن الثامن عشر كان الفيلسوف "جان جاك روسو" من أهم المدافعين عن الطفولة وعن أهميتها في المجتمع ،من بين ما قاله في الطفل " إننا لا نعرف شيئاً عن الطفولة وأنا إذا تمسكنا بآرائنا وأفكارنا الزائفة عن الطفولة .. كل خطوة نخطوها إلى الأمام سوف تكون في طريق الضلال وهاجم روسو العادات القديمة التي كانت تحكم العلاقات بين الطفل ومجتمعه فيقول في هذا الصدد " لنكن على حذر من الأفكار الراسخة المتأصلة في التقاليد والتعليم والمجتمع ولنعرض هذه الأفكار على حك النقد الصارم الذي لا هوادة فيه لأنه إذا كانت القوة هي عدو الحق، فإن العادة الحرية.. فلنشجع الحرية....² واستمر بعد ذلك الدفاع عن حقوق الطفل في أن

¹ - غسان خليل: حقوق الطفل-التطور التاريخي منذ بدايات القرن العشرين، الطباعة شمالش اندشمالي، بيروت، لبنان، 2000، ص9.

² - غسان خليل : مرجع سابق، ص ص 10-13 (بتصرف).

يعامل معاملة خاصة فاجتهد رجال قانون وأطباء ورجال دين في هذا المجال ،واستمرت الإنجازات بإنشاء جمعيات لحماية الطفولة ، وعقدت الاجتماعات والاتفاقات الدولية لضمان حقوق الطفل ، ورغم كل هذا فالطفل لا يزال يعيش الاضطهاد كما في السابق في كثير من المجتمعات .

سابعا :الأخطار التي تهدد الأطفال في الجزائر

إن الطفل في الجزائر معرض للكثير من المخاطر التي ترهن مستقبله وتؤثر عليه نفسيا وجسديا ، فقد عرفت المادة الثانية من القانون 15-12 المتعلق بحماية الطفل مفهوم الطفل في خطر بأنه الطفل " : الذي تكون صحته أو أخلاقه أو تربيته أو أمنه في خطر أو عرضة له ، أو تكون ظروفه المعيشية أو سلوكه من شأنها إن يعرضه للخطر المحتمل أو المضر بمستقبله ، أو يكون في بيئة تعرض سلامته البدنية أو النفسية أو التربوية للخطر " ونصت على أن من بين الحالات التي تعرض الطفل للخطر :

- فقدان الطفل لوالديه وبقائه دون سند عائلي.
- تعريض الطفل للإهمال أو التشرّد.
- المساس بحقه في التعليم.
- التسول بالطفل أو تعريضه للتسول.
- عجز الأبوين أو من يقوم برعاية الطفل عن التحكم في تصرفاته التي من شأنها أن تؤثر على سلامته البدنية أو النفسية أو التربوية.
- التقصير المتواصل في التربية والرعاية.
- سوء معاملة الطفل لا سيما بتعريضه للتعذيب والاعتداء على سلامته البدنية أو احتجازه أو منع الطعام عنه أو إتيان أي عمل ينطوي على القسوة من شأنه التأثير على توازن الطفل العاطفي أو النفسي.
- إذا كان الطفل ضحية جريمة من ممثله الشرعي.
- إذا كان الطفل ضحية جريمة من أي شخص آخر إذا اقتضت مصلحة الطفل حمايته.
- الاستغلال الجنسي للطفل بمختلف أشكاله ، من خلال استغلاله لا سيما في المواد الإباحية وفي البغاء وإشراكه في عروض جنسية.

-الاستغلال الاقتصادي للطفل ، لاسيما بتشغيله أو تكليفه بعمل يحرمه من متابعة دراسته أو يكون ضارا بصحته أو بسلامته البدنية أو المعنوية.

-وقوع الطفل ضحية نزاعات مسلحة وغيرها من حالات الاضطراب.

-الطفل اللاجئ¹ .

✓ الجرائم الإلكترونية:

من أخطر العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأطفال مواقع الانترنت التي تنتشر الأعمال الإباحية خصوصا في ظل عالمية هذه الشبكات وقدرتها الفائقة على نشر وتبادل المعلومات والأفكار والصور بسرعة فائقة تتجاوز الحدود الإقليمية للدول.

ومنذ السنوات الأولى لاستفحال الظاهرة تحركت المنظمات الدولية لمواجهةها ومن أهمها منظمة " اليونسكو " التي عقدت مؤتمرا دوليا في باريس يومي 18 و 19 جانفي 1999 ، حيث أكدت على ضرورة وضع خطة عمل دولية للتعاون بين الدول وفي جميع القطاعات لمنع هذه الجرائم ومعاقبة مرتكبيها ، كما أكدت المنظمة على أهمية نقل الأفكار والمعلومات وأنها تدافع على حرية التعبير ، ولكنها في نفس الوقت لا يجوز التسامح مع نشر الأعمال الإباحية أو جرائم الدعارة المرتكبة ضد الأطفال².

إن استفحال الظاهرة جعل السلطات العليا تستشعر عواقبها الوخيمة وتدق ناقوس الخطر ، حيث قال الرئيس عبد العزيز بوتفليقة " في رسالة له بمناسبة إحياء اليوم الوطني للمحامي " : أن الجرائم الإلكترونية أصبحت حقيقة قائمة وعينة من الإفرازات السلبية الناجمة عن التطورات التكنولوجية " ، وأنها " أصبحت حقيقة قائمة بفعل توظيف التقنيات العالية التي تتيحها التكنولوجيا في خدمة أهداف غير مشروعة للإضرار بالأشخاص والمؤسسات والدول " وأضاف قائلا " ولذلك فإننا بقدر ما نشجع على الاستفادة القصوى من هذه الابتكارات ونحث أبناءنا على التعامل معها والبحث والتطوير والإبداع بقدر ما ننبه إلى الوعي والحيطة مما قد يرد من هذا العالم المفتوح من السلبيات . "

ودعا إلى " تعزيز آليات التنسيق والتعاون الإقليمي والدولي لمحاربة الجرائم الإلكترونية والتصدي لها " . كما أكد " أن البلاد قد شرعت في اتخاذ التدابير التأمينية المطلوبة " ، مضيفا أن

¹ - المادة 2 من القانون 12-15 .

² - شريف سيد كامل : الحماية الجنائية للأطفال ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2006 ، ص ص 199 - 200 .

الحكومة تعكف حاليا على إعداد مشروع قانون يعزز آليات التصدي لهذه الآفة الجديدة ووقف خطر¹ها .

✓ اختطاف الأطفال:

من أهم المخاطر التي انتشرت في الجزائر وأصبحت هاجسا يؤرق الأطفال وأولياءهم ، وحركت الرأي العام ظاهرة اختطاف الأطفال حيث أظهرت الأرقام الرسمية إن عدد حالات اختطاف الأطفال سنة 2012 مثلا تجاوزت 200 حالة ، انتهى أغلبها بالاغتصاب أو القتل.

وحسب التحقيقات التي قامت بها مصالح الأمن فإن تفشي الظاهرة يرتبط ارتباطا وثيقا بانعكاسات الأزمة الأمنية التي عرفت الجزائر خلال العشرين سنة الأخيرة التي أدت إلى زيادة حالات التفكك الأسري وتنامي ظاهرة الطلاق وعدم وجود المؤسسات المؤهلة للتكفل بالفئات الهشة.

وكشفت المديرية العامة للأمن الوطني أن أغلب حالات الاختطاف تنتهي باكتشاف الضحايا جثثا هامة . كما سجلت أجهزة الأمن أن 1608 حالة اعتداء جنسي ضد الأحداث خلال نفس السنة . 2012 و إن حوالي 70 بالمائة من حالات الاختطاف التي استهدفت الأحداث تمت داخل الوسط العائلي ، وأرجعت أهم أسبابها إلى الانتقام والخلافات العائلية والاعتداء الجنسي. وأن أغلب حالات الاختطاف تنتهي بشكل مأساوي بسبب عدم تعاون الأولياء الذين لا يبادرون بتبليغ مصالح الأمن في الوقت المناسب ، وحسب السيد " عبد الرحمن عرار " رئيس الشبكة الجزائرية للطفولة فإن ظاهرة اختطاف الأطفال ستتفاقم بسبب غياب إرادة سياسية جادة لمواجهتها ، وأن عدد الجرائم التي يتم الحديث عنها محدود جدا مقارنة بالكوارث التي تحدث يوميا ويتم إخفاؤها بسبب التقاليد.

ومما زاد من حدة الظاهرة لا مبالاة السلطات الرسمية لتي تتعاس في التوجه مباشرة إلى حل المشكلة على الرغم من علمها بها وإدراكها لمدى تفشي ظاهرة العنف في الوسط العائلي وفي الشارع وحتى في المدارس ، حيث يتم اختطاف الأطفال عند خروجهم من المدارس وخاصة الذين يضطرون لقطع مسافات بعيدة للوصول إلى مدارسهم ، بالإضافة إلى التهديد الذي يتعرض له أطفال المدارس من شبكات الجريمة المنظمة وخاصة ترويج المخدرات.

¹ - في مواجهة الغليان الشعبي.. بوتفليقة يحذر الجزائريين من خطر المغامرة ، في موقع يوم 24 مارس <https://eldjazair365.com> . 2018

وساهم تنامي التسرب المدرسي في تفاقم الظاهرة ، حيث يجد نصف مليون طفل سنويا أنفسهم في الشارع في ظل غياب منظومة ردعية قادرة على توفير الحماية اللازمة خصوصا بعد تعليق أحكام الإعدام منذ بداية تسعينيات القرن الماضي ، حيث أصبحت العقوبة القصوى لا تتعدى الحكم بالسجن المؤبد . كما أن قوات الأمن لا تتحرك إلا بعد 48 ساعة من التبليغ ، رغم أن التحريات أثبتت أن حالات القتل تتم في أغلب الأحيان في الساعات الأولى ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بجرائم الاعتداء الجنسي:¹

✓ تجنيد الأطفال:

يتم تجنيد عشرات الآلاف من الأطفال في العالم للمشاركة في نزاعات مسلحة والعمل في جيوش نظامية ومليشيات وجماعات متمردة. إن إقرار الأطفال الانضمام إلى جماعة مسلحة لا يمكن اعتباره قرارا حرا لأنهم غير ناضجين عاطفيا وجسديا مما يسهل استغلالهم ودفعهم للعنف ، فيستخدمون لتنفيذ هجمات انتحارية أو ارتكاب أعمال وحشية ضد عائلاتهم ومجتمعاتهم ويتم استغلالهم جنسيا ، كما أن الأطفال المجندين يقتلون ويجرحون بنسب تفوق النسبة التي يقتل بها المقاتلون البالغين² .

✓ تشغيل الأطفال:

رغم أن وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة أكدت أن نسبة عمالة الأطفال في الجزائر منخفضة جدا حيث أنها لا تتجاوز نسبة 0.5 بالمائة حسب نتائج التحقيقات التي قامت بها مفتشية العمل التي لم تسجل أي حالة تتعلق بوجود أسوأ أشكال عمالة الأطفال ، إلا أن الواقع يثبت أن النسبة أكبر من ذلك بكثير لأن تشغيل الأطفال يتم دون تصريح وبطرق ملتوية في شتى المجالات بشكل يصعب مراقبته ، ومن أهم التدابير التي اتخذتها السلطات العمومية في مجال مكافحة عمالة الأطفال:

* تحديد الحد الأدنى لسن التوظيف.

* توفير التعليم الإلزامي والمجاني.

¹ - عبد الوهاب ب، وكروح: الرعب يسكن الأولياء والحكومة تلتزم صمت القبور: اختطاف الأطفال يتحول إلى ظاهرة في الجزائر في الموقع

<https://www.albayan.ae/one-world/correspondents-suitcase/2013-02-09>

² - يوسف حسن يوسف : جريمة استغلال الأطفال وحمايتهم في القانون الدولي والشرعية الإسلامية ، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة ، 2013 ، ص ص 150-151.

- * إنشاء لجنة وطنية مشتركة بين القطاعات لمنع ومكافحة عمالة الأطفال سنة 2003 ، من أهم أهدافها توفير محيط وقائي يسمح للطفل بالاستفادة من سياسات التغطية الصحية وضمان الحماية.
- * إقرار السياسات المناسبة للوصول إلى الجودة في التربية والاستثمار في مجال التعليم¹.
- * تنص المادة 15 من القانون 90-11 المتعلق بعلاقات العمل على أنه " لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقل العمر الأدنى للتوظيف عن 16 سنة إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التمهين التي تعد وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما ، ولا يجوز توظيف القاصر إلا بناء على رخصة من وصيه الشرعي ، كما أنه لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال الخطيرة أو التي تتعدم فيها النظافة أو تضر صحته أو تمس بأخلاقياته" . وكانت الجزائر قد صادقت على أهم الاتفاقيات الدولية المتعلقة بعمالة الأطفال ومن أهمها الاتفاقية الدولية رقم 138 المتعلقة بالسن القانوني للعمل (المرسوم رقم 83-518 المؤرخ في 03 سبتمبر 1983) ، والاتفاقية رقم 182 المتعلقة بحضر أسوأ أشكال عمل الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليها (المرسوم الرئاسي رقم 2000-387 المؤرخ في 28 نوفمبر 2000).
- وتعززت المنظومة القانونية المتعلقة بمنع عمالة الأطفال بالتعديل الدستوري لسنة 2016 ، حيث نصت المادة 69 منه على أن " تشغيل الأطفال دون سن 18 يعاقب عليه القانون²

¹- عمالة الأطفال في الجزائر بين القوانين الصارمة و الواقع الاجتماعي ، في الموقع:

<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20160612/80325.htm>

²- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، دستور 2016 ، المادة 69 .

✚ خلاصة الفصل :

مما سبق يتضح لنا أن الأسرة هي أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان، قائم على أداء الوظائف التي تقوم بها النظم الاجتماعية المعاصرة، مع التغير الاجتماعي الذي صاحب البشرية في مراحلها المختلفة كانت الأسرة باختلاف أشكالها ووظائفها عبر مختلف الحقب التاريخية من أكثر النظم الاجتماعية تأثيراً وتأثراً بما حدث من تغيرات اجتماعية، وتبقى وحدها من تكفل بقاء النوع الإنساني، وبالتالي أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة في تنشئة الأبناء، وإعدادهم للحياة الاجتماعية، لقيامهم في المستقبل بأدوارهم المتوقعة منهم، وذلك أن تماسك النسق الاجتماعي ودوامه رهن قيام الأسرة بوظيفتها السامية، تقوم بإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه متعمداً، وذلك بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه وغرس المعتقدات الشائعة فينشأ منذ طفولته عليه لتصبح من مكونات شخصيته الأساسية.

فالأسرة في الواقع هي وعاء الحضارة والثقافة في المجتمع، لأنها هي التي تحافظ على القيم والعادات والاتجاهات التي يمتصها الأبناء أثناء نموهم وتنشئتهم الاجتماعية، وعن طريق الأسرة يتعرف الطفل على أنماط السلوك التي يتبعها في حياته، حيث يتعلم ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

الفصل الثالث

العمل والمهارات المهنية

تعد قضية عمل الأطفال من القضايا الهامة في المجتمع ليس على المستوى المحلي والقومي ولكن على المستوي العالمي أيضا ، حيث يمارس الأطفال العمل منذ قديم الزمان وأصبحت عماله الأطفال من المظاهر المألوفة في مجالات العمل حتى وإن ظهرت في أشكال مختلفة سواء كانت تلك الأعمال في شكل الأنشطة السرية وما يرتبط من أعمال روتينية مثل رعي الأغنام في مراعي خاصة بها أو قيام الأطفال بالمشاركة في أعمال وصناعات حرفية يشترك فيها أفراد الأسر معا كالغزل والنسيج وحياسة الملابس وقد يتجه بعض الأطفال إلى تركهم المنزل والانتقال إلى أماكن من أجل تلبية احتياجاتهم الأساسية. في المقابل هناك الكثير من القوانين تؤكد منع عمل الأطفال كذلك تم ابتكار كثير من النظم التي تنظم عمالة الأطفال كالتدريب المهني والتلمذة الصناعية كبديل عن الأوضاع السيئة التي يعاني منها الأطفال تمكنهم من المهارات الحرفية واليدوية اللازمة لأداء العمل .

المبحث الأول: المهارات المهنية العائلية

أولاً: مفهوم المهارات المهنية

المهارة في اللغة العربية تعني الحذق في الشيء ، والماهر هو الحاذق بكل عمل، ويقال أمهر به مهارة أي صار به حاذقا، ولم يعد هذا الأمر مهارة، أي لم يأت من قبل وجهه على ما ينبغي¹.

إن المهارات المهنية صفات كامنة في الفرد وراثية مكتسبة وكفاءة أدائه هي فعلها الظاهر على أن يكون هذا الأداء في إطار القيم والأخلاق، والمواقف المهنية التزاما بالمسئولية المهنية، وحفاظا على المصلحة العامة².

وبما أن هذه المهارات وراثية لا تتم إلا بالتربية التي تمثل جزءا أساسيا من الثقافة حين إنها وجدت بوجود الإنسان كان الفرد منذ القدم يتعلم طرق معيشته من خلال تفاعله مع الجماعة التي ينتمي إليها و لكن تطور المجتمعات و تعقدها و بتراكم التراث الثقافي ظهرت الحاجة إلى التربية الرسمية لكي تقوم بوظيفة مساندة لمؤسسات المجتمع التي تقوم بهذه الوظيفة بصورة غير رسمية³ .

و التربية كأداة لنقل الثقافة من جيل إلى جيل و تطورها لتساير حاجات المجتمع و تساير التغيرات الاجتماعية و الثقافية التي تطرأ على المجتمع تعمل على تهيئة أفرادها للتكيف معها و الاستفادة منها، فالتربية تستجيب لمطالب المجتمع و تعمل على حل مشكلاته مما يؤدي إلى استقراره و تقدمه.

¹ -اسكندر وآخرون: مرجع سابق، ص100.

² - www.startimes.com المهارة المهنية، يوم 10/06/2016 على الساعة 17:30 .

³ - سميرة أحمد السيد: الاسس الاجتماعية للتربية، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2004، ص128.

وعادة ما يتم تعريف المهارات في عبارات تقنية، تتباين بتباين العلوم والمهن والطوائف التي تتطلبها، ولكن هذه التعاريف تركز على مفاهيم علماء الاجتماع والتي تتمحور حول أنها: تنظيم سلوكي مكتسب (خبرة) لحصيلة أفعال وأنشطة مع قدرة ذهنية تمكن من تطبيق هذه الحصيلة على عدة واجبات معرفية التطبيق الأفضل ، ويتبنى المحاسبون مفهوما ذا إطار شامل يصفون المهارات المهنية من خلاله على أنها: ذلك الجزء من مجموعة القدرات Capabilities التي يتطلبها المحاسبون المهنيون لتحقيق الكفاءة وأن تلك القدرات تشمل إضافة إلى المهارات المعرفة والقيم والأخلاق والمواقف المهنية أي إن القدرات المطلوبة Capabilities = المعرفة + المهارات + القيم والأخلاق والمواقف المهنية .

فإذا كانت القدرات عبارة عن صفات كامنة في الفرد وراثية ومكتسبة في الغالب، أي أنها مخرجات عمليات التعلم فإن المهارات المهنية هي كذلك لأن الجزء يتبع الكل أي أنها مكون مستتر في الفرد وليس مكون ظاهر، كما يصفها البعض وأنها تحتاج إلى الدوافع والحوافز التي تجعل الفرد راغبا في استخدامها.

وبالتالي يمكن القول أن المهارة هي الحذق في الأداء الذي يعكس إتقان العمل كمظهر خارجي وأيضا يعكس حبه للحرفة التي يعمل بها ويعمل جادا للحفاظ على هذه المهارة لأنها تعتبر إحدى مقومات العائلة حيث تربط الأجيال السابقة بالأجيال القادمة داخل تنظيم عائلي .

ثانيا : تاريخ التربية المهنية

لا يمكن الحديث عن التربية إلا و يتم الحديث عن الإنسان فمنذ البدء شعر الإنسان بضرورة التربية تأكيداً لكيانه الاجتماعي و كأن عليه أن يصارع في شكل جماعات للحفاظ على بقائه و استمرار يته و نجد أن أول عنصر تقوم عليه التربية هو التقليد و المحاكاة إذ لا يمكن أن نتصور الإنسان بدون هذين العنصرين فالطفل كما هو شائع في المقولات النفسية الكلاسيكية أب الرجل وهو ينتقل من مرحلة عمرية إلى أخرى عن طريق تقليد من هم أكبر منهم ، فإذا كانت الجينات الوراثية أي الصبغيات تورث من جيل لآخر فإن السلوكيات تورث من جيل لآخر عن طريق المحاكاة .

ففي الفكر اليوناني القديم نرى أن التعليم في رأي أرسطو Aristot، هو إعداد الفعل كما تعد البذار للغرس ، فهي عملية تنشئة و تطبيع . أما في الفكر الإسلامي فنرى أبو حامد الغزالي يقول إن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع أن يحترفها الإنسان و أن أهم أغراض هذه الصناعة هي الفضيلة و التقرب إلى الله وتلك إلا العملية التربوية التي يسعى إليها الفكر الإسلامي¹.

في حين نرى مع John Jacques Rousseau جان جاك روسو الذي يعتبر رائد التربية الحديثة أن التربية مهمة من نوع خاص حيث يقول " ليس على التلميذ أن يتعلم و لكن عليه أن يكتشف الحقائق بنفسه " و هذا يعني أن التربية عملية نابعة من الذات من طبيعة الإنسان و بعيدة عن التلقي الميكانيكي و على المربي تهيئة الفرص أمام الطفل لينمو انطلاقاً من ميوله و مواهبه و اهتماماته.

¹ - معجم العلوم التربوية ،سلسلة علوم التربية ،العدد 9، بدون سنة ، ص 10.

أ/ **تعريف التربية:** لقد جاء في معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك ما يلي: لفظ مشترك أما من " رَبِّي " فيقال ربي في بني فلان ربواً وربواً بمعنى نشأ فيهم و أما من " ربا " فيقال ربا الشيء ربوا و ربواً بمعنى نما وزاد و ربا فلان أي غذاه و نشأه و ربا بمعنى نمى قواه الجسدية و العقلية و الخلقية ¹.

و أما من " رب " فيقال ربّ القوم أي ساسهم و قادهم ، و ربّ الولد بمعنى رباة حتى كبر، فالتربية تعني إذن السياسة و القيادة و التنمية ².

و بهذا يتضح أن التربية عملية مستمرة تستهدف تحقيق النمو و الاكتمال التدريجي لوظيفة أو مجموعة من الوظائف عن طريق الممارسة و تنتج هذه الصيرورة إما عن فعل الممارسة من طرف الآخر (و هذا هو المعنى الأصلي و الأكثر عمومية) . و تفيد التربية بمعنى أكثر تحديداً سلسلة من العمليات يدرّب من خلالها الراشدون (الآباء عموماً) الصغار من نفس نوعهم ويسهلون لديهم نمو بعض الاتجاهات والعوائد وعندما يستعمل اللفظ وحده ، فإنه ينطبق في أغلب الأحيان على تربية الأطفال، فالتربية عملية تنمية متكاملة و ديناميكية تستهدف مجموع إمكانات الفرد البشري (وجدانية و أخلاقية و عقلية و روحية و جسدية) نشاط قصدي يهدف إلى نمو الشخص الإنساني و إدماجه في الحياة و المجتمع.

و في الأخير نجد أن التعاريف السابقة تتمحور حول إمكانية زرع مجموعة من القيم والسلوكيات في شخصية الفرد منذ الصغر وتنمية قدراته العقلية و الجسدية والروحية لضمان تكيفه مع الوسط الاجتماعي الذي ينبغي عليه العيش فيه بمرونة و دون صعوبات ³ . فلقد نشأت المهن منذ وجود الإنسان على الأرض وذلك لتلبية

¹ - معجم العلوم التربوية ، سلسلة علوم التربية ، العدد 9، بدون سنة، ص 33.

² - معجم العلوم التربوية، المرجع السابق، ص 35.

³ - تركي رابح: أصول التربية و التعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 23.

حاجاته من الغذاء والكساء والمأوى فلقد بدأ الإنسان صراعه مع الطبيعة ليسخرها لسد احتياجاته وتنمية بيئته وقدراته. فعمل على طهي الطعام لجعله سهل التناول والهضم وربي الحيوانات لتفي حاجاته من الغذاء والكساء ثم انتقل إلى استغلال موارد الطبيعة وتوظيفها لسد كامل احتياجاته اليومية ، حيث كان الأبناء يأخذون على أبائهم المهارات المهنية والاتجاهات المتعلقة بالمهن بشكل عام ، حيث التدريب الآلي أي المحاكاة والتقليد دون أدنى مراعاة الميول وقدرات الأبناء الجسمية والعقلية... الخ وبتطور الحياة وتعقدها ومع ظهور الكتابة بدأت الحضارات المختلفة بالاهتمام بالعملية التربوية وأساليبها فجاءت برامج التعليم المهني كإطار تنظيمي لتعليم وتعلم المهن ، حيث أدى هذا التطور إلى توسيع دائرة المهن التي يمكن أن يتعلمها الأفراد وجاء كذلك ليلبي مدى أوسع من الميول والقدرات والاتجاهات .

تعود بدايات التعليم المهني والذي تشكل التربية المهنية إحدى إشكالاته بمفهومه التقليدي إلى أكثر من 4000 سنة ولعله من المفيد معرفة برامج التعليم المهني (بالمفهوم التقليدي) كانت قد ظهرت في مصر وكان ذلك من خلال أعمال النسخ والتأليف منذ 2000 سنة قبل الميلاد ، حيث انتشرت المدارس التي تؤهل التلاميذ لمرحلتين من التدريب¹.

الأولى يتم فيها تعلم القراءة والكتابة ويتم تزويد المتعلم بالمعلومات الأساسية لمهنة معينة وذلك في غرفة صفية نظامية.

الثانية يتم فيها التدريب لفترة معينة لتطوير المهارات العملية اللازمة للمهنة التي تلقى عنها المعلومات الأساسية وذلك في موقع العمل (ON THE JOB) ، وكان هذا النمط التعليمي يدعى المصانعة أما بمفهومه الحديث فإنه التعليم المهني الذي يعتبر حديث العهد ففي عام 1601 م أصدرت بريطانيا أول قانون خاص بالتعليم المهني ، وبما أن التربية المهنية جانب رئيسي من العملية التربوية فإنه يمكن تحديد مجموعة من

¹ - أحمد عيسى طويسى : أساسيات في التربية المهنية ، ط1، دار الشروق ، الأردن، 2003، ص19.

الأهداف التي ترمي لها التربية المهنية بمفهومها الواسع وتسعى لتحقيقها وهذه الأهداف يمكن إيجازها في ثلاثة محاور رئيسة هي :

أ-أهداف تلبي احتياجات الفرد لتجعل منه عضوا نافعا لمجتمعه قادرا على كسب عيشه وعيش من يعيلهم بالكسب الحلال.

ب-أهداف تلبي احتياجات المجتمع في نواحي التنمية الشاملة (الاقتصادية والاجتماعية..الخ)

ت-أهداف تتصل بالبعد المعرفي وما يلزمه من مهارات أدائية وتمثل القيم والاتجاهات الايجابية¹.

على ضوء ما تقدم فيتضح لنا أن النظرة إلى المهن والعاملين فيها والتعليم المهني والتربية المهنية قد تختلف باختلاف طريقة فهمنا لأهمية المهن والتعليم والمهني والتربية المهنية ،ويمتد ذلك إلى طريقة فهم الحضارات والفلسفات المختلفة بالإضافة إلى العصر التي مر بها الإنسان وبالتالي فان نظرة الفلاسفة للتربية المهنية والتعليم المهني هي الأخرى مختلفة كما هو الحال في نظرة الفلاسفة لمفهوم التربية والتي تعتبر التربية المهنية جانبا من جوانبها الهامة ويعزز ذلك ما يشير إليه بعض الفلاسفة والتربويون بأن ما يرمي إليه مفهوم التربية المهنية لا يبتعد عما يرمي إليه مفهوم التربية بشكل عام ،أن أهمية التربية المهنية تؤكدتها بشكل أو بآخر أدبيات العديد من الفلسفات التربوية وفيما يلي وصفا لما أشارت إليه مضامين بعض الفلسفات التربوية المعروفة وأدبياتها².

- يرى أنصار الفلسفة الطبيعية إن الطفل يولد ولديه بعض القدرات الفردية يجب أن تحترم وتنمي بعيدا عن تأثير المجتمع والناس يرون أنه من الواجب ترك الطفل ليتعلم من خلال ما يقوم به بنفسه عن طريق الخبرة لا الكتب .

1- أحمد عيسى طويسى: مرجع سابق، ص19.

2- سعيد اسماعيل علي: فقه التربية، دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،2001.

- يؤمن البراجماتيون بأن التربية والتي تشكل التربية المهنية جزء من المفهوم الشمولي لها ، هي ليست الإعداد للحياة فقط بل هي الحياة نفسها وكذلك يؤمن البراجماتيون بأنه من واجب المؤسسات التربوية أن توظف المواقف الحياتية لخدمة المواقف التعليمية في العملية التربوية، مما يؤكد أن الفلسفة البراجماتية تعني بمضامين التربية المهنية وما جاءت به أفكار إلا أنها لم
- لقد اهتمت الفلسفة الإسلامية بمكانة العمل والعاملين على المهن ، تهتم بتكامل المعرفة النظرية والعملية في آن واحد واهتمت الفلسفة الإسلامية أيضا بالتربية المتكاملة للإنسان من خلال تزويده بكل أسباب النجاح من خلال العلم النافع والعلم المفيد .

من هنا يأتي تأكيد الفلسفة الإسلامية على أهمية العمل حيث وضعته في منزلة من منازل العبادات ، فهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد أهمية العمل يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يديه** " ولقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الممارسات التي تعزز اهتمامه بالتعليم المهني والتربية المهنية وتوجيهه للأمة للعناية بهما بصورة واقعية تبين بالدليل القاطع اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بالمهن وتعلمها بالشكل الصحيح أي بشكل يوافق حاجات الفرد وحاجات المجتمع الذي يعيش فيه ، فقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلك شاة فقال له : **تنح حتى أريك ، فتشمر صلى الله عليه وسلم (وأدخل يده الكريمة بين جلد الشاة ولحمها فدحس يده حتى توارت إلى الإبط) ، وقال صلى الله عليه وسلم : " يا غلام هكذا فاسلك " ، ثم مضى عليه الصلاة والسلام**¹.

¹ - محمد عبد الباريء داود: القدوة الصالحة وأثرها في تنشئة الطفل ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996، ص 85.

إن النهج النبوي الشريف في التوضيح العملي جاء ترجمة عملية ليمثل توجيهها تروياً للأمة للعناية بتعليم أبنائها على المهن التي تتطلبها مجتمعاتهم¹.

في هذا الصدد يقول أبو يحيى الأنصاري في كتابه (اللؤلؤ النظيم في روم التعليم) أن على كل صبي أن يعرف طرفاً من العلوم الضرورية في الحياة كالقراءة والكتابة والحساب.... ثم عليه بعد ذلك أن يتجه إلى العلم أو الحرفة التي تلائم استعداداته وتكوينه ، وهذا دليل قاطع على أن القدماء كانوا يهتمون بتوجيه أبنائهم وفقاً لقدراتهم وميولهم ، أما ابن خلدون فقد أوضح في مقدمته أهمية اقتران العمل بالفكر حيث استهل الفصل السادس عشر بقوله " إن الصنائع لا بد لها من العلم ، وقال أن الأمصار إذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع " ، وإلى أبعد من ذلك ذهب بعض دعاة التصوف إلى ما أورده يوسف القرضاوي في كتابه " مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام " أن الشيخ الشعراني فضل الصنائع على العباد لأن نفع وفضل العبادة - حسب رأي الشعراني - يعود على من يقوم بالعبادة لوحده فقط ، بينما الصناعة فإن نفعها وفضلها يعود على من يقوم بها وعلى الناس عامة².

يستنتج مما سبق بأن الفلسفة الإسلامية تعتبر أن التربية تربط الفرد بالتنمية الشاملة لمجتمعه كذلك ربطت الفلسفة الإسلامية بين التربية المهنية والكسب الشريف وليس أدل على ذلك مما جاءت به الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، فهناك من الأدلة ما يكفي ليؤكد على وجه الخصوص أهمية التخصص في ميدان المهن والحرف ، فيقول الرسول صلي الله عليه وسلم " استعينوا في الصناعات بأربابها ، وقوله صلي الله عليه وسلم " إن الله يحب العبد المحترف " ،

¹ - شبل بدران: التربية والمجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم والقضايا والمشكلات) ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،

1999 ، ص 56.

² - عبد الرحمن العيسوي: علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،

بيروت ، لبنان، ص 21.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من بات كالا في طلب الحلال بات مغفورا له " رواه البخاري.

كما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على تمثل القيم والاتجاهات الإيجابية التي تتطلبها كل مهنة من المهن ، فها هو صلى الله عليه وسلم يؤكد على تمثل قيم الأمانة والصدق في التجارة مثلا ، حيث يقول صلى الله عليه وسلم : " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء ¹ " رواه البخاري .

ويمتد اهتمام الحضارة الإسلامية والعربية بالتعليم المهني إلى مضامين هامة في مستوى إجادة المهارات المهنية المختلفة وتمت ترجمة هذا الاهتمام من خلال وضعهم ست مراتب يتدرج فيها المهني أو الحرفي حسب درجة أدائه وإتقانه لحرف أو مهنة ما ²، وجاء هذا التصنيف على الشكل التالي :

- 1-مرتبة المبتدئ : وهي مرحلة الدخول في المهنة .
- 2-مرتبة الصانع : وهي مرحلة التلمذة المهنية .
- 3-مرتبة الخليفة : وهي المرحلة التي يكون فيها المتعلم معاونا للمعلم .
- 4-مرتبة المعلم : وهي المرحلة التي يستطيع فيها المتعلم أن يعلم الآخرين على كفايات نفس المهنة التي تعلمها .
- 5-مرتبة النقيب : وهي المرحلة التي يصل فيها المتعلم إلى مرحلة إتقان المهنة أو الحرفة التي تعلمها ، ويجتهد في كسب المزيد من المهارات الدقيقة فيها
- 6-مرتبة الشيخ أو الرئيس : وهي المرحلة التي يصل فيها المتعلم إلى مستوى التميز علما وخلقاً في مهنة ما ، وكان لمثل هذا التصنيف الأثر الكبير في حث الفرد المسلم ليس فقط على تعلم المهن بل تعزيز هذه المهارات والقدرات

¹ - محمد عبد الباريء داود: مرجع سابق ، ص 106.

² - أحمد عيسى طويسى: مرجع سابق، ص26.

التي ستسهم دون أدنى شك في بناء شخصية متكاملة ، مما سيؤدي إلى تقدم هذه الحرف والمهن ¹.

وخلاصة القول فإن المكانة التي يحتلها العمل والتعليم المهني في أي مجتمع من المجتمعات ترتبط بشكل أو بآخر بالمكانة التي يحتلها العمل المهني في نظام القيم السائدة لدى ذلك المجتمع ، فمثلا إذا كانت اتجاهات مجتمع ما سلبية تجاه العمل المهني فإن هذه الاتجاهات ستعكس سلبا على المكانة التي يحتلها التعليم والمهني والتربية المهنية في النظام التعليمي لذلك المجتمع والعكس صحيح .

ثالثا: أنواع النشاطات الحرفية

إن الصناعة الحرفية هي صناعة تشتهر بها المدن حيث توجد التجمعات السكانية تنتشر الصناعة الحرفية في المدينة أكثر منها في الريف ،وتستعمل هذه الأخيرة مواد تقليدية ويكون إنتاجها موجه لتلبية حاجيات السكان الضرورية بما في ذلك العائلة وتهتم بهذه الصناعة العائلات الفقيرة أكثر من غيرها ويقوم الطفل في هذا العمل حيث يكون الإنتاج الحرفي في المجالات التالية : الفخار،النسيج ، والطرز وصناعة الجلود والنقش على النحاس ، والتجارة ، ويتحدد حسب الفصول وحسب حاجات العائلة ² .

تعرف النشاطات الحرفية على أنها مجموعة الصناعات التحويلية الصغيرة التي تعتمد أساسا على العمل اليدوي والتي تستخدم مواد أولية كالحديد والخشب والزجاج والجلود والتي يتم تحويلها فيما بعد إلى مواد مصنعة بالإضافة إلى بعض الصناعات الفنية كصناعة الحلي والجواهر بالإضافة إلى الصناعات التي تهدف إلى صيانة وتصليح المعدات والآلات المنزلية وذات الاستعمال الفردي عرفت هذه الصناعة الصغيرة - مع نهاية القرن الثامن عشر - ازدهارا مع

¹ - مرجع سابق،ص27،بتصرف.

² - Bonnet(M).Regards sur Les enfants travailleurs ,cahiers, édition page deux ,1998.

ظهور الآلات التي ساعدت الكثير من الحرفيين (أطلقت هذه التسمية لأول مرة في أوروبا في أواسط القرن 18 م على مجموع الفنيين الذين يمتلكون حرفة أو صناعة ذات طابع فني أو إبداعي) والتي عرفت فيها بعد " بالطوائف المهنية " وبعد أن تكونت المدن ، بدأت المدينة في الازدهار وبدأ يتكون ما يعرف بنظام الوظائف المهنية في ممارسة بعض الصناعات ، لا سيما الحربية منها كما بدأ الأخذ بمبدأ تقسيم العمل وتخصص بعض الفئات العمالية في بعض الحرف والأعمال المحددة كالصناعات التحويلية ذات الصبغة الإبداعية والتي تتطلب نوعا معينا من المهارات.¹

فأول نظام صناعي عرفه المجتمع البشري هو نظام الطوائف الحرفية الذي كان شائعا في منطقة المشرق العربي والقارة الأوروبية خلال القرون الوسطي وهذا النظام يقضي بتصنيف المهن إلى أقسام مختلفة تبعا لطبيعة السلعة التي تتخصص بإنتاجها وكل جماعة حرفية من العمال تمارس إنتاج سلع معينة تقع ضمن اختصاصها الوظيفي وتتمتع بمزايا ممارسة الحرفة واحتكارها لصالحها والعمل الحرفي هذا كان يمارس في دكاكين أو ورش عمل خاصة أما القوة المحركة للعمل الحرفي فهي القوة اليدوية.

إن الطائفة الحرفية منظمة عمالية تمارس حرفة معينة كحرفة النجار والحدادة والميكانيك والغزل والحياكة والصبغة) وممارسة الحرفة تحت إشراف رقابة الطائفة وقادتها من الجدير بالإشارة إلى إن الطائفة الحرفية تشمل جميع أعضاء منتسبي الحرفة سواء كانوا أصحاب عمل أو مستخدمين .

وإن المقصود من العمل في نظر ابن خلدون هو ابتغاء الرزق حسب التعبير القرآني وتعريف الرزق بالدقة الفقهية هو الحاصل أو المقتني من الأموال يعود العمل

¹ - سليمان أحمية :التنظيم القانوني لعلاقات العمل في التشريع الجزائري ،مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،المركز الجامعي العربي تيبسي ،العدد ،الجزائر 2007/3/1 ، ص11 .

أو السعي عادة على صاحبها بالمنفعة وحصلت له ثمرتها من الاتفاق في حاجته ،وبهذا فقد اعتبره ابن خلدون أساس للتعريف بين نوعين من الأموال الأرزاق والمكاسب : " فإذا كانت المكاسب بمقدار الضرورة والحاجة فهي معاشي وإذا زادت عن هذا القدر كانت رياشا ومتمولا¹ " .

ومعنى التمويل في عصر ابن خلدون هو المستوى الأعلى من الادخار وقد صنف ابن خلدون الأعمال إلى نوعين : أعمال تسمى معيشية طبيعية وأخرى غير طبيعية وما يأتيها هو المعاشي الطبيعي الذي يتلخص في ثلاث حرف : زراعة وصناعة ، تجارة .

أ/الزراعة : بعدما كان الإنسان في البداية يلتقط ما تنتج النباتات من حبوب وخضر وفواكه ثم تحول إلى كل مزروع حيث أخذ البذور ويزرعها في الأرض ويحرقها ويحرسها ثم يعد بذلك جني محصولها².

فإذا كانت الفلاحة بما في ذلك الصيد وتربية المواشي هي أساس حياة الإنسان كونها تزوده بالمواد التي يفتقر إليها وتحفظ بقاءه وحياته وهي أول مورد اعتمد عليه الإنسان ولذلك نجدها مختصة باليد والتي هي المرحلة الأولى في حياة الإنسان ، أما أعمال الحضر فهي تالية ومكملة لأعمال البدو وتابعة لها وفي هذا يقول ابن خلدون : " الفلاحة لأقدم الصنائع إما أنها محصلة للقوات المكمل لحياة الإنسان غالبا إذا يمكن وجوده من دون جميع الأشياء ، إلا من دون القوت ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدو ، وقد قدمنا بأنه أقدم من الحضر وسابق عليه ، فكانت هذه الصناعة لذلك بدوية لا يقوم عليها الحضر ولا يعرفونها لان أحوالهم ثانية عن البداوة فصنائعهم ثانية عن صنائعها وتابعة لها³.

¹ - إدريس خيضر : التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في علم الاجتماع الحديث ،موقع للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2003 ، ص13.

² - إدريس خيضر: نفس مرجع ، ص15.

³ - مرجع سابق ، ص15.

ب/ الصناعة :

الصناعة هي تحويل المواد الأولية إلى وسائل يستخدمها الإنسان في حياته وتتمثل في الحدادة ، النجارة ، الحياكة ، الخياطة ، البناء ، الوراقة ، الكتابة ، الطب ، التوليد ، والفنون بمختلف أشكالها والعلوم بصفة عامة.

وفي ظل هذا الصياغ يقول ابن خلدون : " أن الصنائع إنما تستحاذ إذا كثر طلبها وإذا كانت الصناعة مطلوبة وتوجه إليها حينئذ بمثابة السلعة التي نفذ سوقها وتجلب للبيع فيجتهد الناس لتعليم الصناعة ليكون منها معاشهم وإذا لم تكن الصناعة مطلوبة لم ترد ولا يوجه قصد إلى عملها فانخفضت بالترك وفقدت للإهمال¹ ."

إن الصناعة عند ابن خلدون تشمل الحرف والفنون وجميع الأعمال الإنسانية المنتجة ويقسمها إلى قسمين : بسيط ومركب .

أ_ البسيط : هو الذي يختص بالضروريات ويكون تعليمه سهلا وهو سباق على المركب لكن هذا التعليم يكون ناقصا .

ب_ المركب : هو الذي يختص بالكماليات ، ولا يتم إلا بالتعليم المتقن والطرق الجيدة وذلك حسب الظروف والأزمنة التي يعيشها المجتمع والصناعة لا تحصل دفعة واحدة كاملة الجودة والإتقان وعندما تحصل خلال أزمنة طويلة عبر أجيال متعددة ولهذا نجد الصناعة في الأمصار الصغيرة ناقصة ولا يوجد منها إلا البسيط ، فإذا أعظمت حضارتها وكثر الترف فيها تطلعت إلى صناعة راقية ومن هنا تكون قد انتقلت من البسيط إلى المركب والصناعة بعد تعلمها والتدرب عليها تصبح ملكة راسخة في صاحبها.²

¹ - عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، شركة الأرقم ابن أبي الأرقم للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان 2001، ص439.

² - إدريس خيضر : مرجع سابق، ص207.

ج/ التجارة

تتمثل التجارة في نقل البضائع من مكان إلى آخر وتبادلها ببعض البضائع قصد الربح والتجارة تتوقف على عمل الفلاحة الذي يوفر للتاجر البضائع وتعتمد على الجرأة والمهارة والكياسة في البيع والشراء لكن هناك بعض التجار يميلون إلى الغش للحصول على الأرباح الطائلة فالناس عندما يرون تاجرا مقربا إلى مسؤول كبير في الدولة لا يجرؤ أحد على محاسبته ومراقبته هذا عندما تكون التجارة حرة كما هو الشأن في عهد " ابن خلدون " .

أما إذا كانت التجارة محتكر من طرف الدولة فإن تقريبهم وتملقهم للحكام يدر عليهم ربحا وفيرا لأنهم يحصلون منهم على البضائع وخدمهم دون سواهم فيبيعونها كما يشاءون لأن قانون التنافس والعرض والطلب يتحكم في الأسعار أصبح غير موجود ومن هنا يخلو لهم الجو .

وهذا النوع من العمل غير مشروع أي خارج عن القانون والعرف الاجتماعي كما رأينا تقييم العمل عند ابن خلدون لكن التاجر الذي يتوفر على المكاسب والخبرة والأقدام على مواجهة الصعاب يتعرض رأس ماله للضياع وخاصة في مجتمع يوجد فيه الظلم وينعدم فيه الأمن¹.

رابعا: العمل الحرفي

من المعروف أن الرسول صلي الله عليه وسلم أنه كان يعمل بيده طول حياته وقد كان يعيش من عمله ، في الجزء الأول من عمره فقد عرف ساعي تجارة دون رأسمال وعرف راعيا للغنم في شبابه أما في فترات توليه أمور المسلمين بالمدينة من دعوة ، وجهاد تنظيم فقد كان يرى في كثير من الأحيان والطيب على وجهه نتيجة

¹ - عبد الرحمان ابن خلدون: نفس المرجع، ص208.

قيامه ببعض الأعمال البدوية وكان يعين أصحابه في أشغال شتى مثل : غرس الأشجار والبنيان والحفرالخ¹.

يعتبر موضوع العمل من أهم المواضيع التي اعتنى المفكرون المسلمون بها اعتناء كبيرا عبر الأزمنة والعصور وذلك لان الأخلاق الإسلامية أخلاق عملية في أساسها وخاصة الأعمال الملموسة ، والمشاهدة التي تعتبر الأهم في سلوك الفرد والجماعة حيث يعد العمل كل مسعى وسلوك يقابل الفكر والنية وينطبق هذا على الحرف فيكاد العمل والحرف أن يكونا مفهومان شديدي الالتصاق ، والحرفة هي عبارة عن عمل ولكل حرفي هدفه ومسعاها من تلك الحرفة فمنهم من يمارس حرفة روح تلك الحرفة ومنهم من يتخذها مصدرا للثراء ، والعمل الحرفي هو صناعة تشتهر بها المدن حيث توجد التجمعات السكانية "تنتشر الصناعة الحرفية في المدينة أكثر منها في الريف وتستعمل هذه الأخيرة مواد تقليدية ويكون إنتاجها موجه لتلبية حاجيات السكان الضرورية بما في ذلك العائلة ،وتهتم بهذه الصناعة العائلات الفقيرة أكثر من غيرها ويقحم الطفل في هذا العمل حيث يكون الإنتاج الحرفي في المجالات التالية : الفخار، النسيج ، والطرز وصناعة الجلود والنقش على النحاس ، والتجارة ، ويتحدد حسب الفصول وحسب حاجات العائلة².

ومن أبرز المفكرين التاريخيين والاجتماعيين ابن خلدون حيث أعطي أهمية بالغة في أعماله للحرف ومن أهمها : الزراعة ، الصناعة ، والتجارة ، والتي سماها بالمعاش الطبيعي حيث يرى " ابن خلدون " أن الزراعة متقدمة على كل الأعمال الأخرى لأنها بسيطة فطرية أي لا تحتاج إلى نظر ولا علم ، فالزراعة أصل المعاش تاريخيا وجاءت الصناعة المتقنة بعد ذلك بأطوار فالزراعة من أجل هذا تعد المعاش الأساسي الأكثر فطرة والأكثر التصاقا بالطبيعة وزيادة على ذلك هي ذو إنتاج

¹ - عبد المجيد مزيان : النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 ص16.

² - Bonnet(M). Regards sur Les enfants travailleurs ,cahiers, édition page deux
1998.p18.

وأضحى ضروري للحياة البشرية لأنه ينتج القوت الذي يحفظ النوع البشري ، والمعاش الطبيعي الثاني¹ هو الصناعة والعمل فيها يكون بمقياس الإنتاج والمجهود الذي يبذله الإنسان و الشئ المنتج ذو منفعة ظاهرة بالنسبة للمجتمع كما إن هذا التصنيف أخذ بكيفية إجمالية بناء على الإنابات أو في تحويل المادة إلى أداة أو نبات أو مسكن أو غير ذلك لكن هناك صناعات لا تظهر ماديا لكنها صناعات بمقياس نتيجتها ومنافعها المجتمعية والتي أطلق عليها ابن خلدون الامتهان والتصرفات التي تقع في مواد غير معينة والتي تعتبر أساس المعاش وعليها يبني العمران ،أما التجارة فلها مكانة خاصة ويمكن النظر إليها من شقين فإذا كانت عبارة عن استيراد البضائع التي يحتاج إليها المجتمع من أقطار بعيدة مع تحمل المشاق في نقلها وتهيتها وانتقاء الصالح منها ، وكان التصدير بنفس الكيفية فإنها من المعاش الطبيعي ، وأما التجارة التي تتحيل على السوق باستغلالها شراء بالرخيص وبيعاً بالغالي مع ما في ذلك من الاحتكار والمخاتلة وأنواع المخادعات المعروفة في العالم التجاري فإنها معاش غير طبيعي ،فالتجارة كعمل منتج لا تحيل فيه تعد إذا معاشاً طبيعياً والتجارة التي ليست عملاً ولا مجهوداً فيها إلا الحيلة والتي يسمونها ذكاء ليست طبيعية².

وبخصوص الفرق بين الصناعة والحرفة يرى القاسمي: أن الصناعة هي العمل المتعلق بكيفية العمل و"الملكة هي الكيفية الراسخة في الدهن ومن أسمائها "الحرفة" لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل، والسبب في ذلك إن أقطار كانت للبربر منذ آلاف من السنين قبل الإسلام ،وكان عمرانهم كله بدوياً ولم تستمر فيهم الحضارة حتى تستكمل أحوالها ، والدول التي ملكتها من الفرنجة والعرب لم يطل ملكهم فيهم حتى ترسخ الحضارة منها فلم تنزل عوائد البداوة وشؤونها فكانوا إليها أقرب ، فلم تكثر

¹ - عبد المجيد مزيان : مرجع سابق ، ص17.

² - عبد المجيد مزيان : مرجع سابق، ص340،339.

مبانيهم وأيضاً فالصنائع بعيدة عن البربر لأنهم أعرق في البدو والصنائع من توابع الحضارة وإنما تتم المباني بها فلا بد من الحذق في تعلمها فلما لم يكن للبربر انتحال لها لم يكن لهم تطلع إلى المباني فضلاً عن المدن¹.

خامساً: الثقافة الحرفية لدى الفئات المهنية وتوارث المهن

1-5 مفهوم الثقافة الحرفية:

وتتركز الثقافة الحرفية على أنماط السلوك المكتسب ، المهارات التي يكتسبها الفرد بوصفه عضو في الجماعة الحرفية و الأدوات والأساليب الفنية المستخدمة في العمليات الإنتاجية ، المعايير ، الأعراف ، العادات الاجتماعية ، الرموز التعبيرية ، القيم كموجهات للسلوك وأخلاقيات الحرف التي تتميز بها جماعة الحرفيين دون غيرهم من الجماعات الفرعية داخل المجتمع فالثقافة الحرفية تشير إلى السلوك والمعايير والقيم والأخلاقيات المتفق عليها داخل جماعة الحرفيين والتي تكونت وتطورت على مر السنين.

فهي الثقافة التي تسود داخل المجتمع الحرفي وتعطيها المظهر المتفرد الخاص بها فهي تحدد القيم والتوقعات والطقوس والمحرمات ونظم المكافآت والعقوبات والسلوكيات المرغوبة والمرفوضة مما يجعلها قوة جاذبة لأفضل العناصر والعقول المتاحة في سوق العمل ، فالثقافة الحرفية ليست من بين الثقافات التي تتصف بالتغير بل هي ثقافة فرعية تتصف بالثبات النسبي. فالتنظيم الحرفي لا يتصف بالشلل وأن النظام الحرفي يعتمد في تنظيم سير العمليات الإنتاجية على الأعراف والتقاليد

¹ - عبد الرحمان ابن خلدون : مرجع سابق ، ص393.

المتوارثة وليس على اللوائح والتعليمات الرسمية القابلة للتغيير وفقاً لمتطلبات واتجاهات الإدارة العليا أو تبعاً للسياسة العامة¹.

كانت المجتمعات القديمة مقسمة إلى فئات مهنية وكانت وراثة المهنة تؤدي إلى الوضع الاجتماعي، وكان ذلك واضحاً في تلك المجتمعات، كانت هذه الفئات المهنية تعيش في طبقات مغلقة... فابن النجار يعمل نجاراً، وابن الحداد يعمل حداداً وابن الزراع يعمل زارعاً.. وهكذا² واستمر الاعتماد على المهنة كأساس لتكوين الطبقة الاجتماعية لوقتنا الحاضر وفي البلدان المتقدمة صناعياً مثل الولايات الأمريكية، وهذا لا يعني أنها وحدها الأساس ولكنها عامل من العوامل الهامة والرئيسية، فترى الناس يتكلمون عن طبقة العمال وطبقة الفلاحين، طبقة الأطباء... وهكذا وهناك من العلماء من يرى أن المهنة وحدها لا تكفي لتكوين الطبقة إذ أن الطبقة سابقة على المهنة، فالإنسان قد يولد في طبقة معينة ويختار المهنة فيما بعد³...

5-2 توارث المهن

إن الاهتمام بالحرف راجع لارتباطها بالمجتمع وتراثه الحضاري فعلى حد قول ابن خلدون في حرفة البناء "أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن"⁴

هناك الكثير من المهن التي تفرض على الأبناء العمل فيها لأكثر من سبب، وغالباً ما تكون هذه المهن إما مربحة وتؤمن للأسرة مستوى حياة راقياً، مما يدفع الأبناء إلى إكمال مسيرة الآباء، أو على العكس من ذلك مهنة صعبة تفرض على

¹ - www.startimes.com الحرف اليدوية ، يوم 2017/06/15 على الساعة 15:20.

² - مصطفى الخشاب: دراسة المجتمع القاهرة، مكتبة الانجاء المصرية، مصر، 1977، ص 146.

³ - إبراهيم ناصر: مرجع سابق، ص 262.

⁴ - عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الأول، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967، ص 764.

رب الأسرة اصطحاب أولاده الى العمل معه للمساعدة على تأمين مصروف المنزل. ومن أكثر المهن الراقية المتوارثة، الصياغة، التجارة، العقارات. أما أكثر المهن الحرفية الصعبة والمتوارثة فهي العمل في الطلاء، الخياطة، والعمل في الأدوات الفخارية والنحاسية .

يبدأ كثير من الصبيان بمساعدة آبائهم في مجالات عملهم من باب الفضول أحياناً، فيذهبون معهم الى العمل في العطلة الصيفية أو حتى العطل الأسبوعية لينتهي بهم الأمر أحياناً إلى اختيار هذه المهنة لتكون مهنتهم الخاصة. يبدوون مشوار الحياة من خلال عمل يكملون به مسيرة الآباء يسرون على خطاهم مثبتين أن الوراثة لا تقتصر دائماً على الجينات أو حتى العادات و القيم، بل تتعدى ذلك لتصل إلى المهنة التي ترسم حاضر المرء ومستقبله. ويبدو أن توارث المهنة من الامور التي تعزز التواصل بين الماضي و الحاضر، تقول الدكتورة أمل عطوة استشاري الطب النفسي (بالفعل هناك مجالات للعمل منذ آلاف السنين تتوارثها الأجيال في العائلات جيلا بعد جيل وكأنها صفة وراثية تمثل ظاهرة Family business داخل بعض العائلات التي تقدر الفكرة وتعمل على ترسيخها في أبنائها فينشأ الشخص بعقلية تجارية ، وغالبا ما يحقق النجاح المتوارث في عائلته.

كذلك نجد عائلات بأكملها تعمل في مجال الطب ، وإذا لم يستطع أحد أفرادها تحصيل مجموع كلية الطب على وجه الخصوص فإنه إما يتجه للطب الخاص إذا امتلك القدرة المادية أو أي كلية أخرى لها علاقة بالمجال الطبي مثل كلية العلوم مثلا بنية فتح معمل للتحاليل فيما بعد وكأن مهن الدنيا كلها اقتصرت فقط على المجال الطبي ، نجد أنه حتى في المهن الحرفية يتوارث البناء الحرفة بكافة تفاصيلها ومهاراتها ويرجع ذلك إلى نشأة الطفل داخل الأسرة فيتشكل وعيه وثقافته وتتكون شخصيته في ظل هذه الأجواء ويتأثر بها جدا نتيجة لتبني الأسرة هذا التوجه ويتشرب أسرارها وتصبح هدفا بل واقعا بالنسبة للطفل يسعى لتحقيقه في المستقبل¹ .

بتاريخ 2017/12/28 على الساعة 17:40 <http://www.asrar7days.com> - 1

يعد توريث المهني من أهم الأبعاد لعمالة الأطفال، إذ أن هناك كثيرا من الآباء يرغبون في أن يكتسب أطفالهم نفس المهنة التي يعملون بها، ولذا يقومون بتلقين أطفالهم هذه المهنة ويتم ذلك بطريقتين إما بصورة مباشرة عن طريق أنه إذا كان مقر عمله هو مقر سكنه في آن واحد أو قريب منه فتتاح الفرصة لتتواجد الأطفال مع آبائهم بشكل مستمر فيتعلمون الحرفة بسهولة منه وإما بطريقة غير مباشرة عن طريق تدريبه في الإجازة المدرسية على العمل واجتذابه للمهنة في أوقات الفراغ أثناء الدراسة أيضا، ولم يكتف الأب بأن يلقيه بشكل نظري بل يجعل الطفل يعمل معه بشكل فعلي ويرى معظم الآباء أنه عندما يمتحن الأبناء نفس مهنة الآباء وأنهم بذلك يحافظون على نفس المهنة التي ورثها عن والده هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الآباء يرون في ذلك محافظة على ما يملكونه من ممتلكات خاصة بالعمل سواء من مكان العمل أو الأدوات، أي كل ما بناه الوالد لأطفاله ليأتي دورهم كي يحافظوا على هذا التراث واستمرارهم بنفس المسيرة التي يسير بها.¹

وهنا يختلف المجتمع بفئاته من حيث اتجاهات الأفراد وانعكاس ذلك على أطفالهم فإذا كان هناك فئة من الآباء يعتمدون على أطفالهم بخروجهم للعمل، وذلك من أجل المساعدة الاقتصادية لهم، فإن هناك فئة أخرى ترى أهمية العمل منذ الصغر لتعلم الطفل مهنة أبيه وتوريثها له من أجل الحفاظ عليها وهناك مهنة تقتصر ممارستها على التوارث من الآباء إلى الأبناء كمهنة الزراعة أو التعدين أو الصيد.²

وتحاول كثير من الأسر الفقيرة إنجاب عدد كبير من الأطفال رغبة في أن يساعدوا آباءهم في العمل الذي يقوم به وفي الوقت نفسه يتشربوا الصنعة ويكتسبوها حتى يعملوا بها وتصبح الحرفة التي يمتنها الأب مستمرة مع أطفاله وللأجيال القادمة حتى وإن كانوا يعيشون في مستوى اقتصادي منخفض، فهذه الرغبة خارج الفقر ولذا فهي رغبة ترجع نحو رؤية مستقبل مهنته وأطفاله معا، وانعكاس ذلك في عدد من السلوكيات التي يقوم بها الوالد تجاه أسرته وأطفاله حتى يصبح الأطفال

¹- أحمد كمال وآخرون: علم اجتماع الحضري، دار الجيل للطباعة، القاهرة، 1976، ص 141-142.

²- السيد محمد البدوي: علم الاجتماع والنظم الاقتصادية، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 362.

مساعديه في عمله... توجد علاقة بين إنجاب الأطفال بأعداد كبيرة وبين رغبة الآباء في أن يعمل أطفالهم معهم في نفس المهنة التي يعملون بها وتفضيلهم العمل أكثر من التعليم¹.

وعملية التوريث المهني ليست مقصورة على طبقة معينة بل نجدها في الطبقات الاجتماعية المختلفة فنجد أن الطبقات ذات المكانة العلمية الكبرى نجد أصحابها يرغبون في أن يصبح أطفالهم بنفس المهنة التي يعملون بها ومن ذلك مهنة الطب أو الهندسة وفي الطبقات الأخرى التي يعمل رب أسرتها في المهن ذات الدخل المنخفض وخاصة من يعمل منهم بمهن حرفية يدوية أو يملك محل يرغب أن يكون أطفاله معه في نفس المهنة ويتوارثون نفس العمل، ونفس الاتجاه الذي يسير فيه الأب حتى إن معظم الآباء الذين يملكون الورش والمحلات الموجودة في هذه المناطق يطلقون اسمهم وأبنائهم معا حتى يصبح هناك نوعا من المصادقة على أن الأولاد سوف يملكون الورش بنفس العمل استمرارا لأبائهم ومسيرتهم، ومثل هذا الوضع ينطبق على إحدى وظائف الأسرة التي تتمثل في مبدأ توريث المكانة حيث نجد أن الأطفال الذين يولدون من آباء فقراء يميلون إلى نفس اتجاه الآباء ذوي المكانة المنخفضة لهم، ونظرا للتوقعات المحدودة التي يتوقعها الآخرون من أبناء الفقراء فكل ما يتميز به الآباء من اتجاهات وسلوك وقيم وعادات ووضع اجتماعي واقتصادي وثقافي يسير به طفله ويكتسبه سواء في الطبقات الفقيرة أو في الطبقات الغنية وبالتالي يسير بنفس الاتجاه المهني للآباء².

إن تفسير ظاهرة عمالة الأطفال في بعض الأحيان في ضوء رغبة بعض الآباء في الحفاظ على استمرارية مهنتهم التي ورثوها في الغالب عن آبائهم التي يعتزون بها، ويظهر ذلك من خلال رغبتهم في أن يروا أبناءهم يعملون في نفس مهنتهم خاصة وأن هذه المناطق تتميز بانخفاض المستوى التكنولوجي وانتشار المهن البدائية

¹-ممدوح الولي: سكان العشش والعشوائيات، الخريطة الإسكانية للمحافظات، نقابة المهندسين، 1998، ص79.

²-على عبد الرزاق حليبي وآخرون: علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993، ص317.

البسيطة التي يستطيع أن يتعلمها الأطفال ليصبح لديهم صنعة يتعلمونها ويعملوا بها في المستقبل.

حول انتشار الظاهرة و تاريخها، يقول الباحث في علم الاجتماع محمد الهيبه إن "إعجاب الابن بعمل والده الناجح يحبب له هذه المهنة فيتخصص منذ المرحلة التعليمية في مجال هذه المهن ويبذل قصارى جهده ليكمل مشوار أبيه". ويضيف أن توارث المهن ليس ظاهرة طرأت على المجتمع بل هو معروف منذ القدم حيث كان رب العائلة يعلم أبنائه حرفته وما إن يشتد عودهم خاصة الابن البكر حتى يقوم مقام الوالد في تسير العمل وتعليم إخوته، فهي إذا ظاهرة متوارثة ومعروفة منذ القدم وإن كانت قد أثارت الكثير من الجدل مؤخراً فالسبب أن أبناء العائلة قديماً لم تكن لديهم خيارات كثيرة للعمل ففي صغرهم لا يجدون من يعلمهم إلا والدهم وحين يصبحوا رجالاً لا يجدون إلا مهنة الأب، إضافة إلى أن المهن قبل قرن من الآن كانت قليلة ما بين التجارة والفلاحة والصيد والصناعة التقليدية أما اليوم فقد تعددت المهن وتعددت معها خيارات دخول سوق العمل وحين نصادف أشخاصاً ورثوا مهن آبائهم نعتقد أنها ظاهرة جديدة على المجتمع .

ويصنف محمد الهيبه المهن المتوارثة إلى قسمين المهن التي توارثها الأبناء عن اقتناع و المهن التي كان دافعها البطالة ويقول: إن الآباء يشجعون أبنائهم على اختيار مجال عملهم نفسه، وحين يشعر الأبناء بنجاح آبائهم وتألقهم في مهنتهم يقتنعون بدخول هذا المجال، بينما تدفع البطالة والفقر شباب الطبقات المتوسطة إلى العمل في مجال عمل آبائهم رغم أنهم لم يدرسوا تخصص هذه المهن ولم يقتنعوا بها كمهن تلبي طموحاتهم حيث نجد مجاز في القانون يعمل مع أبيه في ورشة للنجارة.¹ وترى الباحثة الاجتماعية عائشة أخطور أن توارث المهن مرتبط بطبيعة المجتمعات العربية ذات العائلات الممتدة ، والتي تتنافس في الحفاظ على المال والجاه والنسب وتقول إن "الأمثلة كثيرة على توريث المهنة وفي جميع المجالات، لكنها تبدو واضحة في المشاريع الضخمة، فأغلب الأبناء الذين ورثوا مهن آبائهم

¹ - مهنة العائلة من دواعي فخر الموريتانيين <https://www.alittihad.ae/article/11910/>

حاولوا الحفاظ على نجاح مشاريع العائلة واسمها في السوق وتوسيع نشاط المؤسسات التي ينفق الآباء أعمارهم في تأسيسها .

سادسا : أهمية الصناعات التقليدية الجزائرية

منذ بداية الكيان الإنساني على الأرض وجدت معه الصناعات التقليدية وكان هدفه الأول عناية وحماية جسده فاستخدم جلد الحيوانات غطاء ،كما اعتاد على العمل اليدوي لتوفير جميع حاجياته اليومية وظل هذا العمل اليدوي يساير الانسان لآلاف السنين حيث كان المصدر الوحيد لصنع الأشياء من حوله بعيدا عن جميع الآلات الحديثة كما هو الحال في وقتنا الراهن و وجود زخم هائل من الصناعات ذات جودة متعددة ومتنوعة.

تعتبر الصناعات التقليدية جانبا من جوانب الحضارة أو بالأحرى هي وسيلتها الأولى للتعبير عن أصالة وثقافة المجتمع فكانت دوما مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة المحلية فبغض النظر عن المخزون التاريخي الذي يكتنزه هذا الموروث المحلي والذي لا يقدر بثمن فهي من أهم النشاطات الاقتصادية التي يمكن أن تساهم في تحسين المستوى المعيشي للمجتمع ،وترفع من مستوى البطالة ،كما تغطي الصناعة التقليدية مجالات عديدة من حياة الناس في حاضرهم ومستقبلهم فهي ذات صلة وثيقة بصناعة الغذاء و اللباس وصناعة المنسوجات والزراعي وغيرها من الصناعات ذات البعد التراثي أو المحلي.

إذا تأملنا أي منتج تقليدي لباسا كان أو أداة أو تذوقنا طبقا شعبيا أدركنا أن عبقرية الإنسان الجزائري التي مكنته عبر العصور والأزمنة من التأقلم مع محيطه واستطاع أن يصنع من مواد طبيعية و بوسائل بسيطة أدوات لمعيشته اليومية تلبية لاحتياجاته ،كما استطاع أن يسخر الطبيعة لأغراضه مستلهم أفكاره و إبداعاته من الوسط الذي يعيش فيه فأعطى لمنتجاته بعدا ثقافيا ومحليا ، فالتمعن في هذه الأدوات والتحف الفنية بقدر ما يدخل البهجة في أعين الناظرين بقدر ما يجعلنا نسترجع ماضينا وتاريخ أسلافنا ،إن هذه الصناعات التقليدية بتنوعها وتعددتها تعبر بصدق عن تلاحم الشعب الجزائري لما تتسم به من سمات التشابه والتقارب من منطقة إلى أخرى كما تشكل موردا اقتصاديا ومصدر عيش لفئات واسعة من

المجتمع وتساهم في تنمية وإثراء قطاع السياحة من خلال التعريف بالتراث والتقاليد الأصلية لشعبنا العريق.

إن الصناعات التقليدية كانت ذات شأن في الجزائر لها خبراتها وطبقتها الاجتماعية وبعضها كان رائج في الداخل والخارج ولكن الاحتلال أوقف مصانعها وشنت أهلها وأفر من بقي منها ونتيجة للاحتلال أيضا حلت الصناعات الأوروبية محل الجزائرية فأدت إلى منافستها في الجودة والاثمان¹.

إلا أن بلادنا تشهد في السنوات الأخيرة انتعاشا حقيقيا لقطاع الصناعة التقليدية تتجمله الإجراءات التي اتخذتها الدولة لفائدتها والتي تكرست في " برنامج عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية آفاق " 2010 حيث أنجز عن هذا البرنامج إنشاء غرف جديدة للصناعة التقليدية عبر كافة ولايات الجنوب الكبير ورصد مبالغ مالية معتبرة في إطار الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية وتسجيل مشاريع هيكلية عديدة منها دور لهذه الصناعة، وإقامة دورات تكوينية للحرفيين والحرفيات لتحسين معارفهم وتجسيد أصالة هذا الموروث الحضاري. تعد الصناعات التقليدية نبراسا وهاجا ينكشف على ضوءه صنيع السلف و مآثره ،وما جادت به صنائع الأجداد وتفننت فيه أياديهم وعبقرياتهم التي كانت تعبر في مجملها عن حقب مضيئة في تاريخهم و حضارتهم وهو ما يكشف عنه الخلف في مواكبة حركية التطور التي لم تتوقف إلى الآن ،تعتبر هذه جهود الحرفيين المبذولة في سبيل المحافظة على موروث الأمة و حضارتها الضاربة في جذور التاريخ تستوجب تخليدها ، كما تعد أمانة إنسانية عمودها مهارة الأنامل التي يحركها عقل يتفق بروائع الابتكار يعي ضروب الفن و الجمال. يعد كلا من البرنوس القشابية ،الجلفاوية والزربية... من بين مقومات حضارة الشعب الجزائري عموما وبولاية الجلفة خاصة كما إنهما من مصادر الرزق للعديد من العائلات التي تعتمد أساسا على تربية المواشي والفلاحة عامة ،كونها المواد الأولية التي يحتاجها الحرفي والحرفية من اجل

¹ - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر ،الجزائر، ج 8 ،بدون سنة نشر ،ص424 .

ترقية هذا المنتج ،فلطالما صب الحرفي إبداعاته وواقع حياته بتجسيد محيطه. والأهمية الاقتصادية ،الثقافية وكذا التاريخية لهذه المنتجات فهي تستوجب العمل المتقن والوقت اللازم للإلمام بما تتطوي عليه القشائية البرنوس او الزربية من روح الأصالة والحضارة من جهة والحفاظ على ما ورثوه الاجداد من جهة اخرى. وتسعى الدولة جاهدة رغم ضخامة المنافسة الشرسة للمنتجات الصناعية والأجنبية للحفاظ على هذا الموروث وتشجيع ممارسته.

سابعا: صيرورة العمل الحرفي والمهني في الجزائر والدول المتقدمة

7-1 - مراحل تطور العمل الحرفي: عند الحديث عن المرحلة لا نعني أنني ألغي ما يبقها ولكن يجب الارتكاز على الزمن أو الحادثة التاريخية سواء كانت إنسانية أو صناعية أو علمية من أجل تحديد نقطة للانطلاق . نقطة الارتكاز هنا ستكون الحادثة التاريخية ما قبل الاستقلال وبعد الاستقلال.

1 - ما قبل الاستقلال: عرف الجزائري الحرفة مادامت خاصية إنسانية منذ القدم تدخلت فيها ظروفه الاجتماعية نتيجة لوضعية سياسية فكان يصنع ما تميزت به كل فترة استعمارية ، تنوعت وتعددت الحرفة مع تنوع وتعدد الشعوب والأمم المستعمرة والظرف التاريخي المتواجدة فيه.

الصناعة الحرفية نشاط سابق على التواجد الاستعماري، لأن الفرنسيين لم يدخلوا إلى بلاد بدائية بل إلى دولة قائمة بذاتها، لها مجالاتها الاقتصادية والصناعية على غرار المجالات الأخرى ولن أخوض في المجالات الأخرى وإنما سأركز على النسيج موضوع الدراسة ، حيث يذكر "أبو القاسم سعد الله" أن النسيج من الصناعات التي تفتخر بها الجزائر حيث كانت له صناعة كاملة وأسواق رائجة في مختلف أنحاء البلاد وفي المدن الرئيسية، حيث كانت هناك أسواق قائمة بذاتها خاصة تحمل

اسم المنتجات المنسوجة مثل سوق الصوف، سوق الشواشي، سوق الزرابي، فهذه الحرف كانت تمثل صناعة وطنية بامتياز تمثل الذوق المحلي لاسيما في الزرابي أين كانت كل جهة تتفنن في الزربية من حيث الألوان والرسومات مما يؤدي إلى التنافس والابتكار حتى أصبحت الزربية المنسوجة تحمل المنطقة المنسوجة فيها¹.
عمل الاستعمار على انتخاب الحرف التي تستمر وفق مصالحه الاقتصادية وقطع الطريق على الحرف التي كانت تمكن الشعب من الاستمرار بالعيش بكرامة و تضيق الخناق عليها والعمل على تفجير أكبر لضمان تبعية كاملة للمستعمر، مما ولد انحسار لعدة حرف. فيما يخص "حرفة النسيج" كانت تضم عدة فروع مرتبط فيما بينها حتى يتم الحصول على المنتج النهائي فكانت حرفة النسيج، الحرفة التي تتيح لعدة أسر بكاملها إمكانية العيش من مداخل هذه النشاطات المكملّة للمنتج المنسوج تمثلت هذه الفروع فيما يلي:

- الجزّ، يقوم بها "الجزاز" أو القصاص في بعض المناطق يعرف ب"رزاز" حيث كانت تتم عملية الجز على شكل طقس شتوي بدون انقطاع، حيث كان هناك شخص حرفته هي قص صوف الخرفان يأخذ عليه أجر².
- الغسّال يقوم بعملية غسل الصوف وتنقيته من الشوائب ثم تصنيفه حسب نوعية الصوف وهي تمر بعدة مراحل للحصول على صوف قابل للاستعمال. بالنسبة للغسل الاصطناعي بدأ عام 1903 في منطقة "اوزينا بتلمسان"، عرفت سنة 1904 ازدهار كبير في استعمال طرق الغسل الاصطناعي للصوف مستعملة مواد كيميائية وأحواض ضخمة للغرض³.

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998. ص ص 358-

359.

² - الصناعات التقليدية الجزائرية، نشر المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، ب ت، ب س الجزائر. ص 09.

³ - نفس المرجع، ص 10.

➤ الصبّاغ تتم في محلات مخصصة لها، حيث كانت أحياء قائمة بذاتها تعرف بحي الصبّاغين، كما كانت تتم الصباغة أيضا من طرف صبّاغين متجولين.

➤ تتم عملية تلوين الصوف بألوان نباتية سأذكر هنا ما تم تدوينه عن طريق المستعمر "روزي" سنة 1833 وذكره "أبو القاسم سعد الله، حيث تمثلت في ما يلي:

1. اللون الأصفر تتم بالعفص
 2. اللون الأحمر والبنفسجي تتم بخشب شجر البقم campêche
 3. الأزرق تتم بالنيلة
 4. الأسود تتم بقشور الجوز الغرناطي .
 5. الأحمر الغامق تتم بالفوة الممزوج بالعفص.
- قضى على الصباغين ومحلاتهم بتطور الصباغة الكيماوية وتم اختفاء عدة مساحات من نباتات استعملت للصباغة ، حيث تم حرقها وتعويضها بمزارع لمنتجات تعد للتصدير وبذلك بدأ اختفاء عدة مهن إرتبطت في الأصل ب"النسج"
- بائع الصوف أو متاجر الصوف التي كانت بأسواق تعرف بسوق الصوف.

ب- ما بعد الاستقلال: ككل قطاع و مؤسسة، عرف العمل الحرفي الرسمي حيرة في ما يمكن الفعل به وكيف يمكن تصنيفه ضمن الصناعات الجزائرية ما بعد الاستقلال وانعكس ذلك على العمل الحرفي الغير رسمي الذي يتم في المنازل. هذه الحيرة تولدت نتيجة الطموح الجارف لمسييري الجزائر ما بعد الاستقلال الذي لم يكن الطرف التاريخي ولا الاجتماعي ولا الاقتصادي جاهز ليتحمّله .اختيار الجزائر للسياسة الاشتراكية من اجل تنمية دولة حديثة الاستقلال و منه تبني خيار الصناعة الثقيلة، قضى على مهن كانت تبدو غير ذات شأن حينها.إلا أنها كانت مصدر عيش كثير من العائلات. فتذبذب مصير الصناعات الحرفية وتأرجح من التقزيم إلى الاهتمام وفق الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عرفت الجزائر ووفق الخيارات التي

فرضت لذلك سأحاول أن أعرض أهم المراحل التي مرت بها الصناعة الحرفية أو كما عرفت بالتقليدية بدء من مرحلة الاستقلال.

بناءا على إصدار الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف. تم تقسيم المراحل إلى أربعة مراحل كالتالي¹:

1- الفترة الأولى: 1962-1991 عرفت الصناعة التقليدية في هذه الفترة تذبذبا إداريا كبيرا انعكس على الحرف والحرفين نلاحظ ذلك تنقل قطاع الصناعة في إنتمائه إلى عدة وزارات وتنظيمه أحيانا في مديرية وأحيانا شركة وأخرى على شكل ديوان، حيث تتقلّ مابين وزارة التصنيع والطاقة على شكل مديرية بعد صدور الأوامر 25 / 62² ، ثمانية أشهر بعد ذلك في مارس 1963، ألحقت الصناعة التقليدية والحرف بوزارة الشباب والرياضة والسياحة يتم تسيرها من خلال الديوان الوطني للسياحة ONT سنة بعد ذلك 1964 تصبح الصناعة التقليدية والحرف تحت وصاية وزارة السياحة .تعود بعد عام فقط إلى وزارة الصناعة والطاقة. قراءة في هذه الجولات التي قامت بها "الصناعة التقليدية والحرف" يوضح درجة "الاهتمام" على مستوى القرار لهذا القطاع حيث لم يجد له هوية تنظيمية ولا وزارة تتبناه ولم يتمكن أن يستقل بوزارته.

عشر سنوات بعد ذلك في 1982 تم صدور القانون الأساسي للحرفي رقم 82/12³ . يعد صدور هذا القانون ومحتواه بداية الالتفات إلى هذا القطاع واعتباره قطاعا اجتماعيا واقتصاديا يمكنه أن يساهم في الاقتصاد الوطني وأن يساهم اجتماعيا في التخفيف من نسب البطالة لدى الأفراد في كل المراحل

¹ - الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف: تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر 1962-2009، ط2، ب س، الجزائر.

² - الجريدة الرسمية رقم 05 المؤرخة في 13/11/1962. ص54.

³ - الجريدة الرسمية رقم 35 المؤرخة في 21/08/1982. ص17.

العمرية بما أن لا عمر محدد لممارسة الحرفة ولا مكان مخصص للإنتاج. بموجب القانون الأساسي تم ضبط تعريف للحرفي وصفة نشاطه وكيفيةه والهدف منه ثم توالى المراسيم والأوامر التنظيمية لتزيد من دعم هذا القطاع. أهمها تقريب الإدارة وتسهيل التوثيق على المستوى المحلي البلدي بالإضافة إلى اعتبار الحرفي سيدا، يتولى بنفسه إدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته¹.

2- الفترة الثانية: 1992-1995 تعتبر الفترة التي تلت الاهتزازات الكبرى الاقتصادية والاجتماعية على الصعيد الوطني و العالمي، انعكست ارتداداتها على العمل الحرفي والحرف على المستوى الوطني بعد أزمة سقوط سعر البترول المتزامن مع التوجه السياسي الوطني إلى اقتصاد السوق ، حيث سجل الانسحاب التدريجي للدولة من تدعيم النشاط الاقتصادي على غرار النشاطات الأخرى واعتبرت العمل الحرفي شكلا من أشكال الاستثمار الفردي شهدت هذه الفترة إنشاء غرف للحرف تمثلت في : الغرفة الجهوية للحرف وهي تجمع رسمي للحرفيين على المستوى الجهوي، الغرفة الوطنية للحرف، مهمتها التنسيق ما بين الغرف الجهوية وتقديم الخدمات والتوجيه لأداء مهامها على المستوى الولائي. الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية تهتم بحماية التراث الوطني الخاص بالصناعة التقليدية واقتراح التدابير من اجل ترقية هذا القطاع ووضع السياسات التسويقية والبحث عن أسواق لصرف المنتج بالإضافة إلى تحديد المقاييس التقنية اللازمة ومراقبة أصالة المنتج التقليدي صفته ونوعه.²

3- المرحلة الثالثة: 1996-2002 تعتبر هذه المرحلة مرحلة تنظيمية بامتياز للعمل الحرفي و الحرفيين، حيث عرفت بصدور الأوامر الرئاسية والمراسيم

¹ - تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف (مرجع سابق) ص.8.

² - حاج سالم عطية: هياكل ومهام، مجلة الحرفي، مجلة فصلية للصناعة التقليدية الجزائرية، عدد خاص 2001، ص.07.

التنفيذية المنظمة والمتممة لما تم استصداره من قبل. افتتحت بصدور أول أمر رئاسي 96/01 بتاريخ 10/01/1996. يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف.¹ المرسوم التنفيذي 97/100 بتاريخ 29/03/1997 تأسيس غرف باعتبارها هياكل مخول لها الاستماع ومتابعة اقتراحات واهتمام الحرفيين من أجل تنمية قطاع الصناعة التقليدية. تأسيس سجل الصناعة التقليدية والحرف بمرسوم تنفيذي رقم 97/141 بتاريخ أبريل 1997 لتقييد كل المعلومات على مستوى الغرف بعد أن كانت على مستوى البلديات وغيرها من المراسيم والأوامر التنفيذية. الاهتمام بالتكوين في مجال الصناعات التقليدية بالتعاون مع مراكز التكوين والتمهين المهنيين.

4- المرحلة الرابعة: 2002- إلى غاية يومنا هذا، امتازت هذه المرحلة بتوسيع عدد الغرف ثم تعميمها على مستوى 48 ولاية إنشاء استراتيجيات ومخططات للصناعة التقليدية والتي بدأت تتجسد ميدانيا انطلاقا من سنة 2010 تمثلت في التكوين والتكوين المتواصل بالشراكة مع قطاع التكوين المهني وبالشراكة مع دول أوروبية والتعاون مع المكتب الدولي للعمل BIT رفع التمثيل الرسمي على مستوى الحكومة فتم إنشاء وزارة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية. للمرافقة الاقتصادية لأصحاب المشاريع الصغيرة مع التركيز على الشباب الهدف منه تحسين تسيير المؤسسات المنشئة تنفيذا لبرنامج التنمية المحلية تحت شعار نظام الإنتاج المحلي SPL إنشاء مركز NUCLEUS وهو عبارة عن مركز اتصال للمقاولين داخل الغرفة من أجل تبادل الأفكار والخبرات تنظيم معارض وصالونات وطنية ودولية للترويج لمنتجات الصناعات التقليدية والحرفية.

¹ - الجريدة الرسمية رقم 3 المؤرخة في 14/01/1996. ص.3.

7-2- **تصنيف الحرف:** لقد تم تصنيف الحرف استنادا على أسس قانونية بدايتها الأمر الرئاسي رقم 96/01 المؤرخ في 10/01/1996 المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف. إذا تم تصنيف الحرف من حيث فضاء العمل فهي تصنف بأعمال حرفية قارة وغير قارة حيث تعتمد على أين يمارس الحرفي عمله، تمتاز بالمرونة وللحرفي كيفما كانت ظروفه الحرية في اختيار كيفية الانجاز:

• **أعمال حرفية قارة:** هي تلك الأعمال التي تمارس بالمنزل ولواحقه، تم تعريف

العمل القار بالجريدة الرسمية من خلال الحرفي القار، هو كل حرفي يزاول

نشاط الصناعة التقليدية والصناعة الفنية في البيت ويستوفي الشروط التالية:

1. إثبات التأهيل المهني كما هو محدد في التنظيم المعمول به.

2. إثبات منزل شرعي يستجيب لمتطلبات النشاط.

3. مزاوله نشاط الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية كما هو

محدد في قائمة النشاطات التقليدية.

• **أعمال حرفية غير قارة:** الحرفي غير القار هو ذلك العامل المتنقل بحرفته

وفق ما تقتضيه ظروف ومكان العمل وهو نمط يمكن شريحة كبيرة من

الحرفيين العمل بحرية ودون قيد أو شرط .

كما تصنف الأعمال الحرفية من حيث نمط النشاط إلى ما يلي:

1-الصناعة التقليدية و الصناعة التقليدية الفنية: وهي كل الحرف

التي يغلب عليها العمل اليدوي وأحيانا الأدوات التقليدية كما

يمكن الاستعانة ببعض الآلات البسيطة لإنجاز العمل

خصائصها الطابع التقليدي تحمل محتوى فني ثقافي عريق. تتم

على مادة الطين، الزجاج، الحجارة، المعادن، الخشب،

الصوف،النحاس، الجلود....

2-الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد: يمتاز هذا النمط بإنتاج

المواد الاستهلاكية لذلك نجدها في الغالب تعتمد على المنتجات الزراعية ومشتقاتها.

3-الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات: وهي مجموع الأعمال أو

النشاطات التي تقدم خدمات كالترميم، صناعة الديكور الجبسي أو غيره، تصليح، تلحيم، تزيين وغيرها من الخدمات¹.

3-7. تنظيم العمل الحرفي في الدول المتقدمة

في أغلب الدول المتقدمة هناك قوانين صارمة تحكم وتنظم النشاط الحرفي والمهني بحيث لا يستطيع شخص ممارسة حرفة أو مهنة إلا إذا كان حاصلا على مؤهلات خاصة ويتمتع بصلاحيات معينة ، لممارسة هذه الحرف أو المهنة فمثلا لا يستطيع شخص أن يمارس عمل حداد أو نجار بدون الحصول على شهادة تؤهله لممارسة هذه الحرفة ، فضلا عن ضرورة تسجيل نفسه في نقابة أو تعاونية تجمع ممارسي هذه الحرفة ويسري ذلك على الحرف والمهن آتية على سبيل المثال من الحرف : السباك ، الميكانيكي ، الحداد ، الكهربائي ، النجار ، الطباخ ، عامل البناءالخ ومن المهن : طبيب ، محامي ، محاسب ، مهندسالخ .

ولا يكفي الحصول على المؤهل الفني بالنسبة إلى الحرف ، أو المؤهل العالي بالنسبة للمهن بل يتسلم القانون ، لكي يستطيع الحرفي أو المهني ممارسة عمله أن يكون مقيدا في النقابة (إتحاد أو تعاونية) الخاصة بالحرفة أو المهنة.

ورغم أن هذه الإجراءات يقصد بها أساسا حماية المستهلك فإنها تحمي حقوق المهني والحرفي على السواء حيث تمنع الدخلاء على الحرفة أو المهنة من منافستهم

¹ - تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر،(مرجع سابق)، ص148.

في العمل ، كما أن نقاباتهم تتولى رعايتهم في حالة ارتكاب خطأ مهني مقصود وتؤمن مستقبلهم عند العجز أو بلوغ سن التقاعد¹ .

كما توجد أيضا قوانين تمنع المواطن من تركيب أو إصلاح أدوات أو المنشآت أو أجهزة معينة بنفسه إلا إذا كان مؤهلا للقيام بهذا العمل ، فيمكننا مثلا تغيير مصباح الكهرباء حيث لا يوجد خطر كبير في ذلك ويمكننا أيضا تغيير الحنفية ، ولكن لا يمكننا توصيل الكهرباء أو خط الهاتف ، أو تعديل في التصميم آلة أو جهاز وصيانته ، إلا بمعرفة حرفي مؤهل .

وحصول شخص على هذه الشهادة في القانون مثلا ثم شهادة دكتوراه لا يعطي هذا الشخص الصلاحية لممارسة المحامات أو إعطاء فتاوى قانونية في أمور لا يقوم بها سوي المحامي المتخصص والمؤهل لهذا العمل ، كذلك لا يستطيع الشخص الحاصل على شهادة التأهيل المهني في التجارة إعطاء نصيحة استشارية لمستثمر إلا إذا كان مسجلا كمستشار في العلاقات التجارية ، لقد أدركت الدول الصناعية مبكرا أن الحرف والصناعات اليدوية من القطاعات التي توفر فرص عمل لمواطنيها وتساهم في زيادة دخلهم وذلك لأسباب عديدة أهمها انخفاض رأس المال الذي يحتاجه الحرفيون وانخفاض تكلفة اللازمة للتصنيع فسارعت تلك الدول إلى إحداث أجهزة حكومية تتولى مسؤولية التنظيم والإشراف على تطوير قطاع الحرف اليدوية وتقديم الدعم اللازم له ، ولإيضاح الأهمية الاقتصادية للحرف والصناعات اليدوية يمكن الإشارة إلى ما جاء في تقرير لمنظمة اليونسكو يشير إلى أن الحرف والصناعات اليدوية تساهم للدول السائرة في طريق النمو على الأقل بنسبة 3 % من الناتج الوطني لتلك الدول² .

4-7 . تنظيم العمل الحرفي بالجزائر

عرفت النشاطات الحرفية - عامة والفنية على وجه الخصوص - في الجزائر ازدهار وخاصة مع استعمال اللات والمعدات الحديثة مع بداية القرن 20م والتي

¹ -محمد صيد : قراءة المدن ، دار قابس ، بيروت ، 2005، ص30.

² - سالم محمود : الحرف والمهن واقع وفاق ، بدون دار نشر ، بدون سنة ، ص16.

ساعدت الحرفي على تطوير مهنته وتمثلت خصوصا في المعدات الخاصة بالأعمال التحويلية الفنية التي تتم داخل الورشات ،يعرف المشرع الجزائري النشاطات الحرفية " على لأنها كل نشاط إنتاج وإبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغي عليها العمل اليدوي و يمارس، في شكل مستقر أو متنقل أو معرضي."

في أحد مجالات النشاطات التالية :

- الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية .
- الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد .
- الصناعات الحرفية للخدمات .

ب/ وحسب الكيفيات الآتية :

- إما فرديا
- إما ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف .
- إما ضمن مقولة للصناعة التقليدية والحرف.

يقصد بالمفاهيم السابقة ما يلي :

1-4-7 الصناعة التقليدية والصناعة الفنية هما كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الحرفي أحيانا بآلات لصنع أشياء نفعية أو تزيينية ذات طابع تقليدي و تكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارات عريقة¹.

2-4-7 الحرفي والتعاونية الحرفية

لقد كانت النصوص القانونية المتواترة (القانون رقم 82-12 المؤرخ في 18/08/1982 ثم القانون 96-01 المؤرخ في 10/01/1996) بمثابة الإطار التنظيمي الذي يحدد وينظم نشاط الحرفين والتعاونيات الحرفية التي تنشط سواء في الوسط السكاني أو في مناطق النشاطات الحرفية ZONES D'ACTIVITES بالإضافة إلى العلاقات التي تربط الحرفيين ومختلف الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين بالمؤسسة والإدارة العمومية و الموردين .

¹ - الجريدة الرسمية ،الأمر رقم 96-01،المؤرخ في 19شعبان عام 1416 الموافق 10يناير1996،المادة 5.

7-4-3. النشاط الحرفي في نظر القانون 82-12 المؤرخ في 28/08/1982 الحرفي :

يعتبر حرفيا artisan كل شخص له مؤهلات المهنية المطلوبة ويملك أداة عمله ويمارس نشاط بغرض الإنتاج أو التحول أو الصيانة أو التصليح أو أداة الخدمات المادية و يتولى بنفسه إدارة نشاط وتسييره وتحمل مسؤوليته ويمكن أن يمارس هذا النشاط إما فرديا أو ضمن تعاونية.

ويعرف الحرفي على أنه : " شخص يعمل في مجال الصناعة اليدوية ، بمفرده أو بمساعدة عدد من العمال المساعدين معرفة تقنية لا معرفة عملية بالضرورة ¹.

7-4-4. نشأة غرفة الصناعة التقليدية والحرف

أ / تعريف غرف الصناعة التقليدية والحرف الولائية:

تعد الغرف منتدى حقيقي لتمثيل المهن الحرفية على المستوى المحلي وفضاء يجمع ما بين الإدارة والحرفيين وممثليهم ، وهي بذلك تعمل كهيكل مخول لها أحقية متابعة الانشغالات والاهتمامات التي يراها الحرفيون جديرة بالبحث والدراسة وتمثل الشريك الأمثل للسلطات المحلية أو الوطنية في كل الميادين التي تعني بتنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف وهذا في إطار مهام الخدمة العمومية التي توكلها لها خدمة لمصالح الحرفيين، لاسيما البلديات في تطوير النشاطات الحرفية على المستوى إقليميا، بدءا بتسجيل الحرفيين إلى دعمهم. أو مرافقتهم في عملية التأهيل وتطوير المنتج و تسويقه، بالإضافة إلى خلق فضاءات ونشاطات وتظاهرات اقتصادية تساهم في التنمية المحلية ².

¹ - الجريدة الرسمية ، القانون رقم 82-12، المؤرخ في 28/08/1982 المادة 3.

² - وزارة المؤسسات ص و م والصناعة التقليدية: الجلسات الوطنية للصناعة التقليدية نتائج ووقائع، 22، 23 و 24 نوفمبر 2009 ، الجزائر، ص 14.

فهي تعمل على أن تكون السند الحقيقي والفعلي لأصحاب المهن الحرفية وتسهر على أن تجعل هذه الشريحة تمارس مهامها في إطار منظم بمنحهم بطاقات حرفية لممارسة نشاطاتهم في إطار قانوني تساعد الحرفيين من أجل الاستفادة من تكوين لتحسين المستوى وتجديد معلوماتهم انطلاقاً من مبدأ الاستثمار في الإنسان قبل المال باعتباره الرأس مال الحقيقي في القطاع كما تقوم بتسطير برامج عملها وفقاً لمقتضيات القطاع في الإقليم الذي يخول لها قانوناً للإشراف عليه. أنشأت الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 101-97 بتاريخ 29 مارس 1997 الكائن مقرها بقرية الصناعة التقليدية بسيدي فرج بالجزائر العاصمة والتي تعمل بالتنسيق مع 48 غرفة محلية لصناعة التقليدية والحرف موزعة على المستوى الوطني. فهي مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي و تجاري، تتمتع بالاستقلال المالي والشخصية المعنوية. هي منتدى تمثيل المصالح المهن التقليدية و الحرف، وهي الشريك الأمثل للسلطات الإدارية والتقنية الوطنية في كل الميادين التي تعني بتنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف وتقوم بمهمة الخدمة العمومية وفقاً لدفتر شروط تبعات الخدمة العمومية.

ج/ مهام غرف الصناعة التقليدية والحرف الولائية :

تضطلع الغرف في إطار السياسة الوطنية لتنمية الصناعة التقليدية والحرف بالمهام الآتية¹ :

- تمسك سجل الصناعة التقليدية والحرف وتسييره.
- تقوم بالتصديق على منتجات الصناعة التقليدية وتسلم كل الوثائق أو التأشيرات المتعلقة بنوعية الخدمات.

¹ - المرسوم التنفيذي رقم 97-100 : المؤرخ في 29 مارس 1997، الجريدة الرسمية، العدد 18.

- تعرض على السلطات العمومية ذات الصلة بالغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف كل التوصيات أو الاقتراحات المحبذة في مجال التشريع والتنظيم الحرفيين و الجبائي تنشر وتوزع كل وثيقة أو مجلة أو دورية تتصل بهدفها.
- تقوم بأعمال التكوين وتحسين المستوى وتجديد المعلومات لصالح الحرفيين التابعين لدوائرها الإقليمية.

- تشارك غرف الصناعة التقليدية والحرف في ترقية الصناعة التقليدية والحرف وتطويرها على مستوى دوائرها الإقليمية من خلال تكليفها بالنشاطات المحددة في دفتر الشروط تبعات الخدمة العمومية والمتمثلة في ¹ :

* القيام بالتعريف بمنتجات الصناعة التقليدية وتسلم الوثائق والشهادات والتأشيرات المتعلقة بنوعية الخدمات.

* مسك بطاقةية الصناعة التقليدية والحرف وتسييرها.

* إنشاء بنك للمعطيات خاص بقطاع الصناعة التقليدية والحرف وتسييره والقيام بتطويره.

* تجسيد أعمال التكوين وتحسين المستوى وتجديد المعارف لصالح الحرفيين.

وتشارك الدولة في تمويل مهام تبعات الخدمة العمومية المسندة للغرف على أساس برنامج تعده الغرفة ليصادق عليه الوزير المكلف بالصناعة التقليدية وتسعى الغرفة الوطنية في إطار متابعة انشغالات واهتمامات الحرفيين في إطار سياسة الوطنية لتنمية الصناعة التقليدية والحرف إلى :

مسك البطاقية الوطنية للصناعة التقليدية والحرف وتنظيمها.

-تزود السلطات العمومية بمبادرة منها أو بناء على طلب هذه السلطات بالمعلومات والآراء والمقترحات المتعلقة بالمسائل التي تخص بطريقة مباشر أو غير مباشر قطاع الصناعة التقليدية والحرف على الصعيد الوطني.

-تلخيص الآراء والتوصيات والاقتراحات التي تعتمدها غرف الصناعة التقليدية وتشجع التنسيق بين برامجها ووسائلها.

¹ - المرسوم التنفيذي رقم 09-323 مؤرخ في 11 أكتوبر 2009، الجريدة الرسمية، العدد 59.

- تنظيم والمشاركة في اللقاءات والتظاهرات الوطنية والدولية بما فيها المعارض والندوات والمحاضرات والأيام الدراسية والمهام التجارية التي من شأنها ترقية النشاطات الحرفية الوطنية وتطوير المبادلات التجارية الخارجية.

-تكوين الحرفي من أجل تحسين المستوى وتجديد المعلومات الخاصة بالمهن الحرفية -تصدر كل وثيقة أو شهادة أو استمارة ويؤشر ويصادق عليها وتكون مخصصة للحرفيين لاستعمالها في الخارج.

-تتشئ مؤسسات ذات طابع حرفي وتديرها أو تسييرها كمدارس التكوين وتحسين المستوى ومؤسسات ترقية الحرفيين ومساعدتهم ومؤسسات دعم هذه الأنشطة وهياكل ذات طابع حرفي لاسيما قاعات العرض والبيع ومناطق النشاطات الحرفية. -تحدث عند الحاجة مؤسسة للمصالحة والتحكيم قصد التدخل في تسوية النزاعات الوطنية والدولية.

-دعم الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية FNPAAT الصناعة التقليدية والفنية.

- التكوين في كيفية إنشاء وتسيير المؤسسة لحاملي المشاريع والتكوين في تسيير المؤسسة لتحسين أدائها، يشرف عليه مكون معتمد من مكتب الدولي للعمل BIT .

د / الامتيازات التي توفرها الغرفة

لطالما كان الترويج من أهم المقومات التي اعتمدها قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر، وفي هذا الإطار يتم سنويا تسطير برامج مكثفة للتظاهرات والصالونات المحلية والوطنية والدولية من طرف غرف الصناعة التقليدية والحرف وذلك بهدف¹:

- ✓ترقية المنتج التقليدي في الأسواق المحلية والدولية.
- ✓إعادة الاعتبار لقطاع الصناعة التقليدية وإدماج النشاطات الحرفية في الحياة الاقتصادية من خلال: خلق مناصب الشغل و إعادة الاعتبار للمنتج التقليدي

¹ - وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية: "تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر 1962 - 2009" الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية ، الجزائر ، 2009، ص117.

وتكييفه مع المتطلبات العصرية.

حيث يمكن للحرفيين الذين يواجهون مشاكل في التعريف بمنتجاتهم وأعمالهم الفنية المشاركة إما في التظاهرات الوطنية أو الدولية أو طلب الاستفادة من أروقة العرض

- بيع المتواجدة على مستوى مؤسسات دعم القطاع بمختلف جهات الوطن.
و / التظاهرات الوطنية لقطاع الصناعة التقليدية والحرف

تنظم الغرف وتؤطر جملة من التظاهرات الترقية على المستوى المحلي الجهوي و الوطني والدولي قصد التعريف بمنتجات الحرفيين وتسويقها فالحرفيون المقيدون في سجلات الصناعة التقليدية والحرف الراغبون في إبراز قدراتهم التقنية والكشف عن مهاراتهم الفنية والاحتكاك بأصحاب الخبرات والمؤهلات وكذا تحسين مداخلهم، يتوخى لهم المشاركة في التظاهرات التي تقام خصيصا لهذه الفئة، ملتزمين بدفع مصاريف المشاركة ومحرر استمارة المشاركة ومن أهم التظاهرات نجد:¹
✓ الاحتفال باليوم الوطني للصناعة التقليدية والذي أعلن عنه منذ سنة 2007 وحدد يوم 9 نوفمبر كيوم للاحتفال بذلك سنويا ويتم خلاله أيضا تقديم الجائزة الوطنية للصناعة التقليدية ويهدف الاحتفال بهذا اليوم إلى إبراز الدور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لقطاع الصناعة التقليدية والحرف في حياتنا وكذا إعادة الاعتبار للحرف المهددة بالزوال كما يعتبر فرصة لترويج وبيع منتجات الحرفيين².
✓ تنظيم الصالونات المحلية والوطنية المتخصصة هدفها معرفة الجيدة بالعراقل التي يواجهها الحرفيون فيما يخص تسويق المنتجات والتمويل والحصول على المعلومات وكذا الترويج و الانشغال بتنظيم الحرفيين في هيئات وجمعيات كالصالون الوطني للنحاس بقسنطينة، الصالون الوطني للصناعة التقليدية الصحراوية بتمنراست، الصالون الوطني للزربية بغرداية، الصالون الوطني للتزيين ألبيتي

¹ - وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية: "تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر

2009 "1962"، نفس المرجع، ص ص 118-120 بتصرف.

² - مصطفى بن بادة: "افتتاحية، مجلة الحرفي"، الجزائر، العدد 4، 2008، ص9.

بالعاصمة³.

✓تنظيم الصالون الوطني للحرف الذي يعتبر حلقة وصل بين الحرفي ومحيطه (مومنين، زبائن، هيئات خاصة) وفرصة لتقديم عروض في ورشات حية أمام الزوار، بالإضافة إلى التوعية بمكانة القطاع في تنمية الإقتصاد الوطني.

✓التشجيع على تنظيم الاحتفالات بالأعياد المحلية، وما لها من دور في إعادة إحياء الحرف المهددة بالزوال والمحافظة على بعض المهن الممارسة ببعض المناطق المحلية ومن بين الاحتفالات المحلية التي تقام ببلادنا نجد الاحتفال بعيد الفخار بتيزي وزو، عيد الكسكسي بميلة، عيد الحلقة بسعيدة وغيرها.

✓تنظيم أسابيع الصناعة التقليدية الجزائرية بالخارج والتي تدخل في إطار اتفاقيات التعاون مع البلدان وعقد شراكات والبحث عن أسواق بها فضلا عن الاستفادة من تكوينين المكونين مع البلدان التي تتوفر على نظام ناجح للتأطير والتنظيم والتنشيط للنشاطات الحرفية .

✓تنظيم الصالون الدولي للصناعة التقليدية يأتي هذا الصالون لتنويع سلسلة التظاهرات المتخصصة حيث أنه يعبر عن أحسن ما تقدمه الصناعة التقليدية من منتجات، ويهدف إلى ترقية منتجات الصناعة التقليدية والفنية وخلق فرص التعارف بين محترفي الصناعة التقليدية إلى جانب تبادل الخبرات بين الحرفيين و الأجانب فضلا عن المشاركة في الصالونات الدولية المقامة بدول صديقة بهدف الترويج لمنتجات الحرفيين في الخارج كما يتم تنظيم على هامش الصالون مسابقة الجائزة الوطنية للصناعة التقليدية والفنية كمكافأة أحسن الأعمال المنجزة سواء من قبل الحرفيين أو تعاونيات أو مؤسسات الصناعة التقليدية ، إن الهدف منح الجائزة يكمن في تنشيط وإنعاش إبداعية الحرفيين وتنمية مهاراتهم وإثارة مبادرات جديدة في ميدان الإبداع التقليدي .

¹ - شكري بن زعور: "تجربة الجزائر في تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف 1992-2009" الندوة الرابعة لتنمية

الصناعة التقليدية في الدول العربية، سوريا 6-8 أكتوبر، 2009، ص118.

المشاركة في هاته التظاهرات تلزم الحرفي أو مقاوله أو تعاونية حرفية التقيد في سجلات الصناعة التقليدية والحرف لمنطقة مزاوله النشاط ودفع مصاريف المشاركة ومحرر استمارة المشاركة¹.

هـ / أروقة عرض-بيع المنتجات الحرفية:

لتحفيز ودعم النشاطات الحرفية التقليدية دعمت السلطات العمومية هياكل قطاع الصناعة التقليدية بمساحات ترويجية متواجدة بمختلف جهات الوطن على مستوى الغرف والوكالة الوطنية للصناعة التقليدية عن طريق فتح أروقة عرض و بيع بها والتي من خلالها يوضع تحت تصرف الحرفي الذي لا يملك مكان لعرض وبيع منتجاته أو أن ورشته واقعة في مكان لا يتيح له التعريف بأعماله مع مساحة للترويج والبيع وبهذا يمكن للحرفي الذي يمارس أحد أنشطة الصناعة التقليدية الفنية أن يقوم بـ¹:

- ✓ إيداع منتجاته على مستوى الأروقة ومن ثم يبيعها ، بيع منتجاته للأروقة التي تقوم بامتلاكها وتعيد بيعها؛
- ✓ تأجير جزء من مساحة الأروقة يبيع فيها منتجاته.

على أن يتم تحديد العرض ومدته وكذا هامش الربح وفق عقد مبرم بين الأروقة و المقاول، سواء كان هذا الأخير حرفيا فرديا أو تعاونية أو مؤسسة أو حتى جمعية.

7-3.الصناعات التقليدية في الجلفة :

أنشأت غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية الجلفة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 09-323 المؤرخ في 11 أكتوبر 2009 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 79-100 المؤرخ في 29 مارس 1997 الذي يحدد تنظيم غرف الصناعة التقليدية والحرف وعملها وشرعت الغرفة¹ في نشاطها في 29 جوان 2010.

¹ - الجزائر، وزارة السياحة والصناعة التقليدية، غرفة الصناعة التقليدية والحرف، المعرض الوطني للبرنوس القشائية، ط2، دار الصناعة التقليدية بالجلفة .

فلا تخلو أي منطقة من مناطق الولاية من الصناعات التقليدية لاسيما صناعة البرنوس والقشابية والجلود واللباس التقليدي وصناعة الحلي وكذا السلالة من الحلفاء ذات قيمة وجودة عالية وتلقى رواجاً و من أهم المنتجات التقليدية:

- الحلي التقليدي: يعد الحلي التقليدي أداة تزيين لدى المرأة النائلية وخاصة في المناسبات.
- الجلود: تشتهر ولاية الجلفة بصناعة الجلود ودباغتها حيث توجد في مختلف مناطق الولاية.
- النسيج: صناعة البرنوس والقشابية والزربية والحائك والخيمة وغيرها من المنسوجات الصوفية والوبرية.
- الخياطة والطرز التقليدي: صناعة ألبسة تقليدية مطرزة حسب عادات وتقاليد المنطقة منتشرة في جميع مناطق الولاية.
- السلالة: صناعة منتجات مختلفة من الحلفاء مثل: الأطباق والأواني.
- الطين: تتمثل في الأواني المنزلية من الطين.
- صناعة التحف والأسلحة التقليدية وغيرها من الحرف التقليدية.

4-7. الحركة الجموعية

تعرف الجلفة حركية اجتماعية واقتصادية ونمو ديمغرافيا متزايدا مما انعكس على كثافة الحركة الجموعية حيث سجلنا تواجد 32 جمعية للصناعة التقليدية ذات طابع ولائي موجهة أساسا لترقية المرأة الحرفية والريفية والمرأة الماكثة في البيت تترأس غالبيتها نساء ناشطات في مجال ترقية المرأة الريفية.

5-7. الهياكل القاعدية للقطاع

- دار الصناعة التقليدية: تتوفر الولاية على دار الصناعة التقليدية كفضاء للتكوين والعرض والبيع في مختلف الصناعات التقليدية والفنية التي تتميز بها المنطقة.

- مركز تثمين المهارات المحلية: تم انجاز مركز تثمين المهارات المحلية ببلدية مسعد ويهدف إلى تثمين والمحافظة وترقية الحرف التقليدية للمنطقة بالخصوص صناعة البرنوس والقشايية والنسيج وكذا المنتجات الجلدية وغيرها.
- مشاريع مستقبلية:

1. دار للصناعة التقليدية ببلدية عين وسارة.
2. مركز للصناعة التقليدية ببلدية حاسي بحبح¹.

7-6 الطاقة البشرية في قطاع الصناعة التقليدية والحرف

عرف عدد الحرفيين المسجلين على مستوى الغرفة زيادة معتبرة في السنوات الأخيرة في مختلف ميادين النشاط خاصة الصناعة التقليدية والفنية وهذا راجع إلى إنشاء غرفة بولاية الجلفة وإلى التحفيزات الجبائية ودعم الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية. حيث بلغ عدد الحرفيين المسجلين على مستوى الغرفة لولاية الجلفة حوالي 9700 حرفي ناشط الى غاية نوفمبر 2017.

ثامنا : الدور التنموي للحرف بالجزائر

أ - مساهمة المؤسسات الحرفية في التنمية الاقتصادية: بعد تعرض الجزائر للهزة الاقتصادية المرتدة من الهزة الاقتصادية العالمية نتيجة سقوط سعر البترول في أواخر الثمانينات، توجهت إلى التخطيط من اجل تنويع مصادر الدخل القومي بعيدا عن المداخل التي تعتمد على قطاع المحروقات. كانت الصناعات التقليدية والحرف من ضمن القطاعات التي عولت عليها الدولة من اجل خلق تنمية اقتصادية محلية لما تتميز به هذه الصناعة في توطين الأفراد واستقرارهم في مكان إقامتهم وعدم الهجرة للبحث عن فرص عمل خارج محل الإقامة.

1- الجزائر، وزارة السياحة والصناعة التقليدية، غرفة الصناعة التقليدية والحرف، المعرض الوطني للبرنوس والقشايية، ط2، دار الصناعة التقليدية بالجلفة.

أسست الجزائر لإصلاحات اقتصادية كبرى مدعّمة باستصدار قوانين ومراسيم تنفيذية تغطي الإطار القانوني لهذه الإصلاحات وتعطيها الشرعية الميدانية تمثلت بإجاز في:

- قانون النقد و القرض (القانون رقم 10-90 المؤرخ في تاريخ 14 أفريل 1990 المتعلق بالنقد والقرض.
- القانون رقم 19-90 المؤرخ في تاريخ 19 فيفري 1991 المتضمن تحرير التجارة الخارجية.
- القانون الخاص بتطوير الاستثمار رقم 01-03 الصادر في 20 أوت 2001.
- القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة القانون رقم 01-01 الصادر في 12 ديسمبر سنة 2001.

بالإضافة إلى المراسيم والقوانين التي تحكم وتنظم الصناعات التقليدية وإنشاء الغرف على المستوى الوطني والمحلي والتي تم ذكرها من قبل.

كما تم تدعيم المشاريع في القطاع الخاص ، ودعم الشباب عبر الوكالات المخصصة لمرافقة الشباب أصحاب المشاريع والمؤسسات الصغيرة . أعطت الدولة للحرفيين الحرية في كيفية ممارسة النشاط فللحرفيين الحرية في ممارسة النشاط إما فرادى يباشرون بمفردهم النشاط ويتولون التسير، وإما يمارسون النشاط ضمن تعاونيات للصناعة التقليدية والحرف وهي عبارة عن شركة مدنية يكونها أشخاص حرفين ذات رأس مال . كما يمكنهم ممارسة النشاط ضمن مقولة للصناعة التقليدية والحرف.

- ولتسهيل العمل منحت الدولة تسهيلات وامتيازات للحرفيين تمثلت في إشراك الحرفيين بمختلف أنماطهم في مختلف النشاطات التي تنظمها غرفة الصناعات التقليدية على مستواهم المحلي.
- الإعفاء الضريبي مدى الحياة بالنسبة للنشاطات في قطاع الصناعة التقليدية والحرفية.
- تسهيل الحصول على قروض مصرفية لاقتناء المواد الأولية والتجهيزات .
- إدماج برامج شعب الصناعة التقليدية في الشبكة الوطنية للتكوين المهني لضمان التكوين واستمرار الحرفة ونقلها لجيل الشباب .
- إمكانية الحصول على قطع أرضية لإقامة المشاريع خاصة في المناطق ذات التوسع السياحي¹.

نظرا لمرونة المؤسسات الحرفية وصمودها للتغيرات الاقتصادية وذلك راجع لخصائص رؤوس الأموال الصغيرة التي تعتمد عليها ولقلة المورد البشري الذي يسير هذه المؤسسات فهي لا تعثرها تسريح للعمال ولا الخاسرات الكبرى لمحدودية رأس المال. إضافة لدور الصناعة التقليدية والحرف في دعم الاقتصاد الوطني أنشئت الدولة آليات الدعم وتسيير هذه المؤسسات الحرفية الفردية والجماعية تمثلت في:

1- إنشاء الصندوق الوطني لترقية الصناعة التقليدية.

2- الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب.

3- الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر.

4- الصندوق الوطني للتأمين على البطالة.

أرفقت هذه الآليات ببرامج تأهيل وتكوين لهذه المؤسسات لضمان فعالية أكبر ومردود دائم منها ما هو داخلي ومنها ما هو بالشراكة مع دول خارج الوطن. تمثل

¹ - الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، مرجع سابق، ص ص 27-28 .

التأهيل في التغطية المالية حيث " أعدت وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية برنامجا وطنيا لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بقيمة واحد مليار دينار سنويا يمتد لغاية 2013 وتتمثل أهم أهدافه الأساسية في تحليل فروع النشاط وضبط إجراءات التأهيل للولايات بحسب الأولوية عن طريق إعداد دراسات عامة تكون كفيلا بالتعرف عن قرب على خصوصية كل ولاية وكل فرع وسبل تثمين الإمكانيات المحلية المتوفرة وقدراتها حسب الفروع وبلوغ ترقية وتطوير جهوي للقطاع و تحسين القدرات التقنية ووسائل الإنتاج بالإضافة إلى المساهمة في تمويل مخطط تنفيذ عمليات التأهيل والمتعلقة بترقية المؤهلات المهنية عن طريق التكوين وتحسين المستوى في الجوانب التنظيمية والحصول على قواعد الجودة العالمية (الايزو) ومخططات التسويق وينظر من هذا البرنامج أنه تنمية سوسيو-اقتصادية مستدامة على المستوى المحلي و الجهوي بواسطة نسيج من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يحقق التنافسية والفعالية في سوق مفتوح¹."

ب - مساهمة المؤسسات الحرفية في التنمية الاجتماعية بالجزائر: أعتقد أن أهم أساس تقوم عليه التنمية وتستمر هو التنمية الاجتماعية، التي تهدف إلى تحسين وتطوير المستوى المعيشي للأفراد، ذلك من التقليل من حدة الفقر في المجتمعات المحلية.

تعتبر المؤسسات الحرفية تجمعا للأفراد قبل أن تكون تجمعا لإقامة مشروع وتجمعات الأفراد في هذه المؤسسات تجمعا هادفا يخلق تفاعلا تتناقل عبره الخبرات والمعارف الحرفية كما تتناقل عبره قيم المجتمع المتواجدة فيه هذه المؤسسات.

¹ - نور الهدى برنو: المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الجزائر "مراحل تطورها و دورها في التنمية"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية. ت.د، 2018/05/30، س، 11.30 بتوقيت الجزائر.

الأهمية الاجتماعية للصناعة الحرفية إكتسبتها من كونها من المشاريع التي يمكن السيطرة عليها ، فهي لا تتطلب رؤوس أموال كبيرة ولا أدوات عمل كبيرة ولا متطورة كما أنها تكتفي بيد عاملة متوسطة التكوين أو مبتدئة تكتسب المعارف الحرفية من خلال الممارسة الميدانية ، كما أن مكان ممارسة النشاط هو نفسه مكان الإقامة.¹ كما خلقت هذه المؤسسات علاقة وطيدة ما بين المنتج والمستهلك نظرا لحرية التسويق الذي تمتاز به هذه المؤسسات وحرية إقامة الشراكة في الداخل والخارج إضافة إلى ذلك الوكالات التي أحدثتها الدولة تدعيما لمساعدة المؤسسات الصغيرة وتمويل أصحاب المشاريع خلقت تنمية اجتماعية فيما يخص التقليل من شبح البطالة ، إذ كانت لها مساهمة كبيرة في خلق مناصب للشغل ، نظرا لمرونة العمل الحرفي ، امتصاص البطالة كان لصالح كل الفئات العمرية.

تاسعا : أهم المجالات المستقطبة للأطفال

أصبح عمل الأطفال ظاهرة عالمية النطاق بسبب الفقر وللاأمن فضلا عن التقاليد القائمة حيث يسهم الأطفال في المجتمعات كثيرة في زيادة دخل الأسرة وينظر إليه كمصدر نفع لا كمصدر ضرر ، فالأطفال بما يحصلون عليه مقابل لعملهم يمكنهم تقديم المساعدات الاقتصادية لأسرهم ، ومن خلال العمل قد يتعلمون ويكسبون مهارات الحياة ويدعمون احترامهم لأنفسهم ، إضافة إلى تحسين وضعهم داخل الأسرة وعمل الأطفال الحميد من هذا النوع يختلف اختلافا تاما عن عمالة الأطفال.²

يمارس الأطفال أعمالا متنوعة في كثير من القطاعات سواء أكانت في الصناعة أم في الزراعة أم التجارة وقد يتراوح عمل الطفل بين عمل بسيط وعمل خطير لكن على العموم فإن ظاهرة عمل الأطفال تنتشر في وسط القطاعات الغير

¹ - محمد عبد الوهاب العزوي : إدارة الجودة الشاملة، دار صفاء للنشر، الأردن، 2005، ص23.

² - ماهر جميل أبو خوات : الحماية الدولية لحقوق الطفل، دار النهضة العربية، 2005، ص 169.

رسمية غالبا ، وفي ما يلي أهم المجالات التي يعمل فيها الأطفال في مختلف أنحاء العالم .

أ/ أهم المجالات المستقطبة للأطفال بالعالم:

من المسلم به أن عمل الأطفال يتم في القطاع الغير رسمي ، وإن وجد القطاع الرسمي فهو قليل ونادر فالأطفال يمارسون العمل دون السن القانوني في القطاعات الغير الرسمية بشكل كبير ، لأن العمل في هذه القطاعات يتم غفلة عن القانون " لذا ينتشر عملهم في الأعمال العرضية والهامشية التي لا تسجل بصورة رسمية كما لا يسجلونهم لذا نادرا ما تبرم لهم عقود كما أنهم لا ينتمون إلى نقابة أو هيئة تعمل على حماية حقوقهم من سيطرة أصحاب الأعمال كما يحرمون من الضمان الاجتماعي أو التأمين الصحي ، كما لا يحصلون على إجازات مدفوعة الأجر ولا ينال بعضهم أجرا نظير عمله ، إذا كانوا يعملون عند ذويهم أو لحساب أسرهم¹ ، وقد أقحم الأطفال في كل بقاع العالم في كثير من مجال العمل خاصة فيما يتعلق بالصناعة و الزراعة والخدمات يمارسون من خلالها مهنا صعبة لا تليق بمراحل عمرهم ، و قد حاولت بعض لدراسات والمسوح تحديد هذه المجالات ومن بينها مسوح تمت في البلدان نامية بينت أن "الأكثرية الكبرى 70% من الأطفال العاملين يشاركون في القطاعات الأولية كالزراعة و صيد الأسماك و الطيور و يشارك نحو 8% من الأطفال العاملين في أعمال التصنيع والبيع بالجملة و بالتجزئة و في المطاعم و الفنادق، و يعمل حوالي 7 % منهم في الأعمال المنزلية و الخدمات ، 4% في أعمال النقل والتخزين و الاتصالات و 3% في أعمال التشييد والمناجم² .

كما أن مجال عمل الطفل يختلف من دولة إلى أخرى وذلك حسب الأنشطة الاقتصادية المنتشرة في كل الدولة فنجد مثلا الهند و باكستان تنتشر عمالة الأطفال في ميدان صناعة السجاد وفي دول استوائية في كل من إفريقيا وأمريكا

¹ - ناهد رمزي : ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة، 1998، ص 7 .

² - منظمة العمل الدولية : مستقبل خال من عمل الأطفال ، مجلة عالم العمل ، عدد 43 ، أوت 2002 ، ص 5.

اللاتينية تنتشر في ميدان الفلاحة، كما نجد في كثير من الأحيان أطفال يعملون في ظروف على درجة كبيرة من الخطورة على الراشدين فما بالك على الأطفال و ذلك في قطاعات حتما خطيرة تتضمن الكثير من المخاطر كالمناجم ومصانع الزجاج و الكبريت أو الألعاب النارية و على سفن الصيد البحري في أعالي البحار و في الفلاحة التجارية وهذا ما أدى إلى دق ناقوس الخطر فكانت الاتفاقية رقم 182 التي تجبر الدول على اتخاذ التدابير الفورية والفعالة لمنع والقضاء على أقصى أشكال عمل الأطفال¹.

ب/ أهم المجالات المستقطبة للأطفال في العالم العربي

تختلف الميادين التي يقتحمها الطفل العربي للعمل لأنها غالبا التي تكون عبارة عن قطاعات غير رسمية كما في كل بلدان العالم ففي مصر مثلا و هي الدولة العربية التي تبرز فيها ظاهرة عمل الأطفال أكثر من باقي البلدان العربية الأخرى نجد الطفل المصري يعمل في الكثير من المجالات مثل العمل في المجال الصناعي في الحضر الذي تبلغ نسبتهم 9% بينما تبلغ في قطاع البناء و التشييد 9% و قطاع الخدمات 5% بينما ترتفع هذه النسبة لتصل إلى 77% في القطاع الزراعي، أما في المغرب باعتبار ثاني بلدان العالم العربي من ناحية تعدد سكانه نجد عمالة الأطفال به تنتشر خاصة في مجال صناعة السجاد و صناعة النسيج و غزل الخيوط و التطريز و جمع أجزاء الأحذية حيث يمثل عمل الأطفال في القطاع الصناعات اليدوية نسبة 18% من مجموعة القوى العاملة و تشكل فيه الفتيات نسبة مرتفعة².

¹ -Bit :pleins feux sur l travail des enfants ;le magazine de O.I.T ;n°41 ;décember2001.p.4 .

² - ناهد رمزي : مرجع سابق ،ص35.

ج / أهم المجالات المستقطبة للأطفال في الجزائر:

تتحدد مجالات عمل الطفل في الجزائر بعدة عوامل ، منها المستوى الاقتصادي و الاجتماعي لأسرته الذي يلعب دورا مهما في توجيه الطفل نحو العوامل في مجال دون الآخر وعلى العموم فإن الطفل قد اقتحم الكثير من مجالات العمل المختلفة ففي دراسة حديثة لوزارة التضامن الوطني حول الظاهرة تبين أن أهم المجالات التي يعمل بها الأطفال هي كبايعين للسجائر و لمواد متنوعة وللأكل أو كحراس للسيارات أو غسل السيارات.... و أطفال آخري نجدهم كمعاونين للعمال في الخدماتية العمومية و في المجالات التجارية أو في الورشات الصناعية في بعض الأحيان تحت غطاء التمهين .

كما تكلم الباحث " جيلالي صاري " في مقال تحت عنوان (استفحال عمل الأطفال في الجزائر) عن أهم المجالات التي يعمل بها الأطفال و يرى أن الجزائر كغيرها من البلدان العالم الثالث تعرف تفاقما متزايدا للظاهرة يوما بعد يوم فعمالة الأطفال في الجزائر هي نتيجة بالأساس " للدور السيوسيو اقتصادي الذي يلعبه الاقتصاد الغير شكلي".

و يصنف الباحث الأنشطة الأكثر استقطابا لعمالة الأطفال إلى :

1_الأنشطة الأكثر بروزا

2_الأنشطة الأقل ملاحظة

3_الأنشطة المرتبطة بالحياة العائلية

و في شرحه لهذه الأصناف الثلاث من الأنشطة يرى الباحث ما يلي:

1/الأنشطة الأكثر بروزا:هذه الأنشطة ظهرت حديثا في الشوارع و الساحات

العمومية و أماكن توقف المسافرين و الحقائق العامة و كذلك في الأسواق أي أن كل ذلك يتم في الأماكن التي تجلب أكبر عدد من الناس هذه الأماكن تعد أهم الأماكن لبروز ظاهرة عمل الأطفال فنجدهم يبيعون أي شيء صالح للاستهلاك كالأكل و المشروبات و السجائر أو القيام ببعض الخدمات كمسح زجاج

السيارات و نقل البضائع في الأسواق كما تظهر عمالة الأطفال كذلك بقوة في الورشات والمجالات والمطاعم و المقاهي المقاهي ، ومن غير شك أن ظاهرة عمل الأطفال بارزة لكل السكان في المدن الجزائرية بدون استثناء .

2/ الأنشطة الأقل ملاحظة: هذا الشكل من الأنشطة على خلاف الأول المتواجد في الأماكن العمومية فإن هذا الشكل الثاني بعيد عن الأمكنة العمومية فهو منتشر في الأحياء القديمة في أماكن متخفية و بعيدة عن المراقبة العمومية ، هذه الأماكن في العموم لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الدليل حيث تكتشف بعض المهن التي تدعى الصناعات التقليدية التي اختفت و المثال الذي يستدل به الباحث هو مدينة تلمسان القديمة التي تنتشر فيها هذه الصناعات كالطرز على الجلود التي وإلى منتصف القرن السابق كان يقوم بها رجال لهم محلات على واجهة الطرقات و بارزة للعيان لكن اليوم هذه الصناعات لازالت متواجدة لكن بأيادي الأطفال و المراهقين.

3/ الأنشطة المرتبطة بالحياة العائلية: أما ثالث هذه الأنشطة الغير شكلية فهو يعد كعمل منزلي ، عبارة عن قضية إدماج الطفل وهذا النوع من العمل المنزلي يتم بالدرجة الأولى في المنازل الفقيرة لذا لا بد من الحذر منه وهذه الأنشطة حسب الباحث "جيلالي صاري" تستفحل أكثر في المواسم الاحتفالية كموسم الأعراس والأعياد الدينية .

كما أن هناك مجال آخر تبرز فيه ظاهرة عمل الأطفال بشكل قوي في الجزائر لم ينتبه له في الريف خاصة في مواسم جني المحصولات حيث يضطر الفلاحين للاستعانة بالأطفال سواء من عائلاتهم أو كعمال مأجورين حيث يتوجهون باكرا إلى المزارع والحقول ليقضوا بها طول النهار تحت أشعة الشمس التي تلهب جلودهم في أعمال فلاحية المعروف عنها أنها غاية في القسوة فتتهك أجسادهم الضعيفة و خاصة إذا علمنا أن موسم جني مختلف المحاصيل الزراعية يتصادف مع العطلة الصيفية.

المبحث الثاني: ظاهرة عمل الأطفال

أولاً: أنواع العمالة التي يمارسها الطفل في الجزائر

إن البيئة الأسرية والاتجاهات الوالدية في عملية التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف الموقع الجغرافي من المدينة إلى الريف، ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في الريف والمدينة وتوقعات الأسرة من الأبناء في كلا البيئتين . فالأسرة الريفية تميل إلى نمط الأسر الممتدة تحت طائلة الحاجة الاجتماعية لعدد الأولاد والمتمثلة في المساعدة في أعمال الزراعة وتربية الحيوانات والنصرة بالعصبية ثم الطفل في الريف يساهم في دخل البيت منذ بلوغه عشر سنوات أو أقل من ذلك على عكس الطفل في المدينة الذي يعتمد على دخل الأسرة إلى غاية سن متقدمة عند إكمال دراسته وإذا لم يجد وظيفة فإنه سيتقن كاهل الأسرة الاقتصادي وبالطبع هذه الصعوبات تتناقص بشكل ملحوظ في البيئة الريفية.

ثم أن الأسرة في المدينة تعاني من مشاكل السكن وضيق فضاء البيت إمام مطالب الأبناء في اللعب أو حتى الضجيج الذي يحدثونه مما يجعل الأسرة مضطرة للتقليل من عدد الأبناء للتخفيف من وطأة المشاكل الناتجة عن الاحتكاك بين الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية فتميل الأسر الريفية إلى تبني اتجاه الاستقلال والتسلط والتشجيع على الانجاز في عملية التنشئة الاجتماعية .

في حين البيئة الحضرية تملي على الأسرة أنماطا مغايرة في التنشئة الاجتماعية فالآباء في هذه البيئة أقل تشددا في السيطرة على الأبناء أو فرض الطاعة عليهم كما أنهم يتدخلون في حماية أبنائهم من أي اعتداء خارجي مهما كان بسيطا والوقوف مع الطفل ظالما أو مظلوما كما تميل الأسرة في المدينة إلى تبني اتجاه الحماية الزائدة والحرية وغيرها¹...

¹ - مصباح عامر: مرجع سابق، ص92.

يمكن تصنيف أنواع العمالة التي يقوم بها الأطفال إلى نوعين وهي كما يلي:

1- عمالة حضرية: وهي العمالة التي ترتبط بطبيعة المدينة وأغلب هذه الأعمال التي يقوم بها الأطفال تنطوي على مشقة تفوق احتمالهم، وقد أوضح تحقيق ميداني حول عمالة الأطفال بالجزائر أنجزه مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لواء الهيئة الوطنية أنه " ثبت ممارسة أكثر من 60 حرفة من طرف (فورام لترقية الصحة وتطوير البحث) حول الأطفال، مع تفاوت في نوعية الحرف الممارسة من جهة لأخرى حسب مميزات كل منطقة حيث سجل توجه عدد كبير من الأطفال ومن مختلف أنحاء الوطن إلى بيع السجائر وذلك بـ 369 طفل.¹

2- عمالة ريفية: لا تزال بعض الأسر الريفية تؤكد على الدور الاقتصادي للطفل الصغير في العمل الزراعي حتى أن كثيرا من الأسر تدفع الطفل إلى مجال العمل في سن مبكرة مضحية بتعليم أطفالها حتى مرحلة متقدمة من العمر فيضطر الطفل للعمل معظم وقته في أعمال شاقة وسرعان ما توكل إليه الأعمال الصعبة كالحرث والزرع والسقي بالاعتماد على وسائل قديمة كما تسند إليه وهو في سن جد مبكرة الأعمال الخطيرة كتحضير الأسمدة الكيماوية أو المبيدات الحشرية² التي تجعله عرضة للتسمم الكيميائي إضافة إلى تعرضه للفتات الشمس الحارة وبرودة الطقس ولساعات الحشرات والزواحف.

¹ - بلقاسم حوام: 1.8 مليون طفل عامل بالجزائر نصفهم إناث، جريدة الشروق، العدد 20، 2085، أوت 2007، الجزائر، ص 21.

² - محمد سعيد فرح: الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993، ص 237.

ثانيا :العوامل المسببة لظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر

إن ظاهرة عمالة الأطفال من أخطر الظواهر التي تهدد الملايين من أطفال العالم، فهي تمس كل الدول سواء كانت متقدمة أو متخلفة لكن بأشكال ودرجات متباينة حتى داخل المجتمع الواحد ، فعمالة الأطفال مرتبطة بعوامل متداخلة ومتشابكة ويصعب فصل الأسباب المؤدية لعمل الأطفال عن بعضها. ومع تعدد وجهات النظر والآراء المفسرة للأسباب الكامنة وراء اتساع نطاق الظاهرة إلا أن هناك عدد من المسببات التي استقر الجميع على أنها قد تكون أولى الأسباب التي تدفع الطفل للنزول المبكر إلى العمل حيث أشارت معظم الدراسات التي تناولت ظاهرة عمالة الأطفال أن أسبابها متنوعة ومتداخلة ويمكن إرجاع عمالة الأطفال للعوامل التالية مجتمعة ومتفاعلة فيما بينها:

1-العوامل الاقتصادية

إن الظروف الاقتصادية للأسرة مسؤولة بشكل واضح عن عمالة الأطفال ، فحالات الفقر تدفع بالعائلات إلى تشغيل أبناءهم كعامل اقتصادي يضيف شيئا إلى دخل الأسرة كما أوضحت العديد من البحوث الميدانية أو نسبة عالية من الأطفال يقدمون أجورهم كاملة لأسرهم لمساعدتهم اقتصاديا فالفقر والظروف الاقتصادية هما القوة الدافعة وراء استغلال الأطفال في أعمال مملوءة بالمخاطر¹.

فترتبط المعدلات العالمية لعمالة الأطفال عادة بالتخلف الاقتصادي والتوزيع الغير عادل للدخل و تلجأ الأسرة الفقيرة في أغلب الدول النامية على تشغيل الأطفال كمصدر للدخل.² فمن المعروف عالميا والمتفق عليه أن السبب الرئيسي لعمالة الأطفال خاصة في الدول المتخلفة ومنها الجزائر يرجع إلى الفقر، فالفقر يعتبر من

¹ - محمد حسن صالح و آخرون: الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، بدون تاريخ، ص109.

² - عوض سيد حسن : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرقة الطفولة، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص194.

أهم المشاكل التي يعيشها غالبية سكان المعمورة وأصبحت مصدر تهديد كبير وله أبعاد متعددة ، وقد يقصد به عدم كفاية الدخل أو عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية للحياة أو عدم القدرة على العيش حسب القوانين والضوابط المادية الموجودة في مجتمع ما ولكن الملاحظ هو الميل دوماً إلى تفسير الفقر على أساس الدخل وهو مفهوم موجود وراسخ في الأذهان وبقوة¹.

وحسب تقرير البنك الدولي حول التنمية في العالم (2001/2000) فإن العالم يعاني من تواجد للفقر "Combattre la pauverete" وأظهرت النتائج أن 67.70 % من الأطفال العاملين يعود إلى أسباب اقتصادية ودافع الحاجة المادية فالفقراء يشكلون أكبر نسبة من سكان العالم وأن أكثر من 1.30 مليار نسمة يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً وحوالي 4.3 مليار لا يتعدى دخلهم اليومي دولارين في اليوم وتبلغ نسبة سوء التغذية أقل من 5% من جميع الأطفال دون سن الخامسة في البلدان الغنية بينما 50 % في البلدان الفقيرة².

فالعيش في أسرة فقيرة تبحث بشكل يومي عن قوتها تدفع بكل فرد من أفراد الأسرة الواحدة للمشاركة في نفقات الأسرة باختلاف أعمارهم وجنسهم وحسب الديوان الوطني للإحصائيات الجزائرية فإن 40 % من السكان في الجزائر يعيشون تحت الحد الأدنى من الفقر ، وأكثر من 80 % من الأجراء تقل أجرتهم عن 10.000 دج شهرياً كما أن الجزائر تضم 14 مليون مواطن يعيشون في حالة فقر بمتوسط دولار واحد للشخص في اليوم الواحد³ ، وبالتالي فإن الشؤون المالية تلعب دوراً هاماً في تحقيق الاستقرار الأسري ، ويعتبر توفير الأساس المادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة وفي الواقع فإن كثير من حالات الفشل في تحقيق الاستقرار الاقتصادي للأسرة يرتبط بانعدام الدخل نتيجة البطالة أو سوء التصرف في الدخل نتيجة عدم

¹ - سامية شرفة: مرجع سابق، ص 95 .

² - ريم الشويكي، شادي جابر: استغلال الأطفال اقتصادياً، المركز العربي للمصادر والمعلومات، 2003 ، ص 4 .

³ - ح .رحيم: الوضع في الجزائر، مجلة الإقتصاد والمناجمنت، عدد 2 ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2003 ، ص 228 .

الموازنة بين الدخل وعدد الأولاد أو انعدام التخطيط الاقتصادي لميزانية الأسرة¹ مما يجعل بعض الأسر ترى أن عمل الطفل يمثل حلا ولو بسيطا لتلك الأوضاع الاقتصادية العسرة.

2-العوامل الاجتماعية والأسرية

إن الحياة الاجتماعية للأفراد تتجلى في العلاقات التي تحكمهم فيما بينهم فالطفل يعيش داخل نظم اجتماعية تحكمها شبكة من العلاقات الاجتماعية ابتداء من الأسرة إلى الشارع و إلى المدرسة ، فالعوامل الاجتماعية للوسط الذي يعيش فيه الطفل تتحكم فيه وترسم صورة حياته الراهنة والمستقبلية حيث تلعب الأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية وفي تشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمجتمع الخارجي ويمثل الكبار في الأسرة القدوة للطفل وذلك من خلال أساليب التعامل والتفكير.

فالطفل كائن اجتماعي ينتمي إلى مجموعة من الجماعات وأهم هذه الجماعات الأسرة التي تمنحه المكانة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وتشكل أول وسط للتبادل والتفاعل بينه وبين العالم الخارجي فتواجد الطفل داخل الأسرة يتأثر بجميع العوامل الاجتماعية التي تحكم كيانها وتترك نوعية العلاقة بين الوالدين أثر كبير في النمو الإنفعالي والاجتماعي للطفل، فإذا كان البيت الذي يعيش فيه تسوده علاقات التسامح والمحبة والتفاهم فإن ذلك ينعكس على جميع الأفراد بالأمن والراحة أما البيت الذي يكثر فيه الشجار والعراك وعدم التفاهم و الإنسجام أو غياب أحد الوالدين نتيجة الطلاق أو الوفاة أو الهجر له دور مهم في حياة الطفل من حيث التأثير السلبي على إشباع حاجاته الأمر الذي لا يدع الطفل يتمسك بهذه الأسرة مادام لا

¹ - محمد علاء الدين عبد القادر: البطالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003 ، ص 48 .

يجد فيها الأمن و الإطمئنان والراحة ولذلك يفر بعيدا عنها إلى أي مجال خارجي تعويضا عما افتقده من هدوء داخل أسرته¹.

وكثيرا ما تتخذ الأسرة قرارات قد تعتبرها ملائمة للظروف المحيطة بها ومن هذه القرارات القرار الخاص بعمل الأطفال للمشاركة في النفقات الأسري وتضاعفها من خلال امتهان حرفة الأب ومضاعفة الانتاج الحرفي العائلي فمثلا: في مدينة وادي سوف" يشجع الأولياء ومهما كانت وضعيتهم الإجتماعية أبنائهم منذ نعومة أظافرهم على اقتحام عالم التجارة بصفة خاصة ولو برأسمال صغير لينمو مع تقدم الطفل في السن وما أن يصل إلى مرحلة الشباب حتى يستقل بمشروعه الخاص².

3-العوامل التعليمية

لقد أصبح من الأمور المسلم بها في العصر الحالي اعتبار التعليم إحدى الأدوات الرئيسية التي يعتمد عليها في إحداث التطورات والتغيرات الإقتصادية و الإجتماعية التي تسود عالمنا المعاصر وذلك باعتباره أقوى أساسيات بناء الفرد فالمستوى الثقافي والتعليمي للأولياء هو أحد العوامل التي لها تأثير مباشر على حياة الطفل الدراسية ، فتوفير مناخ ثقافي وتعليمي خصب في الأسرة والمحيط الذي يحتك به الطفل يشجعه أكثر على النجاح ومواصلة الدراسة وبتيح الفرصة للإهتمام بقضايا الطفل وتهيئة الجو الفكري الذي يساعده على تفكيره وهذا ما ينتج عنه مستوى اقتصادي ومعرفي لائق بالأسرة.

وذلك عكس الطفل الذي ينشأ في أسرة محدودة العلم إلى جانب تأخر المحيط الذي ينشأ فيه ثقافيا وتربويا وتعليميا لأن الأسرة ذات المستوى الثقافي والتعليمي المنخفض لا تدرك حقوق أطفالها ، وقد تجهل طرق توجيههم نحو التعلم لأنها تفتقد إلى الوعي الكافي بأهمية التعليم وتوفيره لأبنائها، فينحصر شغلها الشاغل في السعي

¹ - رشيد شويخ: العمالة تدريب على الحرف والمهن وإعداد لتحمل مسؤولية الغد، جريدة النهار، العدد 191، الجزائر 15 جوان 2008 ص 10 .

² - رشيد شويخ : مرجع سابق، ص11.

ويكل الطرق لتحسين أوضاعها المعيشية والإستعانة بأطفالها، لهذا الغرض كمصدر رزق للأسرة من خلال عملهم"¹، دون الخوض في إشكالية الأنساق التي يتألف منها المجتمع تعد الأسرة أحد الأنساق التي تمثل نقطة ارتكاز أساسية في تدعيم التوازن أو قصور ترسيخه ومن هنا فإن أي اختلال في بنية الأسرة أو قصور يعطل أداء وظائفها سيترجم على شكل تصدعات في جدار البنيان الاجتماعي برمته ومن ثم يمكن التنبؤ بالدور الذي قد يلعبه التفكك الأسري وخاصة إذا ما اقترن بظروف اقتصادية أو معيشية صعبة في دفع الأطفال إلى السوق العمالة وهذا ما يحسب أيضاً على ظاهرة التسرب المدرسي التي كشفت بعض الدراسات تورطها المباشر في إقرار ظاهرة عمالة الأطفال و توسيع هامشها وربما يمكن تفسير ظاهرة عمالة الأطفال بشكل من الأشكال في ضوء رغبة بعض الآباء في الحفاظ على استمرارية مهنتهم التي ورثوها عن آبائهم التي يعتزون بها غاية الاعتزاز ويرون فيها إرثاً ، نفسياً لا يجدر التفريط فيه وذلك عن طريق توريثها إلى الأبناء وتعزز هذه التركة في وقت يمكن القول فيه أن العوائد المتوقعة من الانخراط في سلك التعليم قد انخفضت إلى حد بعيد نتيجة لإرتفاع معدلات البطالة بين حملة الشهادات العليا إضافة إلى الاعتقادات بأن التعليم على الرغم من ضخامة كلفته المادية والزمنية قد يشكل عائفاً أمام الحصول على وظيفة مناسبة نتيجة لاكتظاظ سوق العمالة من جانب وتضارب المضامين النظرية التي يقدمها النسق التعليمي من جهة والمستلزمات التي تقتضيها الحياة الواقعية من جهة أخرى.²

¹ - سامية شرفة: مرجع سابق، ص 108 .

² - لواء أمين منصور : إشكالية حقوق الطفل العربي ،دراسة سوسولوجية ،ط1، دار العالمية للنشر والتوزيع ،مصر، 2007 ، ص184.

4- العوامل الثقافية

تتقدم المنظومة الثقافية المهيمنة في المجتمع لتدلي بدلوها على صعيد التأثير في مسار ظاهرة عمالة الأطفال ، إذ أن هناك جملة من القيم الثقافية التي تصب في اتجاه الظاهرة والحد منها كقيم التضام والتراحم وكفالة اليتيم والعطف على الصغير وحمايته والنظر إلى الأب بوصفه رب الأسرة و المسؤول الأول عن إعالتها في المقابل ثمة قيم أخرى تسهم في دعم الظاهرة من قبل رغبة الآباء في اكتساب أبنائهم القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات أو توريثهم مهنة التي توارثوها بدورهم عن آبائهم¹.

5_العوامل الديموغرافية

لقد ساعد الانفجار السكاني نتيجة لتزايد معدلات الولادة وانخفاض نسبة الوفيات للدول النامية فضلا عن التركيب العمري لسكان هذه الدول والذي من شأنه أن يؤثر في حجم القطاع النشط اقتصاديا ، هذا بالإضافة إلى الهجرات التي تعقب المجاعات والكوارث الطبيعية التي تجتاح مناطق من العالم وتتسبب في تزايد نسب القوة العاملة من الأطفال بتلك البلدان وتؤكد العديد من الدراسات أن الهجرة العشوائية للعمالة وما ينجم عنها من نقص يترتب إتاحة فرصة أكبر لعمل الأطفال².

6_العوامل القانونية

وهي التي تعود إلى غياب التنفيذ الصحيح للقوانين عمالة الأطفال ونقص الوعي لهذه القوانين ويضاف إليها الأسباب الثقافية المجتمعية التي تشجع بشكل ضمني استقلال عمل الأطفال إلى غياب نظام ضمان اجتماعي عال وشامل ويمكن

¹ - لواء أمين منصور: مرجع سابق، ص 186.

² - محمد عبد الفتاح: ظواهر مشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة(من منظور الخدمة الاجتماعية)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009، ص222.

القول أنه على الرغم من كل الجهود التي تبذل وصدور الاتفاقيات والتشريعات والقوانين الخاصة بالتصدي لظاهرة عمالة الأطفال على المستويين الدولي والمحلي إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة منها وإن كانت قد لعبت دورا هاما في تحجيمها إلى حد ما، في بعض المناطق إلا أنه مازال هناك الملايين من الأطفال على المستوى العالمي يمارسون العمل دون أن يبلغوا الحد الأدنى للسن المسموح به قانونا وهذا الأمر يؤكد وتناقض التشريعات والقوانين ذات الصلة بعمالة الأطفال وعدم تطبيق ما أقرتها بشأن وضع الطفل وظروف عمل الأطفال¹.

كما أرجعت بعض الدراسات السبب في انتشار الظاهرة إلى وجود إشكاليات واضحة في التشريع ووجود عدد من الثغرات في القانون تسمح بانتشار الظاهرة وهي :

1- ضعف المسؤولية الجنائية سواء على أصحاب العمل أو أولياء الأمور الذين يقومون بتشغيل أطفالهم .

2- عدم متابعة ومراقبة تنفيذ الالتزامات التي أقرها القانون على أصحاب العمل ، لم يضع المشرع أي مسؤولية على صاحب العمل عند تدهور صحة الطفل بسبب العمل².

ثالثا: التنشئة المهنية من أسباب عمل الأطفال

عمل الأطفال يعد كظاهرة سلبية لا بد من محاربتها لما تحمله من أخطار مهددة لمستقبل المجتمعات وفي نفس الوقت لا يمكن نفي أهمية التنشئة المهنية في إعداد النشئ لممارسة المهنة التي تمتنها الجماعة ففي بعض الحالات كأن يكون الطفل قد استنفذ فرصته في الدراسة ويكون قد قارب سن النضج كأن يتجاوز الطفل سن السادسة عشر وقادرا على بعض الأعمال الخفيفة فمن الأجدر تعليمه مهنة لكن دون إهمال رعايته على أساس أنه لا يزال طفل وأن لا يجبر على العمل

¹ - محمد عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 228.

² - محمد علي: العنف ضد الأطفال، ط1، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2009، ص108.

في أعمال ثقيلة وخطرة ولكن أن يكون الطفل عمره أقل من ستة عشر سنة ولا تزال له فرص لمواصلة دراسته فيجبر على العمل تحت غطاء التنشئة على العمل فهذا يعد استغلالا وانتهاكا لأبسط حقوق الطفل وسواء تم ذلك داخل الأسرة أو خارجها فالأمر مثل بعضه فنستطيع أن نلاحظ الاستغلال داخل الإطار العائلي كما نستطيع أن نلاحظ عملا بدون استغلال وكما أكدت عليها الكثير من الدراسات على أن التسرب المدرسي يعد من الأسباب الأساسية والمباشرة لبروز ظاهرة عمل الأطفال فإنه من المؤكد أن عمل الأطفال يعد كذلك من الأسباب الأساسية والمباشرة لارتفاع نسبة التسرب المدرسي¹.

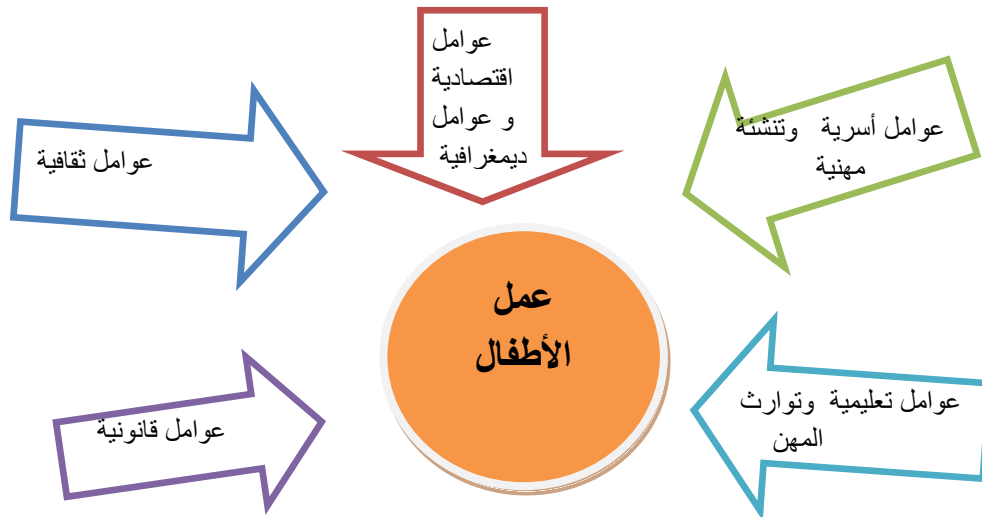
فعندما يقوم الأطفال بتقسيم وقتهم بين العمل المدرسي والعمل الغير المدرسي فعادة ما يكون هذا بداية لمسيرة تقود للتسرب " وذلك لأن الطفل عندما يقضي أوقات فراغه اليومية والأسبوعية والسنوية في العمل فإن هذا يؤثر على مستواه الدراسي من خلال إعماله بواجباته المدرسية ومراجعة دروسه من جهة ومن جهة أخرى قد تستهويه أجواء العمل أكثر بما توفره له من حرية و مدخول نقدي فيشعر بأن العمل له فائدة ومردود أكثر من المدرسة .

وكما أن تنشئة الطفل على العمل قد تحميه من الدخول إلى عالم الانحراف قد يكون خروج الطفل للعمل هو الباب الواسع لدخول الطفل إلى عالم الانحراف وذلك من خلال إمكانية سقوطه في يد عصابة أكثر منه سنا تستغله وتورطه من جهة ومن جهة أخرى قد تسمح له النقود التي يجمعها من الالتفات إلى بعض السلوكات مثل التدخين وتعاطي المخدرات الخ فالיום الملايين من الأطفال دخلوا إلى عالم الشغل الذي هو ليس عالمهم تحت ادعاء تهيئة لحياة الراشدين وعالم الكبار ، وفي حقيقة الأمر فإن التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل لهم في المنزل وفي جو

1- علاوة فوزي: المساهمة في دراسة الأسباب السوسيواقتصادية لظاهرة عمل الأطفال، مذكرة ماجستير، قسم علم اجتماع، جامعة الجزائر، دفعة 2004/2005، ص74.

الأسرة وفي المدرسة حيث يتعلم الطفل ممارسة الألعاب مع رفاقه وأقرانه وممارسة الهوايات .

شكل رقم 01 :من إعداد الباحثة (يوضح العوامل المسببة لعمل الأطفال)



رابعا: النتائج المترتبة عن ظاهرة عمل الأطفال

1-4 . الآثار الإيجابية لعمالة الأطفال

من المعروف أن الطفل في الأسرة الريفية ، ينظر إليه على اعتبار أنه أحد الموارد الاقتصادية المهمة للأسرة حيث أن طبيعة حياة الأسرة الريفية لا تعرف تميزاً حاداً بين العمل والراحة واللعب فالحياة هي العمل ، والعمل هو الحياة والطفل في الريف ينضج في فترة مبكرة ، فإنه يصبح الزاما عليه أن يبدأ العمل في سن مبكرة ليقوم بنصيبه في العمل ، فتساعد البنات أمهاتهن في الأعمال المنزلية والذكور يقومون بأعمال الحقل المختلفة وليس مسموحاً للطفل في الريف أن يظل طفلاً لمدة طويلة وأن ينال رعاية خاصة بل عقله وجسمه اللذان دربا مبكراً لينتقل مبكراً

مسؤوليات الكبار ومن هنا فالطفل في الأسرة الريفية لا يمثل أدنى عبء على من يتولى أمره خاصة من الناحية الاقتصادية¹ ومن نتاج عمله نجد أن :

_ عمل الطفل في سن مبكرة يمدّه بالإحساس بالرجولة المبكرة ؛ إذ يشعر الطفل بالثقة لقدرته على مساعدة أسرته اقتصاديا والإنفاق على نفسه.

- يزيد من قدرة الطفل على حل كثير من مشاكله ، وهذا يساعده على الاعتماد على نفسه أكثر من الاعتماد على الآخرين .

- تشغيل الطفل في سن صغيرة قد يساعد الأسرة على زيادة دخلها وتحسين مستوى معيشتها.

- عمل الطفل في سن صغيرة يساعده على تعلم عديد من المهن أو الحرف في سن مبكرة مما يزيد من مهارته وقدراته في الكبر .

- عمل الأطفال في سن مبكرة يساعد على سد النقص في بعض الحرف التي تأثرت بالمتغيرات الاقتصادية وذلك بعد هجرة عديد من التخصصات.

4-2 . الآثار السلبية المترتبة عن ظاهرة عمالة الأطفال

تختلف الآثار المترتبة عن عمالة الأطفال حسب اختلاف المستويات فقد تكون على مستوى الطفل ذاته أو على مستوى الأسرة باعتبارها الوسط المباشر الذي يعيش فيه الطفل وقد تتعدى هذه الآثار لتمس المجتمع ككل.

✓ آثار على مستوى الطفل

أ/ الآثار الصحية: لقد أوضحت الدراسات أن عمالة الأطفال في سن مبكرة لها أثر سلبي على النمو الجسمي ، فقد تجعل الطفل يصاب ببعض الأمراض أو الإصابات الجسمية المزمنة التي يصعب علاجها مثل :التشوهات العضلية بسبب

بتاريخ 2017/11/15 ، على الساعة 12.30 www.byotna.kenanaonline.com -¹

حمل الطفل للأوزان الثقيلة كتشوهات العمود الفقري والقفص الصدري وغيرها ، وهذه المخاطر التي يتعرض لها الأطفال أثناء تواجدهم بالعمل تؤثر على معدل النمو وتوازن الأجهزة المختلفة في الجسم ، لأنهم أقل تحملاً لمصاعب العمل وهذا لصغر سنهم ونبرز أهم هذه الآثار فيما يلي:

- سرعة الشعور بالإجهاد نظراً لطول ساعات العمل بالنسبة للأطفال.
- نقص الخبرة بين الأطفال العاملين ، مما يؤدي إلى الإستعمال الخاطئ للمعدات وعدم الإهتمام باستخدام وسائل الوقاية الشخصية مثل القفازات.
- تكرار العمل في بعض الصناعات، مما يؤدي إلى عدم التركيز عند الأطفال.
- زيادة مخاطر إصابة الأطفال بالأمراض ، خاصة جامعي النفايات وذلك لوجود طفيليات.

-تعرض الأطفال العاملين في الزراعة إلى عوامل الطقس والعمل الشاق والمواد الكيميائية السامة والحوادث الناجمة عن الأدوات الحادة والمعدات التي تعمل بمحركات.

_الضوضاء الشديدة وخاصة في مصانع النسيج والورش الميكانيكية المختلفة وينتج عنها الصمم المهني وعدم التركيز والتأثير السلبي على الجهاز العصبي.

-التعرض للحرارة الشديدة في بعض الصناعات مثل :الحديد الصلب والزجاج والأفران وما ينتج عنها من التهابات جلدية وحروق.

-الإضاءة الضعيفة وما تسببه من ضعف الإبصار وقلة التركيز وزيادة نسبة الحوادث.¹

_التعرض للكيماويات :وبصاحب هذه الأعمال استخدام الأحماض أو مبيدات الحشرات وبعض المنظفات ومواد الصباغة وهذا ما يؤدي إلى التهابات جلدية أو حروق وأمراض عضوية أخرى كالإصابة بمرض الجهاز التنفسي وهذه المواد

¹ - أمانى عبد الفتاح : مرجع سابق، ص 92 .

الكيمائية لو تم استنشاقها بشكل مستمر قد يكون لها تداعيات مخيفة على أجساد الصغار.

وقد يتعرض الطفل العامل في سن صغيرة إلى العنف الجسدي أو المعنوي من زملائه في العمل أو الزبائن الذين يتعامل معهم أو من قبل صاحب العمل ففي الأعمال التي تكون في الشوارع يتعرض الأطفال إلى تقلبات الطقس أو إلى عنف الكبار من شتم وضرب وحتى وإن توفر لهم مكان عمل مستقر فإنه تنعدم فيه شروط النظافة الصحية¹.

ب / الآثار النفسية: يؤثر عمل الطفل على التطور العاطفي والمعرفي والسلوكي لديه فيفقد احترامه لذاته ويشعر بالدونية و الاختلاف عن الآخرين ويصاب بالتوتر والقلق واضطراب السلوك والكثير من الأمراض النفسية، يمكن أن نوضح بعض الآثار النفسية في هذا المجال التي تشكل ناتج العمل الأطفال ودلائل موضحة للآثار السلبية عما يقوم به الطفل من أعمال وذلك على النحو التالي :

-عدم القدرة على التكيف الذاتي والاجتماعي في مجال العمل ومكوناته سواء الشخصيات والنظام والعلاقات وإجراءات يجب أن يقوم بها .

_عدم تماشي قدرات الطفل مع مكونات العمل وإجراءاته مما يجعله يشعر بالدونية أي أنه أقل من الآخرين ، وبالتالي قد لا يستطيع تحقيق ما يصبوا إليه من نجاح وإثبات ذاته .

_القلق والخوف من الفشل الذي قد يقع فيه ويتعرض له من مشاركته في العمل وقد يصبح ذلك من سمات شخصيته ويتحول فيما بعد إلى اضطرابات أو أمراض نفسية .

¹ - لمياء مجادي : مرجع سابق، ص 30 .

_عدم الإحساس بالاستقلالية والشخصية المرغوبة في الآخرين ، فهو لا يستطيع أن يقوم بالعمل دون الالتجاء دائما إلى الكبار أو المسؤولين الذين قد يتقابلون معه بشكل غير مناسب وبالأساليب غير تربوية .

_التعرض للاكتئاب نتيجة لما يتعرض له من عقاب أو سخرية ونبذ من المحيطين حوله ونتيجة مشاعر الاصطياد التي قد يواجهها في مجال عمله.¹

✓ آثارعلى مستوى الأسرة

يمكن للأسرة أن تنتظر إلى عمالة الأطفال نظرة إيجابية باعتبارها تمثل " موردا ماليا إضافيا يساعد الأسرة على توفير المصاريف، في مثل حالات الأسر ذات المداخل المحدودة أو الفقيرة ، كما نراه اليوم في الجزائر حيث انخفضت القدرة الشرائية بنسبة كبيرة جدا مما أثر على الدور الطبيعي للأسرة كمؤسسة إجتماعية² أما من الجانب الثاني فإن عمالة الأطفال سلبية باعتبار أن الأسرة في هذه الحالة قد تجد نفسها في مواجهة عادات وتقاليد جديدة دخيلة على الأسرة يأتي بها الطفل العامل من الشارع وقد تكون هذه العادات والتقاليد غير سوية وبالتالي تجد الأسرة نفسها في صراعات ومشاكل أخرى ، خاصة إذا تسبب العمل في انحراف الطفل مثل التدخين وتناول المخدرات، السرقة، ارتكاب الجرائم وغيرها وكما ورد في ندوة صحفية في المركز الثقافي الفرنسي حول استغلال الأطفال في الجزائر ، إن هناك 500 ألف طفل منحرف و 12 ألف طفل يحاكمون سنويا³ ، وهو ما ينبئ بالخطر الذي يدهم الأسرة الجزائرية.

✓ آثار على مستوى المجتمع

إن عمالة الأطفال وزيادة معدلاتها تعبر عن إفراز مرضي للبناء لاجتماعي للمجتمع لأن خروج الطفل للعمل يعد نتيجة لفشل المجتمع ، الذي يترجم إلى فوضى

¹ - نصيف فهمي: أطفالنا في خطر، مكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009، ص ص، 179-183.

² - عبد العزيز صالي: مرجع سابق، ص 120 .

³ - كريمة خلاص: أرقام مريعة عن الطفولة في الجزائر، جريدة الشروق، العدد 2455، الجزائر، 13 نوفمبر 2008، ص 5 .

في بنية الأسرة علاوة على نقص الوعي الثقافي الداعي إلى ضرورة حماية حقوق الطفل والتخلف الاقتصادي والاجتماعي الذي يعاني منه المجتمع ، إضافة إلى أن انتشار ظاهرة عمالة الأطفال تمثل مظهرا مشوها للعمران والتحضر ، وبالتالي إعطاء صورة سيئة عن شكل المدينة وتقاليدها وعمالة الأطفال في الجزائر زادت حدتها سواء كان ذلك في الوسط الريفي أو المدني.

وهناك أعداد من الأطفال في المدن يعملون في الورش الصغيرة وفي أوقات غير محددة وبأجور زهيدة ، كما انتشرت ظاهرة باعة الأطفال في الشوارع بصورة غير مشرفة¹ ، مما أدى الى انخفاض جودة الأعمال التي يمارسونها وينعكس بطبيعة الحال على مستوى الدخل الوطني والفرد² في مختلف المجتمعات .

خامسا : التنشئة الأسرية وعلاقتها بالمهارات المهنية

تعمل التنشئة الاجتماعية على غرس مهارات فنية نافعة وخبرات اجتماعية تستند إلى استغلال طاقات الفرد وقدراته الكامنة ، وتمكنه من الاعتماد عليها في حياته العملية ويتحول بها إلى فرد فعال في المجتمع ومقاوم لضروب الفقر والفساد وهذا من أجل توثيق الصلة بين الطفل والبيئة التي تحيط به واستغلال هذه المسألة في تدريب الطفل وترويضه على السلوك الاجتماعي السوي وتعليمه الاستفادة من التجارب المحيطة به فتعتبر التنشئة عملية لتطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه فهي دائما و أبدا تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع فهي تتضمن معنى النقل للقيم الثقافية و الحضارية من المجتمع

¹ - نصيرة جبين: حقوق الطفل في التشريع الجنائي، رسالة ماجستير ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر ، 2001/ 2000 ، ص131 .

² - عبد الرحمن محمد العيسوي: جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، ط1 ، منشورات الحلبي الحقوقية، القاهرة، 2004، ص22 .

إلى الفرد فبواسطتها يتعلم الطفل طرق و مهارات فنية الخاصة بالعائلة حتى يتمكن من التفاعل داخل هذه الجماعة. كما تعمل على نقل التراث الثقافي للطفل في شكل نماذج سلوكية ، وفي صورة محببة إليه ومستخلصة من كل غش من شأنه أن يؤثر في سلوكه وتصوره . فالأسرة تقوم بعملية تلخيص التاريخ وتجسيم الثقافة أمام الطفل بشكل يستطيع به استيعاب الثقافة ورموزها الحضارية ، وإسقاطها على المواقف التي يتعرض لها ، وثمره هذه الوظيفية هي انبثاق الطفل من المجتمع وهو يمثل في تصورات وقناعاته وتوجهاته الفكرية يمثل في توقعاته وأهدافه التنموية ، ويمثله في كفاحه ومثابرته في الوقوف والبقاء إزاء الأمم الأخرى.....

و بذلك تتعمق فكرة العمل لدى الطفل عندما ينشأ في أسرة فيها الأب وباقي الإخوة أو بعضهم بأعمال حرفية أو خدماتية دون الحصول على مستوى تعليمي مرتفع، وبما أن الأب يمثل القدوة التي يقتدي بها الطفل في تشكيل اتجاهاته وتحديد طموحاته المستقبلية فهو يحاول تقليده وتقليد إخوته الكبار بأن ينتهج مناهجهم في التعليم والعمل، وبما أن العمل هو المصدر الأساسي لمنح المكانة الاجتماعية المرتفعة عند هذا النوع من الأسر نظرا لما يساهم به العضو العامل من دخل يرفع من مستواها المادي ويشبع العديد من حاجاتها، فإن هذا ما يدفع الطفل إلى ممارسة العمل من دون الحصول على المكانة، خاصة وأنه في هذه المرحلة العمرية يكون شديد الحرص على تحمل بعض المسؤولية ليحقق ذاته ويحصل على احترام المحيطين به، كما يسعى لإرضاء الكبار الوالدين فيمارس العمل من دون الحصول على التشجيع والثواب.

وتنشئة الطفل على العمل هي امتداد لنمط ثقافي سائد في المجتمع الجزائري حيث كانت العائلة تقوم بتنشئة الطفل على تحمل المسؤولية في مختلف مجالات الحياة لتنمو شخصيته ويعتمد على نفسه فتتيح له الفرصة منذ نعومة أظافره ، لممارسة بعض الأعمال التي يتدرج فيها على تحمل أعباء الحياة ، فالعمل بالنسبة للعائلة كان يعد كإستراتيجية للتعلم والمعرفة التقنية، ولكن كذلك هو تعلم اجتماعي لأخذ مكانة في

الجماعة وفي الأسرة كما أن جماعة الرفاق لها تأثير كبير على توجه الطفل نحو ممارسة العمل في سن مبكر حيث يكون في هذه المرحلة شديد الولاء لرفاقه كما يسعى لإرضائهم حتى يتمكن من الاندماج في جماعتهم ، وهكذا يعمل على تقليدهم خاصة وأنه يقضي معظم وقته معهم.

سادسا : الاختلاف بين عمل الطفل و عمالة الأطفال

يعتبر مفهوم عمالة الأطفال من المفاهيم المستحدثة ، إذ لم تعرف استعماله الشعوب القديمة رغم تواجده كموضوع . فلم تعرف عمالة الأطفال إلا قدرا محدودا من الإهتمام حيث اختلفت الآراء في محاولة فهم مسببات الظاهرة ، وفي الكشف عن العوامل التي تدعمها.

عمل الطفل ظاهرة عالمية النطاق بسبب الفقر والتقاليد الثقافية القائمة منذ زمن بعيد ، ففي مجتمعات كثيرة يسهم عمل الأطفال في بقاء الأسرة على قيد الحياة ، وينظر إليه كمصدر نفع لا مصدر ضرر فالأطفال بما يكسبونه من أموال ، يمكنهم من تقديم المساعدات الاقتصادية لأسرهم فضلا عن تحقيق منفعة مالية لأنفسهم ومن خلال العمل ، وقد يتعلمون ويكسبون مهارات حياتية ويدعمون احترامهم لأنفسهم أو يخلقون إحساسا بالتوحد مع أسرهم إضافة إلى تحسين وضعهم داخل أسرهم.

أما عمالة الطفل فهو عمل استثماري لصحة الطفل وعقليته ويضر بالأطفال بدنيا ونفسيا واجتماعيا ويحرم الطفل من التعليم وفرص الحصول على الخدمات الأساسية الأخرى ويتحول عمل الطفل إلى عمالة الأطفال عندما يحرم الأطفال وهم صغار السن جدا أو يعملون في ظل ظروف شبيهة بالرق¹ .

إن تحديد مفهوم عمل الأطفال يستمد صعوبته من نفس العوامل التي تجعل من تحديد مفهوم العمل صعبا من جهة ومن جهة أخرى تخصيصه لفئة اجتماعية معينة

¹ - توفيق قمر عصام : مرجع سابق، ص27.

وهي شريحة الأطفال لذا فقد اجتهد المختصون من أجل وضع تعريف يتجاوز كل العقبات السالفة الذكر ويتمكن من الخوض في خصوصيات المجتمعات ويعرف كذلك على أنه : كل نشاط إنساني يوظف الإمكانيات والقدرات والمهارات في عمر مبكر قبل بلوغ الفرد الثامنة عشر من العمر في امتحان بعض المهن والأعمال التي يمكن أن تشبع الحاجات الأساسية.

تحدد التشريعات الدولية في الوقت الحالي ، السن بـ 16 سنة وهي مرتبطة بانتهاء إجبارية التعليم ، لقد أصبح مفهوم عمل الأطفال مرتبط بهذه السن فيعرف على أنه كل نشاط اقتصادي يقوم به طفل أقل من 16 سنة لأن قبل بلوغ السن وجب أن يكون الطفل في المدرسة من أجل التعلم والتثقف ، هناك العديد من التعاريف التي على عمالة الأطفال ويمكن تلخيص هاته التعاريف في اتجاهين :

الأول : ينظر للظاهرة بشكل سلبي الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل لا تتلائم مع نموه الفيزيقي مما يمثل تهديد استغلالا له.

الثاني : فيراها بشكل إيجابي فيفضل مصطلح **عمل الأطفال** لإكساب المصطلح الطابع الإيجابي من خلال التركيز على المنافع و الفوائد الممكن إحرازها وعليه فهو تضمن كافة الأعمال التطوعية أو حتى المأجورة التي يقوم بها الطفل و المناسبة لعمره وقدراته¹ .

تحول عمل الأطفال إلى عمالة عندما يعمل هؤلاء في سن صغيرة جدا ويعملون لساعات طويلة مقابل أجور زهيدة او بدون أجر وفي ظروف خطيرة ، أو في أوضاع شبيهة بالرق².

¹ - مليكة جابر : المخاطر النفس اجتماعية لعمالة الأطفال في مجلة الطفولة في الجزائر ، أعمال ملتقى الطفولة لقسم علم النفس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر ، العدد الثالث ، أكتوبر 2008، ص32.

² - ماهر جميل ابو خوات : الحماية الدولية لحقوق الطفل ، دار النهضة العربية ، 2005، ص169.

سابعاً: الإطار العام لظاهرة عمل الأطفال

إن عمالة الأطفال ظاهرة مرتبطة بالتواجد البشري، أي أنها قديمة تمتد جذورها في عمق التاريخ الإنساني حيث " تمتلئ الكتب التي عنيت بتاريخ الإنسانية بأمثلة وقصص حزينة عن وأد الأطفال وتشريدهم وتشغيلهم سخرة في سن مبكرة وغير ذلك من أنواع السلوك غير الإنساني الذي كان يواجهه الأطفال ،حتى أن بعض المفكرين يذكرون أن هناك حالات عديدة ومتكررة لنبد الأطفال، أو بيعهم وتباطؤ في حمايتهم حتى من استغلال آبائهم لهم"¹.

وقد ساهم الأطفال في السابق بقدر كبير في الأنشطة الإقتصادية لأسرهم وكانت مقتصرة على مساعدة الأولياء في الأعمال الزراعية والمنزلية وفي سن جد مبكرة. وفي العصور الوسطى كانت الأسرة تمتاز بإنجابها لعدد كبير من الأطفال ، وارتفاع نسبة الوفيات بينهم وتراجع معدل الحياة بين الراشدين ، لذا كان الطفل يدخل بعد سنوات قليلة من عمره إلى حياة الراشدين بشكل مبكر جداً، حيث يقوم بأداء نفس أعمالهم وأنشطتهم فيغطي مصاريفه وبعض مصاريف أسرته.

وتميزت ظاهرة عمالة الأطفال في فترة ما قبل الثورة الصناعية بأوروبا ، بارتباط الأسرة بالأرض فكانت هذه الأخيرة تستعين بأبنائها من أجل تحقيق معاشها ، وفي نهاية القرن الثامن عشر ميلادي حدث تطور سريع في التكنولوجيا بأوروبا ، نتيجة ظهور الثورة الصناعية فبرزت طبقة من رجال الصناعة والتي حلت محل الأرستقراطية الزراعية القديمة إلى جانب زيادة معدلات الطبقة العاملة التي شهدت

¹ - أعضاء هيئة التدريس لقسم علم الاجتماع: الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والإقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002 ص 11 .

أقصى ضروب الإحتكار و الإستغلال نتيجة الهجرة الضخمة من الريف إلى المدينة، وتفضيل أصحاب الأعمال للأطفال لإنخفاض أجورهم¹.

وفي تقرير للباحث Villerme أوضح "ظروف عمل الأطفال في المناجم وبين أن ساعات العمل، هي نفسها ساعات عمل الراشدين وهي ثلاثة عشرة ساعة ونصف يوميا، والعمل حتى الليل في أماكن ضيقة، وبيئت الإحصائيات أن عدد الأطفال العاملين بالمصانع والمناجم لسنة 1840 قدر بـ 12 % من عدد العمال آنذاك، وسنة 1847 تم إحصاء عدد 113.000 طفل تقل أعمارهم عن 13 سنة في مؤسسات صناعية ، وفي المناجم قدر بـ 8300 طفل أعمارهم بين 12 و 13 سنة².

وبالتالي فإن ظهور الثورة الصناعية وما صاحبها من تطور سريع حوّل مجرى ظاهرة عمالة الأطفال وغير من طبيعتها ، لتصبح أكثر كثافة وانتشارا وهذا لارتباطها بعامل التصنيع حيث أوضحت الدراسات التي أجريت في تلك الفترة، أن الأطفال يعملون في أنشطة متنوعة ، بل وينافسون البالغين على تلك الأعمال مثل العمل في المحلات والمطاعم والمصانع الصغيرة والورش ، فيتعاملون مع ماكينات خطيرة وقد ينتقلون من منزل إلى آخر لبيع السلع³، وكان أرباب العمل يستعينون بعمل الأطفال لسببين رئيسيين:

- التطور الملحوظ للتصنيع وسرعة إنتشاره ، مما جعل أرباب العمل يستعينون بالأطفال للقيام بمختلف الأعمال داخل المصانع والمناجم والمطاحن وغيرها.
- أن عمالة الأطفال كانت رخيصة ، ولا تشكل عبئا على أصحاب العمل من حيث الأجور. ولقد تضاربت الآراء بشأن عمالة الأطفال ، حيث كان الإتجاه الشائع بأنها مضرة لصحة الطفل ، ولكن في بداية القرن التاسع عشر ميلادي ظهر العديد من

¹ - محمد سيد فهمي: أطفال الشوارع -مأساة حضارية في الألفية الثالثة، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000، ص275.

² - سامية شرفة : مرجع سابق، ص66 .

³ - علا مصطفى: مرجع سابق، ص50.

الكتاب المؤيدين لعمالة الأطفال ، غير أن الرأي العام وقف خلال ثلاثينيات القرن الماضي ضد الرأي وخلال النصف الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي أصدر البرلمان البريطاني أول تشريع لحماية الطفل وكان الهدف منه هو منع استغلال الأطفال الذين زجوا في العمل بالمصانع والمناجم وعند صدور هذا القانون أعتبر أنه يمثل تدخلا في حقوق رب الأسرة وواجه مقاومة ، ولم ينتقل الإهتمام من رعاية الأطفال الذين يتم استغلالهم في الصناعة إلى الإهتمام برعايتهم في المنزل والمدرسة والمجتمع بشكل عام سوى في القرن العشرين ، الذي يتميز بحدوث تغيرات إقتصادية وسياسية وإجتماعية ، على المستوى العالمي واتساع الهوة بين العالم المتقدم والعالم المتخلف ، فانتشرت ظاهرة عمالة الأطفال خاصة في دول العالم الثالث وحتى الذين يعملون في دول متقدمة هم في الغالب من أصول دول متخلفة ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلا :هناك ما يقرب مليون طفل من أصل مكسيكي يعملون بها¹، وهكذا تفاقمت ظاهرة عمالة الأطفال بشكل خطير حيث أكدت مختلف التحقيقات والأبحاث أن عمالة الأطفال في سن مبكرة لها انعكاسات وخيمة على الصحة النفسية والجسمية للطفل.

لا يمكن إعتبار ظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة وليدة الحاضر في المجتمع الجزائري، بل هي ظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ المجتمع وتعود إلى أزمنة غابرة كحال باقي الدول التي تعاني من الظاهرة ، ويكاد يكون تاريخ عمالة الأطفال في الجزائر مماثلا لما حدث في باقي المجتمعات الإنسانية .وقد اختلفت مظاهر عمالة الأطفال في الجزائر حسب ظروف كل مرحلة زمنية ، ففي الفترة الاستعمارية ارتبطت الظاهرة بالظروف القاسية التي سادت البلاد ، والتي تتميز بالضغط الاستعماري ووجود فوارق واسعة بين المستعمر الفرنسي ومختلف فئات المجتمع

¹ - علا مصطفى: مرجع سابق ، ص 40.

الجزائري ، ففي الأرياف نجد من الأطفال من كانوا يساعدون عائلاتهم في النشاطات الفلاحية أي خدمة قطعة الأرض الصغيرة التي يمتلكونها¹. أما في المدن فلا يوجد إختلاف في الظروف المحيطة بعمالة الطفل غير أن الإختلاف يكمن في نوعية العمل .

ولقد عرفت ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر توسعا كبيرا تزامنا مع التغيرات الإقتصادية والإجتماعية الجارية، نتيجة لرفع الدولة دعمها للمواد الإستهلاكية الأساسية والذي نتج عنه إرتفاع كبير للأسعار مما أدى إلى افتقار العديد من الأسر الجزائرية فجعلت التعليم إجباري ومجاني والصحة كذلك مجانية ولا يمكن نقي الانعكاس الايجابي لهذه السياسة فحققت الجزائر المستقلة بالفعل تقدما هائلا لصالح أطفالنا .

¹ -عبد اللطيف بن أشنهو، ترجمة :نخبة من الأساتذة: تكون التخلف في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979 ص135 .

✚ خلاصة الفصل

إن ظاهرة عمل الأطفال ظاهرة متداخلة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية وقد عرفت هذه الظاهرة انتشار واسعاً على المستوى العالمي وهو ما أدى بالدارسين إلى التنبيه إلى ضرورة التصدي لها وذلك لما تخلقه من آثار اجتماعية ونفسية خطيرة تمس فئة حساسة من المجتمع تحتاج إلى رعاية أفضل لضمان مستقبل المجتمع ولا يمكن التصدي لهذه الظاهرة إلا بإعادة النظر في منظومتنا التشريعية والقانونية والتربوية والاجتماعية والثقافية وبخلق إطار حياة أفضل للأجيال القادمة.

لأن هناك من يعتبرون عمل الأطفال جزءاً من التنشئة، وهناك من الأثرىاء من يرسل أبناءه إلى سوق العمل حتى يتعلمون كيف يعيشون في العالم الحقيقي وبين هذا وذاك كثيرون ممن تضطربهم ظروف الحياة الصعبة إلى تشجيع أبناءهم أو دفعهم للعمل كي يساهموا في الحفاظ على المهارات المهنية المتوارثة.

الفصل الرابع

عملية الأطفال بين الواقع والقانون

تمهيد

من أهم وظائف التربية نقل التراث الثقافي بشكل مقصود ضمن تعليم داخل مؤسسات المجتمع أو بغير قصد ضمن مسار الحياة الاجتماعية التي تنتقل فيها العادات كما تنتقل فيها القيم و الثقافات.

فالتربية وسيلة للسيطرة الاجتماعية، فإذا كان الكبار في المجتمع يؤمنون بالقيم و أنماط السلوك التي يمارسونها فإنهم يرغبون دائما في أن يسطروا على بيئتهم وعن طريق السيطرة على هذه القيم و على استقرارها و بقاءها، و لا يتحقق هذا الاستمرار إلا بالسيطرة على الصغار و توجيه سلوكهم الوجهة التي يريدونها الكبار تتحقق لهم السيطرة الاجتماعية.

و هذه السيطرة لا تفرض على الفرد ذاتها بغرض إظهار سيادة المجتمع و الجماعة و إنما لأن هذه السيطرة تؤدي إلى حسن قيام الفرد بوظيفته الاجتماعية أو الدور الاجتماعي الذي أنيط به من خلال المنظمة الاجتماعية المنتمي إليها و بهذا يتحدد للفرد سلوكه من قبل الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه.و إن عليه أن يكيف سلوكه مع الآخرين.

المبحث الأول: حجم ظاهرة عمل الأطفال

أولا : الطفل والتنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية بمعناها العام تشير إلى نقل الخصوصية الثقافية للمجتمع من جيل إلى جيل أو من جيل القديم إلى الجيل الجديد بهدف المحافظة على تلك الخصوصية أو هي " العملية التي يكتسب الأفراد بواسطتها المعرفة والإمكانات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين في مجتمعهم ¹."

وتعرف " أنها عمليات تعلم وتعليم وتربية تؤدي إلى تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، وإدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصيته ، وتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وتكسبه صفة الإنسانية² " حيث عرفها" مصطفى عشوي " بأنها عملية مستمرة من الطفولة إلى آخر مراحل العمر تتميز بتعليم واكتساب الأنماط السلوكية السائدة في المحيط الذي يعتبر فيه الفرد ابتداء بمحيط الأسرة والعائلة والمدرسة والمجتمع ككل بما يمثل من عقيدة ولغة وعادات وتقاليد ³."

والتنشئة الاجتماعية هي تلك العملية التي يكتسب الفرد من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه كما تبدو هذه الخصائص في أنماط سلوكية ممثلة في القيم واتجاهات اجتماعية عامة فهي إذن :عملية توجيه الفرد إلى أنماط سلوكية مرغوبة من قبل المجتمع الذي يعيش فيه. والبعد عن أنماط أخرى غير مرغوبة ⁴ وعملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة لكنها تستمر مع المراهقة والرشد إلى الشيخوخة ، ولننظر مثلا إلى الفرد خلال مراحل نموه فإنه ينتمي باستمرار إلى جماعات جديدة وخلال ذلك يعدل سلوكه ويتعلم دوره الجديد ويكتسب أنماط جديدة من السلوك ⁵.

¹ - علي الزغل: التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1982، ص9.

² - شكور جليل: أمراض المجتمع، الأسباب، الأصناف التفسير، 1998 ، ص 29 .

³ - مصطفى عشوي: مدخل إلى علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 ، ص 71 .

⁴ - بلقاسم بن روان: المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم، دكتوراه دولة في علوم الإعلام والأنصال ، جامعة الجزائر، 2004 ، الجزائر، ص21.

⁵ - مالك سليمان مخول: علم النفس الاجتماعي، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1986 ، ص 120 .

تعددت مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى تشكيل معايير الفرد ومهاراته ونمط سلوكه ليصبح عضو فاعلا ومنسجما داخل مجتمعه .وتتصلق قيم المجتمع به ومن أهم هذه المؤسسات الأسرة .

إلا أن الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية لما لها من تأثير في حياة الطفل خاصة في السنين الأولى من عمره ،فهي تنقل إلى الطفل القيم والمعايير وتقاليد المجتمع، والأسرة هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زواجية مقررة وأبنائهما ، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية وتهيئة المناخ الثقافي والاجتماعي لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء ¹.

وتعتبر التنشئة الأسرية بكونها أصل التنشئة الاجتماعية التي يكتسب الشخص عن طريقها العناصر الاجتماعية الثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته ، وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى. من هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش ² بها.

وعليه فالأسرة تهيئ الطفل وتشبعه بقيم وعادات المجتمع حتى يكون قادرا للانتقال من تلك الجماعة المتجانسة أي الأسرة إلى المجتمع الأكثر تجانس (المدرسة أو الشارع)، فالأسرة تعمل على غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك من خلال آليات تعمل على تحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية خصوصا إذا تعلق الأمر بتوارث المهن العائلية .

ثانيا : رأي الإسلام في عمل الأطفال

اهتم الإسلام بحماية الأطفال من الانتهاك كما أكدت التشريعات الدولية على ضرورة توفير الحماية الكاملة للأطفال من أي انتهاكات حقوقية وتأمين مستقبل جيد للمجتمعات وهو المحور الأساسي للدين الإسلامي ولأن المجتمعات الإنسانية لا تسير على نسق واحد في التقدم الاقتصادي والاجتماعي مما أدى إلى تفشي أزمة عمالة الأطفال وأطفال الشوارع حيث

¹ - محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، بدون سنة، ص176 .

² - محمد مصطفى القباح: الطفل المغربي وأساليب التنشئة الاجتماعية بين الحداثة والتقليد، سلسلة الطفولة، العدد3 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص3.

حدث انخفاض للمستويات الاقتصادية مما أدى إلى إدخال الأسر الفقيرة أطفالهم في قوة العمل ولقد وضع الإسلام أسس للتعامل مع الطفل التي تمنع استغلاله في العمل كما حددت التشريعات الدولية الكيفية التي يدخل الفرد إلى سوق العمل قبل السن المناسب .

ويعتمد جوهر الدين الإسلامي في العبادة على الاستطاعة في القيام بالتكيف ونظرا لضعف قدرته على أداء التكاليف فانه يفتقد فرصة العمل في الحياة : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا تكلفوا الصبيان الكسب فإنكم متى كلفتموهم الكسب سرقوا "

فالدفع المبكر بالطفل إلى العمل يضيعه من تلقي التربية الأخلاقية الكافية ومن بنيتها (الأمانة) وإذا خرج إلى سوق العمل دون هذه الأخلاق سيدفعه إلى الانحراف الذي يؤدي إلى خسارة كبيرة .

قال تعالى : "لَا تَطْلُمُونْ وَلَا تُظْلَمُونَ " سورة البقرة اية 279/278.

وإن عمل طفل الشارع يحرمه من فرصة تعليمه الموازية لأقرانه وسيمنعه من اكتساب الخبرات وحقوقه الأساسية في حنان الأم والأب مما يخرج إنسان غير كامل المشاعر مما يترتب عليه خسارة المجتمع المسلم لهذا الإنسان وفقدانه كأحد عناصر منظومة البناء الاجتماعي وكما أنه لم يلق الرعاية الكافية من أهله فالأب ملزم بالإنفاق على أبنائه ولقد يهدف الدين الإسلامي إلى حماية المجتمع الإسلامي بصورة تؤدي إلى إخراج أفراد قادرين على حمل العبء الاجتماعي وهو التنمية والبناء والأعمار وهي رسالة من أهم الرسائل في

الدين الإسلامي¹

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ، فَيَخْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ).

¹ - محمد علي عبد الحميد: العنف ضد الأطفال، ط1، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص20.

ثالثاً : عمل الأطفال في بعض الدول العالم

بالرغم من مدى قسوة الظاهرة وتزايد أعداد الأطفال المتضررين منها إلا أنه لا يوجد حتى الآن أي إحصائيات دقيقة عن أعداد الأطفال العاملين ويرجع هذا القصور إلى عدم وجود تعريف موحد للظاهرة فيرى البعض أن التحديد يقتصر على من يعمل من الأطفال نظير أجر بينما يرى البعض الآخر أن يشمل من يعمل داخل نطاق الأسرة بدون أجر .

تكشف التقديرات الخاصة بعمالة الأطفال التي تصدرها الهيئات والمنظمات الدولية عن حجم الظاهرة وانتشارها ،وتكمن القيمة الأساسية لهذه التقديرات في أنها لا تكشف فقط عن حجم الظاهرة وأشكالها إنما توضح الجوانب التي تم فيها إجراء المقارنات بين الإحصائيات الحديثة وتحديث البيانات حول الظاهرة ،وإلا فأن هذه الإحصائيات تختلف من فترة لأخرى وهذا ما يحتم علينا إلقاء الضوء على تقديرات السنوات الماضية وكذلك الإحصائيات الحديثة لتكون الصورة أوضح وأشمل .

1-الهند :يبلغ حجم الأطفال العاملين في الهند،" حوالي ثلث الأطفال العاملين في العالم، ويزيدون بمعدلات سريعة فالإحصائيات الرسمية تقدر عددهم بـ 20 مليون طفل عامل، بينما تقدر منظمة جنوب شرق آسيا بـ 55 مليون طفل عامل، وبعض المصادر ترفع العدد إلى 100 مليون طفل عامل، ويرجع انتشار عمالة الأطفال في الهند إلى الفقر في المقام الأول ، مع انخفاض مستوى المعيشة خاصة في الريف حيث يعيش¹ 80 % من السكان وغالبية الأطفال العاملين في الهند ينتمون إلى أسر فقيرة أو إلى أقليات عشائرية فهم يعملون في ظروف جد صعبة ما بين 12 إلى 16 ساعة، مقابل أجور ضئيلة جدا وكعينة على ذلك نجد عملهم لدى مؤسسات خاصة بصناعة السجاد، وهذا مقابل أجرة يومية تقدر بثلاثين سنتا فقط، في حين تساهم هذه الصناعة في الإقتصاد الهندي بمبالغ يقدر مجموعها بـ 584 مليون دولار سنويا"² ، والمعروف أن الأطفال في الهند عندما يبلغون 6 سنوات فإنهم يتوجهون للعمل في سن مبكرة حيث تنتظر بعض القبائل الهندية من الأطفال بلوغ 10 سنوات لتدريبهم على استخدام المحراث في المزارع وإجادة جني

¹ - علا مصطفى، عزة كريم: مرجع سابق، ص06 .

² -Liza Krug, les enfants d'abord(travail des enfants) N° 3,LUNICEF, 1995, P 1.

المحصول والبيع والشراء في الأسواق، ويوضح مكتب العمل الدولي التابع للأمم المتحدة أنه يوجد 20 ألف طفل في سن الثامنة يعملون في مصانع الكبريت في الهند¹.

كما يعمل الأطفال أيضا في مجال صناعة "صهر الزجاج"، وهو عمل شاق وخطير، يمر بنحو 32 مرحلة من بينها التسخين الشديد للزجاج في الأفران وتقطيع الأجزاء التي يتم صهرها أو الأجزاء المستعملة التي يجرى إعادة تصنيعها واستخدام المواد الكيميائية².

2- البنغلاداش: أظهرت دراسة أجريت سنة 1995 أن الأطفال في البنغلاداش "يعملون فيما يزيد عن 300 نوع من الأعمال المختلفة، من ضمنها العمل في صنع الطوب وتكسير الحجارة والبيع في مخازن تجارية أو في الشوارع وتصليح الدراجات الهوائية، إضافة إلى العمل المنزلي وجمع القمامة والنفايات³، كما كشفت الكمفيديرالية الدولية للنقابات الحرة سنة 1996 أن هناك "ورشة خياطة تشغل فتيات عن طريق الإغلاق عليهن ويعملن أكثر من 10 ساعات في اليوم تحت الحراسة المشددة خوفا من اكتشافهم.

3- أندونيسيا: إن عدد الأطفال العاملين في أندونيسيا كبير جدا حيث يفوق عددهم 2 مليون طفل، وهناك بعض العادات الغربية التي تعيشها الأسرة الأندونيسية الفقيرة، والتي تعاني من ظروف حياتية صعبة، حيث تقوم بإعطاء طفلها إلى أسرة أخرى لتتبناه ويعمل لديها ويكون سن هؤلاء الأطفال يفوق 8 و 9 سنوات.

كما يعمل الأطفال في الزراعة والصناعات الصغيرة وفي الشوارع مثل: تنظيف الأحذية وبيع الصحف والسجائر ويعمل هؤلاء الأطفال في ظروف جد صعبة، "حيث تصل عدد ساعات العمل في اليوم الواحد إلى 12 ساعة يوميا مثلا في مصانع السجائر وفي الريف يكون الأجر على شكل أشياء عينية مثل الطعام أو الملابس، وفي الحضر قد يدفع الأجر سنويا أو كل بضعة أشهر، ويبلغ عادة حوالي 70 % أو 80 % من أجر البالغ⁴".

¹ - علي وهب: خصائص الفقر والأزمات الاقتصادية في العالم الثالث، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996، ص253.

² - عباس محمود مكي: الخير النفس - جنائي وتنامي الجرائم الأخلاقية المعاصرة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 52.

³ - جليل وديع شكور: الطفولة المنحرفة، ط1، الدار العالمية للعلوم، بيروت، لبنان، 1998، ص 57.

⁴ - علا مصطفى، عزة كريم: مرجع سابق، ص 13.

4-الولايات المتحدة الأمريكية" تشير إحصائيات سنة 2001 بأن أكثر من 300 ألف طفل يعملون في مجال الزراعة، في الفلاحة والحرث وجمع المحاصيل والمجالات الخطيرة على صحتهم، مثل :عمليات جمع الأسمدة واستخدامها ونشرها¹ وهناك أعداد كبيرة من الأطفال يتوزعون في أماكن مختلفة يبيعون البيتزا والجرائد ويغسلون السيارات ويعملون في المطاعم لغسل الصحون وغيرها من الأعمال غير أن هؤلاء الأطفال العاملون أغلبهم أبناء المهاجرين الذين لا يملكون إقامة شرعية في أمريكا، وبعضهم قادمين من دول لاتينية مجاورة للولايات المتحدة الأمريكية.

فلقد عرفت ظاهرة عمالة الأطفال انتشارا ملحوظا خاصة في الدول المتخلفة ، وحتى في دول العالم المتقدم ، غير أن الذين يعملون في العالم المتقدم هم في أغلب الأحيان من أصول دول متخلفة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا مما أدى إلى تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال في مختلف أنحاء العالم بشكل كبير، ولا تتوقف عند حد العمل في سن صغيرة فقط بل يتعرض الأطفال للعديد من الممارسات الغير أخلاقية في العديد من المجتمعات.

تشير التقديرات العالمية لسنة 2000 حول عمل الأطفال إلى أنه من بين الأطفال (في سن 5-14 عاما) المشاركين في شكل من أشكال النشاط الإقتصادي الذين يقدر عددهم بنحو 211 مليون طفل هناك مائة وستة وثمانون مليون يعملون أسوأ أشكال الأعمال التي يجب القضاء عليها ومن أطفال الفئة العمرية (15-17سنة) المشاركين في نشاط اقتصادي والمحدد عددهم بنحو 141 مليون نسمة يشارك 50 مليون طفل منهم بالعمل² .

ويشير تقرير منظمة العمل الدولية لسنة 2002 إلى وجود 246 مليون طفل عامل في العالم يعملون بين عمر 5 سنوات إلى 17 سنة، حيث يبلغ عدد الأطفال العاملين في ظروف عمل خطيرة بـ 179 مليون و 11 مليون ممن يعملون في تلك الأعمال الخطيرة هم دون سن الخامسة عشر، و 73 مليون من الأطفال العاملين في العالم هم دون سن عشرة سنوات، ويعمل هؤلاء

¹ - عباس محمود مكي: مرجع سابق ، ص52 .

² -تقديرات منظمة العمل الدولية وتوقعات السكان في العالم : مراجعة عام 2000 الأمم المتحدة ، نيويورك، 2001، ص 17.

الأطفال في ظروف خطيرة وسيئة للغاية مثل المناجم والمصانع والتعامل مع مواد كيميائية ومبيدات الحشرات في الزراعة، والعمل لفترات طويلة على آلات خطيرة وفي أماكن تتعدم فيها الشروط الصحية ، حيث يحرص أرباب العمل على إبعاد الأطفال العاملين عن سلطة القانون وفي هذا الصدد أوضحت إحصائيات صادرة عن مكتب العمل الدولي¹ أن حجم عمالة الأطفال في قارة آسيا يقدر بنسبة % 61 تليها إفريقيا % 32 أما أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي فبلغت النسبة % 07 أما عدد الأطفال العاملين في البلدان المتقدمة صغير نسبياً، فلم تشمل إحصائيات اليونيسيف الأطفال العاملين الموجودين في العالم المتقدم في أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا واليابان.

فالأطفال العاملون يتواجدون في كل مكان وإن كانوا غير مرئيين حيث تجرى المتاجرة فيهم 1.2 مليون يجبرون على العمل لسداد دين أو ألوان أخرى من الإستهلاك 5.7 مليون الإنخراط في الدعارة والعروض والمواد الإباحية 1.8 مليون المشاركة في نزاعات مسلحة 3 مليون وغير ذلك من الأنشطة غير مشروعة بـ 0.6 مليون.

ولقد أشارت جريدة الموند الفرنسية :أنه في سنة 2005 نجد أكثر من 211 مليون طفل ما بين 5 سنوات إلى 14 سنة يضطرون للعمل في العالم، وخاصة من البلدان النامية حيث اليد العاملة زهيدة وفي مقدمة المستفيدين من عمل الصغار تأتي الشركات المتعددة الجنسية ومنها شركات التبغ والموز والكاكاو.²

مثلا في مالاوي حيث توجد شركات التبغ فإنه يجرى استغلال عشرات الآلاف من الأطفال في قطف أوراق التبغ وتنشيفها .ويقوم الأطفال بين السابعة والثامنة من العمر في الإكوادور بالعمل في مزارع الموز لمدة 12 ساعة يوميا، وكذلك في ساحل العاج في زراعة الكاكاو فالكثير من الأطفال " يعملون لساعات طويلة ويقطعون مسافات طويلة أيضا في الذهاب والإياب ، ولا يستطيعون أن يستريحوا ولا تتوفر لديهم إلا بعض الأوقات التي يختلسونها³.

¹ تقرير الأمين العام: وضع حد لعمل الأطفال، مؤتمر العمل الدولي، الدورة 95، سنة 2006، WWW.Google.ar.

² عباس محمود مكي : مرجع سابق، 287 .

³ جليل وديع شكور : مرجع سابق، ص 52.

ويعمل الأطفال في الورش الصناعية وفي المنازل حيث أشار مكتب العمل الدولي في نشراته سنة 2005 إلى أن الخدمة المنزلية تشكل العمل الأول للفتيات ما دون السادسة عشرة في العالم ، وهو ما يدعوا إلى القلق¹ مع الإشارة إلى أن ما بين عشرة ملايين منهن يقعن ضحية الاستغلال كالتعذيب والتعدييات الجنسية وسوء المعاملة.

لم يحظ الطفل بقيمة إنسانية في كثير من الحضارات القديمة فكان الاهتمام بالطفل سيئاً للغاية ، ولم يكن هناك تحول إلا في القرن الثامن عشر بظهور بعض النظريات والأفكار المهمة فمثلا في الحضارة الصينية القديمة أكد كونفوشيوس بوجوب طاعة الأبناء للآباء وذلك بإغفال الحقوق الطفل وواجبات الأهل تجاه الأطفال في هذه العلاقة ، وفي هذا المجال أكد كونفوشيوس بدوره ووجوب طاعة الأبناء للآباء مكرسا هذا المبدأ بندا في قائمة بنوده الأربعة التي اعتبرها دعائم قيام أسرة سليمة وفي الحضارة اليونانية نجد أن أفلاطون وأرسطو اهتموا بالطفل فأفلاطون في كتابه الجمهورية يرى " ضرورة تدريب الأطفال في سن مبكرة لتحديد ميولهم وتركيز اتجاهاتهم المهنية ، ويؤكد أفلاطون أن التربية الصحيحة للطفل تبدأ منذ ما قبل الولادة لضمان وراثة سليمة ولتأمين بناء اجتماعي سليم أيضا ".

وفي تناوله للطفل ينادي أفلاطون بشيوع النساء والأطفال ويضع قواعد للإنجاب تتمثل في اتصال رجال أقوىاء بنساء قويات ليولد جيل قوي ونبيل ، وبالتالي فإن هذا الفيلسوف لم يعن بالطفل في حد ذاته بل كوسيلة لتحسين المجتمع².

أما الحضارة الرومانية فلم تكن أحسن حالا في تعاملها مع الطفل فأضطهد وعومل بقسوة ففي القانون الروماني ، فقد سادت نظرية التملك في العلاقات بين الأهل والطفل فالوالد الروماني كان يملك سلطة تقديم أطفاله للموت وهو ما يعرفه بحق الحيلة.

(jus vitae macique) كما كان يستطيع أن يبيعهم كأرقاء ، وفي العصور الوسطى استمرت مظاهر المعاملة السيئة للأطفال فانتشرت عمليات القتل ضد الأطفال الغير مرغوب فيهم

¹ - عباس محمود مكي: مرجع سابق ، ص 53 .

² - غسان خليل: حقوق الطفل-التطور التاريخي منذ بدايات القرن العشرين، الطباعة شمالي اند شمالي، بيروت ، لبنان، 2000، ص 9 .

والمعوقون كما كان الذكور أكثر تفضيلاً من الإناث وفي العموم لم يكن للطفل حقوق مادية ومعنوية معترف بها سواء في الحضارة القديمة أو في العصور الوسطى¹.

واستمر الاضطهاد في حق الطفولة في القرون اللاحقة ، لكن هذه الفترة التي تبدأ من القرن السادس عشر ميزها ظهور مفكرين وفلاسفة وكتاب أخذوا على عاتقهم مهمة محاربة هذا الاضطهاد . ومن هؤلاء الفيلسوف الانكليزي " جون لوك " الذي أخذ طريقاً جديداً للتعامل مع الطفولة ، " ففي كتابه (بعض الأفكار المتعلقة بالتربية) ، دعا لوك إلى احترام حرية الطفل وشجع تعليم الأطفال تعليماً خاصاً داخل المنازل ، كما دافع عن الأطفال الفقراء العاملين في ظل شروط قاسية ، إلا أنه هدف من خلال هذا الطرح إلى تحسين إنتاج الأطفال ليتسنى استيفاء كلفة تغذيتهم " كما يرى لوك أن الطفل ورقة بيضاء خالية والمدرسة من تقوم بالتدوين فيها والرسم عليها².

وفي القرن الثامن عشر كان الفيلسوف جان جاك روسو من أهم المدافعين عن الطفولة وعن أهميتها في المجتمع ،ومن بين ما قاله في الطفل " إننا لا نعرف شيئاً عن الطفولة وأننا إذا تمسكنا بآرائنا وأفكارنا الزائفة عن الطفولة - فعن كل خطوة نخطوها إلى الأمام سوف تكون في طريق الضلال " ، وهاجم روسو العادات القديمة التي كانت تحكم العلاقات بين الطفل ومجتمعه فيقول في هذا الصدد " لنكن على حذر من الأفكار الراسخة المتأصلة في التقاليد والتعليم والمجتمع ولنعرض هذه الأفكار على حك النقد الصارم الذي لا هوادة فيه لأنه إذا كانت القوة هي عدو الحق، فإن العادة الحرية فلنشجع الحرية....

ونموها عند الأطفال منذ ولادتهم ولنبدأ التربية حتى يتنسم الطفل أول أنفاسه³، وأستمر بعد ذلك الدفاع عن حقوق الطفل في أن يعامل معاملة خاصة فأجتهد رجال قانون وأطباء ورجال دين في هذا المجال واستمرت الإنجازات بإنشاء جمعيات لحماية الطفولة ، وعقدت الاجتماعات

¹ - غسان خليل: مرجع سابق، ص 12.

² - مرجع سابق، ص 12.

³ - لوسي يعقوب: الطفل والحياة، ط 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص 151.

والاتفاقات الدولية لضمان حقوق الطفل ، ورغم كل هذا فالطفل لا يزال يعيش الاضطهاد كما في السابق في كثير من المجتمعات.

رابعاً : عمل الأطفال في بعض الدول العربية

تعتبر عمالة الأطفال مشكلة حقيقية في المنطقة العربية، والأدلة على نموها أنها تزداد يوماً بعد يوم وخاصة عمل الأطفال في القطاع غير الرسمي، وفي الأعمال الموسمية الزراعية والعمل في الشوارع والمنازل ورغم ما تنص عليه أغلبية قوانين العمل العربية من منع عمل الطفل، إلا أن الظاهرة تزداد اتساعاً حيث كشف أحدث تقرير لمنظمة العمل الدولية عن وجود 13 مليون طفل عامل في الدول العربية ، وفي دراسة لـ "خولة مطر" قدمتها للمؤتمر الإقليمي حول الطفولة الذي عقد في بيروت، أن نسبة الأطفال العاملين في العالم العربي دون سن العاشرة حوالي 20 % من الأطفال العاملين في المناطق الريفية، و 5% في المدن¹.

وهناك دراسة أعدتها الدكتورة ناهد رمزي "عن ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية والتي أشارت من خلالها إلى أن بعض الدول العربية تضم ما بين 9 إلى 10 ملايين طفل يعملون في قطاعات مختلفة ، قبل بلوغ سن العمل القانونية إذ تصل النسبة في العراق إلى 10.33 % . وفي سوريا تصل إلى 5.12 % ، وفي اليمن 23.30% وتتمثل مجالات عمالة الأطفال في العالم العربي في معظم مجالات العمل المتاحة ، فهم يعملون في قطف الياسمين في مصر وزراعة التبغ في جنوب لبنان، وصيد الأسماك في اليمن ومصر وتونس، والخدمة المنزلية في مصر وسوريا والمغرب ، والزراعة في الريف اليمني والمغربي وفي الصناعات الخطيرة مثل : السجاد في المغرب وتونس والدباغة في مصر وفي ورشات إصلاح السيارات، أو بيع الحاجيات والقيام بغسل السيارات أو صبغ الأحذية وبيع الصحف والسجائر في الشوارع في معظم الدول العربية. أما دول الخليج العربي والتي تتميز بالغنى وارتفاع المستوى المعيشي فإنها تشهد عمالة الأطفال الأجنبية ، وخاصة في الخدمة المنزلية وهؤلاء الأطفال ينتمون إلى الأسر القادمة من

¹ – Hamid Ali el kifaï, child labour violation of their childhood, 04/07/2001, BBCARABIC. com

² – تقرير الأمين العام: وضع حد لعمل الأطفال هدف في المتناول، مؤتمر العمل الدولي الدورة 95 ، سنة 2006 ص34.

الدول الآسيوية، كالفلبيين والسيريلانكيين والتايلنديين والباكستانيين المقيمين بالخليج وتشير التقديرات إلى أن عدد الأطفال العاملين في بلدان الخليج يبلغ 83000 طفل في السعودية ، و 12000 طفل في سلطنة عمان ، وفي الإمارات العربية المتحدة 4000 طفل عامل وفي البحرين 12000 طفل عامل¹

وتشير العديد من الدراسات إلى أن عدد من الدول العربية قد تأثرت بإفرازات هذه الظاهرة الخطيرة ، لأسباب متعددة منها الفقر والبطالة وفقدان الأمان والاستقرار .

1-العراق :لقد ورد في تقرير العمل الاجتماعي الذي أصدرته جامعة الدول العربية أن مساهمة الأطفال في العمل بالعراق ارتبطت في السنوات الأخيرة على وجه الخصوص بظاهرة التهجير القسري الداخلي للأسر، حيث أظهرت إحدى الدراسات أن 72% من أطفال هذه الأسر يمارسون أعمالاً لا تتناسب مع أعمارهم² كبيع العقاقير والحبوب المخدرة والخمور وتنظيف الشوارع ، بينما تمارس أسرهم التسول وقد يمارس الطفل التسول أحياناً مع أسرته للحصول على قوت يومه فأظهرت إحدى الدراسات أن الأطفال العاملين غالباً ما تدفع لهم أجور ضئيلة عن أيام العمل الطويلة و الشاقة ، ويمكن القول أن هناك أنواع مختلفة من الأعمال طبقاً لعمر الطفل فالأطفال دون سن العاشرة يبيعون الأكياس في الأسواق ، أما الأكبر سناً فيعملون في ورش تصليح السيارات والحدادة وصباغة الأحذية و البنات فقد انحصرت أعمالهن في إطار الخدمة المنزلية، غير أن الملاحظة الميدانية تظهر أن عدد الإناث قد تزايد خاصة في معامل غالباً ما تكون بعيدة عن الرقابة مثل :معامل الخياطة ومعامل صناعة البخور وغيرها.

2-مصر :من خلال الإحصائيات الرسمية ، وحسب ما قدر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء العدد الإجمالي للأطفال العاملين في فئة العمر 8 و 12 سنة تبلغ نسبة الأطفال العاملين % 71.1 منهم في مناطق ريفية ، % 38.9 في مناطق حضرية³ .

¹ - منظمة العمل الدولية: دراسات عن عمالة الأطفال WWW.Google.ar ،

² - كريم محمد حمزة: مؤتمر صرخة نساء العراق، جامعة بغداد www.Yahoo.com .يوم 2017/10/12 على ساعة 16:30.

³ - أماني عبد الفتاح: عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص 45 .

وكشفت البحوث أن هناك عددا لا يستهان به من الأطفال العاملين في الورش الصناعية الصغيرة، وتحت ظروف صعبة وقاسية وفي مجال التجارة يعمل الأطفال بصفة خاصة كباعة متجولين في الشوارع ، ويعمل الأطفال في القطاع الزراعي وجميعهم معرضون للإصابة بأمراض ناتجة عن التعامل مع المبيدات والآفات الزراعية، وتقرب أعمارهم من 14 سنة، وأوضحت دراسة" علا مصطفى وعزة كريم "عن عمالة الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة" أن نسبة الأطفال الذين يعملون في الميكانيك يقدر بـ 46.1 % ، ولوحظ أن الغالبية الكبيرة من الأطفال يعملون بالكيماويات والصباغة بـ 21.4 % والأفران بـ 18.7% يعملون في أنشطة اقتصادية تمنع ممارستها القرارات الوزارية حيث يلحق أصحاب العمل بمصانعهم أطفالا صغارا غير مدربين على العمل الصناعي¹ .

فلا يتلقى الأطفال في الصناعات تدريب مهني منظم ، ويقصد باستخدامهم في الصناعات الصغيرة بوجه خاص ، للقيام بخدمات بسيطة لصاحب العمل لا تؤهلهم لاكتساب أية خبرة فنية² وذلك لكسب بعض الأجر الذي يساعد الأسر في نفقاتها.

3-اليمن :لقد أكدت دراسة اجتماعية أن عدد الأطفال اليمنيين الذين يعيشون في ظروف صعبة يزدادون بصورة مخيفة ، وفي ظل أوضاع إجتماعية مستغلة خاصة الأطفال العاملين الذين يزيد عددهم عن 2 مليون طفل ، حيث أشارت الأمم المتحدة إلى أن صنعاء وحدها هناك ما يزيد عن 18000 طفل وطفلة في الشارع يستخدمون كل الوسائل للحصول على لقمة العيش³، وأفادت منظمة العمل الدولية سنة 1999 بأن حوالي 19.20 % من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و 14 عاما يعملون في اليمن ، كباعة متجولين في الشوارع أو كعمال في المطاعم ومحطات البترول والمصانع ومواقع البناء و ورشات إصلاح السيارات، والعديد منهم في القطاع الزراعي،

¹ - علا مصطفى، عزة كريم: مرجع سابق، ص 101 .

² - أحمد زكي بدوي: علاقات العمل في الدول العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985 ، ص 69 .

³ - عبد الفتاح الشهاري: عمالة الأطفال والحقوق المهدورة، بتاريخ 25/10/2016 WWW.Google.

حيث يتعرضون لخطر التسمم بالمبيدات الحشرية ، ويعمل الأطفال في مجالات كثيرة في حمل الأغراض مثل :حمل أكياس الإسمنت وأكياس الطعام مما يسبب لهم مشاكل صحية عديدة ¹ .

4-المغرب :توضح إحدى الدراسات الهامة والتي أجريت عن عمالة الأطفال في صناعة السجاد بالمغرب قامت بها جمعية مقاومة السخرة سنة 1985 ، وتناولت الفتيات العاملات في صناعة السجاد واللواتي يتدنى سنهم إلى خمس سنوات وتعمل الفتيات لمدة تصل إلى 12 ساعة يوميا ، حيث يقمن بغزل الخيوط والتطريز في أماكن عمل سيئة الإضاءة والتهوية وضيقة المساحة²، وتؤكد نتائج الدراسات الميدانية أن العاملات الصغيرات في صناعة النسيج يعانين مشاكل بصرية وإعاقات، كما تتعدد بينهن الإصابات بالجروح ، كما تبين أن وزنهن وطولهن أقل من الطبيعي نسبة لمن لم يلتحقن مبكرا بالعمل.

وفي المغرب نجد أن قطاع النسيج " صناعة الزرابي"يشكل المجال الذي تقبل عليه العمالة النسوية الأصغر سننا إذ أن الفتيات يشرعن في التعلم به غالبا منذ 5 سنوات، وتعاني العاملات الصغيرات معاناة جسدية قاسية من جراء ظروف العمل في هذا القطاع.

كما أوضحت إحدى الدراسات التي أجريت بفاس بين 1989 و 1990 في مصنع السجاد أن % 39 من الفتيات العاملات تتراوح أعمارهن بين 5 و 8 سنوات، وأن 61%تتراوح أعمارهن بين 9 و 11 سنة، ³ كما ينتشر عمل الفتيات الصغيرات كخدمات في المنازل لساعات طويلة تبدأ من الصباح الباكر إلى ساعات متأخرة في المساء.

خامسا: عمل الأطفال في الجزائر

كشف تقرير لمنظمة العمل الدولية حول عمالة الأطفال إلى أن المنطقة العربية تنقسم إلى أربعة مجموعات وضعت الجزائر في المجموعة الرابعة التي تضم إلى جانبها كلا من الصومال،

¹ - منظمة العمل الدولية: دراسات عن عمالة الأطفال WWW.Google.ar .

² - علا مصطفى، عزة كريم: مرجع سابق، ص33 .

³ - مليكة بن راضي كشاني: فتيات وقضايا، نشر الفك ،المغرب، بدون تاريخ، ص 13 .

جيبوتي، العراق، السودان، فلسطين، وفي منطقة المغرب العربي تحتل الجزائر المرتبة الأولى بـ 1.8 مليون طفل عامل من بينهم 1.3 مليون تتراوح أعمارهم بين 6 إلى 13 سنة. ومن خلال تقرير لوزارة العمل والضمان الاجتماعي الجزائري بالتعاون مع المكتب العالمي للعمل سنة 2005 كشف " عن نتائج دراسة أجريت على عينة أطفال عاملين قوامها 2146 في 12 ولاية، أظهرت أن 44% من الأطفال يعملون كبائعين، وأن 39 % من الإناث يعملن في الصناعة الحرفية علما أن الجزائر العاصمة احتضنت أكبر عدد من هؤلاء الأطفال العاملين، حيث يقدر عددهم بـ 679 طفل عامل، كما بين التحقيق الميداني أن 28 % منهم يمارسون نشاطهم بعيدا عن مقر سكناتهم. مؤخرا كشفت مفتشية العمل أن عمالة الأطفال في الجزائر توجد بنسب ضئيلة؛ حيث لا تتجاوز نسبة 0.5 % من الأطفال الأقل من 16 سنة ممن يعملون. وأكد وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي محمد الغازي، أن هذه المعطيات تدل على ضعف ظاهرة عمالة الأطفال في الوطن، إلا أنه يبقى هناك عمل وقائي يُلزم جميع الأطراف بالعمل المنسق للقضاء على هذه الظاهرة.

واعتبر الوزير أن الجزائر قد قطعت مراحل هامة في تجسيد التوصيات والمعايير الدولية من خلال التدابير المتخذة في مجال مكافحة عمالة الأطفال وحماية الطفولة بصفة عامة، ومن ذلك وضع سياسة ملائمة تركز أساسا على تطوير التعليم للجميع، وتدعيم الخدمات في مجال الصحة وتحسين الظروف المعيشية للأسر¹.

و من جهة أكد وزير التعليم والتكوين المهنيين محمد بدوي ، أن قطاعه يُعد فاعلا أساسيا في مكافحة عمالة الأطفال، وذلك باستقباله شبابا ما بين 15 و 25 سنة ومن كل الفئات الاجتماعية؛ قصد تمكينهم من تأهيلات مهنية تسمح لهم بالاندماج في الشغل أو خلق نشاطاتهم. وقد سمح هذا بتكوين 202 ألف شاب، منهم 91.224 فتاة إلى اليوم. وأكد الوزير على أهمية البعد متعدد القطاعات لبرامج التكفل بالأطفال، خاصة مكافحة العمل غير الشرعي للأطفال؛ "لا بد من

¹-حنان س: المعطيات الإحصائية تدل على ضعف الظاهرة، جريدة جزا يرس: الجزائر الجديدة يوم 2015/07/10 على الموقع

<https://www.djazairress.com/elmassa/86301>

تضافر الجهود والوسائل المادية والبشرية؛ قصد توفير حياة كريمة لكل أطفالنا الأبرياء والمستضعفين.

والجدير بالذكر أن إحياء اليوم العالمي ضد عمالة الأطفال جاء تحت شعار "توسيع نطاق الحماية الاجتماعية للقضاء على عمالة الأطفال"، علما أن الإحصائيات العالمية تشير إلى وجود 160 مليون طفل في عالم الشغل، منهم 85 مليون طفل يشتغلون في أعمال خطيرة جدا.

أكد وزير العمل و التشغيل و الضمان الاجتماعي "مراد زمالي" أن عمالة الأطفال في الجزائر لا تتعدى 0.5 % مقارنة بمجموع العمال المتواجدين بأماكن العمل المراقبة.

وأوضح زمالي خلال احتفالية نظمها قطاعه بمناسبة إحياء اليوم العالمي ضد عمالة الأطفال، أن التحقيقات المنجزة حول انتشار الظاهرة في الجزائر تبين أنها "موجودة بنسبة ضعيفة لا تتعدى 0.5 % مقارنة بمجموع العمال المتواجدين بأماكن العمل المراقبة".¹

سادسا: نتائج عمل الأطفال حسب الاتفاقيات الدولية

أكدت الاتفاقيات الدولية على ضرورة توفير الحماية للأطفال بوجه عام، ومن الاستغلال الإقتصادي بوجه خاص، في مجال تشغيل الأطفال، لما للظاهرة من مخاطر يمكن تقسيمها إلى مايلي :

1. من حيث النمو الجسدي: نتيجة هذه الأعمال تتأثر صحة هؤلاء الأطفال سلبا لأن الأعمال في الغالب لا تتناسب مع الحالة الجسدية للطفل، كما يمكن أن يتعرض الطفل بسببها للسقوط من أماكن مرتفعة فيتضرر السمع والبصر والقوة الجسدية،² كما يمكن أن يتعرض للخنق، والتعرض إلى الغازات السامة وغيرها.
2. التطور المعرفي : يتوجه الطفل إلى العمل يتعين عليه في كثير من الأحيان أن يترك الدراسة وبالتالي فإن قدراته وتطوره المعرفي ينخفضان، إضافة إلى أن إبداعه يقل.³

¹ - هذه هي نسبة عمالة الأطفال بالجزائر بتاريخ 20/02/2018 <http://www.elkhabar.com/press/article/122861>

² - مليكة جابر :مرجع سابق ، ص145.

³ - . Bintljbail.com/A/news بتاريخ 12/03/2017 على ساعة 12:19 .

3. التطور العاطفي : من الناحية العاطفية يمكن ملاحظة المؤشرات التالية على الطفل العامل :

- يفقد احترامه لذاته نتيجة إحساسه بالنقص لأن هذه الأعمال تكون عادة ما تحتل مكانة متدنية في سلم التقدير الاجتماعي .

- يتأثر ارتباطه الأسري نتيجة سخطه على أوضاع الأسرة التي تدفعه للعمل ، فمعظم الدراسات تشير إلى أن الفقر أهم عامل يدفع بالأطفال إلى العمل .

- تظهر لديه مشاعر الظلم والإحباط مما يؤثر سلبا على علاقاته ، وتولد هذه المشاعر نتيجة العوامل السابقة .

4. التطور الاجتماعي والأخلاقي : إن الاحتكاك المبكر للطفل بعالم الكبار وخاصة عالم الشغل في مرحلة مبكرة يؤدي به إلى :

* تقليد سلوكيات الكبار الغير مستحبة .

* وراثة المكانة الاجتماعية المنخفضة .

* الانحراف (الإدمان على التدخين والمخدرات ...)¹

5. من الناحية النفسية : نجد عند الأطفال الصفات التالية :

* الشعور بالنقص مقارنة بالأطفال الآخرين الذين تتوفر لهم الظروف لحياة طبيعية .

* الميل إلى العدوانية والشغب والعنف ويرجع ذلك بالأساس إلى فقدان الرعاية الأسرية اللازمة

من جهة ، وما يعايشونه من سلوكيات ومظاهر عنيفة في البيئة العمل .²

وهنا لابد من الإشارة بتحفظ إلى بعض الآثار الإيجابية التي نذكر منها كزيادة دخل

العائلة واكتساب الطفل لمهارات جديدة وشعور الطفل بالرضا لمساهمته في تحمل أعباء الأسرة .

¹ - www. Bintjbeil.com/A/news

² - محمد سيد فهمي : الفئات الخاصة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص 18.

سابعا : التدابير المتخذة لحماية الطفولة في الجزائر

تبنت الجزائر سياسة اجتماعية تهدف إلى حماية وترقية حقوق الطفولة في المجتمع ، وجعلتها من الملفات الإستراتيجية التي حاولت تجسيدها في مخططاتها المندرجة في ورشات الإصلاحات الكبرى التي باشرتها ، كما عملت منذ التعديل الدستوري لعام 2016 على تكريس مبدأ تكافؤ الفرص ، من خلال إلزام الأسرة بحماية الطفل من كل الممارسات التي تؤدي الى هضم حقوقه الأساسية في التعليم والتربية والأعلام.

وتمثلت أهم الآليات المتخذة في مجال حماية الطفل في ما يلي¹:

صدور قانون حماية حقوق الطفل في 15 جويلية.2015 المستلهم من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

-إنشاء هيئة وطنية لحماية وترقية الطفولة برئاسة مفوض وطني لدى الوزير الأول تتولى مهام متابعة وضعية الطفولة في الجزائر .

- مراقبة الأسرة ومساعدتها على التكفل بالأطفال المحرومين .

- دعم الجمعيات التي تنشط في مجال حماية الطفولة.

- مراجعة المنظومة القانونية باستمرار لتفادي النقائص المسجلة مع مراعاة خصوصية المجتمع

الجزائري و.تعبئة الأئمة باعتبارهم الجهة الأقدر.على إقناع المواطنين وأهداف الإجراءات التي

تتخذها السلطات العمومية في مجال حماية الأطفال

-الاستفادة من التجارب الدولية في مجال حماية الأطفال والقدرة على التدخل السريع .

¹-الأمين سويقات : الحماية الاجتماعية للطفل في الجزائر ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،الجزائر ،العدد 33 ،مارس ،

2018 ،ص 316.

المبحث الثاني: التشريعات والاتفاقيات

يعتبر العمل من الأشياء التي وجدت بالفطرة مع الإنسان لما له من ضرورة بيولوجية و أخلاقية واجتماعية ونفسية وحتى اقتصادية و يبدأ الفرد بالقيام بالأعمال في حال وصوله إلى سن معينة يكون فيها قادرا على تحمل الجهد البدني والنفسي والعقلي المبذول في العمل ولكن إذا ما دخل الإنسان إلى ميدان العمل في سن الطفولة فإن كثيرا من الدراسات تشير إلى الجوانب السلبية المتعددة التي تترتب على انشغال الأطفال، فلقد اتجهت الدول إلى الاهتمام بالطفولة في كل جوانبها و لإعدادهم للمستقبل وفي ضوء هذا فقد وقعت الاتفاقيات الدولية وشرعت القوانين من أجل تحديد تلك الظروف التي يمكن للأطفال أن يعملوا فيها من خلال وضع شروط معينة .

أولا : الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بعمل الاطفال¹

اهتمت الأمم المتحدة ممثلة في الجمعية العامة وبعض المنظمات المتخصصة مثل منظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للأطفال " اليونيسيف " ، اهتماما خاصا بمشكلة عمالة الأطفال، فقامت منذ مرحلة مبكرة بجهود كبيرة للتصدي لها على مستوى التشريع بشكل خاص، بالإضافة إلى المستويات الأخرى مثل القيام بالبحوث أو المساهمة في تبني برامج تساعد على حل المشكلة على المدى القريب ومنذ عام 1919 إلى عام 1999 وهو العام الذي اعتمدت فيه الاتفاقية(رقم 182) ، فقد بذلت المنظمة الدولية جهودا استمرت ثمانون عاما في سبيل القضاء على الاستغلال الاقتصادي للأطفال.

وسنوضح أهم الاتفاقيات ذات الصلة بعمالة الأطفال في النقاط التالية:

1-الاتفاقية رقم 5 لسنة 1919 بشأن الحد الأدنى للسن التي يجوز فيها تشغيل الأحداث في الأعمال الصناعية ، ونصت على أنه لا يجوز تشغيل الأحداث الذين تقل أعمارهم عن الرابعة عشر في المنشآت الصناعية العامة أو الخاصة.

¹ - أماني عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 107 .

- 2-الاتفاقية رقم 7 سنة 1920 بشأن الحد الأدنى للسن التي يجوز فيها تشغيل الأحداث في العمل البحري 14 سنة.
- 3-الاتفاقية رقم 10 سنة 1921 بشأن الحد الأدنى لسن الأحداث في الزراعة 14 سنة.
- 4-الاتفاقية رقم 15 سنة 1921 بشأن تحديد السن الأدنى التي يجوز فيها تشغيل الشباب قاندين أو مساعدي قاندين 18 سنة.
- 5-الاتفاقية رقم 16 سنة 1921 بشأن الفحص الطبي الإجباري للأحداث والشباب الذين يشتغلون على ظهر السفن 18 سنة.
- 6-الاتفاقية رقم 33 سنة 1932 بشأن الحد الأدنى لسن قبول الأحداث في الأعمال غير الصناعية 14 سنة.
- 7-الاتفاقية رقم 58 سنة " 1936 معدلة " بشأن السن الأدنى لإشتغال الأحداث بالملاحة البحرية 15 سنة.
- 8-الاتفاقية رقم 59 سنة " 1937 معدلة " بشأن الحد الأدنى للسن التي يجوز فيها تشغيل الأحداث في الصناعة 15 سنة.
- 9-الاتفاقية رقم 60 سنة " 1937 معدلة " بشأن الحد الأدنى لسن قبول الأحداث في الأعمال غير الصناعية 15 سنة.
- 10-الاتفاقية رقم 112 لسنة 1959 بشأن الحد الأدنى لمن يسمح لهم بالعمل كصيادين 15 سنة.
- 11-الاتفاقية رقم 123 لسنة 1965 والتوصية رقم 124 لسنة 1965 بشأن الحد الأدنى لمن يسمح لهم بالعمل تحت الأرض في المناجم 18 سنة.
- 12-الاتفاقية رقم 138 لسنة 1973 والتوصيلة 146 لسنة 1973 بشأن الحد الأدنى لسن العمل في جميع القطاعات 15 سنة والأعمال الصعبة 18 سنة والأعمال الخفيفة بشرط المواظبة على استكمال التعليم أو التدريب أقل من 15 سنة.
- 13-الاتفاقية رقم 182 لسنة " 1999 بشأن خطر أسوأ أشكال عمل الأطفال " التي جاءت لترسم إطارا تشريعيا متفقاً عليه، من أجل تنفيذ الأنشطة العملية للقضاء على أسوأ أشكال عمل

الأطفال على الصعيد الدولي ، بما في ذلك استرقاق الأطفال وتجنيدهم الإجباري في القوات المسلحة... والزامهم بالعمل في الأرض واستغلالهم في الدعارة وإنتاج المواد الإباحية ، وذلك من أشكال العمل الخطير والاستغلالي " .

والتوصية " 190 " الملحقة بها من أحكام تنفيذية عملية لطريقة وآليات معالجة هذه الظاهرة ، كما تركز على مبدأ الشراكة والتكامل بين جميع الأطراف المعنية من طرف الحكومة ، ومنظمات عمال وأصحاب عمل ومنظمات غير حكومية ، مما يوفر تنوع مؤسسي مفيد فعال في تنفيذ الأنشطة ، وتطبيق الاتفاقية على الأطفال دون سن 18 سنة وهو ما ينسجم مع مفهوم حقوق الإنسان لتعريف الطفل وكذلك جميع القوانين المدنية والتشريعية التي تعتبر هذا السن سن الأهلية القانونية.

ثانيا : سن العمل في التشريعات الدولية

تعتبر اتفاقية حقوق الطفل التي أقرتها الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة عام 1989 هي من أكثر اتفاقيات الدول حول حقوق الإنسان ، حيث انضمت إليها كل دول العالم باستثناء دولتين فقط هما الصومال والولايات المتحدة الأمريكية ، وهي التي حددت سن الطفل على أنه لا يتجاوز الثامنة عشر ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، وكذلك تضمنت مجموعة من الحقوق وهي : عدم التمييز، الحق في الحياة، الحق في الاسم والجنسية ، الحفاظ على الهوية ، عدم فصل الطفل عن والديه ، التنقل الآمن للطفل ، حق التعبير وحرية الرأي، حرية الفكر والوجدان و الدين ، حرية تكوين الجمعيات وحرية التجمع السلمي، حماية الحياة الخاصة ، المسؤولية المشتركة للوالدين عن تربية الطفل ونموه ، حماية الطفل من كافة أشكال العنف ، رعاية الطفل المحروم من وجود عائل له التبني ، حماية الطفل اللاجئ.¹

ومن الحقوق أيضا مساعدة الطفل المعاق و حمايته صحيا ، والضمان الاجتماعي ، والحق في مستوى معيشي ملائم والحق في التعليم ، وحق الطفل المنتمي للأقلية أن يحافظ على هويته ، حق المشاركة في الحياة الثقافية والفنية ، حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي ، حماية الطفل

¹-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : حقوق الطفل ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2005، ص 37.

من المخدرات والاستغلال الجنسي والاختطاف و التعذيب، حماية الطفل أثناء المنازعات المسلحة الحماية القانونية للأطفال الأحداث المتهمين¹ .

ولقد تم إنشاء لجنة حقوق الطفل طبقا للاتفاقية والتي تتعهد فيها الدول الأطراف أن تقدم إلى اللجنة تقريراً أولياً- خلال عامين من بدء تنفيذ الاتفاقية بالنسبة للدولة الطرف- حول التدابير التي اعتمدتها لإنفاذ الحقوق المعترف بها في الاتفاقية ، وتقدم بعد ذلك في تقرير كل خمس سنوات.

وقد أبرز الإعلان العالمي لحقوق الطفل حقه في حماية الدولة ضد كافة أشكال الإهمال والقسوة و الاستغلال بقبول الطفل في العمل قبل الحد الأدنى المناسب من السن ، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يحمل على العمل أو يسمح له بالاشتغال بأي حرفة أو عمل يضر بصحته أو تعليمه أو يعوق نموه الجسماني أو العقلي أو الأخلاقي وفي ما يلي أهم ما جاء في الاتفاقيات² :

1 - سن العمل بالنسبة للأطفال:

أولت الاتفاقيات الدولية اهتماماً بتحديد السن الذي يسمح بالعمل فيه في المجالات الاقتصادية المختلفة ، فبالنسبة للأعمال الصناعية فقد حددت الاتفاقيات الدولية رقم (5) الصادرة عن منظمة العمل الدولية عدم جواز تشغيل الأحداث الذين يقل سنهم عن (14 سنة) في المنشآت الصناعية العامة أو الخاصة ، وذلك باستثناء المنشآت التي لا يشتغل فيها سوى أفراد الأسرة الواحدة ، وكذلك الحال بالنسبة للعمل البحري، أما فيما يخص القوانين الأمنية فقد قررت كل من فرنسا وإنجلترا والاتحاد السوفياتي وأيضاً كل من كينيا الحد الأدنى لسن العمل بـ 16 سنة، أما هولندا وفنلندا و النمسا فإنها حددت السن بـ 15 سنة كحد أدنى لسن العمل، وحددت كل من الأرجنتين والإكوادور والسنغال سن العمل بـ 14 سنة وفي المقابل ، فلقد تباينت القوانين العربية فيما بينها في تحديد الحد الأدنى لسن العمل. فالجزائر واليمن حددت السن الأدنى للعمل بـ 16 سنة بينما اعتبرت كل من الصومال والعراق وليبيا والإمارات العربية الحد الأدنى لسن العمل بـ 15 سنة وحددت الكويت والبحرين السن بـ 14 سنة ، أما السعودية وتونس و الأردن وسلطنة عمان فحددت السن بـ 13 سنة فأكثر للعمل وأقل من ذلك جاء السن الأدنى لسن العمل بالنسبة لكل من مصر

¹-اسماعيل عبد الكافي : مرجع سابق، ص38.39

²-أماني عبد الفتاح :مرجع سابق ،ص 160.

والسودان وسوريا والمغرب وقطر بسن 12 سنة ، وتفرد القانون اللبناني بأن حدد سن بداية العمل بـ 8 سنوات ، ويعكس هذا الاختلاف الشديد بين الدول العربية طبيعة الاختلاف في التوجيهات العربية نجد تحديد الحد الأدنى لسن دخول سوق العمل وضعف وجود وحدة فكرية بين المشرعين العرب، إضافة إلى الواقع الاقتصادي والسياسي والبعد التاريخي لكل دولة عربية¹.

2/التعديلات التي طرأت على الاتفاقيات

في عام 1972 ظهرت مجموعة من القرارات أو التعديلات للقرارات السابقة وتضمنتها الاتفاقية رقم 128 الدولية وذلك كمايلي²:

1. تتعهد كل دولة تصادق على الاتفاقية بإتباع سياسة وطنية تسعى إلى القضاء فعليا على عمالة الأطفال و إلى رفع الحد الأدنى لسن الاستخدام أو العمل بصورة تدريجية إلى مستوى يتفق مع النمو البدني والذهني للأحداث .
2. عدم جواز أن يكون الحد الأدنى أقل من سن إنهاء الدراسة الإلزامية و لا يجب أن يقل السن عن 15 سنة، ويجوز لأية دولة عضو و يبلغ اقتصادها وتسهيلات التعليم درجة كافية من التطور أن تقرر في البداية حدا أدنى يبلغ 14 سنة بعد التشاور مع المنظمات أصحاب العمل والعمال المعنيين حيثما وجدت.
3. لا يجوز أن يقل السن كحد أدنى عن 18 سنة للقبول في أي نوع من أنواع العمل الذي يحتمل أن يعرض للخطر صحة أو سلامة أو أخلاق الأطفال بسبب طبيعته أو ظروفه التي تؤدي فيها.

وقد يجوز للقوانين أو اللوائح الوطنية أن تسمح باستخدام أو بعمل الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 13-15 سنة في أعمال خفيفة ،وقد أصبحت الاتفاقيات رقم 128 الخاصة بالحد الأدنى للسن عام 1972 سارية المفعول في عام 1976 جنبا إلى جنب مع التوصية المرفقة رقم 146 ويلتزم في الوقت الحاضر 90 بلدا بأحكام واحدة أو أكثر من هذه الاتفاقيات كما صادق 51 بلدا آخر على الاتفاقية رقم 138 بينما 18 بلد آخر أوشكوا أن يبدؤوا عملية التصديق عليها ، ويفكر 14 بلد آخر في عمل ذلك .

2- حسن محمد حسان: التربية وقضايا المجتمع المعاصرة ،دار الجامعة الجديدة للنشر ،الاسكندرية ، 2007، ص 27.

3 - عبد الرحمن بن محمد عسيري : تشغيل الأطفال والانحراف، ط1 ، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف، الرياض ، 2005، ص15 .

وقد صادقت الآن 141 دولة من دول الأعضاء في منظمة العمل الدولية البالغ عددها 174 دولة على اتفاقيات المنظمة المتعلقة بالحد الأدنى لسن العمل بالإضافة إلى ما مضى فقد صادقت جميع الدول الأعضاء في منظمة العمل الدولية ما عدا دولتين على الاتفاقية المعنية بحقوق الأطفال التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1989 وللاتفاقية قوة المعاهدة الدولية و أحكامها ملزمة لجميع الدول الأعضاء ، ونظرا لأن نطاق حق الطفل في التمتع بالحماية من الاستغلال الاقتصادي محدد بالإشارة إلى الأحكام ذات الصلة في الوثائق الدولية الأخرى ، فيمكن اعتبار أي نشاط يقوم به الأطفال في ظروف أدنى من تلك التي حددتها اتفاقيات الأمم المتحدة أو منظمة العمل الدولية يعتبر بمثابة استغلال اقتصادي.

ثالثا : عمالة الأطفال والمواثيق العربية

تناولت الاتفاقية العربية رقم 1 لعام 1966 موضوع تشغيل الأحداث ضمن المواد من المادة 57 إلى المادة 64 تتعلق بشروط وظروف عمل الأحداث ، حيث تلزم في البداية التشريع الوطني لكل دولة ، بتحديد الأعمال التي لا يجوز تشغيل الأحداث فيها من الجنسين قبل 12 سنة ، ولا يجوز تشغيل الأحداث في الأعمال الصناعية قبل سن 15 سنة باستثناء الملحقين بالتدريب. كما تقضي الاتفاقية بعدم جواز تشغيل الأحداث قبل سن 17 سنة في الصناعات الخطيرة أو الضارة بالصحة حيث تركت للتشريعات الوطنية في كل دولة ، تحديد الأعمال التي تعتبر خطرة ومضرة بصحة الأحداث وأخلاقهم.

- تحدد الاتفاقية ساعات العمل اليومية للأحداث الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة فتجعلها 6 ساعات في اليوم ، تتخللها فترة أو أكثر للراحة لا تقل مدتها عن ساعة بحيث لا يشتغل الحدث أكثر من أربع ساعات متوالية.

-تناولت الاتفاقية أيضا أجور الأحداث المنخرطين في التدريب حيث نصت على أنه يحق للأحداث الذين يعملون بمقتضى " عقد التدرج " الحصول على أجر عادل أو منح ملائمة أثناء تدريبهم.

-تحظر الاتفاقية تكليف الأحداث بأي عمل إضافي ، أو تشغيلهم بالإنتاج أو أثناء الليل ، فيما عدا بعض الأعمال التي يحددها التشريع الوطني.

-تلتزم الاتفاقية بإجراء الفحص الطبي للأحداث قبل التحاقهم بأي عمل مع إعادة الفحص بشكل دوري.

-تلتزم الاتفاقية بمنح الأحداث دون 17 سنة إجازة سنوية تزيد على الإجازة السنوية المقررة للعمال البالغين، كما تنص على عدم جواز تجزئة أو تأجيل الإجازة الممنوحة للأحداث¹.

رابعاً : عمالة الأطفال والتشريع الجزائري

لقد اتخذت الجزائر كل الإجراءات القانونية والتنظيمية اللازمة لتنفيذ الحقوق المعترف بها من قبل، المعايير الدولية للعمل في مجال الوقاية ومكافحة عمالة الأطفال وتضمن تشريع العمل في هذا المجال على أحكام صارمة في مجال احترام السن القانوني للعمل.

كما تعد الجزائر من الدول الأعضاء التابعة لمنظمة العمل الدولية لهذا كانت ملزمة بتنفيذ اتفاقياتها على أرض الواقع وذلك من خلال تقديم تقرير سنوي عن ذلك لمكتب العمل الدولي. وقد صادقت الجزائر على الاتفاقية الدولية الرئيسية المتعلقة بحماية الطفل، ولا سيما الاتفاقية رقم 138 المتعلقة بالحد الأدنى للتشغيل، والاتفاقية المتعلقة بحقوق الطفل المصادق عليها من قبل الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، والاتفاقية الدولية رقم 182 المتعلقة بمنع أسوأ أشكال عمل الأطفال، وأخيراً الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته.

ولهذا وضعت الجزائر قانوناً لعمل الأطفال مكيف وفق طبيعتها الخاصة ويمكن توضيحه فيما يلي²:

المادة 11 : يتعين على المؤسسات المستخدمة أن تتحقق من أن الأعمال الموكلة إلى النساء والعمال القصر والعمال المعوقين لا تقتضي مجهوداً يفوق طاقتهم مع مراعاة الأحكام التشريعية الجاري بها العمل.

المادة 12: معدلة بالمادة 6 رقم 90_34 لا يجوز قبول أي مترشح إذا لم يبلغ 15 عاماً على الأقل، أو 25 عاماً على الأكثر عند تاريخ إمضاء عقد التمهين.

¹ - علا مصطفى، عزة كريم: مرجع سابق، ص ص 71-72 (بتصرف).

² - واعمر باية: إحياء اليوم العالمي ضد عمل الأطفال، مفتشية العمل، رقم 17، الجزائر، جوان 2007 ص 11.

المادة : 13 لا يجوز لأي مستخدم التكفل بالمتهمين ما لم يكن راشدا.

أيضا هناك بعض المواد المنصوص عليها في قانون العمل الجزائري فيما يخص عمالة الأطفال، من بين هذه المواد نذكر:

المادة 15 : من القانون 11_90 المؤرخ في 21 /04/ 1990 .

وتنص : لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقل العمل الأدنى للتوظيف عن ست عشر 16 سنة، إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التمهين التي تعد وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما، ولا يجوز توظيف القاصر إلا بناء على رخصة من وليه الشرعي، كما أنه لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال الخطيرة أو التي تتعدى فيها النظافة أو تضر بصحته أو تضر بأخلاقه.

المادة 16 : يضاف إلى الممتهين الخاضعين لإجراء رقابة طبية عليهم طبقا للمادة 17 من القانون رقم 07 88 المؤرخ في 26 يناير 1988 ، العمال المنصوص عليهم والذين يخضعون لإجراء فحوص دورية وهم:

-العمال المعرضون بشكل خاص للأخطار المهنية.

-العمال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة.

المادة : 26 إذا تطلب الأمر أن ينقل العمال أشياء عاتقة وثقيلة من مكان إلى آخر دون جهاز ميكانيكي فيجب أن لا تتجاوز الحمولة التي يحملها كل عامل ذكر (50) كلف في المسافات القصيرة أما العاملات الإناث والعمال القصر فأقصى الحمولة التي يحملونها خمسة وعشرون كلف.

المادة : 28 لا يجوز تشغيل العمال من كلا الجنسين الذين تقل أعمارهم عن تسع عشر 19 سنة في أي عمل ليلي¹ .

المادة : 44 لا يجوز أن يشغل أحد في أعمال متصلة بإشعاعات أيونية في الحالات التالية:

-إذا لم يبلغ من العمر ثمانية عشر (18) سنة.

-إذا كان العامل امرأة حامل.

-إذا ثبت عجزه طبيا على القيام بتلك الأشغال.

¹ - المعهد الوطني للعمل: قانون العمل، ط 1 ، الرهان الرياضي الجزائري، الجزائر، 1999، ص 19.

المادة : 59 _تحديد ساعات العمل_ لا يجوز أن تزيد ساعات العمل اليومي للأحداث الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة عن 6 ساعات، تتخللها فترة أو أكثر للراحة لا تقل مدتها عن ساعة بحيث لا يعمل الطفل أكثر من 4 ساعات متتالية.

المادة : 140 يعاقب بغرامة مالية تتراوح من 1000 إلى 2000 دج على كل توظيف لعامل قاصر لم يبلغ السن المقررة ، إلا في حالة عقد التمهين المحرر طبقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما. وفي حالة العود يمكن إصدار عقوبة حبس تتراوح من 15 يوما إلى شهرين دون المساس بالغرامة التي يمكن أن ترفع إلى ضعف الغرامة.

وهناك إتفاقية بشأن الحد الأدنى لسن الاستخدام رقم 138 تتعهد كل دولة عضو تكون هذه الاتفاقية نافذة بالنسبة لها، لإتباع سياسة وطنية ترمي إلى القضاء فعليا على عمل الأطفال وإلى رفع الحد الأدنى لسن الاستخدام أو العمل بصورة تدريجية إلى مستوى يتفق مع النمو البدني والذهني للأحداث.

كما وقعت الجزائر على الاتفاقية رقم 182 حول أسوأ أشكال عمل الأطفال وجاء فيها: تتخذ كل دولة عضوة في هذه الاتفاقية بسرعة ودون إبطال تدابير فورية وفعالة تكفل بموجبها حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والقضاء عليها ،ويطبق مفهوم هذه الاتفاقية على جميع الأشخاص دون 18 سنة، يشمل أسوأ أشكال عمالة الأطفال في مفهوم هذه الاتفاقية ما يلي:

- كافة أشكال الرق أو الممارسة الشبيهة بالرق لجميع الأطفال ، والاتجار بهم وعبودية الدين والعمل القسري أو الإجباري.

- الأعمال التي يرجح أن تؤدي بفعل طبيعتها أو بفعل الظروف التي تزاوّل فيها إلى الإضرار بصحة الأطفال وسلامتهم أو سلوكهم الأخلاقي، تتخذ الدولة كافة التدابير الضرورية لتطبيق الأحكام المنفذة لهذه الاتفاقية بشكل فعال.

كما تتخذ كل دولة عضوة واضحة في اعتبارها أهمية التعليم في القضاء على عمل الأطفال، وتدابير فعالة ومحددة زمنيا من أجل:

- الحيلولة دون انخراط الأطفال في أسوأ أشكال عمل الأطفال.

-توفير المساعدة المباشرة الضرورية والملائمة، لإنقاذ الأطفال من أسوأ أشكال عمل الأطفال وإعادة تأهيلهم ودمجهم اجتماعيا.

-ضمان حصول جميع الأطفال المنتشليين من أسوأ أشكال عمل الأطفال على التعليم المجاني وعلى التدريب المهني حيث ما كان ذلك ممكنا.

وفي هذا الصدد " أكد المرصد الوطني لحقوق الطفل بالجزائر والذي يضم 300 جمعية طفولة وهو تابع ل «فورام» اقتراح مبادرة إنشاء الشبكة المغربية لحقوق الطفل التي ستشرع في العمل نهاية السنة الجارية ، وهي تضم جميع الهيئات والجمعيات المهتمة بالطفولة في دول المغرب العربي، والتي ستعمل في التنسيق فيما بينها لاستحداث إستراتيجية موحدة لتفعيل حقوق الأطفال في الواقع¹.

• مشروع قانون العمل الجديد يشدد العقوبات لعمالة الأطفال²:

رغم النسبة الضئيلة التي أعلنت عنها وزارة التشغيل العام المنصرم ، إلا أن الدولة سارعت للتقليص من هذه النسبة وأعلنت مشروع قانون العمل الجديد يحتوي على أحكام تتضمن تشديد العقوبات في مجال عمالة الأطفال. حيث أشار محمد خياط أن التشريع الجزائري المعمول به حاليا ينص على جملة من النصوص تتطوي على تدابير حماية تستهدف حماية الطفل القاصر الذي يبلغ سنه أقل من 18 سنة، كما ستضع وزارة العمل قائمة بالمهن الخطيرة المضرة بصحة الطفل في وقت فاقت نسبة العمال غير المصرح بهم الـ 14 بالمائة السنة الماضية. وأشار نفس المتحدث إلى أن مصالح مفتشية العمل أجرت سنة 2013 تحقيقا أكدت النسبة الضعيفة لعمالة الأطفال على اعتبار أنه تم تسجيل على مستوى 4820 مؤسسة مراقبة توظيف 38650 عامل من بينهم 68 طفلا تقل أعمارهم عن 16 سنة أي بنسبة 0,17 بالمائة.

¹ - بلقاسم حوام : **36 ألف مشرد في الجزائر**، جريدة الشروق، العدد 2590، الجزائر، 2009، ص 21.

² - نوال س : تقارير سلبية حول حماية الطفولة في الجزائر <http://elraaed.com/ara/watan/47194> بتاريخ 2018/02/20 على ساعة 12:30.

كما أوضح الأمين العام أن القانون الجديد الذي يخص الظاهرة يحتوي على أحكام جديدة تتضمن تشديد العقوبات في مجال عمالة الأطفال مقارنة مع العقوبات المعمول بها حالياً. ومن مجمل التدابير الجديدة أوجد القانون الجديد مجموعة من المواد والقواعد ذات صلة بالطفل، حيث تنص هذه المواد على أنه لا ينبغي أن يقل العمر الأدنى للتوظيف عن 16 سنة إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التمهين، كما لا يجوز توظيف القاصر البالغ من العمر بين 16 و17 سنة كاملة حسب هذا التشريع المعمول به إلا بناء على رخصة من وصيه الشرعي، حيث لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال الخطيرة أو التي تتعدى فيها النظافة أو تضر صحته أو تمس بأخلاقه، كما يتضمن القانون الجديد أحكاماً تقضي بحصر قائمة بعض المهن الخطيرة المضرة بصحة الطفل.

أما على مستوى التزامات الجزائر الدولية فلقد عبرت بلادنا من خلال مصادقتها لا سيما على الاتفاقية الدولية رقم 182 حول أسوأ أشكال عمالة الأطفال والاتفاقية الدولية رقم 138 حول السن القانوني في العمل، وهذا تعبيراً عن إرادتها الراسخة في الانخراط في الالتزامات الدولية بخصوص هذا الموضوع.

ومن مجمل السياسات التي قامت بها الدولة مؤخراً للحد من عمالة الأطفال، حيث اعتمدت على وسائل إقناع المستخدمين بعدم تشغيل الأطفال، فالدولة لم تعتمد على النصوص القانونية الملزمة فحسب ولا على مبدأ منح المساعدات المادية للعائلات، بل وضعت أجهزة، نخص بالذكر الجهاز الوطني للوقاية ومكافحة عمالة الأطفال الذي وضع سنة 2003، مع تنظيم 422 ملتقى تركز على الوقاية من هذه الظاهرة وترقية حقوق الطفل، أيضاً تنظيم 503 تجمع لفائدة 380 ألف طفل ومتمهن لا سيما البرامج الوقائية والتربوية لعمالة الأطفال، كما قامت الدولة بـ15830 زيارة مراقبة من قبل مصالح مفتشية العمل للسهر على احترام السن القانوني للعمل، أيضاً إحياء اليوم العالمي لعمالة الأطفال كل 12 جوان من كل سنة بشعارات مختلفة وعبر مراحل.

خامسا :رفع السن في التشريع الجزائري

لم يتطرق المشرع الجزائري إلى تحديد سن أعلى يجوز للأحداث فيها ممارسة الأعمال الخطيرة، إنما منع استخدام العمال القصر مطلقا في جميعها دون أن يحدد أيضا قائمة يوضح فيها تلك الأعمال، غير أنه ذكر في الفقرة الثالثة من المادة 15 من قانون علاقات العمل الحالي أنه "لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال الخطيرة أو التي تتعدى فيها النظافة أو تضر صحته أو تمس بأخلاقيات أو ما ورد في نص المادة 44 فقرة أولى من المرسوم رقم 86-132 المؤرخ في 27 ماي 1986 على عدم جواز تشغيل من لم يبلغ الثامن عشر من العمر في الأعمال المتصلة بالإشغالات الأيونية¹.

فالمشرع الجزائري تناول أوصاف الأعمال غير الجائز للطفل ممارستها دون تحديدها على العكس المشرع المصري وبعض التشريعات العربية الأخرى، وبناء على ذلك يكون من البديهي أن الحد الأدنى الخاص لسن التشغيل في هذه الأعمال هو سن 18 سنة ، ولعل المشرع الجزائري قد أحسن إذ لم يحدد قائمة بالأعمال التي يحضر على الطفل مزاولتها ذلك لزيادة الحماية فكل عمل يهدد مصلحة الطفل بالخطر يعتبر محظورا ومعاقبا عليه ، غير أنه يمكن أن يكون العكس من ذلك لأن الأخطار تتفاوت وعدم التحديد والتفصيل قد يضر أكثر مما ينفع . تحيى المجموعة الدولية اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال الذي يوافق 12 جوان من كل سنة، واختيار شعار وضع حدّ لعمل الأطفال في سلاسل التوريد مسؤولية الجميع، هذه السنة !

وتعتبر عمالة الأطفال من بين الظواهر الاجتماعية، التي أخذت أبعادا كثيرة في الوقت الراهن، نظرا للنتائج الوخيمة الناجمة عن عمل الأطفال منذ سن مبكرة ، بغض النظر عن القوانين الصارمة التي تحد من هذه الظاهرة، والاحتياج الذي دفع العائلات إلى رمي أطفالهم في خطر الشوارع، وما لاشك فيه أن حقوق الطفولة والعناية والاهتمام بها كانت محطة العديد من الأديان، ووضعت قواعد السلوك التي من شأنها أن تساعد في القيام ببناء مجتمع يتصف بالعدالة والمحبة، في سنة 1989 تم الإجماع علي الاتفاق علي حقوقية الطفل والتي أصبحت قانون دولي سنة 1990 والتي صادقت عليها 174 دولة، بينها الجزائر ومن أبرز مبادئها الصحة العامة لطفل

¹ - فاطمة بحري :الحماية الجنائية الموضوعية للأطفال المستخدمين، دار الفكر الجامعي ،الاسكندرية ، 2007 ،ص59.

وحقه في الحصول على التعليم الابتدائي.

ودشنت منظمة العمل الدولية اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال في 12 جوان عام 2002 لتركيز الاهتمام على مدى انتشار ظاهرة عمل الأطفال في العالم، والعمل على بذل الجهود اللازمة للقضاء على هذه الظاهرة التي اختارت لها هذا العام شعار "وضع حدّ لعمل الأطفال في سلاسل التوريد هو مسؤولية الجميع!"

وكانت وزارة التضامن والأسرة وقضايا المرأة، أكدت أن نسبة عمالة الأطفال في الجزائر منخفضة جداً، وأن حصيلة السنوات الأخيرة أثبتت أن هذه النسبة لا تتجاوز 0.5 بالمائة حسب نتائج التحقيقات التي قامت بها مفتشية العمل، وأنه لم يتم تسجيل أي حالة تتعلق بوجود أسوأ أشكال عمالة الأطفال بالجزائر¹.

ومن بين التدابير والسياسات الوطنية المتخذة في مكافحة عمالة الأطفال لاسيما المتعلقة بتحديد الحد الأدنى لسن التوظيف وتوفير التعليم الإلزامي والمجاني إلى جانب إنشاء لجنة وطنية مشتركة بين القطاعات منذ سنة 2003 لمنع ومكافحة عمالة الأطفال ويهدف هذا الإجراء إلى توفير محيط ملائم وقائي للطفل يسمح له الاستفادة من سياسات التغطية الصحية وضمان الحماية علاوة على السياسات المتخذة للوصول إلى الجودة في التربية والاستثمار في التعليم.

سادسا : تنظيم عمل الطفل في القانون الدولي

تعامل المجتمع الدولي مع عمل الطفل باعتباره ظاهرة اجتماعية موجودة داخل كافة دول العالم تقريبا لاسيما الدول النامية والفقيرة، لذلك عملت منظمة العمل الدولية منذ تأسيسها عام 1919 م على تنظيم عمل الطفل وحمايته من الاستغلال ومحاولة القضاء على عمالة الأطفال وقد اعتمدت هذه المنظمة لتحقيق هذه الغاية ثلاثة اتفاقيات دولية هامة وهي:

-الاتفاقية رقم (5)الصادرة عام 1919 م.

¹ - <https://www.djazairiss.com/eldjadida/45179> بين القوانين والواقع عمالة الأطفال في الجزائر..

-الاتفاقية رقم (138)الصادرة عام1973م.

-الاتفاقية رقم(182)الصادرة عام 1999م وخاصة بحظر أسوأ أشكال عمالة الأطفال.

وقد وضعت هذه الاتفاقيات الدولية المبادئ الرئيسية الآتية في مجال تنظيم عمل الطفل :

المبدأ الأول: تحديد أدنى لقبول عمل الطفل

*اهتمت منظمة العمل الدولية منذ إنشائها عام1919م بتحديد سن أدنى لقبول الطفل في مجال العمل وذلك بسبب الوضع المسيء الذي كان يعانيه الأطفال في مجال العمل آنذاك حيث أصدرت الاتفاقية رقم 5 في عام 1919م لتحديد السن الأدنى للعمل في مجال الصناعة وهي 14 عاما.

*ثم أصدرت منظمة العمل الدولية الاتفاقية رقم 138 لعام 1973م الخاصة باعتماد الحد الأدنى لسن العمل وهذه الاتفاقية ألغى ما قبلها من الاتفاقيات ذات الصلة حيث رفعت الحد الأدنى لسن العمل من أجل توفير مزيد من الحماية لصالح الطفل ولذلك نصت المادة 2/3 من هذه الاتفاقية على أنه يجب عدم تشغيل أي طفل في أي من القطاعات الاقتصادية تحت السن المقررة لأنها الدراسة الإلزامية وفي جميع الأحوال ليس قبل إتمام سن الخامسة عشر.

وأیضا استثنت هذه الاتفاقية بعض الدول الأطراف التي لم يبلغ اقتصادها والمستوى التعليمي بها الدرجة الكافية من التطور للحد الأدنى من سن العمل وسمحت بأن تجعل هذا السن 14 عاما بدلا من 15 (المادة 3/2 من الاتفاقية).
ويلاحظ أن الاتفاقية قد فرقت بين نوعين من الأعمال:

الأولى:الأعمال الخفيفة وحددت لها الحد الأدنى لسن العمل بها ما بين (13-15 عاما) ويجوز لبعض الدول الأطراف النزول به بين (12-14 عاما).

الثانية:الأعمال الأخرى غير الخفيفة وحددت لها سن الثامنة عشر عاما كحد أدنى لسن العمل.

والخلاصة أن منظمة العمل الدولية اعتمدت سن الخامسة عشرة عاما كحد أدنى لسن العمل بشرط أن لا يكون هذا السن أقل من سن انتهاء الدراسة الإلزامية (الابتدائية) وللأسف فإن هذا السن هي السن المقياس الأوسع انتشارا عند حساب عدد الأطفال العاملين في العالم.

المبدأ الثاني: تحديد مدة عمل الطفل اليومية والأسبوعية

وذلك بأن لا تتجاوز أربعين ساعة في الأسبوع للأطفال الذين لا ينتظمون في المدارس وتقليل هذه المدة في حالة الأطفال الأقل من 18 عاما ويتلقون تعليما فنيا، والهدف من ذلك هو إيجاد وقت الراحة والفراغ اللازم للعب الطفل ونموه جسمانيا ونفسيا وإتمام تعليمه¹.

ومن الواضح أن هذه الاتفاقية من الصعب تحقيقها نظرا لتكرارها في اتفاقيات وبرامج أخرى في محاولة منها للتخفيف من حدة الفقر ورفع المستوى الاقتصادي ولم تحرز أي تقدم في هذا الشأن وهذه المسألة تحتاج مزيدا من الصرامة والحزم في التطبيق لتحقيق نتائج فعالة، ويمثل الضمان الاجتماعي أمرا هاما ليحقق للأطفال العاملين قدرا من التساوي مع غيرها من الأيدي العاملة الأخرى، وتمثل باقي البنود التي تناولت ساعات العمل والأجور وظروف العمل وسلامته في العمل أهمية كبرى في تحقيق نوع من التساوي بين الأطفال العاملين وغيرهم من البالغين.

كما أن عملية التدريب للأطفال تعد مسألة مهمة للطفل، فهناك عدد من الأطفال لم يتلقوا تدريباً كافياً للحرف المهنية فضلا عن قلة الأجور مقابل الأجور التي يحصل عليها البالغين رغم قيامهم بنفس الأعمال التي يقوم بها الصغار، إضافة إلى أن هناك مشكلة أخرى تواجه الأطفال في الحصول على عمل مقابل هؤلاء الذين تلقوا تدريباً وسهولة حصولهم على عمل ووضعهم في سوق العمل ومن هنا فإنه من الضروري النظر لهؤلاء الأطفال وظروف وتعديل بعض الاتفاقيات لصالح هؤلاء الذين لم تساعدهم الظروف لتلقي التدريب ومسألة الأجور غير المتساوية وتضاعفت معدلاتها بصورة ملحوظة.

¹ - منتصر سعيد حمودة: حماية حقوق الطفل بين القانون الدولي والعالم الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، 2007، ص 140-143.

✚ خلاصة الفصل

يمكن استنتاج أن عمل الطفل ومهما كانت الظروف ،التي تدفع به إلى ذلك ،و الذي يجعله يقضي ساعات طويلة خارج الأسرة ،و بعيدا عن الرقابة الأبوية لا يمكن إلا أن تكون ضارة بالطفل ،لأنه سيلحق به الأذى الجسدي و النفسي و الاجتماعي والأخلاقي ،خاصة أنه سيشب بعيدا عن الحماية الأسرية ويجعله فريسة سهلة للاستغلال.

اهتمت المؤسسات الدولية بحقوق الأطفال العاملون المحرومون من الحماية بسبب عملهم وأصدرت العديد من الاتفاقيات الدولية لحماية حقوقهم وكانت اتفاقية حقوق الطفل من أهم هذه الاتفاقيات والتي استندت إلى وجوب شمول حمايتهم بشكل متكامل ، وألزمت الحكومات بأن توفر لضمان نموهم وازدهارهم البيئة الآمنة والمناخ الصحي الملائم للرعاية المتكاملة ، وتدعو اتفاقية حقوق الطفل إلى منهج شامل لتلبية الحقوق الأساسية للأطفال، من تعليم وصحة وحماية شاملة . ويعكس التصديق شبه الاجماعي على اتفاقية حقوق الطفل، الالتزام العالمي بحماية حقوق الأطفال ، إلا أن الواقع الفعلي بالبلدان المختلفة يعكس بشكل متواصل انتهاكات مختلفة لحقوق الطفل فظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة متداخلة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية وقد عرفت هذه الظاهرة انتشار واسعاً على المستوى العالمي وهو ما أدى بالدارسين إلى التنبيه إلى ضرورة التصدي لها وذلك لما تخلفه من آثار اجتماعية ونفسية خطيرة تمس فئة حساسة من المجتمع تحتاج إلى رعاية أفضل لضمان مستقبل المجتمع ولا يمكن التصدي لهذه الظاهرة إلا بإعادة النظر في منظومتنا التشريعية والقانونية والتربوية والاجتماعية والثقافية وبخلق إطار حياة أفضل للأجيال القادمة.

الكتاب الثاني

الجانب الميداني

الفصل الخامس

الاجراءات المنهجية للبحث

تمهيد

تعد الإجراءات المنهجية بمثابة رابطا في تحقيق التكامل بين الجانب النظري والجانب الميداني للدراسة حيث يرى موريس أنجرس أن العلم هو أصلا نشاط لمعرفة الواقع ولذلك يتعمق العلم أكثر فأكثر في المواضيع ويتجاوز سطحياتها ومظاهرها الخارجية.

لتحقيق التكامل والإجابة على إشكالية الدراسة لابد من القيام بالدراسة الامبريقية ومما لاشك فيه أن استعمال أكثر من وسيلة علمية للدراسة لا يجري بصورة اعتباطية بل يرتبط بطبيعة وخصائص المشكلة المدروسة ،وقد تضمن الفصل الموالي إيضاحا لمنهج الدراسة الذي اتبعناه ،وكذلك تحديد مجتمع الدراسة ووصف خصائص أفراد مجتمع الدراسة ثم عرض لكيفية بناء أداة البحث ،والكيفية التي طبقت بها الدراسة الميدانية ، وأساليب المعالجة الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات الإحصائية.

المبحث الأول : الصناعة التقليدية بولاية الجلفة

أولا : مفهوم الصناعة التقليدية ومجالاتها

1-1 . مفهوم الصناعة التقليدية

تشكل الصناعات التقليدية الوسيط بين الماضي والحاضر ،يستقبلها العالم في صورة منتج صغير لتبلغ عن رسالة أصيلة معطرة برائحة الحضارات السالفة والتراث الانساني والثقافي الذي صهرته عبر سيرورة التاريخ القدرة الابداعية للإنسان بصفة عامة وللحرفي التقليدي بصفة خاصة وهو ما يبرز اعتزازه بكيونته وانفتاحه ¹.

هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة في شكل مستقر أو متنقل أو معرضي ².

تعرف المادة 5 من الأمر 69/01 المؤرخ في 10/01/1996 المحدد للقواعد المسيرة للنشاط التقليدي والحرفي ،الصناعة التقليدية والحرف بأنها "كل نشاط الإنتاج ،إبداع تحويل ،ترميم فني ،صيانة ،تصليح ،وتقديم خدمات ذات غالبية يدوية تمارس أساسا وبصفة دائمة في محل أو مسكن متنقلة أو في الأسواق" ³

¹- بتاريخ 20.05.2017 على الساعة 12:40 www.startimes.com/

²- تطوير قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر 1962-2009،الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف ، الطبعة الثانية ،الجزائر ، 2009، ص23.

³- مدونة النصوص القانونية والتنظيمية الخاصة بقطاع الصناعة التقليدية و الحرف،2005، ص35.

2-1 مجالات الصناعات التقليدية:

*الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية:

هما كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ،ويستعين فيه الحرفي أحيانا بالآلات لصنع أشياء نفعية وتزيينية ذات طابع تقليدي ،وتكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة .

*الصناعة التقليدية لإنتاج المواد:

الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد أو الصناعة التقليدية الحرفية النفعية الحديثة هي كل صنع لمواد استهلاكية عادية لا تكتسي طابعا فنيا خاصا وتوجه للعائلات وللصناعة وللزراعة.

*الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات:

هي مجمل النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة بالصيانة أو التصليح أو الترميم الفني باستثناء تلك التي تسري عليها أحكام تشريعية خاصة ¹.

3-1. أنواع الصناعة التقليدية

تتعدد الصناعات التقليدية حسب المجتمعات وحسب التقاليد و العادات ومنها صناعة النحاس ،الزراحي ،الجلود ،النسيج ،الآلات ،الموسيقية ،صناعة السلال ،الفخار ،الزجاج ،الأكلات الشعبية ،الألبسة ،النسيج.

¹ - تطور قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر 1962-2009 ،مرجع سابق ،ص 24.23.

ثانيا : أهمية الصناعة التقليدية

عرفت الصناعات التقليدية ازدهار خاصة مع استعمال المعدات مع بداية القرن 20 م والتي ساعدت الحرفي على تطوير مهنته وهذا نظرا لأهميتها التي تبرز فيما يلي :

* الأهمية الثقافية:

_ الحفاظ على الارتباط الثقافي لشخصية الدولة داخليا وإقليميا.

_ الحفاظ على الإرث الحضاري المتعدد والمتنوع.

* الأهمية الاجتماعية:

_ الارتباط الروحي بالعمل الحرفي والتمسك بممارسة والحفاظ عليه.

_ تفعيل دور الحرفي بإشباع رغباته الاجتماعية والنفسية بالإنجاز وتحقيق الذات.

* الأهمية العلمية و الإعلامية:

استغلال البحوث العلمية لإثراء ذاكرة القطاع وتشجيع الإعلاميين للاهتمام

بالصناعة التقليدية باعتبارها عامل ثقافي محرك لديناميكية الاقتصادية.

* الأهمية الاقتصادية:

- تكوين رأسمال اجتماعي وثقافي وحتى اقتصادي.

- خلق مناصب الشغل ،والقيمة المضافة ومساهمتها في تلبية الحاجات وتوفير

المنتجات والخدمات المختلفة¹.

¹ - محمود صبح : رأس المال العامل وتمويل المشروعات الصغيرة ، ط6، البيان للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص220.

ثالثا:لمحة تاريخية عن ولاية الجلفة

ما قبل التاريخ : إن تاريخ الجلفة يعود إلى العصر الحجري 7000 سنة قبل الميلاد في منطقة عين ناقة وفي نفس منطقة ظهر من حوالي 5000 ق.م وهناك خمسون محطة لرسم مكتشفة تمثل حيوانات وهو ما يؤكد عبر تحليل الفحم أنه كان هناك فترة رطبة كبيرة في العصر الأخير "الحجري الحديث"¹. وهذا استنادا للفن الصخري للمواقع الأثرية.

فجر التاريخ : إن منطقة الجلفة ككل لم تكن أبدا داخل حدود الامبراطورية الرومانية المعروفة ولكن في منطقة دمد ظلوا فقط أربعين سنة وانه في 238 ق.م تم إخلاء حصن دمد "كاستلوم ديميدي " وان " كورديان الثالث " بتخليه عن سياسة "السيفيريين" التوسيعية ، قد عزز الخطوط الرئيسية وفكك المراكز المتقدمة الأمامية لنوميديا².

العصر الإسلامي : كان العرب يسمون سكان المنطقة بالزناتة إلى حد القرن التاسع عشر فإن القبائل البربرية التي كانت تسكن المنطقة كان لها أسماء : سنجاس ، غمرة، أغواط ،لقد دخلت هذه القبائل في الديانة الإسلامية في الوقت الراهن يقطن ولاية الجلفة عرش أولاد نايل.

من الاستعمار إلى الاستقلال : بالرغم من احتلال فرنسا للجزائر 1830 إلا أن ولاية الجلفة لم تسقط 1843 ، وخاض أولاد نايل معارك عدة تحت إمارة الأمير عبد القادر الذي قاد الثورة الشعبية آنذاك ،ومن المعارك التي تبقى خالدة في تاريخ الجلفة معركة قمره وبولكحيل 1957،معركة سن الباء الغربي ، أيضا معركة المنعة 1958.

¹ - فرانسوا دو فيلاري ترجمة عيسى بن محمد بونوة :السهوب عبر العهود (مراعى لتاريخ الجلفة) جزء 1 ، ط1، منشورات دار الضحى، الجلفة ، الجزائر ، 2015،ص61.

² - فرانسوا دو فيلاري : مرجع سابق ، ص، ص 87 - 89 (بتصرف).

ظهرت ولاية الجلفة بمقتضى التقسيم الإداري عام 1974 للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، و يبلغ عدد سكانها مليون و 150 نسمة حاليا، وهي تضم 36 بلدية و 12 دائرة، وترتفع عن سطح البحر بأكثر من 1000 م .
وهي منطقة سهبية شبه صحراوية تجمع بين التل والصحراء شتاؤها بارد وصيفها حار جاف ويكون غالبا ألطف عن مناطق الساحل وذلك بالنظر للحزام الغابي الأخضر المحيط بها ¹.

أما مدينة مسعد يبلغ عدد سكانها 211754 نسمة ، وحسب الجنس نجد منها 110204 تمثل عدد الذكور و الإناث فقد بلغت 101550 نسمة الى آخر 2017/12/31.²

رابعا :تسمية الجلفة

إن موقع وموضع مدينة الجلفة كان منذ عهود قديمة ومنذ العهد الروماني والبربري مفترق طرق قديم حيث تقول الروايات الشفوية إن أصل تسمية ليست قديمة جدا بل وقعت في العهد التركي حيث من الراجح أنه قبل إنشاء المدينة ،كان سكان المناطق المجاورة ينظمون سوقا أسبوعية يقصدونها من كل الجهات والأماكن البعيدة وترعى مواشيهم في أرضه المسقية بفيضانات الأودية حيث التربة الخصبة ولكن بعد أن يحل الجفاف صيفا على أرض هذا المفترق تتشكل قشرة (أو جلفة) يابسة تميز أرضه ومنها جاءت تسمية الجلفة أي من تقشر الأرض بعد الجفاف إلى قشر يابسة³ .

¹-الجلفة ويكيبيديا، الموسوعة. <https://wikipedia.org> : بتاريخ 2017/02/01 على ساعة 16:45.

² - WILAYA DE DJELFA، DIRECTION DE LA PROGRAMMATION ET DU SUIVI BUDGETAIRES ،MONOGRAPHIE DE LA WILAYA DE DJELFA ،Edition 2018

³ - الجلفة ويكيبيديا الموسوعة ، مرجع سابق .

خامسا: الموقع الجغرافي

تتمركز في سفح الأطلس الصحراوي و بمفترق الطرق من الشمال إلى الجنوب و من الشرق إلى الغرب و تمثل همزة وصل بين شمال الجزائر و جنوبها.

تحد ولاية الجلفة المدينة شمالا و المسيلة شرقا ، و تيارت غربا ،ولها حدود جنوبية شرقية مع بسكرة و الوادي و ورقلة ، ومع الأغواط و غرداية في الجنوب الغربي .كما تتمتع ولاية الجلفة بمساحة تقدر بـ: 32 256,35 كلم² ، وتمثل 1,36 % من المساحة الإجمالية للجزائر .

تقع على الطريق الوطني رقم 01 العابر للصحراء وتبعد عن العاصمة الجزائر بـ 300 كلم ،وقد بدأ بها التوسع العمراني و السكاني مع مطلع الثمانيات القرن الماضي و بدأت وتيرة التزايد السكاني في فترة العشرية الماضية لعوامل عديدة منها الأزمة الجزائرية ، وطبيعة المنطقة و النشاط الغالب لسكانها المحليين هو الفلاحة وخاصة تربية الماشية فهي العمود الفقري للنشاط الاقتصادي للمنطقة¹.

المدن المتواجدة بولاية الجلفة لكل مدينة خصائص نذكر منها² :

مدينة مسعد :مشهورة ببرنوسها الوبري بالإمكان زيارة واحاتها بنخيلها الخلابة وسوقها التقليدية .

عمورة :معقل للثورة التحريرية (1954 - 1962)، محاطة بجبال وعرة المسالك، مطل على منظر خلاب للصحراء بصمات عميقة للدينصورات، كهوف رائعة، حدائق مبهرة.

الشارف :توفر حماما معدنيا متواضعا مشهورا بعلاج داء المفاصل وأمراض الجلد الغابة :جزء رئيسي في السد الأخضر، تعطي 150 ألف هكتار من الصنوبر

¹- WILAYA DE DJELFA. DIRECTION DE LA PROGRAMMATION ET DU SUIVI BUDGETAIRES ,MONOGRAPHIE DE LA WILAYA DE DJELFA ,Edition 2018.

² - بتاريخ 2017/02/01 <http://www.ouarsenis.com/vb/showthread>

الحلبي، البلوط، العرعار، فسحات رائعة.

حجر الملح: ثالث جبل ملح في العالم، منظر مدهش من الركام المعدني تتلأأ فيه آلاف البلورات تحت أشعة الشمس (ملح - جبس - زهور - الملح - بلورات الحديد) ويقع على بعد 7 كلم عن بلدية عين معبد بدورها .

كثبان زاغر :الآن مثبتة بجانب الطريق، تبدوا وكأنها العرق الكبير عند ولوجها، سهلة المسلك، تجوالها للمشاة مريح، حمامها الرملي مرغوب فيه. الصيد البري :يجد هاوية صيدا منظما، يسمح باصطياد الأرنب، الحجل، وطيور الماء والصيد بواسطة التطويق، وهناك حظيرة وطنية (غابة بحرارة) لحماية بعض السلالات كالحماري، الأروية، الغزال الحلبي.

سن الباء :تقع هذه المنطقة على بعد 6 كلم من مدينة الجلفة، عبارة عن غابة كبيرة تحتوى على عدة أنواع من الأشجار غير المثمرة، تقدم للزائر هواء نقيا وراحة تامة، يقصدها السكان في أيام العطل والمناسبات، كما يقصدونها بعض النوادي الرياضية لممارسة نشاطاتهم الرياضية.

جبل بوكحيل :يقع بالقرب من بلدية مسعد، هو عضو من سلسلة جبال الأطلس الصحراوي. وهو عبارة عن جبل شامخ الارتفاع وكبير الحجم، تتخلله منحدرات شديدة الانحدار تصل زاويتها أحيانا إلى 90°، كان ملجأ للمجاهدين أيام الثورة التحريرية، فهو يحتوى على مغارات وكهوف مذهلة البناء، يبدى للناظر إليه إحساسا بالعظمة، يصبح جميلا عن النظر إليه عندما تكسوه الثلوج في فصل الشتاء.

حمام المصران :يبعد عن مدينة الجلفة بحوالي 40 كلم شمالا وهو حمام اكتشف منذ القدم لكنه جف لسنوات عدة وفي هذه الآونة يكون الحمام قد خطا خطوة لا بأس بها إذ أن مصالح ولاية الجلفة قد أمرت بإعادة هيكلة هذا الحمام لكن الماء ينصب و الاشغال متوقفة.

دائرة الادريسية مدينة الألف سنة الادريسية أو " زينة " من أقدم مدن ولاية

الجلفة وهي حتى أقدم من الجلفة باعتبارها من مدن الألف سنة كما يقول عنها الباحثون فقد وجدت من قبل الرومان حيث كانت تقطنها قبائل (مغراوة) الأمازيغية ثم وفد إليها الرومان عن طريق ابنة الملك "دمد" المسماة بزينة وتزوجت "بسرودن" وتوجها سكان المنطقة ملكة ، وبها سميت المدينة " زينة" وبعد الرومان سكنها " البدارنية" وهم قبائل أمازيغية قطنتها لفترة طويلة ثم اشتراها منهم أحد الرجال الصالحين واسمه " أحمد بن صالح" بمائة بقرة ، وعمرها ونشر فيها الأمن وروح التعايش بن القبائل المتوافدة ، فأصبحت معبرا للرحالة المغاربة كتبوا عنها في مخطوطاتهم ، وكانت معبرا للحجاج ، قصدها شخصيات معروفة منهم : " أحمد باي "الذي جاءها سنة 1723 ، طلبا لوساطة أهلها عند مدن الجنوب كما بلغها الأتراك ...

وكان القائد " الزيغم " حاكماً لها في عهدهم حيث قام ببناء الحارة وغرس البساتين .وأما الفرنسيون فقد وصلوا إليها في 28 أبريل 1845 يلاحقون الأمير عبد القادر الذي آوته " زينة " وساعده أهلها بالمؤونة وصلى بأهلها ودعا لهم بالبركة والأمان ، وقد وقف أهلها إلى جانب مقاومات شعبية أخرى كمقاومة "التلي بلكل" و "موسى بن حسن " ... و تعتبر مدرسة "راؤول بوني" أول مدرسة بنيت على مستوى المناطق السهلية بناها الفرنسيون بـ " زينة " سنة 1858. وأول مسجد بني بـ " زينة سنة 1891 وتأسست بها زاوية لتحفيظ القرآن وتدرّس علوم الدين سنة 1906 من طرف الشيخ طاهري عبد القادر بن مصطفى ، قصدها الطلاب من المدن المجاورة كالأغواط والجلفة والبيض وتيهرت والمدية وحتى الجزائر العاصمة...وقد تخرج منها مئات الطلبة منهم أئمة الجلفة : الشيخ سي عطية مسعودي ، سي عامر محفوظي ، و سي عبد القادر الشطي (رحمهم الله).

سادسا : أهم المنتجات التقليدية للولاية (الموروث الثقافي)

تشتهر ولاية الجلفة الواقعة وسط البلاد والمترامية أطرافها بين أحضان السهوب الوسطى بصناعة تقليدية محلية رائجة حيث الاهتمام بصناعة "القشابية" و"البرنوس الوبري" اللذين يشكلان حاليا موضوع صالون وطني بالجلفة) المقال نشر على هامش فعاليات الصالون الوطني للبرنوس والقشابية.(في الوقت الذي تتنوع فيه المنتجات الحرفية اليدوية بولاية الجلفة بين نسيج الزرابي بمختلف أحجامها والحائك والفليج (المركب الأساسي للخيمة) وكذا الأفرشة والألبسة التقليدية تبقى صناعة "القشابية" و"البرنوس" الوبري اللذان ذاع صيتهما وأصبحا علامة مميزة لصناعة تقليدية مرموقة محل اهتمام عدد كبير من الحرفيين الذين تشبثوا بهذه الحرفة التي توارثوها أبا عن جد وأصبحت تعبر عن هويتهم وعمق تراثهم الحضاري الأصيل ، ولعل ما يعطي "القشابية" و"البرنوس" الوبري ميزة خاصة في فسيفاء ما تجود به أنامل الحرفيين جودة المنتج من الوبر "الخالص" المستعمل كمادة أولية حيث يقتنى من طرف الحرفيين بأثمان باهظة تتراوح أحيانا بين 8.000 و 10.000 دج للكيلوغرام الواحد وإن قل عرضه يبقى وجود الوبر أكثر من ضرورة ملحة لكونه خاصية أساسية في صناعة البرنوس والقشابية ببصمة "نايلية" حسب المختصين .

مدينة مسعد موطن "القشابية" و"البرنوس" الوبري تعتبر مدينة مسعد الواقعة جنوب ولاية الجلفة موطن "القشابية" و"البرنوس" الوبري حيث ذاع صيتها في هذه الحرفة التي تشبث بها أهلها عبر الأزمنة وأبوا بدورهم أن يتخلوا على هذه الصنعة بالرغم من التحولات السوسولوجية التي طرأت على المجتمع ككل. وعن نسيج القشابية والبرنوس الوبري الذي تستخلص مادته من الجمال وبخاصة "العقيقة" تتكفل بنسجه ربات البيوت بمدينة مسعد حيث يتم اختيار الوبر بخبرة وتجربة أين يتم بعد ذلك تصفيته وغزله على شكل خيوط ذات لون بني "ذهبي" تتسج

تقليديا من طرف النسوة فرادى وفي كثير من المرات يتعاون معا فيما يعرف بـ"التويزة" للإسراع في عملية النسيج التي تدوم ما بين 20 يوما حتى شهرا. وفي الأخير تأخذ القطعة المنسوجة شكل البرنوس أو القشابية بعد أن يتم خياطتها في الغالب من طرف حرفيين رجال يتمتعون بالمهارة اليدوية هذه الأخيرة التي تشكل لوحدها إبداعا يتقن فيه هؤلاء ممن يسترزقون بما تجود به أناملهم ويستمتعون أيضا بروعة منتوجهم الذي يحظى دائما بالقبول.

نقص المادة الأولية وإشكالية التسويق هاجس كبير لدى الحرفيين يعتبر الحرفيون قلة المواد الأولية المستعملة في الصناعة النسيجية لـ"القشابية" و"البرنوس" الوبري هاجس كبير يضاف له أيضا إشكال التسويق الذي يزيد من الأمر تعقيدا ومع هذا يحاول الحرفيون اقتناء المادة الأولية حتى وإن كان ثمنها مرتقعا من أجل تحصيل منتج ذي نوعية يمتاز بالجودة من أجل استقطاب أكبر عدد من الزبائن من محبي الألبسة التقليدية ويتراوح سعر "القشابية" الوبرية التي يسعى الحرفيون جاهدين للترويج لها في ظل إشكالية التسويق التي يطرحها البعض ما بين 35.000 و 90.000 دج في حين يتجاوز سعر "البرنوس" حدود 60.000 دج.

ساهم ثراء ولاية الجلفة من الثروة الحيوانية المكونة من الأغنام والإبل من أن يكتسب أهلها مهارات متميزة و خبرات عالية في تقنيات تحضير الصوف والوبر مما أهلها أيضا لأن تكون مصدرا وطنيا لهذه المواد الأولية التي يعتبر توفرها سبيلا حقيقيا لبقاء حرفة النسيج اليدوية تحافظ على مكانتها وبسط نفوذها. وحسب المختصين يتم الحصول على الوبر من الإبل الذي تتواجد ثروته ببلادنا بصحراء مسعد بولاية الجلفة وكذا بمنطقة "جامعة" بولاية الوادي و كذا بولاية أدرار حيث يعتبر المادة الأساسية للصناعة النسيجية الراقية .

ويمتاز الوبر الذي يتم جمعه بعد جزه يدويا نهاية فصل الربيع و بداية فصل الصيف

بالمتانة والخفة كما يمتاز كذلك بنفس ميزات صوف الأغنام من حيث أنه يقي الإبل من تبلل جلودها بماء المطر وكذلك في محافظته على درجة حرارة جسم الحيوان وبخاصة الأيام التي تكون فيها البرودة قاسية غير أن تناقص رؤوس الإبل بالمنطقة وتراجع تربيتها أدى إلى ندرة الوبر مما ساهم في ارتفاع أسعارها علما أن عملية الجز تتم مرة كل سنة.

يعتبر إنتاج الوبر ذو أهمية اقتصادية كبيرة لبعض المجتمعات وخاصة منها البدو حيث يستعمل أيضا مع الصوف لصناعة المنسوجات الخيمية بحثا عن المتانة والدفاء (عدم النفاذية) ويستعمل كثيرا في صناعة الحبال. ويتميز الوبر بنعومته وقوته في آن واحد وهو ما يضمن للمنسوجات متانة مذهلة خاصة عند استعماله في خيوط السدوة (السدوة : آلة النسيج التقليدية).

أزيد من 1.600 حرفي ناشط في مجال صناعة "القشابية" و"البرنوس" الوبري تتميز ولاية الجلفة عامة ومدينة مسعد خاصة بصناعة "القشابية" و"البرنوس" الوبري الذي بلغ حد الشهرة العالمية حيث يعتبر مفخرة الرجال ورمز التباهي والزينة كما يعد أغلى الهدايا التي تحمل في طياتها معاني الكرم والجود اللذين تشتهر بهما المنطقة . وينشط في حرفة صناعة "القشابية" و"البرنوس" الوبري بولاية الجلفة زهاء 1.603 حرفي من بينهم 1.060 حرفيا في مجال النسيج و38 حرفيا في تحضير وجز الوبر و19 حرفيا مختصا في غزل الصوف والخيط بالإضافة إلى عدد معتبر ممن يمتهن الخياطة .وحسب مديرية السياحة والصناعة التقليدية فقد أسهمت جهود الدولة في ترقية مجال الصناعة النسيجية بالولاية بتطوير هذه الحرف المحلية وبخاصة عند النظر في ما وفره جهاز تسيير القرض المصغر الذي أعطى دفعا قويا لعدد كبير من الحرفيين الذين استفادوا من قروض مالية لاقتناء المواد الأولية.

ويضاف لكل هذا القفزة النوعية التي يعرفها القطاع من حيث الهياكل حيث تتوفر الولاية على دار للصناعة التقليدية و الحرف تعتبر فضاء ملائما للتكوين

والعرض والبيع في مختلف الصناعات التقليدية والفنية التي تتميز بها المنطقة في الوقت الذي حظي فيه القطاع مؤخرا من منشأة هامة تتمثل في مركز تشمين المهارات المحلية الكائن بمدينة مسعد حيث سيساهم في ترقية الحرف التقليدية التي تشتهر بها المنطقة¹.

تنتشر بالولاية الكثير من الحرف موزعة على مختلف ميادين النشاط منها:

1/ صناعة النسيج : تشتهر الولاية بإنتاج البرنوس والقشابية من وبر الجمال أو من الصوف ،وقد تفرد البرنوس الوبري المسعدي والقشابية البيضاء الزكارية برفعة النوعية وصارت تجارة القشابية والبرنوس من اهم وأثمن السلع المتداولة بمدينة مسعد على وجه الخصوص ،وفيما يلي أهم المنتجات الحرفية النسيجية:

البرنوس الوبري: هو نسيج تقليدي تختص به منطقة مسعد عن كل مناطق الوطن وهو ذو نوعية ممتازة تقتنى مادته الأولية الوبر (العقيقة)من الجمال تتكفل بنسجه ربات البيوت حيث يتم اختيار هذه المادة بخبرة وتجربة ،وتقوم ربات البيوت بتصفية هذه المادة وغزلها على شكل خيوط ذات لون بني ذهبي تنسج على طريقة النسيج التقليدي آخذة الشكل النهائي للبرنوس الخفيف الوزن ،أما البرنوس الأبيض المصنوع من مادة الصوف فهو يصنع ببلديات في جميع مناطق ولاية الجلفة.

القشابية: لباس تقليدي خاص بالرجال منتشر بكثافة ومستعمل من طرف سكان الولاية في فصل الشتاء وهي ذات شكل المتميز عن البرنوس يصنع من مادتي الصوف والوبر ينسج بطريقة تقليدية و الدراعة وهو صوف طبيعي أسود لبعض الأغنام ويمكن أن تكون القشابية مصنوعة بخليط للصوف و الدراعة أو الصوف والوبر .

¹ -www.djazairiess.com.

قاسمي احمد (بتصرف)

بتاريخ 2017/12/18 على ساعة 14.23

الخمري: يشبه خمار يمتد من الرأس إلى الرجلين بلون أسود وأطرافه مزخرفة باللون الأحمر وخاص بالنساء البدويات يصنع من مادة الصوف المصبوغ باللون الأسود أو من الصوف الأسود المسمى بالدراعة .

الفليج: ينسج بطريقة تقليدية أفقية يتم تحضير مادته الأولية من خليط شعر الماعز والصوف بألوانها رئيسية حمراء وسوداء ،تقوم بهذا النسيج التقليدي البدوي أيادي نساء بدويات رحل ويتم نسج هذا المنتج التقليدي بهدف البيع أو الاستهلاك الذاتي لتجديد الخيمة وذلك مرة واحدة في الحول وحاليا تزين به رواقات وفناءات الفنادق الفخمة.

الخيمة: رمز من رموز رجال أولاد نايل وكرمهم الأسطوري تسمى "البيت الحمراء" بلونها الأحمر والأسود تجدد سنويا بقطع جديدة تحاك وتنسج بصورة تقليدية "الفليج"تقسم في تركيبها إلى قسمين بستار يسمى " الحيال "كحاجز يفصل به بين الخالفة(الجهة المخصصة لاستقبال الضيوف)والجهة الأخرى الخاصة بالنساء ويمكنها احتواء أكثر من 20 إلى 10 شخصا إلا أن هناك نوع آخر من الخيمة البدوية يمكنها احتواء أكثر من مائة شخص تستعمل في الحفلات والأعراس البدوية وكذا في المواسم والتظاهرات المحلية .

زربية لعموري (الفراش :) ويصنع الفراش في جميع مناطق الولاية (مسعد ،الشارف ،عين وسارة.....إلخ)وهو من نوع جبل عمور ،وتحتوي على أشكال هندسية معينة أسنان المنشار ذات اللونين الأساسيين: الأحمر الداكن والأسود وبداخل نسيج الفراش توجد أربع معينات تعطي زخرفة خاصة لهذا المنتج التقليدي حيث يتبع في نسيج الفراش طريقة العقدة ويظهر ذلك جليا على نسيج الفراش وينتهي بحافته القوية المصنوعة من شعر الماعز والوبر وتأتي بعدها خيوط نسيجية تتدلى على حافته.

الحايك : غطاء رقيق جدا يصنع من مادة الصوف وينسج بطريقة تقليدية بألوان مختلفة حسب ذوق وعادات ربات البيوت ويستعمل كغطاء عائلي آخذا ألوان رئيسية الأبيض والأزرق.

الحنبل: غطاء أثقل وزنا وأخشن من الحايك ويصنع بنفس الكيفية مع اختلاف في الزخرفة في بعض الأحيان يصنع من الصوف المغزول على شكل خيوط رفيعة ،مع الحرير ويستعمل كغيره من الأفرشة في التأثيث.

2- صناعة الجلود :نبغ أبناء المنطقة الممارسين لحرفة دباغة الجلود وصناعة الأحذية في ابداع العديد من انواع الأحذية (الحذاء الطعبي) والملابس (الأحزمة الجلدية وحلة الصيد)واللوازم الجلدية الأخرى بالإضافة إلى سروج الخيل المطرزة

3-صناعة الحلي التقليدية : تفرد أبناء الحلفة بأنواع وأشكال الرسوم على منتجاتهم من الحلي ،ابتكروا أنواعا جديدة من الحلي رافقت هويتهم الثقافية والتي كان أغلبها من الفضة ،هذا ولا تزال سيدات المنطقة تفتتين عدة أنواع من الحلي التقليدي نظرا للقيمة الجمالية الكامنة في العودة لعادات وتقاليد الاجداد¹.

¹-الدليل السياحي لولاية الجلفة ،ص 04 و 05 .

المبحث الثاني: الإطار العام للدراسة

أولاً: الدراسة الاستطلاعية

إن إجراء الدراسة الاستطلاعية أمر ضروري خاصة في ميادين البحثية الجديدة حيث تقابل الباحث صعوبات في مراحل مختلفة سواء فيما يخص العمل المكتبي قصد التعرف على الموضوع أو الاستطلاع الميداني بالاعتماد على تقنية الملاحظة والمقابلة قصد توضيح معالم البحث وفهم الظاهرة للانطلاق في البحث العلمي بكل مراحله من خلال ما قمت به من دراسة استطلاعية حول موضوع بحثي فأول مقابلة كانت في يوم 4 افريل 2016 في جامعة زيان عاشور الجلفة قسم الآثار حيث تم تنظيم تظاهرة حول المنتوجات التقليدية والتراث المادي الذي تزخر به منطقة الجلفة حيث حقق اهتمام الطلبة من كل تخصصات واطهر بعضهم رصيد معرفي لكثير من الحرف تناقلوها عبر الاجيال مع اعطاء بعض الاقتراحات حول كيفية الحفاظ عليها من الزوال .

أيضا لقاء يوم 2018/03/24 بدار الصناعة التقليدية لولاية الجلفة مع الخياط أحمد مسبل الذي أكد لي احترافه لمهنة خياطة البرنوس والقشابية وهي متوارثة عن أب وجد بحيث تعلم منذ نعومة أظفاره هذه الحرفة العائلية وأصبح لهم مكانة اجتماعية خاصة بالمنطقة وهذا لأدوار التي يؤديونها داخل المجتمع الجلفاوي .فهذه الحرف هي مصدر عيش العديد من العائلات الحضرية والبدوية ،وهي صنعة متوارثة عبر الأجيال .

ثانيا:مجالات الدراسة الميدانية

إن التعرف على مجالات الدراسة عملية ضرورية في البحث الاجتماعي ذلك لما يكتسبه هذا الأخير من أهمية خلال الدراسة الميدانية ويتضمن مجال الدراسة تحديد أطرها الزمانية والمكانية ،بتحديد البيئة الاجتماعية التي ستتم فيها ، وهذا يعد ضرورة اجتماعية تستوجبها مرحلة التعميم ، فكلما حددنا مجال الدراسة أكثر كلما عزلنا متغير و أنشأنا آخر، ونصل في الأخير إلى تحديد مجالات الدراسة بدقة تخدم موضوعنا، وهذا حتى لا يحدد عن الهدف المرسوم له مسبقا . ولكل بحث اجتماعي ثلاث مجالات أساسية وهي:

أ - المجال المكاني :

للتعمق في دراسة الميدانية فلقد أجريت الدراسة الميدانية بمدينة الجلفة في غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية الجلفة قصد الالتقاء بالحرفين المسجلين لمشاركتهم في دورات تكوينية المعلن عنها في الموقع الالكتروني لغرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية الجلفة وهذا لتسهيل البحث وإستجوابهم .

تتميز منطقة الجلفة بصناعة البرنوس والقشابية وخاصة مدينة مسعد المختصة في صناعة البرنوس الوبري الذي بلغ حد الشهرة العالمية"البرنوس المسعدي"وبعد مفخرة لرجال المنطقة ورمزا للتباهي والزينة لدى الرجال وهو أثنى الهدايا التي تحمل معاني الكرم والجود اللذين تمتاز بهما المنطقة كما تعتبر هذه الحرفة مصدر رزق للعديد من العائلات إذ يساهم جميع أفراد العائلة في هذه الحرفة فربة البيت مسؤولة عن جودة النسيج وإختيار مواد الأولية فيما يقوم الرجل بتسويق المنتج ويوجد بمدينة

مسعد سوق أسبوعية ذات حجم وطني يتم فيها تسويق المنتجات الوبرية والصوفية. ويأتي تنظيم المعرض الوطني للبرنوس والقشابية بالجلفة لتتمين هذا المنتج الأصيل وترقيته.

ب - المجال الزمني :

هي تلك الفترة الزمنية التي يستغرقها الباحث في جمع البيانات والمعلومات خلال الدراسة الميدانية ، لقد دامت الفترة الزمنية لإجراء الدراسة وملاً الاستمارات ، ويقصد بمجال الزمني الفترة الزمنية لإجراء الدراسة و تبدأ من تحديد مشكلة الدراسة إلى غاية إنجاز الدراسة بشكلها النهائي.

وقد حاولت - بغية الوصول لنتائج موضوعية في الفترة الزمنية المحددة- وضع جدول زمني للدراسة ،ذلك أن التحكم في الزمن يسمح بالتحكم في المتغيرات المحيطة بنا وبالدراسة، ووضعت كذلك جدول زمني هامشي تحسبا للمشكلات التي قد تعترضني.

المرحلة الأولى: من شهر سبتمبر 2016 إلى غاية شهر ماي 2019 خصصتها للدراسة النظرية و لتحديد مجالات الدراسة الثلاث(الزمانية و المكانية و البشرية) ، و العينة و إعداد الاستمارة.

المرحلة الثانية : استغلال ايضا أيام المعرض الخاص لموسم الاصطياف من شهر جوان 2019 إلى غاية أوت 2019 ، خصصتها للدراسة الميدانية ولتفريغ و تحليل البيانات و مناقشتها و الوصول للنتائج النهائية و الخروج باقتراحات.

ج -المجال البشري :

يتمثل مجتمع البحث في الحرفين الذين يزاولون حرفة تقليدية متوارثة عن آبائهم بحيث أصبحت هذه الحرفة مهارة عائلية تتميز بها عائلة معينة في منطقة معينة حسب عاداتهم وتقاليدهم ،الذين بلغ عددهم حسب إحصائيات (نوفمبر 2017) غرفة الصناعة التقليدية والحرف بـ 9700 حرفي ناشط ،مع مراعاة الشروط التالية:

-أن يكون المبحوث رب عائلة ولديه أبناء .

-أن تكون الحرفة متوارثة عن الآباء بحيث يكون التقاء بين جيل الجد والأب والطفل الذي سيأخذ الصنعة عن سبقه.وناشط في مجال النسيج الوبري حيث بلغ عددهم 2105 الي غاية نوفمبر 2017.

ثالثا:المناهج والتقنيات المستخدمة

إن مناهج البحث الاجتماعي هي عبارة عن تلك الطرق التي يستعين بها الباحثون في حل مشكلات الدراسة ، ولا شك أن مثل هذه الطرق والمناهج تختلف باختلاف البحوث وتتباين تبعاً للأهداف العامة النوعية والكمية التي يهدف الباحث إلى تحقيقها حسب موريس أنجرس :أن الغرض من استخدام المنهج العلمي هو إخضاع على محك الواقع كل استدلال نريد من خلاله معرفة هذا الواقع¹ .

¹- موريس أنجرس : منهجية البحث العملي في العلوم الانسانية ، ط2 ، تدريبات عملية دار القصة للنشر ، 2006 ص

وعليه تعتمد كل ظاهرة على منهج ويعرف المنهج أنه الطريق الذي يتبعه الباحث للحصول على تعليمات أو نتائج بطريقة علمية دقيقة وكذلك مجموعة القواعد العامة التي توجه الباحث للوصول إلى الحقيقة العلمية¹.

يقصد بهذا عملية جمع البيانات لدراسة الظاهرة المقصودة لفهمها وتفسيرها والتنبؤ بها وهذه البيانات قد تكون كمية جاهزة أو كيفية تترجم إلى أرقام ذات دلالة إحصائية والبيانات التي يعتمد عليها بيانات كمية يتم جمعها من خلال تقنيات البحث لأنه يتعذر علينا تحديد أرقام حقيقة ومضبوطة عن حجم الظاهرة التي نحن بصدد دراستها و المتمثلة في حصر عدد الأطفال العاملين .

كما أن الدراسة العلمية تتطلب منهجا يتلاءم ومشكلة الدراسة لمعالجتها وتختلف المناهج باختلاف طبيعة المشكلة خاصة إذا كانت الدراسة تتناول واقعا معاشا فإنها تحتاج إلى الوصف العلمي الدقيق الذي يساعد على حلها. فليست لدى الباحث الحرية المطلقة في اختيار منهج دون آخر فالمشكلة المطروحة هي التي تفرض المنهج الضروري لأن لكل بحث علمي جملة من الشروط المنهجية التي تتحكم فيه والتي على الباحث إتباعها والسير وفقها إلى غاية الانتهاء منه ،وعليه فانه لا بد أن يبين الباحث طريقة وخطة بحثه بالتقنيات المستعملة .ولهذا يعتبر المنهج هو الموجه الأساسي في عملية البحث العلمي سواء كان ذلك في بناء الجانب النظري أو

¹ -بشير صالح الرشدي : مناهج البحث التربوي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، 2000، ص 59.

التحليل الميداني .وتعني كلمة المنهج في الفكر العلمي المعاصر الطريق المؤدي إلى كشف عن الحقيقة في العلوم ،بواسطة طائفة من القواعد العامة تهين على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة¹ .

وبما أن الموضوع يحدد طبيعة المنهج ،فقد اعتمدنا في دراستنا النظرية بعنوان :عمل الأطفال وعلاقته بنقل المهارات المهنية العائلية من وجهة نظر عائلاتهم على المنهج الوصفي التحليلي تماشيا مع أهداف وطبيعة موضوع الدراسة حيث أن هذا المنهج لا يقتصر على عملية الوصف فقط بل يتعدى ذلك إلى تحليل وتفسير المعلومات التي تساعد في استخلاص النتائج حول موضوع الدراسة يعرف المنهج الوصفي بأنه « أسلوب من أساليب التحليل المركّز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع أو فترة / فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج عملية² » ويعرف المنهج الوصفي التحليلي أيضا بأنه : منهج يقوم على جمع البيانات وتصنيفها وتدوينها ومحاولة تفسيرها وتحليلها ،من أجل قياس ومعرفة أثر العوامل على إحداث الظاهرة محل الدراسة، بهدف استخلاص النتائج ومعرفة كيفية الضبط والتحكم في هذه العوامل ،وأيضا التنبؤ بسلوك الظاهرة محل الدراسة في المستقبل³ .

¹ - طلعت همام: سين وجيم عن مناهج البحث العلمي ، ط1، دار عمار ، الأردن، 1984، ص5.

² - رجاء وحيد دويدري: البحث العلمي ، ط1، دار الفكر ، 2000، ص183.

³ - عثمان حسن عثمان : المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 1998، ص 30 .

فالمنهج الوصفي التحليلي: يعتمد علي جمع المعلومات و الحقائق ،ووصفها و تحليلها و تفسيرها للوصول إلى نتائج منطقية¹ ، لأنه يقوم برصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية و في فترة أو فترات زمنية معينة من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره² . أما عن خطوات تطبيق المنهج فهي على النحو التالي:

-مرحلة الاستكشاف: وتم فيها جمع التراث النظري للموضوع، إضافة إلى مسح المجال المعني في إطاره المكاني و الزماني.

-مرحلة الوصف: يتم فيها طرح التساؤلات وصياغة فرضيات الدراسة، وتحديد المؤشرات التي تستند عليها هذه الدراسة.

-مرحلة تحليل البيانات و تفسيرها للخروج بالاستنتاجات تكون بمثابة إجابة عن تساؤلات الدراسة، وإثبات أو نفي للفرضيات.

كما تبرز أهمية المنهج الوصفي في كونه يلزم الباحث بأن يتبنى أسلوب البحث المعتمد على التقصي والتدقيق في الأسباب والمسببات للظاهرة الملموسة ،

¹ - طلعت همام: مرجع سابق، ص6.

² - مصطفى عليان ربحي ، عثمان محمد غنيم : مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق ، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص43.

ويعين الباحث على وصف المتغيرات التي تتحكم في الظواهر قيد الدراسة ، سواء كانت تلك الظواهر تربوية أو اجتماعية أو نفسية¹.

كما يمكن المنهج الوصفي من التحليل وذلك بالاستناد إلى البيانات المجمعة والوصول إلى الأساليب والعوامل التي تتحكم في الظواهر².

رابعاً: التقنيات و الأدوات المستعملة في البحث

هي مجموعة من الأدوات التي تساهم بقدر كبير في الإطلاع والتحليل المعمق للظواهر المدروسة ، وتمكن الباحث من خلال استخدامها أن يحصل ويجمع عددا كبيرا أو كاف من المعلومات حول موضوع الدراسة وما يجدر بنا الإشارة إليه هو أن استخدام الأدوات لا يتم بطريقة اعتباطية بقدر ما يتم وفق خطط مدروسة من طرف الباحث عند احتكاكه بالميدان وتعرف أدوات جمع البيانات بأنها عبارة عن وسيلة يلجأ إليها الباحث للحصول على المعلومات التي يتطلبها موضوع الدراسة ، مع ضرورة تدريب الباحث على كيفية استخدام هذه الأدوات والتعرف على صحتها وموضوعيتها. والغرض من استخدام تقنيات متعددة هو الكشف عن العلاقة بين عمل الأطفال وتوارث المهن ومن بين الأدوات المستخدمة : الملاحظة ، المقابلة الحرة ، الاستمارة .

¹ - كامل محمد المغربي: أساليب البحث العلمي، ط1 ،الدار العلمية الدولية للنشر ، ب بلد ، 2002، ص 96.

² -عثمان حسن عثمان: المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية، منشورات الشهاب ،الجزائر، 1998، ص29.

1/الملاحظة: وبما أن الملاحظة عملية ذهنية تعتمد على الحواس يراها فضيل دليو أنها أكثر التقنيات صعوبة لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته على تحليل العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراسته فهي تمكن الباحث من اكتشاف الارتباطات والعناصر الموجودة بين العلاقات الاجتماعية أو رصد ومعرفة ظروف مادية معينة كالظروف الفيزيكية وظروف العمل¹.

يرى غريب عبد السميع غريب"الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أهم الأشياء الأساسية في البحث أي ظاهرة تقريبا ،حيث أن هناك بعض أنماط العقل الاجتماعي التي لا يمكن فهمها حقيقيا إلا من خلال مشاهدتها مشاهدة حقيقة بمعنى رؤيتها رؤى العين².

يتفق العلماء على أن العمل الميداني الناجح ليس سوى نصف أي مشروع بحث ناجح ،فالنجاح يكون في الملاحظة وتسجيل المادة إذ يتعين بعد الفراغ من العمل الميداني بأن تقدم عرضا منظما ومفهوما النتائج التي توصلت إليها كثمرة لملاحظاتك الخام التي جمعتها من الميدان³ .

¹ - دليو فضيل وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري ،قسنطينة 1999 ، ص ص 187-188 .

² - غريب عبد السميع غريب: البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية و الامبريقية، مؤسسة شباب الجامعة،مصر، 2003، ص181.

³ - محمد الجوهري : طرق البحث الاجتماعي، ط5، مكتب غريب للنشر ، القاهرة ، 2007 ، ص 117 .

وعليه تعرف الملاحظة: أن يوجه الباحث حواسه وعقله إلى طائفة خاصة من الظواهر لكي يحاول الوقوف على صفاتها وخواصها سواء كانت هذه الصفات و الخواص شديدة الظهور أم خفية يحتاج الوقوف عليها إلى بعض الجهد¹.

فالملاحظة ليست هي المشاهدة مع أنهما يتدخلان. فالمشاهدة هي الوقوف عن كذب على الشيء المراد رؤيته لأنها مقتصرة على العين في مشاهدة الأشكال والأفعال وتمكن الباحث من الوصف لما يشاهده والملاحظة هي الربط بين المشاهد والمسموع، لأنها الأداة المستعملة لحاستي السمع والبصر، والعقل في وقت واحد. فيلاحظ الإنسان بأذنيه كما يلاحظ بعينه. لكنه لا يستطيع المشاهدة بحاسة السمع، أما الملاحظة فهي عميقة و واسعة، وتحتوي على الاستنتاج العقلي².

وتستعمل الملاحظة خاصة في الدراسة الميدانية، لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر إتصالاً بالمبحوثين. ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على الملاحظة المباشرة التي تمكننا من معرفة حقيقة الظاهرة المدروسة وذلك بملاحظة المبحوثين لمدى استجابتهم مع الأسئلة المطروحة عليهم، وقد ركزنا أيضاً على طريقة عمل المبحوثين وملاحظة تصرفاتهم وسلوكهم وطريقة حديثهم و هندامهم الذي يعكس تمسكهم بالموروث التقليدي وحالتهم الجسمية والصحية.

¹ -عبد المجيد ابراهيم مروان : أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية ،ط1 ، مؤسسة الوراق ،الاردن ، 2000 ، ص175.

² - عماد عبد الغني: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، ط1 ،دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان ،2007، ص67.

2/ الإستمارة : هي وسيلة لجمع البيانات اللازمة للبحث من خلال مجموعة من الأسئلة المطبوعة في استمارة خاصة ،حيث يطلب من المبحوثين الإجابة عنها ،حيث تسجل هذه الإجابات بمعرفة المبحوث دون تدخل من الباحث أو تسجل بمعرفة الباحث نفسه¹ . وتعتبر الاستمارة من أهم التقنيات المستخدمة لجمع البيانات في مختلف البحوث الاجتماعية ويرجع ذلك إلى المميزات التي تحققها هذه الأداة سواء بالنسبة لاختصار الجهد أو التكلفة أو سهولة معالجة بياناتها إحصائياً، واستمارة البحث نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى المبحوثين، من أجل الحصول على معلومات حول الموضوع أو مشكلة أو موقف يتم ملأها مباشرة².

حسب صلاح الفوال تعد الاستمارة بالمقابلة أو الإستبار أهم وسائل الاتصال بين الباحث وجمهور بحثه³، فيستدرج الباحث المبحوث في الكلام فيلاحظ ردود أفعال المبحوث وانفعالاته وتموج الصوت وحركات الوجه، وهي مؤشرات يستغلها الباحث لتغيير زاوية الأسئلة أو التأكيد على بعضها إذا رأى استعداد عند المبحوث للاستزادة من المعلومات عن الموضوع المدروس.

وتعد الاستمارة من أكثر الأدوات المستخدمة في جمع البيانات خاصة في العلوم الاجتماعية فهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي تعد إعداداً محدداً .

¹ - علي عبد الرزاق حليبي: البحث العلمي الاجتماعي ، دار المعرفة الاسكندرية ، 2003 ، ص286.

² - خالد حامد: منهج البحث العلمي، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص131.

³ - صلاح مصطفى الفوال: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، مكتبة غريب ، القاهرة، ب ت، ص306.

وتعرف استثمارة البحث بأنها: نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكل أو موقف ويتم تنفيذ الاستثمارة إما عن طريق المقابلة الشخصية أو أن ترسل إلى المبحوث عن طريق البريد¹.

ويرجع استخدامنا للاستثمارة نظرا لكونها تمثل حلقة وصل تربط بين الجانب النظري والجانب الميداني، وتتضمن أسئلتها محتوى الفروض والأهداف حيث تتعلق كل مجموعة من أسئلة الاستثمارة، باختبار فرضية معينة وذلك بهدف الحصول على الإجابة الوافية والدقيقة.

ولقد قمنا بإعداد الاستثمارة التجريبية والتي ضمت مزيجا من الأسئلة المغلقة والنصف مغلقة و المفتوحة، والتي شملت عدة خيارات مرتبطة بمؤشرات كل محور من محاور الدراسة، وبعد الانتهاء من صياغة الاستثمارة الأولية ثم عرضها أولا على الأستاذة المشرفة، وأيضا على بعض أساتذة علم الاجتماع وهذا بهدف الإطلاع عليها وتقديم نصائحهم وتوجيهاتهم.

وعلى ضوء تلك النصائح المقدمة من طرف الأستاذة المشرفة ، تم تعديل الاستثمارة وذلك بإضافة أو إلغاء أو تسوية بعض أسئلة الاستثمارة وهذا لخدمة الموضوع، وتم بذلك إعداد الاستثمارة النهائية والتي تم تصميمها في إطار مشكلة الدراسة ومن خلال الفرضيات المقترحة للدراسة، وقد شملت الاستثمارة(42) سؤالا،

¹ -عبدالباقي زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، ط2، مطبعة السعادة ، مصر ، 1997 ، ص 186.

وطبقت على أفراد العينة وذلك بحضور الباحثة، وهذا تحسبا لأي غموض حول الأسئلة المطروحة على المبحوثين وتضمنت الاستمارة أربعة محاور وهي:

❖ **المحور الأول :** خصص للبيانات الشخصية إذ يحتوي على المؤشرات

الخاصة بالولي الحرفي ،مقر السكن ، بيئة العمل ،المستوى التعليمي ،

عدد أفراد الأسرة ، نوع العائلة ،المستوى المعيشي ،نوع الحرفة ،مدة الخبرة ،

تكمن أهمية هذه المؤشرات في التعرف على خصائص مجتمع البحث .

❖ **المحور الثاني:** يتضمن 8 أسئلة تعرفنا من خلاله على الحرفة الممارسة

وكيفية التوجه لها وظروف العمل .

❖ **المحور الثالث:** يحتوي على 8 سؤال يتضمن هذا المحور وجهة نظر العائلة

لعمل الأطفال في الصغر واهتمامهم بالحرفة .

❖ **المحور الرابع:** تضمن 7 أسئلة تعكس مدى اطلاع العائلة على الجانب

القانوني لعمل الطفل .

تتوزعت أسئلة الاستمارة : منها الأسئلة الاختيارية أو المغلقة التي تضع

المبحوث أمام انتخاب سؤال أو عدة أسئلة، وهي الأسئلة التي تنمط إجابة

المبحوث وتشمل إجابات محددة غير تأويلية وجودها ضمن أسئلة الاستمارة

يساعد على الكشف عن بعض المعطيات الديموغرافية العادية التي لن تجعل

الباحث في إحراج، كما تمكنه من تكميم بعض المعطيات الميدانية والوقوف على

بعض الخصائص التي تؤسم عينة الدراسة.

كما تضمنت استمارة الدراسة على الأسئلة نصف المغلقة و التي يتسع فيها للمبحوث مجالا لاختيار أكثر من إجابة بالإضافة إلى التعليل على اختياراته. بالنسبة للأسئلة المفتوحة تضمنتها الاستمارة حتى أعطي هامش من الحرية للمبحوثين ليدلوا برأيهم .

3 /المقابلة الحرة:

والمقابلة كما جاء في كتاب « منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية » " لموريس أنجرس ".المقابلة تمكن ملاحظة التجليات التي تتبدى على الوجه والإيماءات أو السلوك بصفة عامة ، كل ما يتعلق بما لم يتم التلفظ به ¹ ، وذلك باعتبار المقابلة إحدى الإجراءات الأولية في الاتصال والتفاعل الإنساني المباشر،وتمكن المقابلة الباحث من الحصول على معلومات وعناصر من ردود الأفعال تحمل شحنات غنية من المعلومات تفيد في التحليل للمعطيات المراد الارتكاز عليها من أجل إيجاد إجابات لفرضيات الموضوع ² .

يعتمد هذا النوع من المقابلات في الدراسات الاستطلاعية والهدف منها تبيان جوانب الظاهرة المدروسة و الكشف عنها ، بالإضافة إلى الإجابة عن بعض الأسئلة التي تبلورت في ذهن الباحث نتيجة الدراسات السابقة حول مشكلة البحث ،تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات في دراسة الأفراد والجماعات

¹ - موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص348.

² - Rymond Quivy ,Luc van, ibid,p194.

الإنسانية ، كما أنها تعد من أكثر الوسائل لجمع البيانات شيوعا وفعالية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث، "وهي تعني ذلك التفاعل اللفظي الذي يتم عن طريق موقف مواجهة، يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين، والحصول على بعض البيانات الموضوعية ¹، ولقد تم استعمال المقابلة الحرة في الدراسة الاستطلاعية وذلك ليتم تحديد جوانب الموضوع و الاطلاع على حيثيات الدراسة.

ونقصد بها أن لا يكون هناك تحديد مسبق للأسئلة ولكن يمكن تحديد المجالات أو المواضيع التي ستطرح في المقابلة بشكل عام، على أن يتم توجيه الحديث أثناء المقابلة حسب التفاعل الذي يتم بين الباحث والمبحوث ويأخذ الحوار شكلا وديا في هذا النوع من المقابلات.

4/ الأساليب الإحصائية المستعملة :

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات استخدمنا العديد من الأساليب الاحصائية ،حيث يقوم كثير من المهتمين في ميادين العلوم الإجتماعية والإنسانية وغيرها بإجراء التحليلات الإحصائية لبياناتهم المختلفة بهدف إيجاد مقاييس النزعة المركزية مثل الوسط الحسابي لمجموعة من البيانات وحساب مقاييس التشتت

1- لطفي طلعت إبراهيم : أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 1995 ، ص85.

وحساب معاملات الارتباط... الخ والقيام بمثل هذه التحليلات الإحصائية بالطرق اليدوية ليس سهلاً، خاصة إذا كان حجم البيانات كبيراً، ومع تطور أجهزة الإعلام الآلي أصبح الأمر غير ذلك.

فنظام SPSS " statistical package for social sciences " وهو نظام تحليل الحزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية، يسمح هذا البرنامج بترميز الإستمارة ومعالجة البيانات إحصائياً، وكذا إدراج المخططات البيانية¹. ومن هنا فقد اعتمدنا في دراستنا على تفريغ الاستمارة ومعالجتها على هذا البرنامج، واستخدام اختبار ستودنت بمستوى دلالة معنوية قدرها 0.05 واستخدام جداول k2 لتوضيح العلاقة الارتباطية بين المتغيرات. الذي سهل علينا العديد من العمليات.

يستمد الباحثون من المنهج الإحصائي بعض الأدوات التي تمكنهم من التحكم في مواضيعهم وفي تحليل معطياتها ونتائجها، مما يعني أنه لا يمكن أن يستغني الباحث عن لغة الأرقام في ميدان السوسيولوجيا، ويأتي هذا في إطار التزاوج الضروري والمثمر بين المسعيين الكمي والكيفي في العلوم الإنسانية بصفة عامة لقد اعتمدت الدراسة في هذا الصدد بعض الأدوات الإحصائية، يمكن عرضها كمايلي:

✓ الجداول: وقد استعملت على نطاق واسع في عرض البيانات وتنسيبها.

1- محمد بلال الزعبي وعباس الطلافحة: النظام الإحصائي spss فهم وتحليل البيانات الإحصائية، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 2004، ص12.

✓ الرسوم البيانية: وقد استعملت لزيادة توضيح المعطيات ولمقارنة الخصائص المتطرفة بالنسبة إلى الخصائص الأخرى في نفس الرسم أو لنقل معطيات جدول سابق.

✓ القوانين الإحصائية: اعتمدنا في دراستنا على بعض القوانين التي تمثلت في قانون حساب حجم العينة، وكذا استخراج مفردات العينة وتمثيلها.

خامسا: العينة وكيفية اختيارها

إن مرحلة انتقاء عناصر مجتمع البحث التي تشمل العينة هي مرحلة مهمة في الدراسة ، و لهذا و على ضوء تعريف المشكلة ، ينبغي أن أحدد بدقة المجتمع الذي تستهدفه دراستي ، لذا كان لابد من سحب عينة من مجتمع بحثنا الكلي تمثله أحسن تمثيل بغية الوصول إلى تقديرات تمكننا من تعميم نتائج دراستنا على مجتمع البحث كله.

إن مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية هو: "مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة من العناصر المحددة مسبقا و التي تتركز عليها الملاحظات".¹

ومن ضمن الإشكال الذي يؤرق الباحث عند مباشرة بحثه «العينة» وهو الجانب أو العنصر الذي يمكن الباحث من تكميم وإحصاء ما يريد دراسته، بمعنى

¹ - موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 299.

«العينة» هي التي ستمكّن الباحث من رقمنة ما يبحث عنه ويجعله محسوس، لذلك تجد الباحث أمام سؤال : كم يجب عليه اختيار من مفردة وما هو الحجم المناسب، حتى تصبح عينة البحث ممثلة وكافية لإجراء البحث؟¹.

تعرف العينة على أنها : مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة لإجراء الدراسة عليها². تمثل العينة وحدة إحصائية للمجتمع الكلي، تضم أشخاص لهم نفس الخصائص والظروف يمكن الحصول عليها بطرق شتى ومن خلال طبيعة الدراسة يتضح نوع العينة وحسب هذه الدراسة وما قمت به من دراسة استطلاعية سابقا، ولأن مجتمع البحث الكلي عبارة عن العائلات المهنية بها حرفي أو بالأحرى الحرفي القار بالمنزل وهذا موضح عندهم حرفي قار وغير قار ، هذا السبب الذي جعلني أتوجه لدار الصناعة التقليدية حتى استطيع التقرب من الذين لديهم مهارات مهنية مسجلين على مستوى الغرفة تزامنا هذا مع المعرض الخاص لموسم الاصطياف حيث تم التركيز على حرفة النسيج لما تتميز به ولاية الجلفة من طابع تقليدي .

¹ - عماد عبد الغني: منهجية البحث في علم الاجتماع ، ط1، دار الطليعة ، بيروت، 2007، ص56.

² - محمد عبيدات وآخرون : منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل ، دار وائل للنشر ، عمان ، 1999، ص84.

بما أن من الصعب على الباحث أن يتصل بكل أفراد مجتمع البحث لكي يطرح عليهم الأسئلة ويحصل منهم على أجوبة ، فإنه لا مفر من الالتجاء إلى أسلوب أخذ العينات التي تمثل المجتمع الأصلي¹.

لذلك يستخدم الباحثون العينة لضمان تمثيل المجموعات المختلفة للمجتمع الإحصائي بشكل كافي وذلك لزيادة مستوى الثقة في تقدير معالم هذا المجتمع².

وبما أن عينة الدراسة لا تتوفر فيها شروط القيد في الوثائق الرسمية وحسب إمكانياتي الخاصة المحدودة لا أستطيع الوصول إلى كل مفردة في مجتمع البحث، فأعتقد أن العينة التي تناسب طبيعة المجتمع الذي أطبق عليه الدراسة هي العينة العشوائية البسيطة ، يختار الباحث هذا النوع من العينات لتحقيق غرضه من البحث بقدر حاجته من المعلومات لاختيار عينة الدراسة اختياراً حر³، وذلك باختيار مناطق ومفردات مقصودة، حسب إمكانياته، تتميز بتمثيلها لخصائص مجتمع البحث ومزاياه ومنه يوفر كثيراً من الوقت والجهد⁴.

وعليه فالعينة التي تتوافق مع طبيعة الموضوع هي: العينة العشوائية البسيطة بحيث يتم الاتصال بالحرفين أثناء وجودهم بدار الصناعة التقليدية بالجلفة سواء

¹ - عمار بحوش : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1999، ص64.

² - ليلي الطويل: طرق البحث في العلوم الاجتماعية ، دار البتراء للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2004 ، ص 195.

³ - رجاء وحيد دويدري: مرجع سابق، ص315.

⁴ - كامل محمود المغربي: أساليب البحث العلمي ، الدار العلمية الدولية، ب، 2002، ص147.

جاءوا لعرض منتوجاتهم أو لزيارة المعرض المقام، حيث جعلنا على اتصال بأغلب الحرفين واستجوابهم وهذا لصعوبة الاتصال بهم لانتشارهم في كل أرجاء الولاية.

فالعينة العشوائية البسيطة¹ هي النموذج الذي يعتمد الاختيار بالطريقة العشوائية وهي غالبا ما تكون ممثلة لمجتمع البحث وعاكسة للحقائق و المعطيات، وتعطي فرصة متكافئة ومتساوية لجميع الوحدات السكانية لكي تكون ضمن العينة المطلوب دراستها وتحليلها، فيها تلعب الصدفة دورا في الاختيار¹.

بناء على ذلك قد قامت الباحثة بأخذ عينة وفقا للقانون التالي:

$$100\% (\text{مجموع الحرفين} \times 10) \Rightarrow 210 \text{ مفردة} = 100 \div (10 \times 2105)$$

فلقد ارتأينا أن يكون حجم العينة 10% نظرا لكبر حجم المتاح أي ما يعادل 160 مفردة من مجتمع الدراسة البالغ عدده 2105 حرفي ناشط في النسيج الوبري بمدينة مسعد من المجموع الكلي للحرفين في كل المجالات بولاية الجلفة المقدر بـ 9700 حرفي على مستوى الغرفة، إلا أنه تم استرجاع 160 استمارة وتم رفض بعضها لتناقضها ومراعاة مدى صدق المبحوث خاصة إذا تعلق الأمر بعمل الأطفال وعدم استرجاعها البعض الآخر.

وبهذا أصبح لدينا 160 استمارة تم معالجتها بالبرنامج الإحصائي SPSS الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية.

¹ - عماد عبد الغني: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 2007، ص57.

✚ خلاصة

قمنا في هذا الفصل بتوضيح أهم الجوانب المنهجية في الدراسة الميدانية ،وذلك بالتطرق إلى الإطار العام للدراسة من خلال عرض نظرة عامة عن ولاية الجلفة مكان الدراسة ثم التطرق لمجالات الدراسة والمنهج المتبع في الدراسة وتوضيح الأدوات المستعملة في البحث وفي الأخير تم التعرض إلى مجتمع الدراسة وطرق استخراج العينة.

الفصل السادس

تحليل وتفسير وعرض النتائج

خصصنا هذا الفصل لعرض وتحليل البيانات التي تحصلنا عليها من خلال الدراسة الإمبريقية التي قمنا بها ،ومن ثم مناقشة البيانات والانتهااء بوضع نتائج الدراسة .

وعلى هذا الأساس سنتطرق إلى خصائص مجتمع البحث وكذا عرض وتحليل بيانات الاستمارة المتعلقة بفرضيات الدراسة مع توضيح موقف العائلات من ظاهرة عمل الأطفال ومعرفة رأيهم ووجهة نظرهم حول موضوع تدريب الابناء على الحرف المتوارثة والمهن والمهارت العائلية .

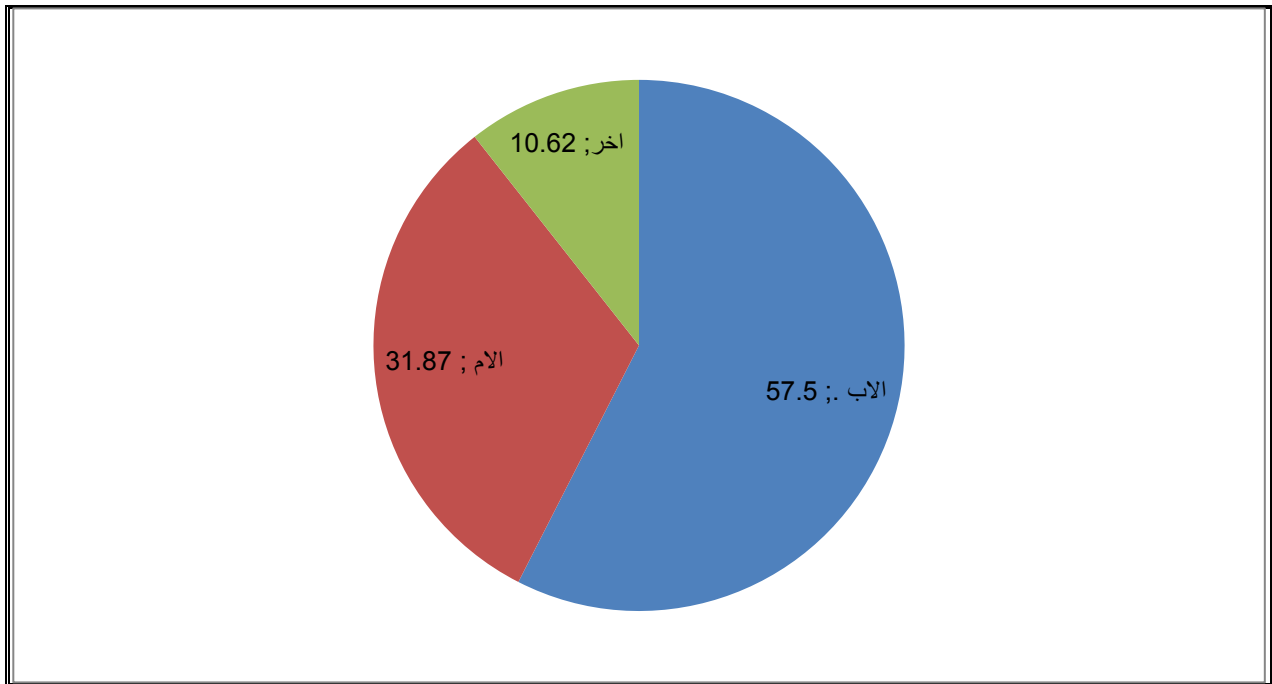
المبحث الاول : تحليل بيانات الدراسة

أولا : التحليل و التعليق على البيانات الأولية لمواصفات العينة

جدول رقم (1) : يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

الجنس	التكرار	النسبة %
الأب	92	57.50
الأم	51	31.87
آخر	17	10.62
المجموع	160	100

الشكل رقم (2): يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس



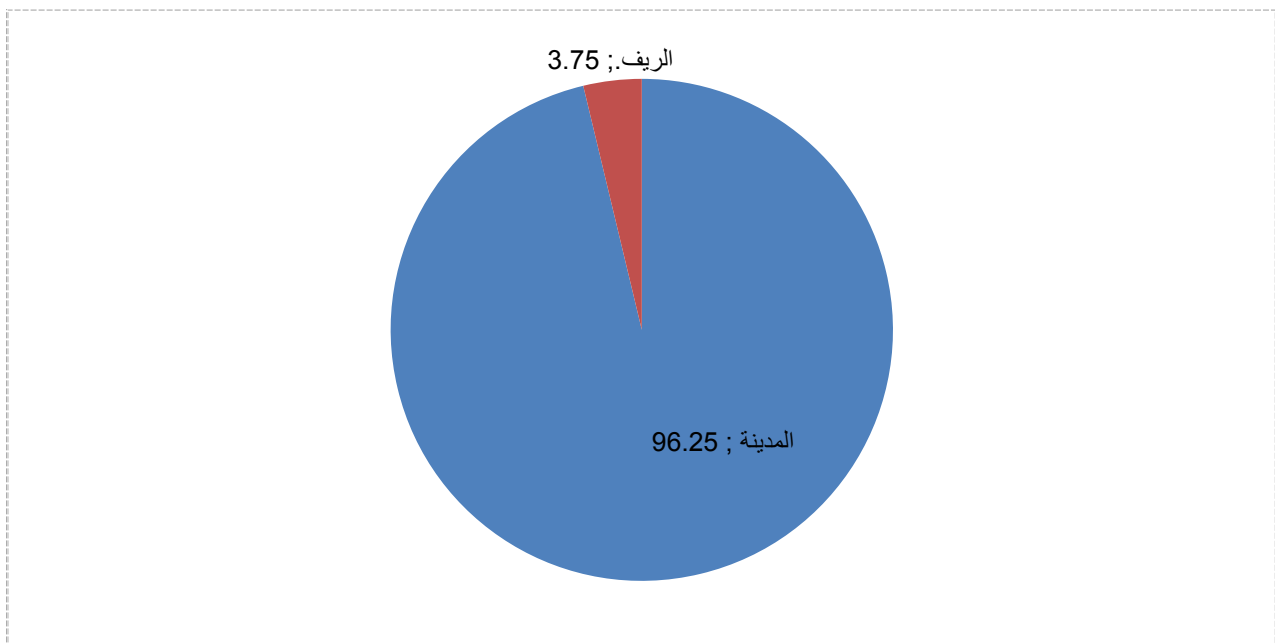
في عينة البحث مثلما يشير الجدول والتمثيل البياني أعلاه ، عدد الحرفين متمثلين في الأب بنسبة 57.50% والأم بنسبة 31.87% أما الشخص الآخر متمثل في الأخ الأكبر كافل العائلة أو خال أو العم وهذا بنسبة 10.62% .

توصلنا في دراستنا هذه إلى أنه لا يوجد فرق بين الحرفي الأب أو الحرفي الأم أو الأخ الأكبر أو القريب (العم ، الخال) لأن المجتمع الجزائري مازال محافظ على الإطار العائلي في علاقاته وهذا راجع للاتصال الدائم بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية خاصة فيما يخص الحرف التقليدية المتوارثة كونها مهارة عائلية .

جدول رقم (2) :يوضح توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة.

النسبة %	التكرار	مكان الإقامة
96.25	154	المدينة
3.75	6	الريف
100	160	المجموع

الشكل رقم (3) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة



من خلال الجدول يظهر لنا أن النسبة عالية للحرفين القاطنين بالمدينة وتتمثل في 96.25% والريف بنسبة 3.75% لأن الدراسة أجريت بمدينة مسعد وبها سوق تجاري يضم جميع السكان حتى من أرياف فهذه الحرف التقليدية موجودة في الريف والحضر وهذا ما يميز المنطقة ومنتجاتها الحرفية .

فالبيئة الأسرية والاتجاهات الوالدية في عملية التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف الموقع الجغرافي ، من المدينة الى الريف .ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في الريف والمدينة ، وتوقعات الأسرة من الأبناء في كلا البيئتين .

بحيث الأسرة الريفية تميل إلى نمط الأسر الممتدة تحت طائلة الحاجة الاجتماعية لعدد الأولاد ، والمتمثلة في المساعدة في أعمال الزراعة وتربية الحيوانات والنصرة بالعصبية ثم الطفل في الريف يساهم في دخل البيت منذ بلوغه عشر سنوات أو أقل من ذلك على عكس الطفل في المدينة الذي يعتمد على دخل الأسرة إلى غاية سن متقدمة عند إكمال دراسته ، وإذا لم يجد وظيفة فانه سيثقل كاهل الأسرة الاقتصادي وبالطبع هذه الصعوبات تتناقص بشكل ملحوظ في البيئة الريفية.

ثم أن الأسرة في المدينة تعاني من مشاكل السكن وضيق فضاء البيت إمام مطالب الأبناء في اللعب أو حتى الضجيج الذي يحدثونه مما يجعل الأسرة مضطرة للتقليل من عدد الأبناء للتخفيف من وطأة المشاكل الناتجة عن الاحتكاك بين الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية فتميل الأسر الريفية إلى تبني اتجاه الاستقلال والتسلط والتشجيع على الانجاز في عملية التنشئة الاجتماعية .

في حين البيئة الحضرية تملي على الأسرة أنماطا مغايرة في التنشئة الاجتماعية فالأباء في هذه البيئة أقل تشددا في السيطرة على الأبناء أو فرض الطاعة عليهم كما أنهم يتدخلون في حماية أبنائهم من أي اعتداء خارجي .مهما كان بسيطا

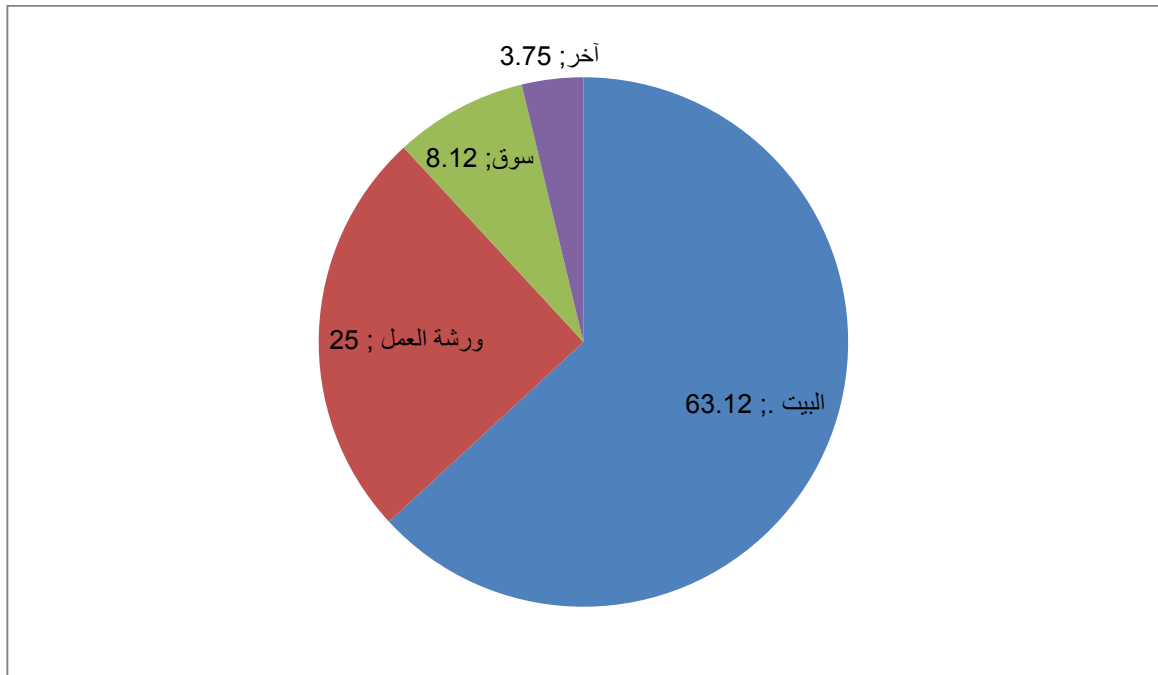
والوقوف مع الطفل ظالما أو مظلوما كما تميل الأسرة في المدينة إلى تبني اتجاه الحماية الزائدة والحرية وغيرها، ففي الأرياف نجد من الأطفال من كانوا يساعدون عائلاتهم في النشاطات الفلاحية أي خدمة قطعة الأرض الصغيرة التي يمتلكونها أو العمل في المساحات الواسعة التي يمتلكها المعمرين وذلك بزراعة الأرض والجني والسقي وخلافه أما البنات فكن يعتنين بالصغار ويشاركن في إحضار الطعام وجلب الماء، كما أشار أن حصر زراعة الكرمة في البدء استخدام اليد العاملة المحلية للقيام بالأعمال التي لا تتطلب أية مهارة أو أهلية كتحضير الأرض واستصلاحها فلاحتها، قلبها وحرارتها في العمق وجمع قضبان الكرمة وعملية القطف التي تقوم بها النساء والأطفال.

أما في المدن فلا يوجد إختلاف في الظروف المحيطة بعمالة الطفل غير أن الإختلاف يكمن في نوعية العمل فالأطفال المقيمين بالمدن ارتبطت نشاطاتهم بطبيعة المدينة المختلفة عن الريف مثل: مسح الأحذية، بيع الجرائد ونقل مشتريات المستعمر من الأسواق إلى بيوتهم.

جدول رقم (3) : يبين توزيع أفراد العينة حسب بيئة العمل

بيئة العمل	التكرار	النسبة %
البيت	101	63.12
ورشة العمل	40	25
سوق	13	8.12
آخر	6	3.75
المجموع	160	100

الشكل رقم (4): يبين توزيع أفراد العينة حسب بيئة العمل



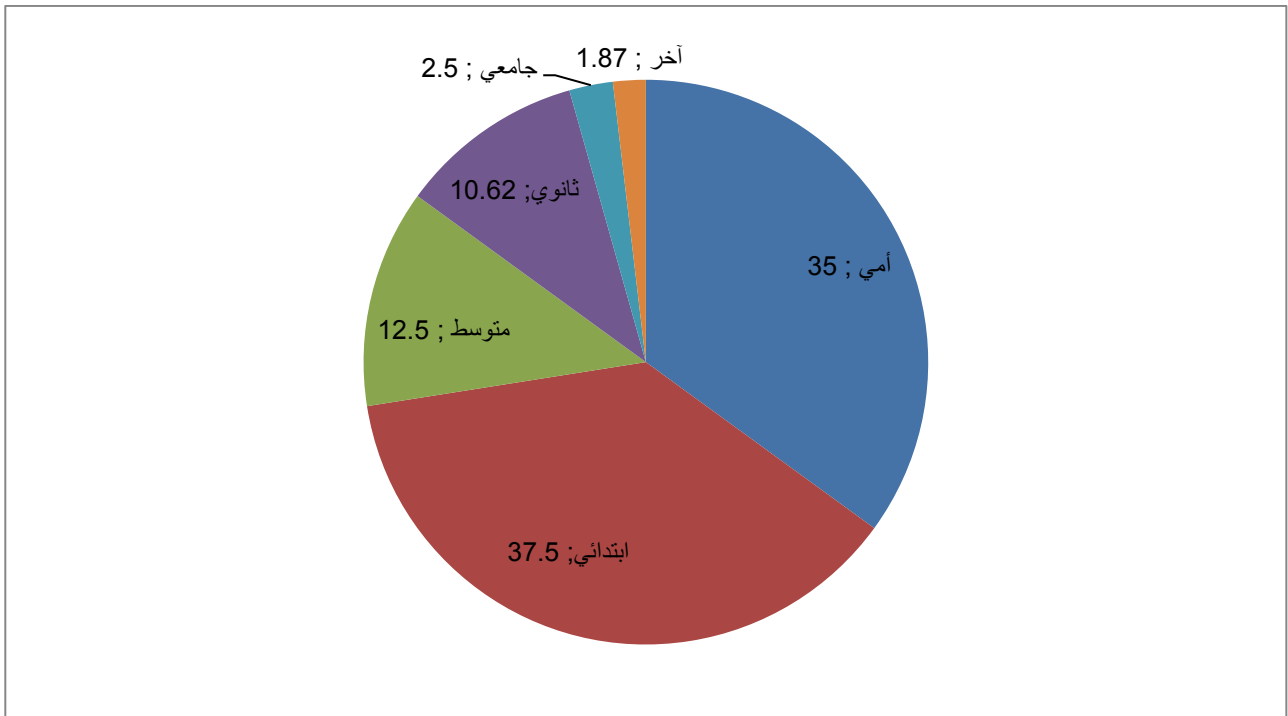
تشير معطيات الجدول أعلاه توزع المبحوثين حسب بيئة العمل فهناك نسبة عالية من الحرفيين يعتمدون على منازلهم كبيئة للعمل بنسبة 63.12% في حين هناك من يملك ورشة عمل كمحل تجاري مثلاً بنسبة 25 % ، وهناك من يروج لمنتجاته في السوق كمقر له بنسبة 8.12 % وفئة أخرى من المبحوثين تعتمد على أماكن أخرى في عملها بنسبة 3.75 % .

فبيئة العمل تسهل للحرفي عمله واتصاله بأفراد العائلة في انجازاته وطلب المساعدة ،إن بيئة العمل مهمة بالنسبة للحرفي فهي تشجعه على العمل لوجود أبناءه بجانبه في البيت مما يزيد من حماسة الابناء على العمل كونها حرفة عائلية .

جدول رقم (4) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي .

النسبة %	التكرار	المستوى التعليمي
35	56	أمي
37.5	60	ابتدائي
12.5	20	متوسط
10.62	17	ثانوي
2.5	4	جامعي
1.87	3	آخر
100	160	المجموع

الشكل رقم (5) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.



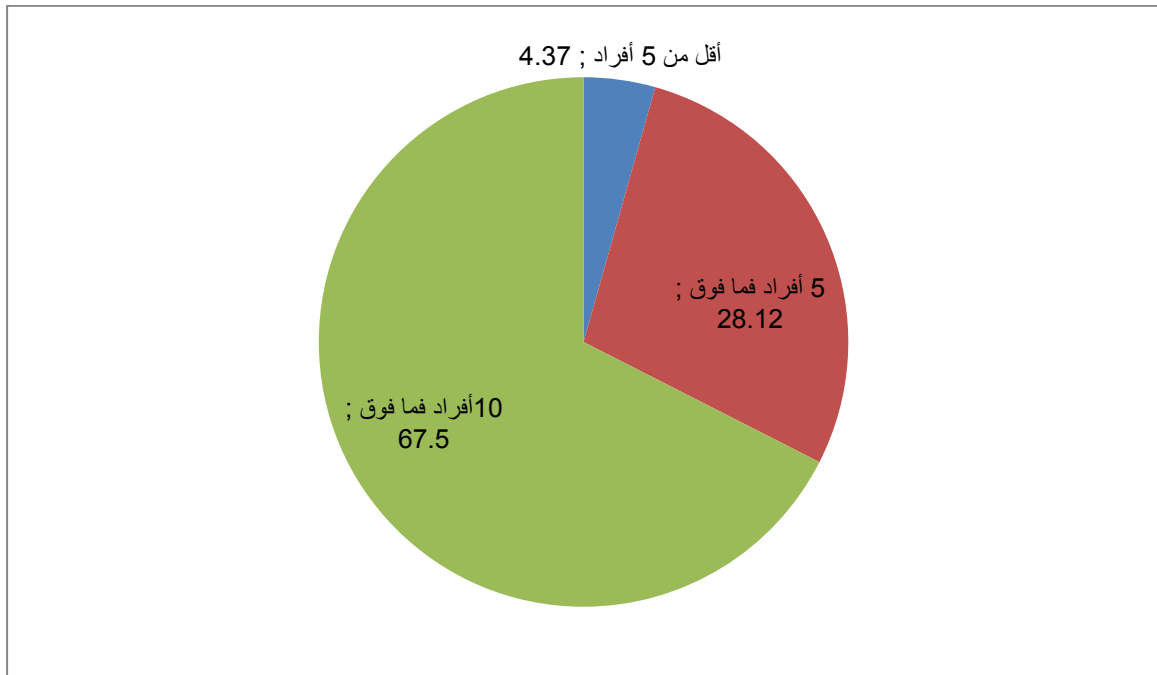
نلاحظ من خلال الجدول أعلاه ، أغلب أفراد العينة من ذوي المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 37.5 % تليها فئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الأمي بنسبة 35 % أما المستوى التعليمي المتوسط يمثل 12.5 % في حين المستوى التعليمي الثانوي مقدر بـ 10.62 % أما المستوى الجامعي بنسبة 2.5 % كما بعض الأشخاص من يملكون مستوى منخفض يقرأ ويكتب وهناك من يقرأ فقط وهذا راجع للتعليم في بعض الزوايا والكتاتيب وهذا بنسبة 1.87 % .

فالحرفي لا يحتاج مستوى عالي لمزاولة المهارة العائلية فقط يحتاج إلى تدريب وممارسة مستمرة فهمي متوارثة ومكتسبة بالتفاعل داخل العائلة ، فالعمل ضمن حرفة تقليدية لا يتطلب مستويات عالية في التعليم ، يحتاج فقط مهارات بسيطة ودافعية لمزاولة هذا النوع من الحرف مع قابلية التعلم والانجاز قصد الحصول على مهنة مستقبل هروبا من شبح البطالة الذي أصبح يهدد فئة المتعلمين ذوي الشهادات الجامعية لما فرضته الظروف من واقع معاش .

جدول رقم (5) : يبين توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة .

عدد أفراد الأسرة	التكرار	النسبة %
أقل من 5 أفراد	7	4.37
5 أفراد فما فوق	45	28.12
10 أفراد فما فوق	108	67.5
المجموع	160	100

الشكل رقم (6) : يبين توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة .

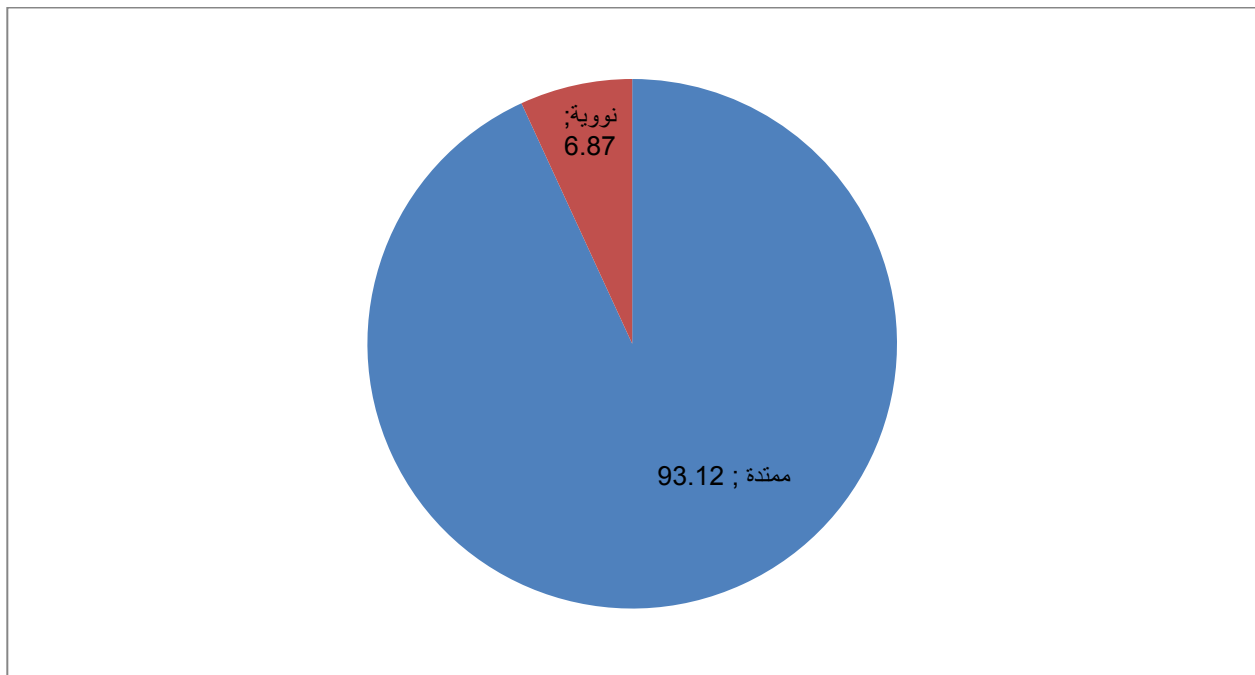


تشير المعطيات السابقة في الجدول توزع عدد الأفراد في العائلة حيث قمنا بتصنيفها إلى 3 فئات ، فال فئة الأكثر تتكون من 10 أفراد فما فوق، وهي تمثل نسبة عالية 67.5% ، تليها الفئة المتوسطة تتكون من 5 أفراد فما فوق بنسبة 28.12 % ، أما الفئة الأخيرة وهي ضئيلة مقدرة بنسبة 4.37 % فهذه الأخيرة هي أسر نووية مازال لها ارتباط بالأسرة الممتدة فقط انفصال في السكن الفردي لضيق المكان أما العمل والعلاقات مازالت قائمة حسب دراستنا وما توصلنا له .

جدول رقم (6): يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع العائلة .

النسبة %	التكرار	نوع العائلة
93.12	149	ممتدة
6.87	11	نووية
100	160	المجموع

الشكل رقم (7): يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع العائلة .



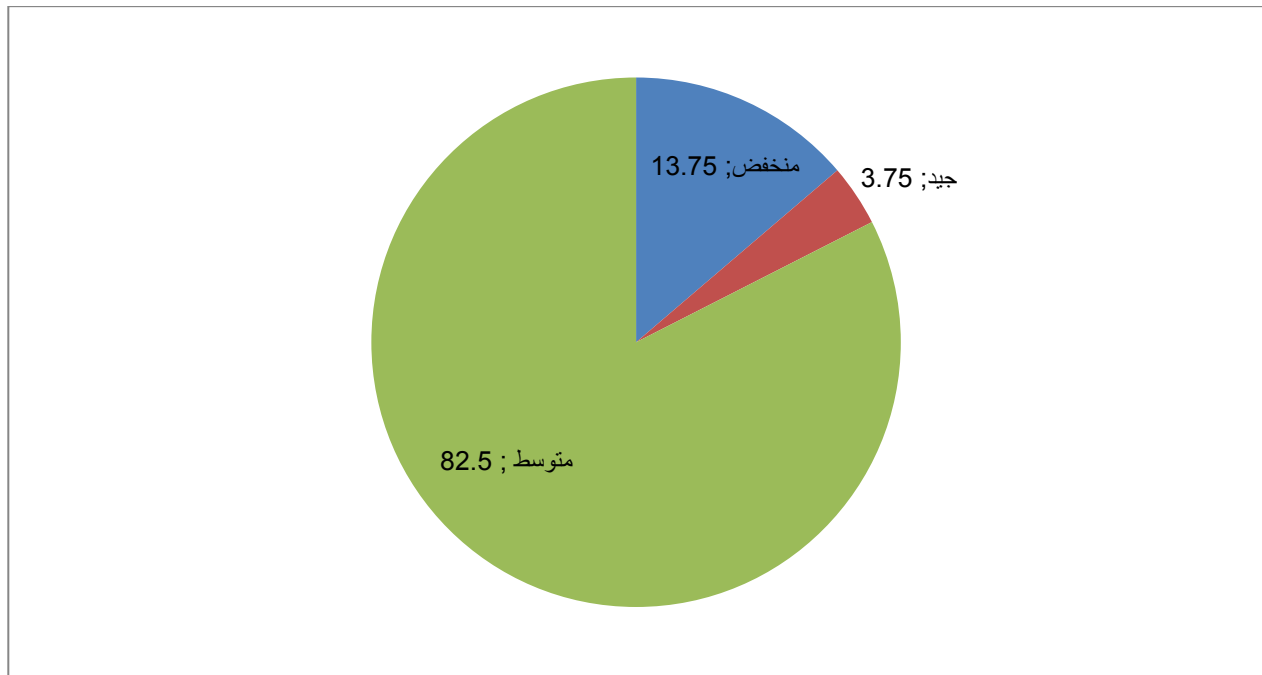
تبين من خلال عرض البيانات الإحصائية والشواهد الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن النسبة الغالبة من المبحوثين تعيش في أسر ممتدة وهذا بنسبة 93.12 % ، حيث لمسنا في دراستنا لا يوجد فرق بين الأسرة الممتدة والنووية التي تمثل نسبة 6.87 % فقط كالسكن الفردي لضيق المكان أما التواصل والامتداد باق بين الأسر الممتدة والنووية وهذا ما أشار إليه الدكتور مصطفى بوتنفوشت في مؤلفه حول العائلة بأن المجتمع الجزائري يغلب عليه نمط الأسرة الممتدة وهو ما يسمى بالعائلة

حيث ، يعني الأسرة التي يعيش فيها والجامعة لأسلافه وأخلافه والتابعين للدار الكبيرة.

جدول رقم (7) : يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى المعيشي.

النسبة %	التكرار	المستوى المعيشي
13.75	22	منخفض
3.75	6	جيد
82.5	132	متوسط
100	160	المجموع

الشكل رقم (8) : يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى المعيشي.



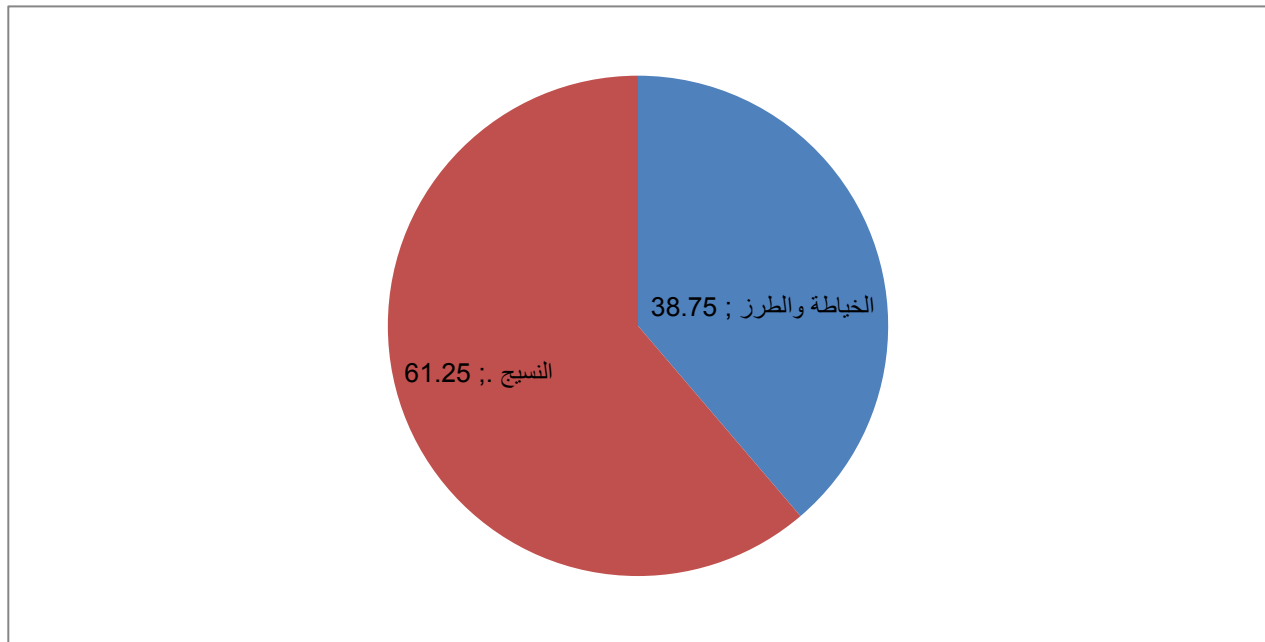
تشير المعطيات الإحصائية في الجدول أعلاه أن أكبر عدد من المبحوثين وبنسبة 82.5 % ذو مستوى معيشي متوسط وفئة من المبحوثين بنسبة 13.75 % ذات مستوى منخفض ، في حين المستوى الجيد تتمثل بنسبة 3.75 % من مفردات العينة .

فهذا يعكس لنا مدى استمرارية أفراد العينة على هذا النوع من النشاط بالرغم من أن المستوى متوسط إلا أنهم مازالوا متمسكين بالموروث الثقافي حفاظا على مكانة مرسومة مسبقا .

جدول رقم (8) :يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الحرفة الممارسة داخل الأسرة

الحرفة الممارسة	التكرار	النسبة %
الخياطة والطرز التقليدي	62	38.75
النسيج	98	61.25
المجموع	160	100

الشكل رقم (9) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الحرفة الممارسة داخل الأسرة



تشير المعطيات الكمية أن النسبة الغالبة للمبحوثين تمارس حرفة النسيج وهذا بنسبة 61.25% تليها حرفة الخياطة والطرز التقليدي بنسبة 38.75%.

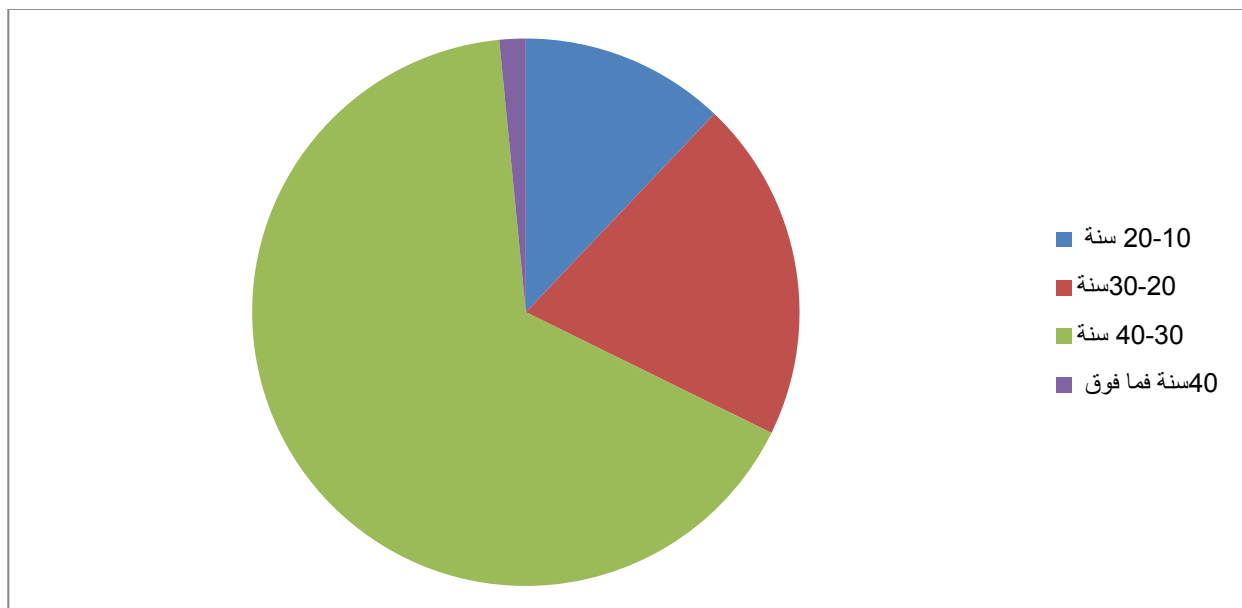
فهذه الحرف مكملة لبعضها البعض نسيج بعدها خياطة والطرز فهي مراحل صناعة البرنوس والقشابية اللذان تشتهر بهم مدينة مسعد لأن دراستنا أجريت في

مركز تثمين المهارات التابع لدار الصناعة التقليدية، فمدينة مسعد يقوم اقتصادها على الصناعات التقليدية إذ تعتبر من أهم الموارد المادية للسكان و تساهم في سد أدنى الحاجات اليومية للمعيشة و ذلك لكونها لم تستغل و لم تستثمر في أشكال حيوية تساعد على تنمية البلدية و من بين هذه الصناعات التقليدية البرنوس الوبري المسعدي الذي يعتبر من أهم ما تتميز به المدينة حيث تعدت شهرته حدود الوطن حتى صار رمزا للاهداء الوطني ، فهو يحمل ميزتان : وظيفته كلباس يقي من برد الشتاء و كمظهر للزينة يضيفي على الرجل مهابة و جمالا.

جدول رقم (9) : يبين توزيع أفراد العينة حسب مدة الخبرة في الميدان

النسبة %	التكرار	مدة الخبرة
9.37	15	20-10 سنة
15.62	25	30-20 سنة
51.25	82	40-30 سنة
23.75	38	40 سنة فما فوق
100	160	المجموع

الشكل رقم (10) : يبين توزيع أفراد العينة حسب مدة الخبرة في الميدان



نلاحظ من خلال الجدول أن مدة الخبرة موزعة على أربع فئات ذات عشر سنوات، الفئة الثالثة التي يتراوح مداها من 30 إلى 40 سنة خبرة لأفراد العينة بنسبة 51.25% وهي الأعلى نسبة، أما الفئة الرابعة ذات 40 سنة خبرة وما فوق نسبة المبحوثين تمثل 23.75 % ، في حين الفئة الثانية من المبحوثين يتراوح مداها ما بين 20 الى 30 سنة خبرة تمثل 15.62% وأقلهم عدد المبحوثين الذين تتراوح سنوات خبرتهم ما بين 10 الى 20 سنة وهم الحرفيون الجدد الذي يمارسون هذه الحرفة عن طريق التعليم المهني وهي غير متوارثة في عائلة جاءت كاختيار فرضته الظروف .

تحليل و إستنتاج جداول الفرضية الأولى

* التحليل الإحصائي و السوسيولوجي لجداول الفرضية الأولى

* نتائج الفرضية الأولى حسب النسق المفاهيمي

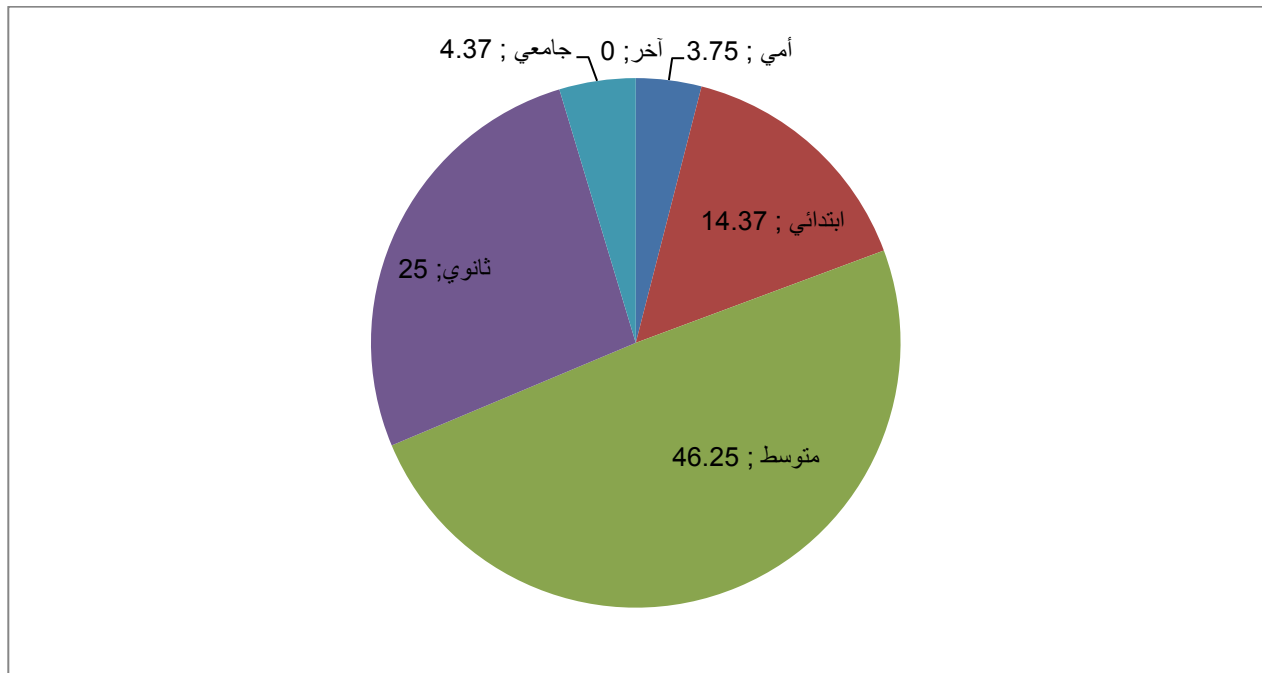
للمودج النظري في الدراسة

ثانيا : تحليل بيانات الفرضية الاولى

جدول رقم (10) :يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للابن الحرفي .

النسبة %	التكرار	المستوى التعليمي للابن الحرفي
3.75	06	أمي
14.37	23	ابتدائي
46.25	74	متوسط
25	40	ثانوي
4.37	07	جامعي
00	00	آخر
100	160	المجموع

الشكل رقم (11) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للابن الحرفي .



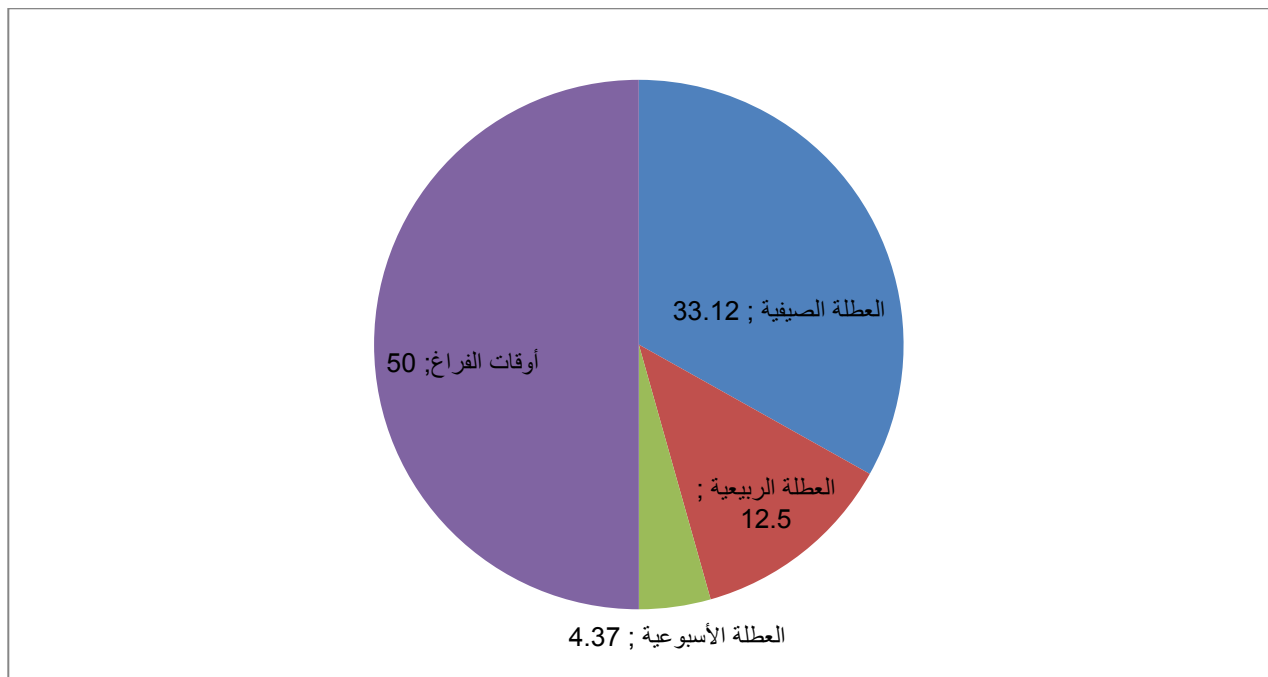
نلاحظ من خلال الجدول أن أغلبية أبناء المبحوثين من المستوى المتوسط بنسبة 46.25 % تليها فئة ذوي المستوى الثانوي بنسبة 25 % ثم فئة المستوى الابتدائي بنسبة 14.37 % ، أما فئة المستوى الجامعي مقدرة بنسبة 4.37% ولا توجد مستويات أخرى بالنسبة للعيينة محل الدراسة .

ويرجع هذا التفاوت في النسب إلى وجود الدائم للأبناء بالمنزل خاصة المستويين المتوسط والثانوي يسمح لهم بمزاولة أي عمل ومساعدة العائلة في نشاطاتها المهنية أما أصحاب المستوى الابتدائي من الأبناء لا يعول عليهم لصغر سنهم حيث لاحظنا اهتمام العائلة بقدرات الطفل الجسمية فلا تثقله بأعباء المنزل ، أما البناء ذوي المستوى الجامعي لاحظنا نقصهم راجع للإقامة الجامعية البعيدة عن العائلة جعلهم يبتعدون عن هذه الحرفة وأيضا لم تعيق مشوارهم الدراسي في كل المستويات . كما تبين لنا في هذا الجدول أنه هناك اهتمام بالدراسة ، كما أوضح ابن خلدون في مقدمته أهمية اقتران العمل بالفكر حيث استهل الفصل السادس عشر بقوله "إن الصنائع لا بد لها من العلم وقال أن الأمصار إذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع" . فتشجيع الأبناء على الدراسة و العمل مع آبائهم في حرفة هذا ما تتطلبه الصناعة من اقتران العمل بالعلم حتى يستطيع مسايرة الواقع المعاش أي توجه الأطفال نحو العمل لا يتعارض مع الدراسة وبهذا لم يحرم الأطفال من حقهم في الدراسة .

جدول رقم (11): يبين توزيع أفراد العينة حسب أوقات العمل في حالة الطفل المتمدرس

النسبة %	التكرار	أوقات العمل للطفل متمدرس
33.12	53	العطلة الصيفية
12.5	20	العطلة الربيعية
4.37	07	العطلة الأسبوعية
50	80	أوقات الفراغ
100	160	المجموع

الشكل رقم (12): يبين توزيع أفراد العينة حسب أوقات العمل في حالة الطفل المتمدرس



تكملة للجدول السابق فمعطيات هذا الجدول تشير إلى أن أغلب أوقات العمل بالنسبة للطفل المتمدرس تكون في وقت فراغ وهذا بنسبة 50 % تلها فترة العطلة الصيفية وخروج الابن من المدرسة لفترة طويلة فيعمل الآباء على تدريب الأبناء على الحرف والمهن حماية لهم من الانحراف و السلوكيات السيئة و هذا ما

تظهره النسبة المقدرة بـ 33.12% ، ثم تليهم فترة العطلة الربيعية بنسبة 12.5% أما العطلة الأسبوعية بنسبة 4.37% تقريبا هذه الفترة يعمل فيها أصحاب المستوى الجامعي عند رجوعهم نهاية كل أسبوع للمنزل.

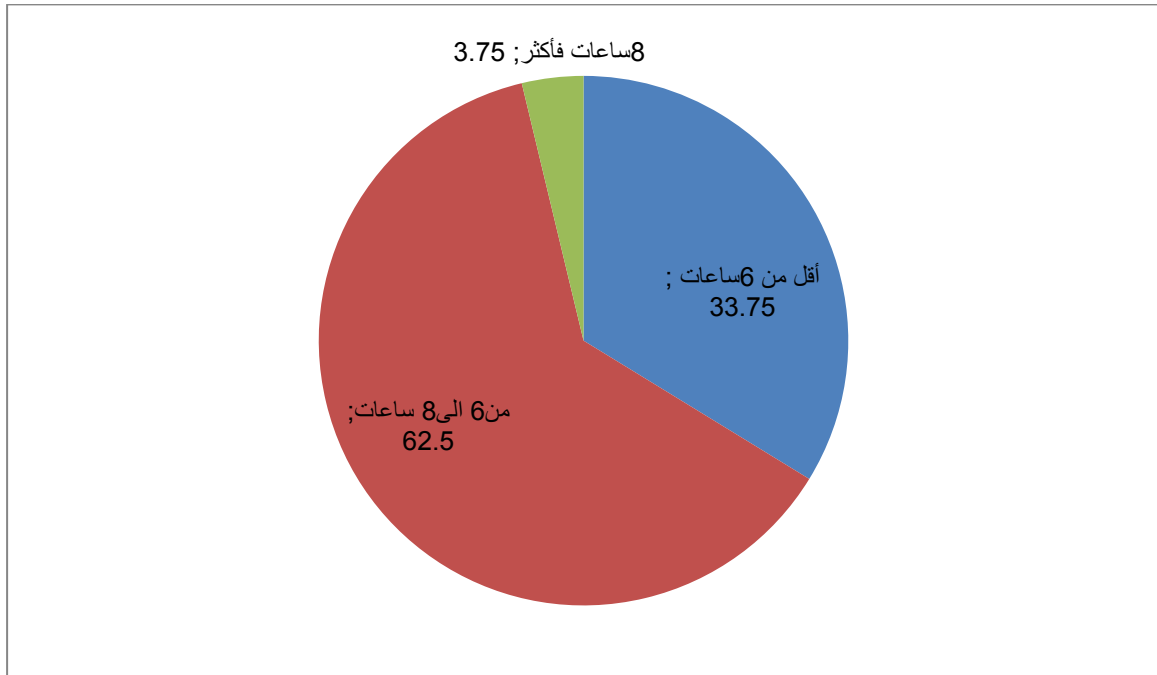
فلقد أكد الإسلام على أن الطفل بحاجة إلى أن يتعلم ويحصل على العلم المناسب الذي يزوده بالمعرفة وكذلك العلوم التي تؤهله في المجتمع بعيدا عن الجهل والامية، وهذا لما مرحلة الطفولة من أهمية في حياة الفرد فنجد الفيلسوف الانكليزي جون لوك أخذ طريقا جديدا للتعامل مع الطفولة ففي كتابه (بعض الأفكار المتعلقة بالتربية) دعا لوك إلى احترام حرية الطفل وشجع تعليم الأطفال تعليما خاصا داخل المنازل، وفي حقيقة الأمر فإن التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل لهم في المنزل وفي جو الأسرة وفي إطار عائلي حيث يتعلم الطفل ممارسة الهوايات والمهارات اللازمة لإعداده كفرد ناجح، فتنشئة الطفل على العمل قد تحميه من الدخول إلى عالم الانحراف.

جدول رقم (12): يوضح توزيع أفراد العينة حسب أوقات العمل في حالة الابن الغير متمدرس .

النسبة%	التكرار	الابن الغير متمدرس
33.75	54	أقل من 6 ساعات
62.5	100	من 6 إلى 8 ساعات
3.75	06	8 ساعات فأكثر
100	160	المجموع

الشكل رقم (13) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب أوقات العمل في حالة الابن الغير

متمدرس .



تشير المعطيات الكمية أن ساعات العمل تتراوح ما بين 6 ساعات إلى 8 ساعات يوميا وهذا ما أثبتته أفراد العينة بنسبة 62.5 % بـخصوص الابن الغير متمدرس الذي انقطع عن الدراسة وهناك من المبحوثين من حدد ساعات العمل بحوالي 6 ساعات يوميا، بنسبة 33.75 % أما أكثر من 8 ساعات مقدرة بنسبة 3.75 % قد تكون ساعات طويلة بالنسبة للابن الحرفي .

ولكن عند تتبعنا للتاريخ نجد أن المجتمعات القديمة كانت مقسمة إلى فئات مهنية وكانت وراثة المهنة تؤدي إلى الوضع الاجتماعي وكان ذلك واضحا في تلك المجتمعات وكانت هذه الفئات المهنية تعيش في طبقات مغلقة "قابن النجار يعمل نجارا" و"ابن الحداد يعمل حدادا" و"ابن الزراع يعمل زراعا"..... وهكذا فمن المزايا التي يحصل عليها الطفل من خلال العمل منذ الصغر:

*عمل الطفل في سن مبكرة يمدّه بالإحساس بالرجولة المبكرة إذ يشعر الطفل بالثقة لقدرته على مساعدته أسرته اقتصاديا والإنفاق على نفسه.

*يزيد من قدرة الطفل على حل كثير من مشاكله،وهذا يساعده على الاعتماد على نفسه أكثر من الاعتماد على الآخرين.

*تشغيل الطفل في سن صغيرة قد يساعد الأسرة على زيادة دخلها،وتحسين مستوى معيشتها.

*عمل الطفل في سن صغيرة يساعده على تعلم عديد من المهن أو الحرف في سن مبكرة مما يزيد من مهارته وقدراته في الكبر.

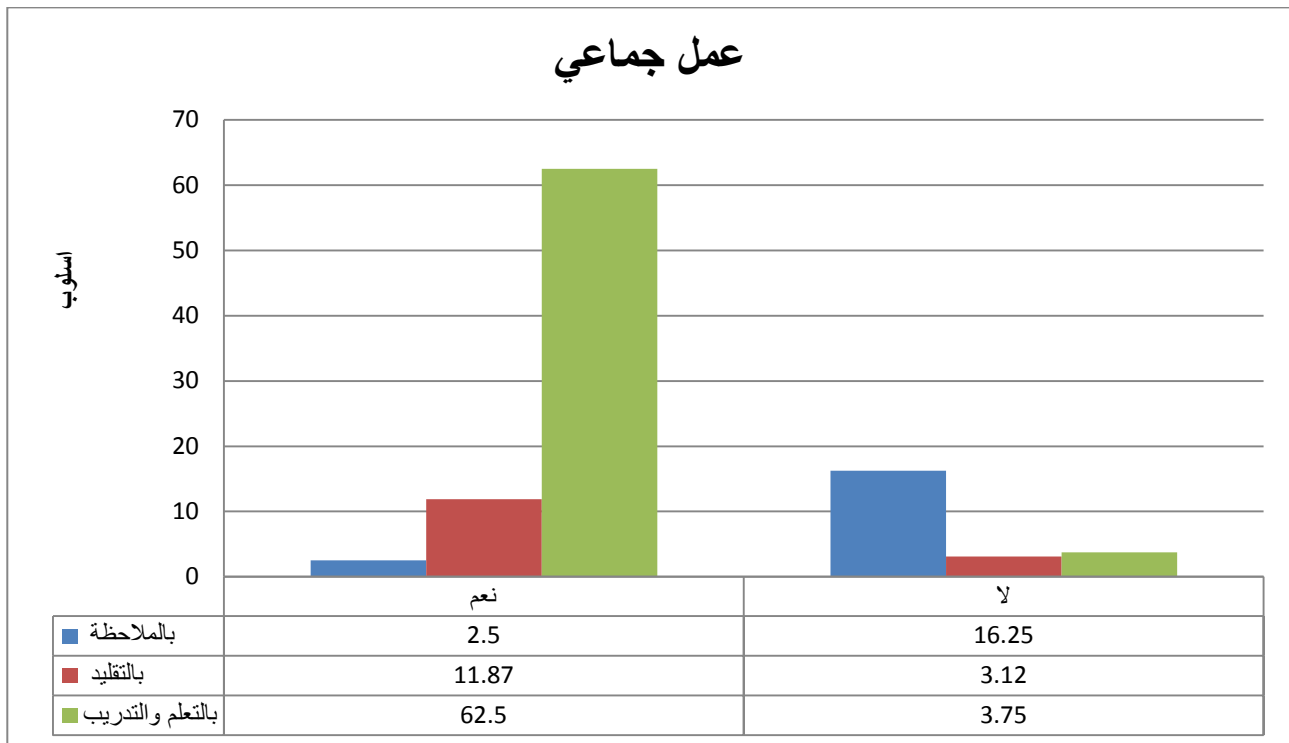
*عمل الطفل في سن مبكرة يساعد على سد النقص في بعض الحرف التي تأثرت بالمتغيرات الاقتصادية .

*تنشئة الطفل على العمل حماية له من سلوكيات السيئة مثل التدخين ، تعاطي مخدرات الخ والدخول إلى عالم الانحراف بسبب أوقات فراغه اليومية والأسبوعية والسنوية .

جدول رقم (13) : يبين مدى مساهمة العمل الجماعي في تحديد أسلوب اكتساب الطفل لثقافة ممارسة هذا النوع من الحرفة.

	حرفة عمل جماعي اكتساب ثقافة				بالتعلم والتدريب				المجموع
	بالملاحظة	بالتقليد							
نعم	04	2.5 %	19	11.87 %	100	62.5 %	123	76.87 %	
لا	26	16.25 %	05	3.12 %	06	3.75 %	37	23.12 %	
المجموع	30	18.75 %	24	15 %	106	66.25 %	160	100 %	

الشكل رقم (14): يبين مدى مساهمة العمل الجماعي في تحديد أسلوب اكتساب الطفل لثقافة ممارسة هذا النوع من الحرفة.



من خلال الجدول التالي تبين لنا أن العمل الجماعي ساهم في اكتساب ثقافة ممارسة هذا النوع من الحرفة بنسبة 76.87% وتم هذا الاكتساب بالتعلم والتدريب بنسبة 62.5%، أما تقليد الجماعة كان بنسبة 11.87% واكتساب الثقافة عن طريق الملاحظة قليلة بنسبة 2.5% . يتأثر سلوك الأطفال ونمو شخصيتهم إلى حد كبير بسلوك الآباء في الأسرة والأساليب التي يتبنونها في تربيتهم لأبنائهم. ويكاد هذا التأثير يصل إلى أن ينصبغ سلوك الأطفال بمظاهر سلوك الآباء . بمعنى أن سلوك الأطفال هو نتيجة لما يقوم به الآباء من أدوار فيحرص الطفل السوي في كل أوجه نشاطه على إرضاء الكبار واحترامهم، رغبة منه في الحصول على الثواب والمدح، وهذه الحاجة تساعد في تحسين سلوكه مع الكبار والآخرين بصفة عامة فيحرص على إرضائهم فلا يشتكي من الاعمال الموكلة له من طرف الكبار.

كما نجد فئة من المبحوثين رفضت مساهمة العمل الجماعي بنسبة 23.12% بحيث ترى انه تم اكتساب ثقافة عن طريق ملاحظة الفردية بنسبة 16.25% أما التعلم والتدريب فكان بنسبة 3.75% وفيما يخص أسلوب التقليد فكان بنسبة 3.12% أي أن هذه الفئة لا تحتاج للعمل الجماعي في ممارسة نشاطها .

فالطفل له رغبة في الانتماء للجماعة وهذا يعود إلى أن الإنسان اجتماعي بطبعه ، فيكون الانتماء "أول الأمر للوالدين والأسرة، ثم الجماعات الغير نظامية التي يكونها الأطفال ، إن الانتماء إلى جماعة الأسرة حاجة من الحاجيات الأساسية للنمو النفسي والنمو الاجتماعي، و خاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل، إلا أنه في بعض الأحيان يقوم بعض الآباء في الأسرة بأنماط من السلوكيات تدفع الأبناء إلى الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم ومهملون ومنبوذون، وكلما تكرر هذا السلوك وخاصة في المرحلة الأولى من حياة الطفل أصبح ذا أثر سيئ في تكوينه النفسي.

ويرى بعض علماء النفس آراء أخرى في تقسيم حاجات الطفل، وإن كانت جميعها يحتاج إليها الطفل ومن هؤلاء الأستاذ " ميلر " الذي يحصر حاجات الطفل في ثلاثة أنواع هي:

أ /نوع يتصل بالطفل نفسه وهي حاجته للنمو الجسمي والعقلي، وهي حاجة لها مظاهرها المختلفة في حياة الطفل.

ب /نوع يتصل بعلاقة الطفل بغيره، وهي حاجته لأن يحب غيره أو يميل إليه، وذلك كميل الطفل إلى تكوين الأصدقاء وإلى الظهور والسلطة وإلى تكوين هوايات.

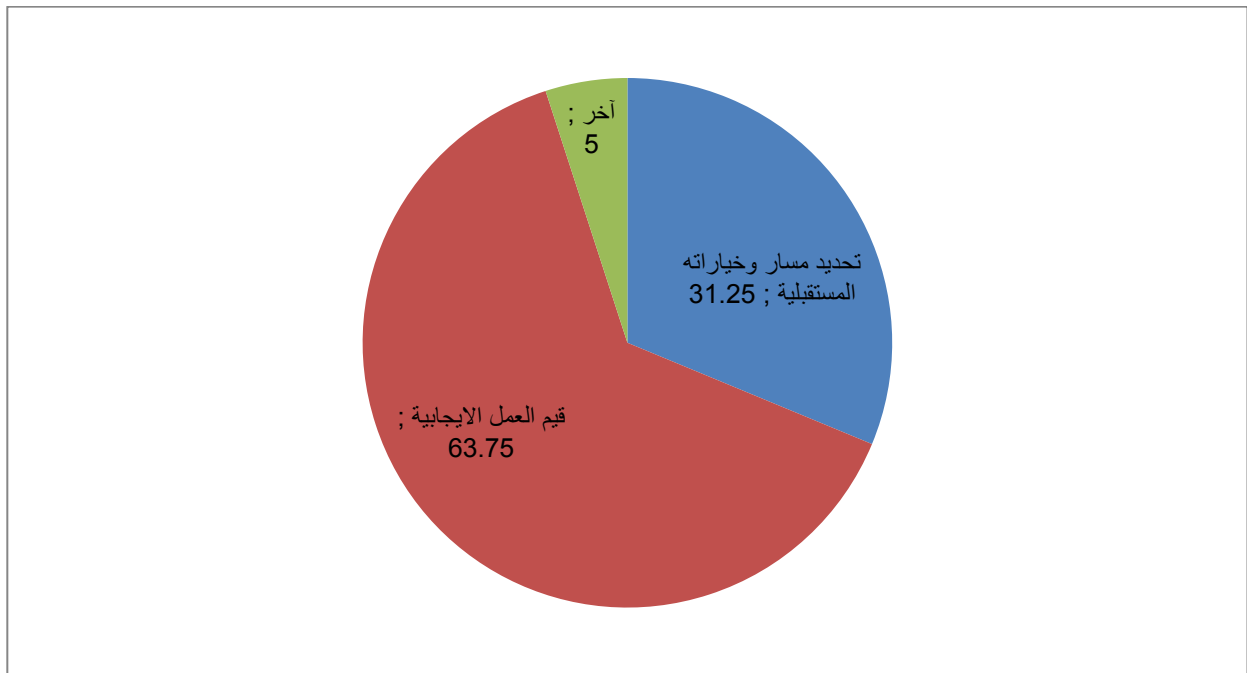
ج /نوع يتصل بعلاقة الناس بالطفل وهي حاجته لأن يكون موضع حب الآخرين، وذلك كأن يكون محبوبا من والديه والمحيطين به .

الطفل يقوم بالعمل حتى يحقق حاجاته النفسية والاجتماعية وتقدير ذاته كي يكسب رضي العائلة فالانتماء للجماعة يساهم في تكوين شخصية سوية حيث تتعمق فكرة العمل لدى الطفل عندما ينشأ في أسرة فيها الأب وباقي الإخوة أو بعضهم يقومون بأعمال حرفية أو خدمية دون الحصول على مستوى تعليمي مرتفع، وبما أن الأب يمثل القدوة التي يقتدي بها الطفل في تشكيل اتجاهاته وتحديد طموحاته المستقبلية فهو يحاول تقليده وتقليد إخوته الكبار بأن ينتهج مناهجهم في التعلم والعمل، وبما أن العمل هو المصدر الأساسي لمنح المكانة الاجتماعية المرتفعة عند هذا النوع من الأسر نظرا لما يساهم به العضو العامل من دخل يرفع من مستواها المادي ويشبع العديد من حاجاتها، فإن هذا ما يدفع الطفل إلى ممارسة العمل من أجل الحصول على المكانة، خاصة وأنه في هذه المرحلة العمرية يكون شديد الحرص على تحمل بعض المسؤولية ليحقق ذاته ويحصل على احترام المحيطين به، كما يسعى لإرضاء الكبار لوالدين فيمارس العمل حتى يحصل على التشجيع والثواب.

جدول رقم (14) : يوضح وجهة نظر الأولياء حول ممارسة الأبناء للحرفة منذ الصغر .

النسبة %	التكرار	ممارسة الحرفة للأبناء
31.25	50	تحديد مسار الطفل وخياراته المستقبلية
63.75	102	غرس فيه قيم العمل الايجابية
5	08	آخر
100	160	المجموع

الشكل رقم (15) : يوضح وجهة نظر الأولياء حول ممارسة الأبناء للحرفة منذ الصغر .



من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة يرون أن ممارسة الأبناء للحرفة منذ الصغر يعمل على غرس القيم الإيجابية لديهم و ذلك بنسبة 63.75% ، كما أن ممارسة الحرفة يحدد مسار الطفل وخياراته المستقبلية بنسبة 31.25 %

وهناك وجهات نظر مختلفة في حول ممارسة الأبناء للحرفة منذ الصغر يعود لرفض بعض المبحوثين لوضعهم المعيشي وذلك بنسبة 5 %.

كان الطفل في عملية اندماجه في المجتمع منذ القدم يتم عن طريق المشاركة في نشاطات الأسرة ومساعدتها داخل المنزل وخارجه والعمل بالنسبة للعائلة يعد كإستراتيجية للتعليم والمعرفة التقنية ولكن كذلك هو تعلم اجتماعي لأخذ مكانة في الجماعة وفي الأسرة فهذا التعليم هو واحد من المسؤوليات المهمة للأسرة ، فتتسنة الطفل على العمل ودفعه إليه لابد منه لغرس القيم الايجابية للعمل تساعد في بناء مستقبله وتحديد مسار الطفل وخياراته وإعداده للحياة المستقبلية.

نرى أن العمل في الصغر يورث للطفل القيم الايجابية فيصبح يتقن أسرار هذه المهارة فالحرفي هو كل من يملك معرفة تقنية لا معرفة علمية بالضرورة فالأهم هو إتقان هذه المهارة المهنية التي تتكون من خلال ممارستها في الصغر، ففي الحرفة مراتب تصنف على الشكل التالي:

- 1/مرتبة المبتدئ:مرحلة الدخول في المهنة.
- 2/مرتبة الصانع:مرحلة التلمذة المهنية.
- 3/مرتبة الخليفة:وهي المرحلة التي يكون فيها المتعلم معاونا للمعلم.
- 4/مرتبة المعلم:وهي المرحلة التي يستطيع فيها المتعلم أن يعلم الآخرين على نفس المهنة التي تعلمها.
- 5/مرتبة النقيب:هي المرحلة التي يصل فيها المتعلم إلى مرحلة إتقان المهنة أو الحرفة التي تعلمها ويجتهد في كسب المزيد من المهارات الدقيقة فيها.

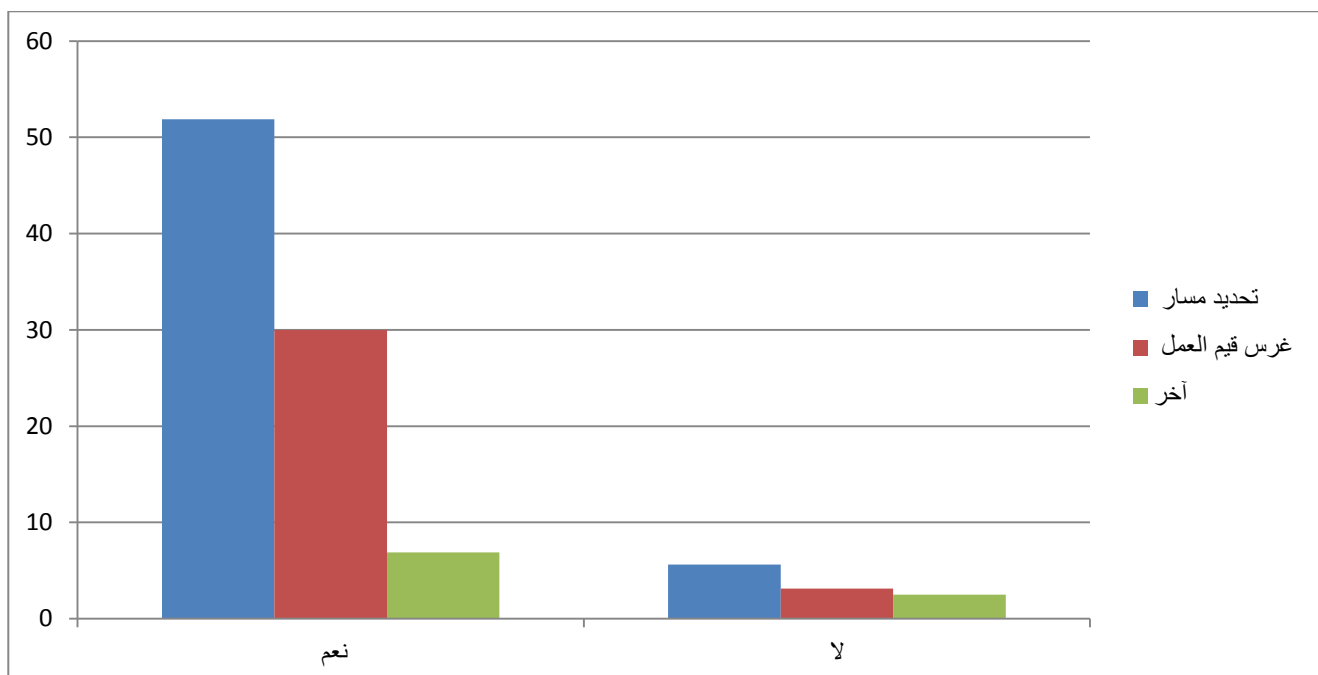
6/مرتبة الشيخ أو الرئيس: هي المرحلة التي يصل فيها المتعلم إلى مستوى التميز علما وخلقاً في مهنة ما.

وكان يمثل هذا التصنيف الأثر الكبير في حث الفرد المسلم ليس فقط على تعلم المهن بل تعزيز هذه المهارات والقدرات التي تسهم دون أي شك في بناء شخصية متكاملة مما سيؤدي إلى تقدم هذه الحرف والمهن.

جدول رقم (15) : يوضح فوائد توجيه الأولياء القصدي لأبنائهم منذ الصغر لتعلم الحرفة.

ممارسة الحرفة	توجيه للحرفة	تحديد مسار الطفل		غرس قيم العمل		آخر		المجموع
		نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
	نعم	83	51.87 %	48	29.99 %	11	6.87 %	142
	لا	9	5.62 %	05	3.12 %	04	2.5 %	18
المجموع		92	57.5 %	53	33.12 %	15	9.37 %	160
								100 %

الشكل رقم (16) : يوضح فوائد توجيه الأولياء القصدي لأبنائهم منذ الصغر لتعلم الحرفة.



أثبتت المعطيات حقيقة توجيه الأولياء القسدي لأبنائهم منذ الصغر لتعلم الحرفة لما له من فوائد أثناء ممارسة الحرفة وهذا بنسبة 88.75 % لأنهم يرون انه يحدد مسارهم وخياراتهم المستقبلية بنسبة 51.87 % كما يغرس لديهم القيم الايجابية للعمل بنسبة 29.99% وفوائد أخرى كتحمل المسؤولية و نقل للموروث الثقافي... بنسبة 6.87%. بالمقابل نجد بعض المبحوثين يرفضون توجيه أبنائهم للحرفة تعبيراً عن رفضهم للمزاولة هذه الحرفة الشاقة بنسبة 11.25 % لان هذا سيحدد مسارهم مهني المستقبلي فالعوامل الاجتماعية للوسط الذي يعيش فيه الطفل ترسم صورة حياته الراهنة والمستقبلية وتشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمحيط الخارجي.

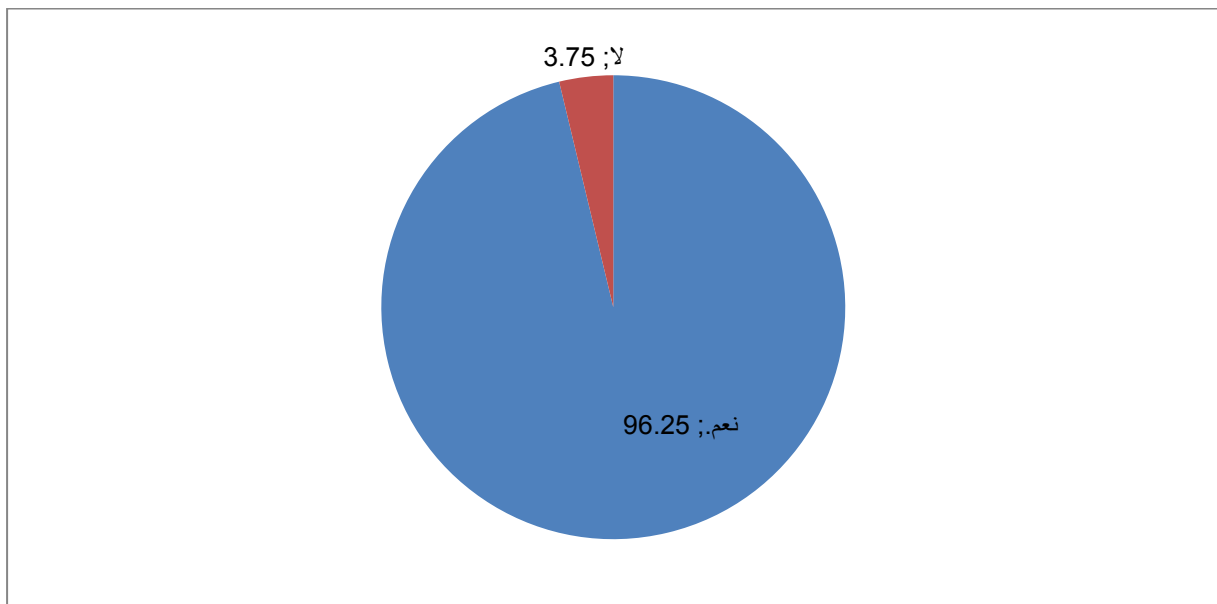
لأن التربية كإعداد للحياة لم تكن تتعدى نطاق الأسرة عن طريق توريث الخبرات والمهارات المتصل بحرفة الأسرة في كسب عيشها إلى أبنائها جيلاً بعد جيل. حيث تلعب الأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية وفي تشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمجتمع الخارجي ويمثل الكبار في الأسرة القدوة للطفل وذلك من خلال أساليب التعامل والتفكير. ورغبة الآباء في اكتساب أبنائهم القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات أو توريثهم مهنة التي توارثوها بدورهم عن آبائهم. وهي نقلها لأبنائهم حفاظاً على استمرار مهنة التي ورثوها عن آبائهم والتي يعتزون بها. وربما يمكن تفسير ظاهرة عمالة الأطفال بشكل من أشكال في ضوء رغبة بعض الآباء في الحفاظ على استمرارية مهنتهم التي ورثوها عن آبائهم التي يعتزون بها غاية الاعتزاز ويرون فيها إرث نفيس لا يجدر التفريط فيه وذلك عن طريق توريثها إلى الأبناء.

جدول رقم (16) :يوضح رأي أفراد العينة في مقولة" يفني مال الجدين وتبقي حرفة اليدين

النسبة %	التكرار	الموافقة على المقولة
96.25	154	نعم
3.75	06	لا
100	160	المجموع

الشكل رقم (17) : يوضح رأي أفراد العينة في مقولة" يفني مال الجدين وتبقي حرفة

اليدين."



تشير المعطيات الإحصائية في الجدول أعلاه وبأغلبية موافقة المبحوثين على المقولة لما تحمله من رموز حضارية قصد الاستفادة من تجارب السلف وبنسبة 96.25 % لأن الأسرة هي من تقوم بعملية تلخيص التاريخ وتجسيد الثقافة أمام الأبناء للاستفادة من خبراتها في الحياة ، فلا يمكن اعتبار ظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة وليدة الحاضر في المجتمع الجزائري، بل هي ظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ المجتمع، وتعود إلى أزمنة غابرة كحال باقي الدول التي تعاني من الظاهرة ،

ويكاد يكون تاريخ عمالة الأطفال في الجزائر مماثلاً لما حدث في باقي المجتمعات الإنسانية. وقد اختلفت مظاهر عمالة الأطفال في الجزائر حسب ظروف كل مرحلة زمنية معينة وإعتاداتها ، فلقد أكدت لنا معطيات الجدول القناعة التامة ونسبة 96.25 % من المبحوثين برأيهم حول المقولة "صنعة في اليدين ولا مال الجدين"، مما يدل على تمسك الحرفيين بالمهارة المهنية المتوارثة حيث أكدت لنا معطيات الدراسة مدى اهتمام الحرفيين بضرورة نقل المهارات للأبناء لضمان استمراريتها عبر الأجيال القادمة فتوارث المهن أمر لا بد منه. لأن الأسرة هي من تقوم بعملية نقل الموروث الثقافي وإسقاطه على المواقف التي يتعرض لها مستقبلاً مع الاستفادة من التجارب السابقة .

تحليل و إستنتاج جداول الفرضية الثانية

التحليل الإحصائي و السوسيولوجي لجدول الفرضية الثانية

* نتائج الفرضية الثانية حسب النسق المفاهيمي

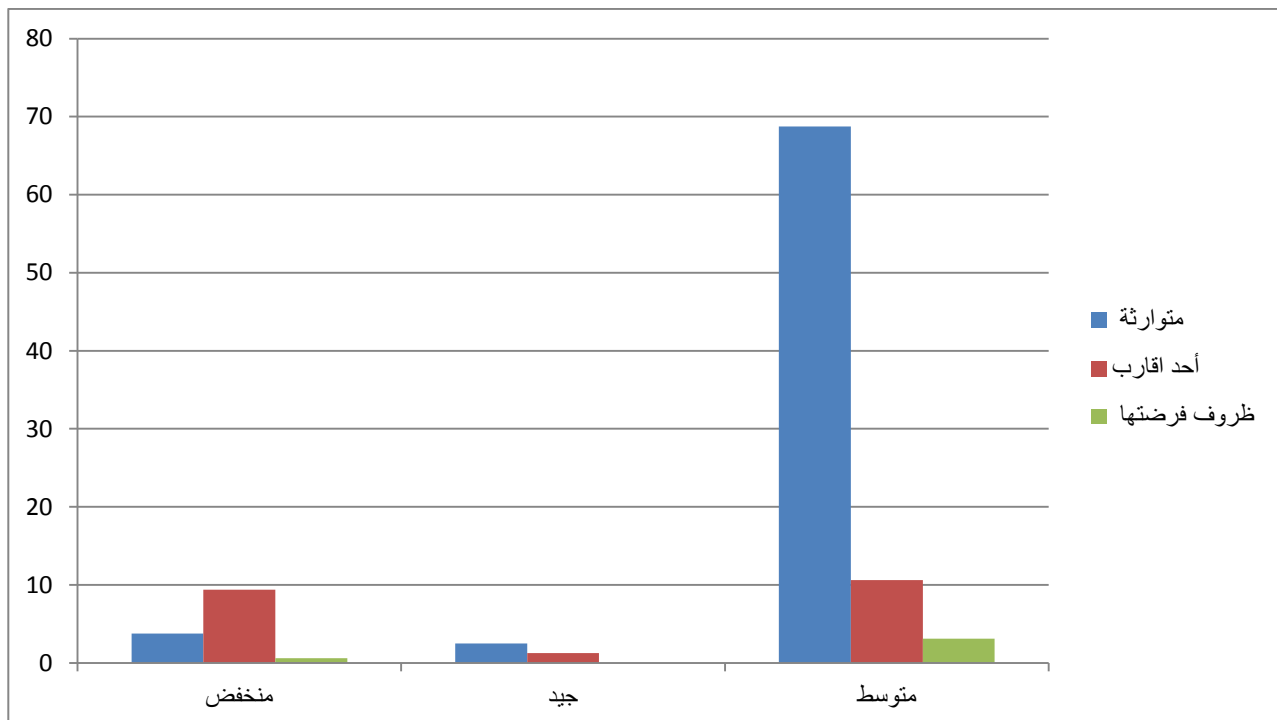
للنموذج النظري في الدراسة

ثالثا : تحليل واستنتاج جداول الفرضية الثانية

جدول رقم (18) : يبين العلاقة بين المستوى المعيشي للأسرة و السياق التاريخي لممارسة الحرفة داخل الأسرة .

الحرفة الممارسة	متوارثة	أحد أقارب يمارسها	ظروف فرضتها	المجموع
المستوى الدراسي				
منخفض	06 3.75 %	15 9.37 %	01 0.62 %	22 13.75 %
جيد	04 2.5 %	02 1.25 %	00 00 %	06 3.75 %
متوسط	110 68.75 %	17 10.62 %	05 3.12 %	132 82.5 %
المجموع	120 75 %	34 21.25 %	06 3.75 %	160 100 %

الشكل رقم (19) : يبين العلاقة بين المستوى المعيشي للأسرة و السياق التاريخي لممارسة الحرفة داخل الأسرة .



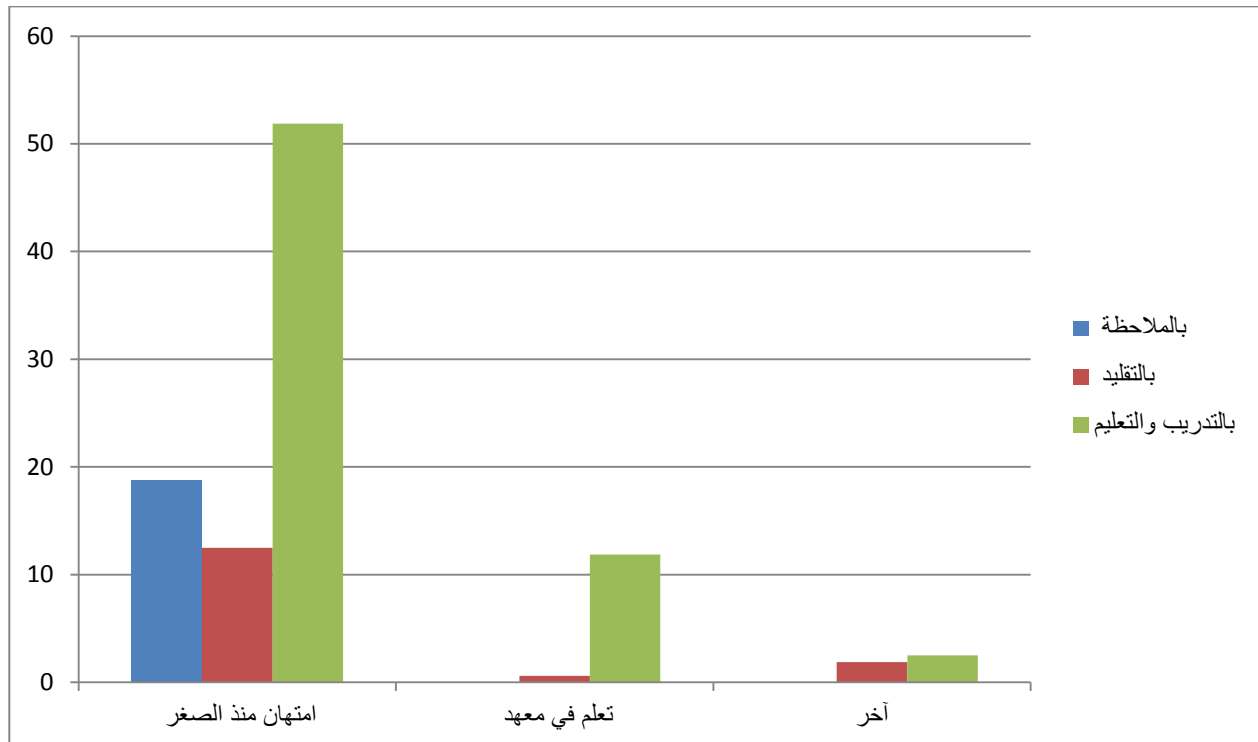
من خلال ملاحظة الجدول التالي نجد أن أعلى نسبة 82.5 % تمثل العائلة ذات المستوى المعيشي المتوسط حيث مارست هذه الحرفة بالوراثة بنسبة 68.75 % وتناقلتها الأجيال منها من نقلها عن أحد الأقارب بنسبة 10.62 % وهناك من فرضتها عليه الظروف بنسبة 3.12 % ،أما العائلة ذات المستوى الدراسي المنخفض تمثل 13.75 % منها 9.37 % أخذت الحرفة من احد الأقارب ومنها 3.75 % كانت حرفة متوارثة وبعضهم فرضتها عليهم الظروف بنسبة 0.62 % في حين هماك عائلات تمتهن هذه الحرفة بالرغم من مستواها الدراسي الجيد وبنسبة 3.75 % حفاظا على مكانة عائلية متوارثة .

مما لاشك فيه إن المستوى الثقافي والتعليمي للأولياء هو أحد العوامل التي لها تأثير مباشر على حياة الفرد، من خلال الجدول السابق حول المستوى الدراسي للآباء اتضح لنا عدم توفر مستوى تعليمي عال جعل المبحوثين يواصلون وبتوارثون الحرفة وهذا ما يؤثر على حياة الطفل في المستقبل فالطفل ابن بيئته ويتأثر بما هو موجود في بيئته ،لأن الأسرة ذات المستوى الثقافي والتعليمي المتوسط لا تدرك حقوق أطفالها، وقد تجهل طرق توجيههم نحو التعلم لأنها تفتقد إلى الوعي الكافي بأهمية التعليم وتوفيره لأبنائها،"فينحصر شغلها الشاغل في السعي وبكل الطرق لتحسين أوضاعها المعيشية والاستعانة بأطفالها، لهذا الغرض كمصدر رزق للأسرة من خلال عملهم .

جدول رقم (19) : يوضح كيفية تناقل الحرفة داخل الأسرة وعلاقته باكتساب ثقافتها.

	اكتساب ثقافة		تناقل الحرفة		بالملاحظة		بالتقليد		بالتدريب والتعليم		المجموع	
	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد
امتحان الأطفال لها منذ الصغر	18.75 %	30	12.5 %	20	51.87 %	83	83.12 %	133				
تعلم في معهد	0 %	00	0.62 %	01	11.87 %	19	12.5 %	20				
آخر	0 %	00	1.87 %	03	2.5 %	04	4.37 %	07				
المجموع	18.75 %	30	15 %	24	66.25 %	106	100 %	160				

الشكل رقم (20): يوضح كيفية تناقل الحرفة داخل الأسرة وعلاقته باكتساب ثقافتها.



من خلال ما توصلنا إليه من معطيات كمية في الجدول أعلاه، تتأقل الحرفة داخل الأسرة تم عن طريق امتهان الأطفال لها منذ الصغر بنسبة 83.12% وإتباعهم لأسلوب التدريب والتعليم بنسبة 51.87 % أما الملاحظة جاءت بنسبة 18.75 % ونمط التقليد بنسبة 12.5 % فهذه الأساليب أدت إلى اكتساب وتكوين ثقافة الحرفية متوارثة لهذا النوع من النشاط.

كما لمسنا اهتمام بعض المبحوثين بهذا النوع من النشاط الذي تم تناقله عن طريق التعليم والتدريب في معهد الصناعة التقليدية وهذا بنسبة 12.5% وهناك من تعلمها بمفرده بالتعلم والتدريب عند الكبر بنسبة 4.37 % .

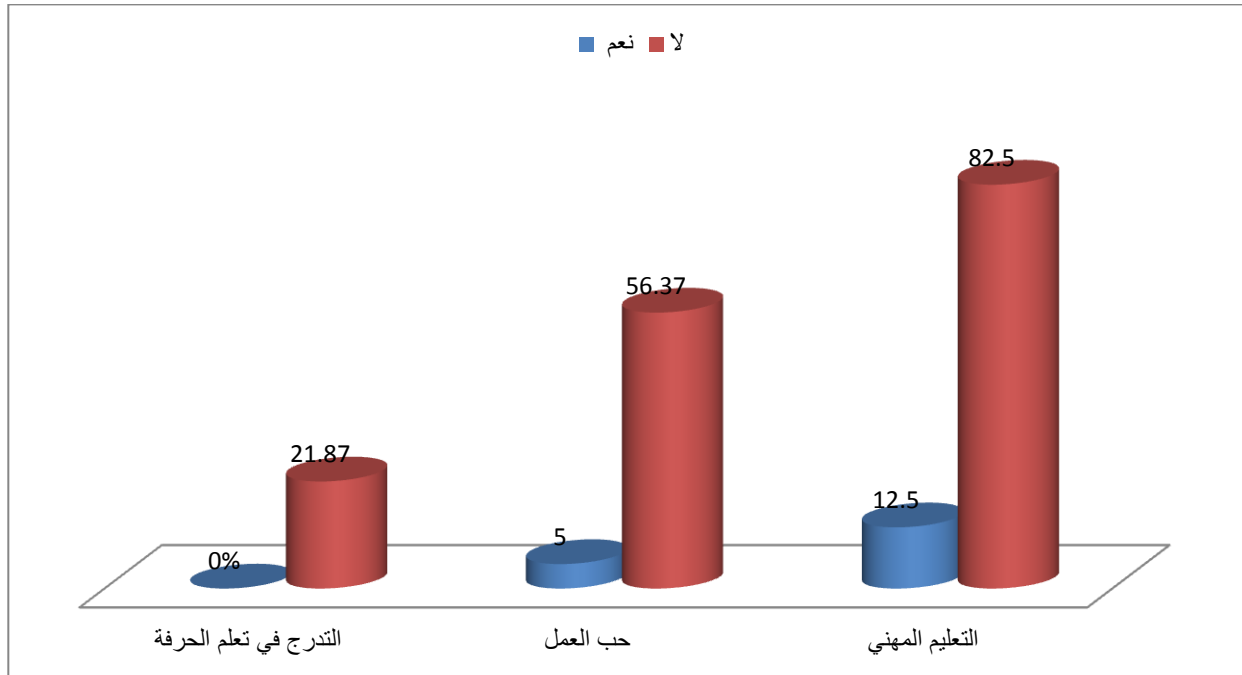
من أهم وظائف التربية نقل التراث الثقافي بشكل مقصود ضمن تعليم داخل مؤسسات المجتمع أو بغير قصد ضمن مسار الحياة الاجتماعية التي تنتقل فيها العادات كما تنتقل فيها القيم و الثقافات، فامتهان الطفل لحرفة منذ الصغر يندرج ضمن عملية التنشئة الاجتماعية وهي وظيفة أساسية من الوظائف التي تعني بها الأسرة فهذه النظرة للعمل كمفهوم ايجابي ،لا تعد ظاهرة سلبية لا بد من محاربتها لما تحمله من أخطار مهددة لمستقبل المجتمعات فلا يمكن نفي أهمية التنشئة المهنية في إعداد النشئ لممارسة المهنة التي تمتنها الجماعة ففي بعض الحالات كأن يكون الطفل قد استنفذ فرصته في الدراسة ويكون قد قارب سن النضج كأن يتجاوز الطفل سن السادسة عشر وقادرا على بعض الأعمال الخفيفة فمن الأجدر تعليمه مهنة لكن دون إهمال رعايته على أساس انه لا يزال طفل وان لا يجبر على العمل في أعمال ثقيلة وخطرة .

كثيرا ما تتخذ الأسرة قرارات قد تعتبرها ملائمة للظروف المحيطة بها، ومن هذه القرارات القرار الخاص بعمل الأطفال للمشاركة في النفقات الأسري وتضاعفها من خلال إمتهان حرفة الأب ومضاعفة الانتاج الحرفي العائلي حيث يشجع الأولياء ومهما كانت وضعيتهم الإجتماعية أبنائهم منذ نعومة أظافرهم، على اقتحام سوق العمل بصفة خاصة ولو برأسمال صغير، ينموا مع تقدم الطفل في السن وما أن يصل إلى مرحلة الشباب حتى يستقل بمشروعه الخاص .

جدول رقم (20) : يبين العلاقة بين صراع المبحوثين الثقافي مع أبناء حول مزاوله الحرفة وعلاقته بالإبداع في المنتج الحرفي التقليدي.

صراع الثقافي بين الأبناء و الأبناء					
نعم		لا		المجموع	
الإبداع في المنتج الحرفي					
00	%00	35	%21.87	35	%21.87
08	%05	95	%59.37	103	%64.37
20	%12.5	02	%1.25	22	%13.75
28	%17.5	132	%82.5	160	%100

الشكل رقم (21) : يبين العلاقة بين صراع المبحوثين الثقافي مع أبناء حول مزاوله الحرفة وعلاقته بالإبداع في المنتج الحرفي التقليدي.



من خلال ملاحظة المعطيات الإحصائية توصلنا إلى أن نسبة عالية من المبحوثين تبذل في المنتج التقليدي بسبب حب العمل وهذا بنسبة 64.37% و حب العمل والصبر عند مزاوله النشاط يلغي أي صراع بين المبحوثين و الأبناء وهذا بنسبة 59.37% إلا انه يوجد بعض مرات صراع بين الآباء والأبناء و بنسبة قليلة 5%.

في حين نجد أن نسبة 21.87% ترى أن الإبداع في المنتج الحرفي التقليدي راجع للتدرج في تعلم الحرفة فهذا الذي يلغي الصراع بين الأجيال . كما لاحظنا مجموعة من الحرفيين أبدعوا في منتجهم وهذا راجع للتعليم المهني لأنهم رفضوا تعليم تقليدي وهم في صراع مع الآباء من تطوير منتجهم بطريقة عصرية . فالأبن يحتاج الحرية للقيام ببعض التغيرات والإبداع في المنتج ، فتظهر الحاجة إلى الحرية والاستقلال ، وإنجاز بعض المسؤوليات دون طلب المساعدة من المحيطين

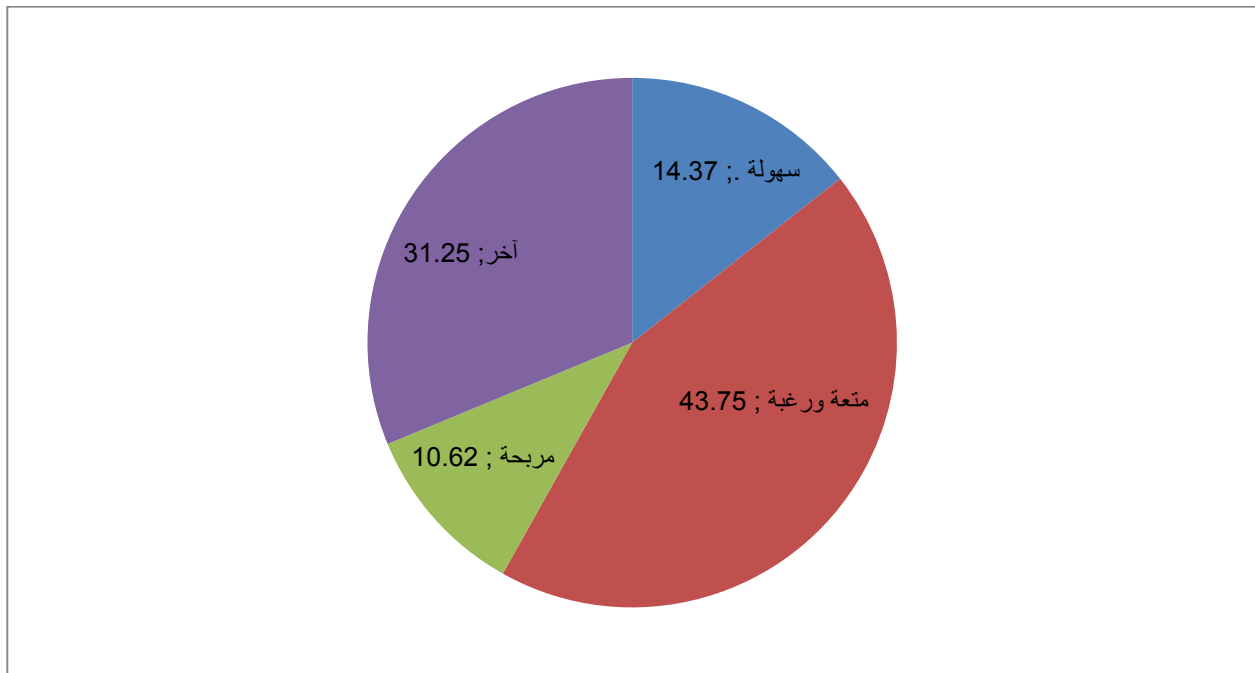
به، حيث يميل الطفل إلى القيام ببعض الأعمال دون مطالبة من والديه، ويجب أن تستغل هذه الحاجة في تعويد الطفل الإعتماد على نفسه وتحمل المسؤولية، فتعمل التنشئة الإجتماعية على غرس مهارات فنية نافعة، وخبرات اجتماعية تستند إلى استغلال طاقات الفرد وقدراته الكامنة، وتمكنه من الاعتماد عليها في حياته العملية ويتحول بها إلى فرد فعال في المجتمع، ومقاوم لضروب الفقر والفساد وهذا من أجل توثيق الصلة بين الطفل والبيئة التي تحيط به واستغلال هذه المسألة في تدريب الطفل وترويضه على السلوك الاجتماعي السوي، وتعليمه الاستفادة من التجارب المحيطة به فتعتبر التنشئة عملية لتطوير المهارات و الأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه فهي دائما و أبدا تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع فهي تتضمن معنى النقل للقيم الثقافية و الحضارية من المجتمع إلى الفرد فبواسطتها يتعلم الطفل طرق و مهارات فنية الخاصة بالعائلة حتى يتمكن من التفاعل داخل هذه الجماعة. كما تعمل على نقل التراث الثقافي للطفل في شكل نماذج سلوكية تجعله يحب حرفته ويصبر على مزاوله هذا النوع من النشاط دون صراع .

إن أي جيل يقوم بإدخال تحسينات بالمقارنة مع الأجيال السابقة كآلية للتجديد والإبداع مما يخلق نوع من الصراع وهذا الإبداع من المنظور الاقتصادي يعتبره الاقتصاديون أنه المحرك المساهم في تحقيق النمو فبالنسبة للحرفي يعتبر الإبداع شرط من شروط البقاء أو الزوال.

جدول رقم (21):يوضح سبب ممارسة أفراد العينة لهذا النوع من النشاط الحرفي .

النسبة %	التكرار	السبب من ممارسة هذا النشاط
14.37	23	سهولة
43.75	70	متعة ورغبة
10.62	17	مريحة
31.25	50	آخر
100	160	المجموع

الشكل رقم (22) : يوضح سبب ممارسة أفراد العينة لهذا النوع من النشاط الحرفي .



توضح معطيات الجدول الكمية أن أهم سبب جعل أفراد العينة يمارسون هذا النوع من النشاط الحرفي هو لما له من متعة ورغبة في انجاز بنسبة 43.75 % .وهناك مجموعة أخرى من المبحوثين مقدرة بنسبة 31.25 % ترى أن حب العمل يجعل الحرفي يصبر على مشاق الحرفة فهي تشعره بالفخر والتباهي بالمنتوج

التقليدي عند الانتهاء منه .ونسبة 14.37% من المبحوثين ترى أن من بين أسباب ممارسة الحرفة هو السهولة ممارسة وأكد هذا راجع لطول المدة والتعود عليها حسب آرائهم .ومجموعة من أفراد العينة صرحت بالجانب المادي كون هذا النوع من النشاط مريح وذو عائد مادي يجعله يمارس هذه الحرفة .

فكل سبب يحدد نوع الحرفة هل من اجل الكسب والعيش او من اجل الربح والادخار وهذا ما تطرق إليه ابن خلدون ، حيث يرى أن الأعمال : " إذا كانت المكاسب بمقدار الضرورة والحاجة فهي معاشي وإذا ازدادت عن هذا القدر كانت رياسيا و متمولا" ومعنى التمويل في عصر ابن خلدون هو المستوى الأعلى من الإدخار، وقد صنف ابن خلدون الأعمال الى نوعين أعمال تسمى معيشية طبيعية وأخرى وما يأتيها هو المعاشي الطبيعي الذي يتلخص في ثلاث حرف:زراعة،صناعة،تجارة..

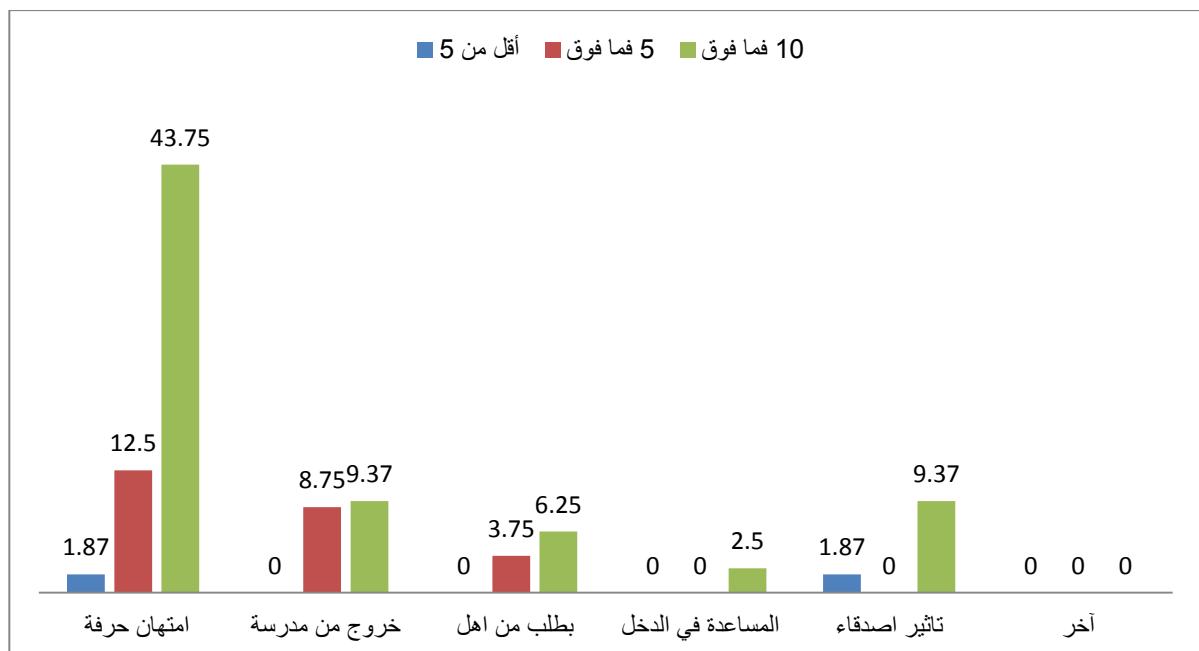
وما لمسناه نحن من قراءة للجدول هناك أسباب أخرى لاختيار الحرفة كالحفاظ على الموروث الثقافي العائلي بممارسته منذ الصغر وهذه الحرفة ليست معاشية حسب تصنيف ابن خلدون،لأن الهدف منها الحفاظ على الموروث الثقافي والثناء.

جدول رقم (22) : يوضح الأسباب التي أدت بالأبناء لدخول سوق العمل وعلاقته بعدد أفراد الأسرة.

عدد أفراد الأسباب		أقل من 5		5 فما فوق		10 فما فوق		المجموع	
امتحان حرفة	03	1.87%	20	12.5%	70	43.75%	93	58.12%	
خروج من مدرسة	00	00%	14	8.75%	15	9.37%	29	18.12%	
بطلب من الأهل	00	00%	06	3.75%	10	6.25%	16	10%	
المساعدة في دخل	00	00%	00	00%	04	2.50%	04	2.5%	
تأثير الأصدقاء	03	1.87%	00	00%	15	9.37%	18	11.25%	
آخر	00	00%	00	00%	00	00%	00	00%	
المجموع	06	3.75%	40	25%	114	71.25%	160	100%	

الشكل رقم (23): يوضح الأسباب التي أدت بالأبناء لدخول سوق العمل وعلاقته بعدد

أفراد الأسرة.



تشير المعطيات الكمية إلى أن السبب الأول لدخول الأبناء لسوق العمل هو امتهان الحرفة منذ الصغر وهذا بنسبة 58.12 % داخل عائلة كبيرة العدد تضم أكثر من 10 أفراد لأن هذا النوع من النشاط الحرفي يحتاج إلى العمل الجماعي بنسبة 43.75 % من المبحوثين . أما السبب الثاني لدخول سوق العمل هو الخروج من المدرسة بنسبة 18.12 % نجد هذا السبب أكثر في العائلات التي تضم أكثر من 10 أفراد ، والسبب الثالث في دخول سوق العمل هو تأثير الأصدقاء بنسبة 11.25 % في الأسرة التي تضم أكثر الأفراد بنسبة 9.37 % . والسبب الرابع في دخول سوق العمل بطلب من الأهل بنسبة 10 % من أفراد العينة أما السبب الخامس يرجع إلى المساعدة في الدخل بنسبة 2.5 % نستخلص من هذه القراءات بأن هذا النوع من النشاط يحتاج إلى العمل الجماعي لهذا نجد هذه الحرفة متوارثة في الأسر كبيرة العدد التي يفوق عددها 10 أفراد وهي تعني العائلة بمفهومنا الجزائري فالعائلة الجزائرية هي عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية، وتحت سقف واحد" الدار الكبيرة "عند الحضر و" الخيمة الكبيرة " عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخصا وأكثرهم يعيشون جماعي، كما تؤكد معطيات الجدول أن المبحوثين الذين مارسوا الحرفة في الصغر أو الذين هم مهتمين بهذه الحرفة لهم نفس النظرة وهي نقلها لأبنائهم حفاظا على استمرار مهنتهم التي ورثوها عن آبائهم والتي يعتزون بها. وربما يمكن تفسير ظاهرة عمالة الأطفال بشكل من أشكال في ضوء رغبة بعض الآباء في الحفاظ على استمرارية مهنتهم التي ورثوها عن آبائهم التي يعتزون بها غاية الاعتزاز ويرون فيها إرث نفيس لايجدر التفريط فيه وذلك عن طريق توريثها إلى الأبناء.

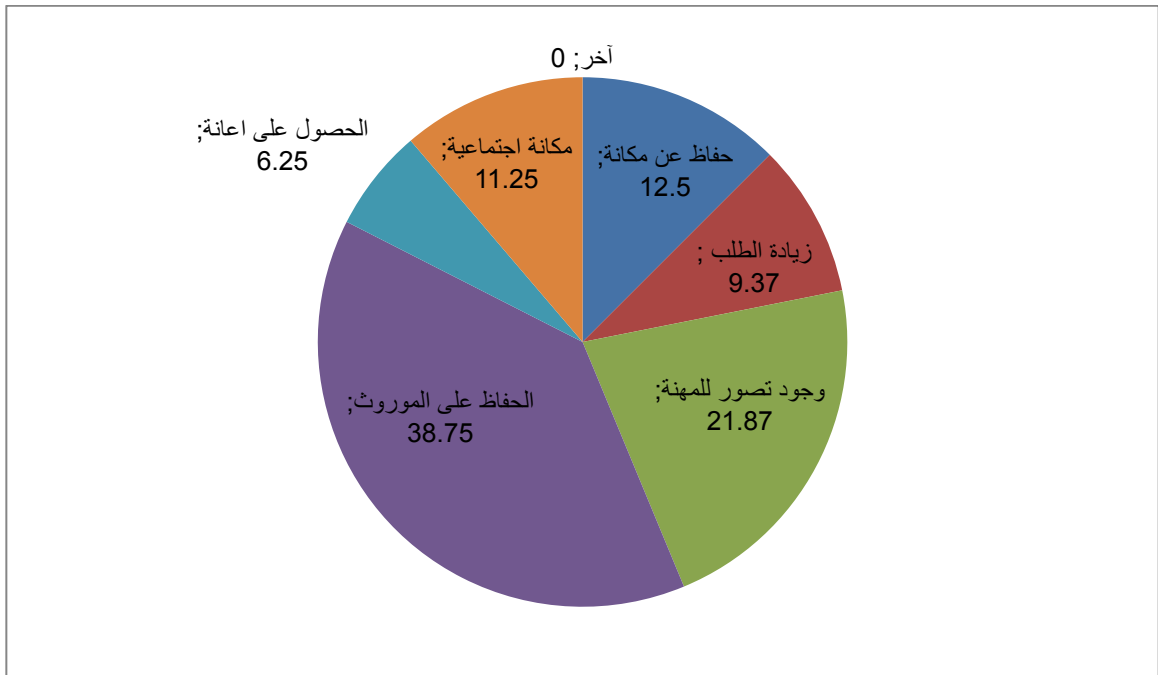
ففكرة العمل تتعمق لدى الطفل عندما ينشأ في أسرة فيها الأب وباقي الإخوة أو بعضهم بأعمال حرفية أو خدمية دون الحصول على مستوى تعليمي مرتفع، وبما أن الأب يمثل القدوة التي يقتدي بها الطفل في تشكيل اتجاهاته وتحديد طموحاته

المستقبلية فهو يحاول تقليده وتقليد إخوته الكبار بأن ينتهج مناهجهم في التعلم والعمل، وبما أن العمل هو المصدر الأساسي لمنح المكانة الاجتماعية المرتفعة عند هذا النوع من الأسر نظرا لما يساهم به العضو العامل من دخل يرفع من مستواها المادي ويشبع العديد من حاجاتها، فإن هذا ما يدفع الطفل إلى ممارسة العمل من أجل الحصول على المكانة، خاصة وأنه في هذه المرحلة العمرية يكون شديد الحرص على تحمل بعض المسؤولية ليحقق ذاته ويحصل على احترام المحيطين به، كما يسعى لإرضاء الكبار لوالدين فيمارس العمل حتى يحصل على التشجيع والثواب.

جدول رقم (23) : يبين أسباب توجيه الوالدين لأبنائهم نحو مزاولة هذه الحرفة.

النسبة %	التكرار	التوجه إلى مزاولة هذه الحرفة
12.5	20	حفاظ على مكانة عائلة
9.37	15	زيادة الطلب على المنتج
21.87	35	وجود تصور للمهنة المستقبلية
38.75	62	الحفاظ على موروث ثقافي
6.25	10	الحصول على إعانات مالية
11.25	18	صنع مكانة اجتماعية
00	00	آخر
100	160	المجموع

الشكل رقم (24): يبين أسباب توجيه الوالدين لأبنائهم نحو مزاوله هذه الحرفة.



من خلال الجدول تبين لنا انه هناك عدة أسباب جعلت الآباء يوجهون أبنائهم لمزاوله هذه الحرفة ، فالسبب الأول والأهم هو الحفاظ على الموروث الثقافي بنسبة 38.75% والسبب الثاني وجود تصور لمهنة المستقبل بالحفاظ على استمرارية مهنتهم التي ورثوها عن آبائهم التي يعتزون بها غاية الاعتزاز بنسبة 21.87% ، أما السبب الثالث فهو الحفاظ على مكانة عائلة بنسبة 12.5% وهو مدعما للسبب الذي سبقه بالحفاظ على موروث العائلي حرفي الذي تتميز به عن بقية العائلات ، في حين نجد بعض المبحوثين بنسبة 11.25% كان سبب التوجه لحرفة قصد صنع مكانة عائلية اجتماعية تضاهي بقية العائلات المهنية عندما زاد الطلب على المنتج التقليدي بنسبة 9.37% فالجانب المادي أيضا سبب في التوجه إلى الحرفة دون غيرها واتضح هذا بنسبة 6.25% من اجل الحصول على إعانات مالية.

يرى بعض العلماء أن الأسرة تمنح للفرد مركزا ومكانة اجتماعية يشغلها داخل المجتمع ويتمثل ذلك في الاسم،والجنسية والديانة والوضع الطبقي ومحل الإقامة

وتحدد ما يقتضيه ذلك المركز من الالتزامات والحقوق، وفي هذا الصدد يذكر "ميردوك" أن المكانة الاجتماعية للفرد قد تختلف على الوضع الأسري أكثر مما تتوقف على إنجاز الفرد أو كفايته.

وبهذا يمكن إرجاع التوجه إلى الحرفة والعمل بها إلى العوامل التالية مجتمعة ومتفاعلة فيما بينها :

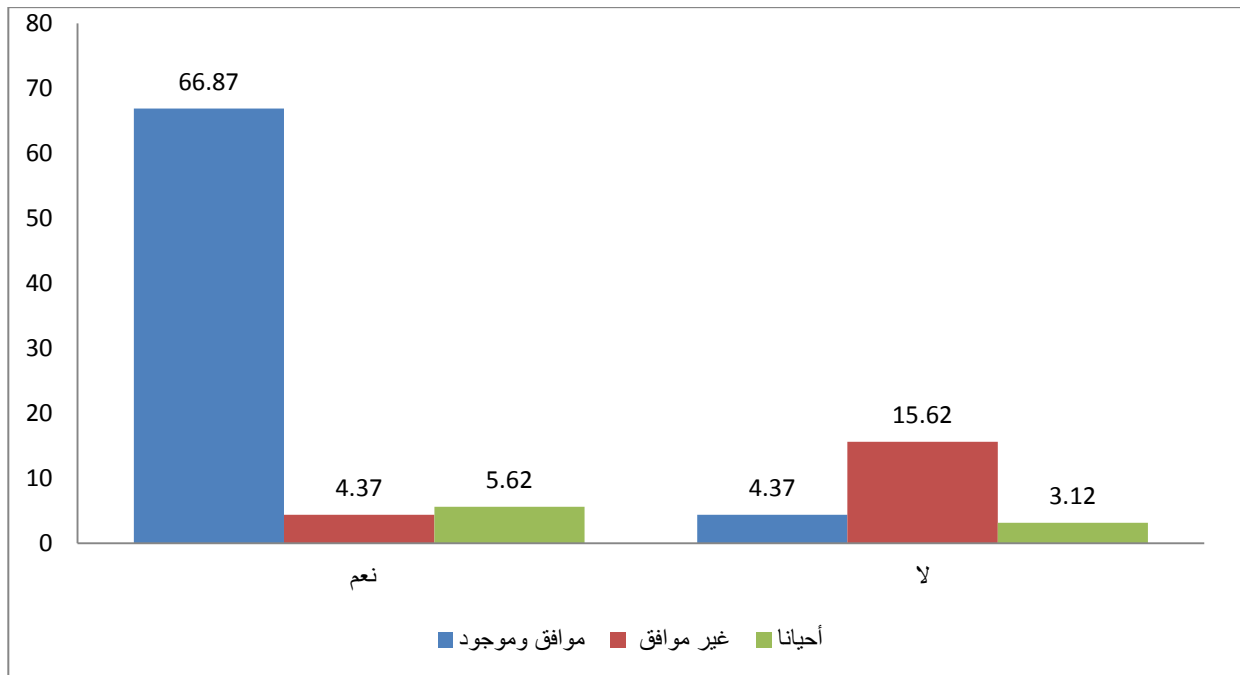
✓ العوامل الاجتماعية والأسرية: فإن العوامل الاجتماعية للوسط الذي يعيش فيه الطفل وترسم صورة حياته الراهنة والمستقبلية وتشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمحيط الخارجي. وصنع مكانة اجتماعية تميز العائلة عن باقي العائلات المهنية .

✓ عوامل ثقافية واقتصادية: رغبة الآباء في اكتساب أبنائهم القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات أو توريثهم مهنة التي توارثوها بدورهم عن آبائهم. ولقد أكدت لنا معطيات هذا الجدول أن العامل الأساسي وراء عمل الأطفال هو الحفاظ على الموروث الثقافي وهذا هو الدافع بدرجة الأولى خاصة عندما اقترن هذا بممارسة العمل في الصغر حتى تنقل هذه المهارة للأبناء ثم في المرتبة الثانية يأتي العامل الاقتصادي الحصول على إعانات مالية حيث تبين اهتمام المبحوثين بهذه المهارة لكسب الرزق.

جدول رقم (24) : يوضح مدى مساهمة الطقوس الممارسة أثناء مزاوله الحرفة الجماعية في دفع الطفل لتعلم الحرفة.

الطقوس / العمل الجماعي	موافق وموجود	غير موافق / غير موجود	أحيانا	المجموع
نعم	107 66.87%	07 4.37%	09 5.62%	123 76.87%
لا	07 4.37%	25 15.62%	05 3.12%	37 23.12%
المجموع	114 71.25%	32 20%	14 8.75%	160 100%

الشكل رقم (25): يوضح مدى مساهمة الطقوس الممارسة أثناء مزاوله الحرفة الجماعية في دفع الطفل لتعلم الحرفة.



من خلال دراستنا لمسنا بعض الطقوس الممارسة داخل الإطار العائلي كالغناء المشجع على العمل، الشعر الملحون، التوزيعة ... وجدنا إن هذا النوع من النشاط يفرض العمل الجماعي بنسبة 76.87% ولا يخلو الجو من الطقوس كالتوزيعة ... أثناء ممارسة الحرفة مما أضفى طابعا تحفيزيا بنسبة 66.87% من عينة البحث

وهناك من المبحوثين من يرى ان هذه الطقوس تستعمل أحيانا بنسبة 5.62 % وبعضهم نفى وجودها .

بالمقابل نجد فئة من المبحوثين مقدرة بنسبة 23.12 % ترى أن الحرفة المزاوله لا تحتاج إلى العمل الجماعي مما يستلزم غياب الطقوس أثناء ممارسة الحرفة بنسبة 15.62 % وبعضهم متوفرة لديهم هذه الطقوس المشجعة والمرافقة للعمل الجماعي .

ممارسة الحرفة مرتبط بتأدية بعض الطقوس متوارثة كالغناء المحلي داخل ورشة العمل كنقل للثقافة مستوحاة من التراث الشعبي مما يضيف طابعا خاصا وبلغى الملل ويساعد في توريث الحرفة فهذا غائب في الجانب الأكاديمي بمعهد الصناعة التقليدية ، فالجانب التطبيقي يساعد على حصول الملكة فغياب التذوق الحرفي أمر مهم عند تعليم (الحرفة) إذا غاب التذوق سيكون خلل في الحرفة. فالنشاط الحرفي مركز جذب واستقطاب لعمل الأطفال لما يحمله من طقوس محببة ومشجعة على ذلك .

تحليل و إستنتاج جداول الفرضية الثالثة

التحليل الإحصائي و السوسيولوجي لجدول الفرضية الثالثة

* نتائج الفرضية الثالثة حسب النسق المفاهيمي

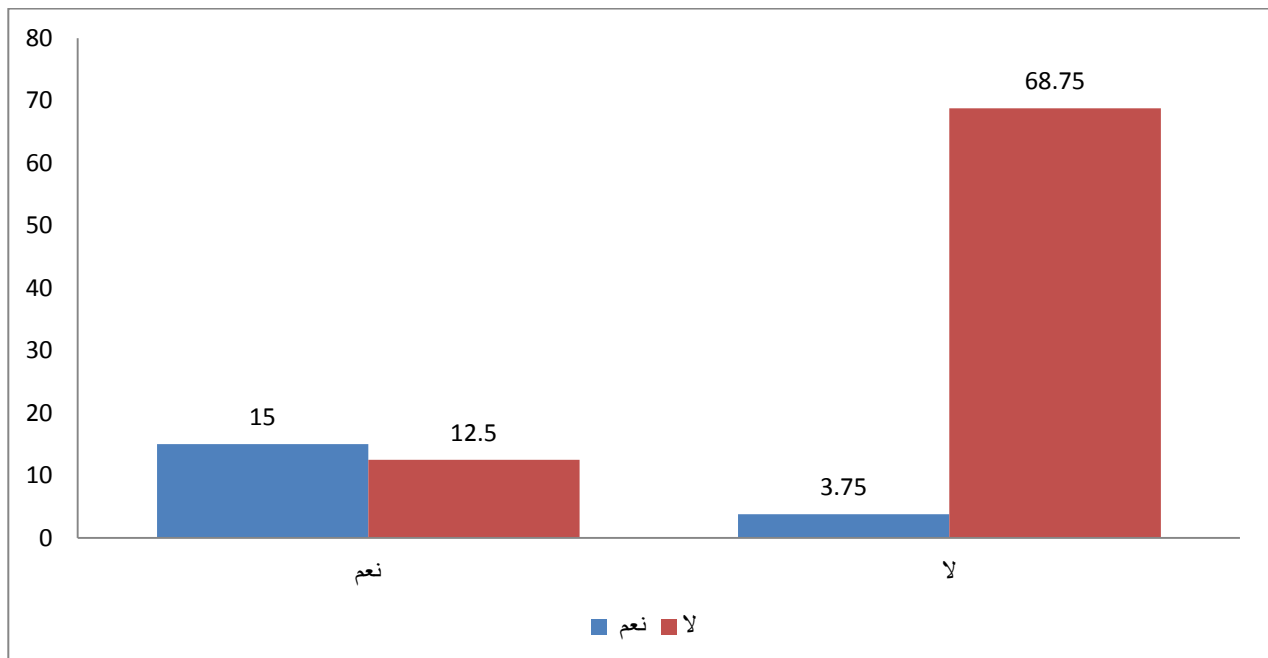
للمودج النظري في الدراسة

رابعاً : تحليل واستنتاج جداول الفرضية الثالثة

جدول رقم (25) : يبين مدى إطلاع الوالدين بالقوانين والاتفاقيات التي تمنع عمل الأطفال وعلاقته بتشغيل وتدريب الأطفال على الحرفة العائلية .

ممنوع عمل		نعم		لا		المجموع
الاطفال						
الاطلاع على القوانين						
نعم		24	15 %	20	12.5 %	44
لا		06	3.75 %	110	68.75 %	116
المجموع		30	18.75 %	130	81.25 %	160

الشكل رقم (26): يبين مدى إطلاع الوالدين بالقوانين والاتفاقيات التي تمنع عمل الأطفال وعلاقته بتشغيل وتدريب الأطفال على الحرفة العائلية .



من خلال ملاحظتنا للجدول أعلاه تبين لنا عدم اطلاع المبحوثين بنسبة 72.5 % على القوانين والاتفاقيات التي تجرم عمل الأطفال كونه ظاهرة سلبية

اعتقاداً منهم بضرورة تشغيل وتدريب الأطفال على الحرفة العائلية بنسبة 68.75 % مؤكدين على أنها تربية مهنية تكسب الطفل مزايا عديدة .في حين نجد مجموعة من المبحوثين مقدرة بـ 27.5 % وهي على دراية و اطلاع بالقوانين التي تمنع عمل الأطفال وتؤكد رغم اطلاعها، بأن تشغيل وتدريب وظيفة لابد منها لان التنشئة الأسرية مهمتها إعداد الفرد للحياة، وتفرض على الوالدين إعداد الطفل ليكون فردا فعال في المجتمع . إن الأسباب الثقافية المجتمعية المحلية هي التي تشجع بشكل ضمني عمل الأطفال لما للعائلة من قناعة تامة بتدريب الابناء على المهن العائلية حفاظا على موروثها الثقافي فهذا أكسب مفهوم عمل الاطفال الطابع الإيجابي من خلال التركيز على المنافع و الفوائد الممكن إحرازها .

حيث تحدد التشريعات الدولية في الوقت الحالي سن الطفل العامل بـ 16 سنة وهي مرتبطة بانتهاء إجبارية التعليم ، لقد أصبح مفهوم عمل الأطفال مرتبط بهذه السن فيعرف على انه كل نشاط اقتصادي يقوم به طفل اقل من 16 سنة لأن قبل بلوغ السن وجب أن يكون الطفل في المدرسة من أجل التعلم والتثقف ، ويعود إهمال الجانب القانوني في عمل الأطفال لدى عوائلهم إلى غياب التنفيذ الصحيح القوانين عمالة الأطفال ونقص الوعي لهذه القوانين ويضاف إليها الأسباب الثقافية المجتمعية التي تشجع بشكل ضمني عمل الأطفال إلى غياب نظام ضمان اجتماعي عال وشامل ويمكن القول انه على الرغم من كل الجهود التي تبذل وصدور الاتفاقيات والتشريعات والقوانين الخاصة بالتصدي لظاهرة عمالة الأطفال على المستويين الدولي والمحلي إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة منها وان كانت قد لعبت دورا هاما في تحجيمها إلى حد ما في بعض المناطق إلا انه ما زال هناك الملايين من الأطفال على المستوى العالمي يمارسون العمل دون أن يبلغوا الحد الأدنى للسن المسموح به

قانوننا وهذا الأمر يؤكد تناقض التشريعات والقوانين ذات الصلة بعمالة الأطفال وعدم تطبيق ما أقرتها بشأن وضع الطفل وظروف عمل الأطفال .

كما أرجعت بعض الدراسات السبب في انتشار الظاهرة إلى وجود إشكاليات واضحة في التشريع ووجود عدد من الثغرات في القانون تسمح بانتشار الظاهرة وهي :

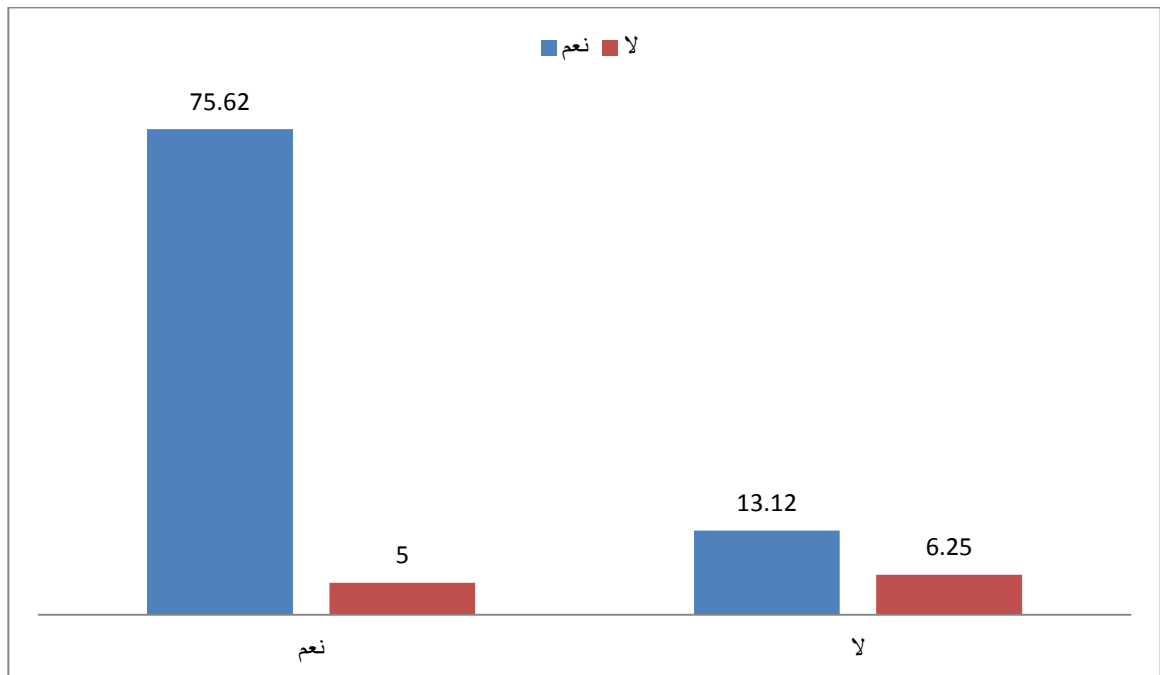
1- ضعف المسؤولية الجنائية سواء على أصحاب العمل أو أولياء الأمور الذين يقومون بتشغيل أطفالهم .

2- عدم متابعة ومراقبة تنفيذ الالتزامات التي أقرها القانون على أصحاب العمل لم يضع المشرع أي مسؤولية على صاحب العمل عند تدهور صحة الطفل بسبب العمل .

جدول رقم (26) : يوضح مدى مساهمة التنشئة الأسرية في توجه الطفل نحو ممارسة هذه الحرفة .

المجموع		لا		نعم		توجه الطفل
						التنشئة الأسرية
129	80.62%	8	5%	121	75.62%	نعم
31	19.37%	10	6.25%	21	13.12%	لا
160	100%	18	11.25%	142	88.75%	المجموع

الشكل رقم (27): يوضح مدى مساهمة التنشئة الأسرية في توجه الطفل نحو ممارسة هذه الحرفة .



بعد ملاحظة الجدول تبين لنا أن نسبة 80.62% من المبحوثين يرون أن التنشئة التي يتلقاها الطفل تدفعه لممارسة هذه الحرفة بنسبة 75.62% في حين فئة قليلة ترى العكس بنسبة 5%، في المقابل نجد فئة معتبرة من المبحوثين بنسبة 19.37% تصرح بأن التنشئة التي يتلقاها الطفل لا تدفعه لممارسة هذه الحرفة إلا أنها توجه الطفل بقصد وصورة مباشرة لهذه الحرفة بنسبة 13.12% .

فمن أهم وظائف التربية نقل التراث الثقافي بشكل مقصود ضمن تعليم داخل مؤسسات المجتمع أو بغير قصد ضمن مسار الحياة الاجتماعية التي تنتقل فيها العادات كما تنتقل فيها القيم و الثقافات، و تتبعنا لدراستنا قمنا بعرض وظائف الأسرة في الجانب النظري للدراسة ، فتدريب الطفل على العمل يندرج ضمن عملية التنشئة الاجتماعية وهي وظيفة أساسية من الوظائف التي تعني بها الأسرة فهذه النظرة

للعمل كمفهوم ايجابي أهمل الجانب القانوني الذي يعاقب من يشغل الأطفال والسن المسموح له بالعمل .

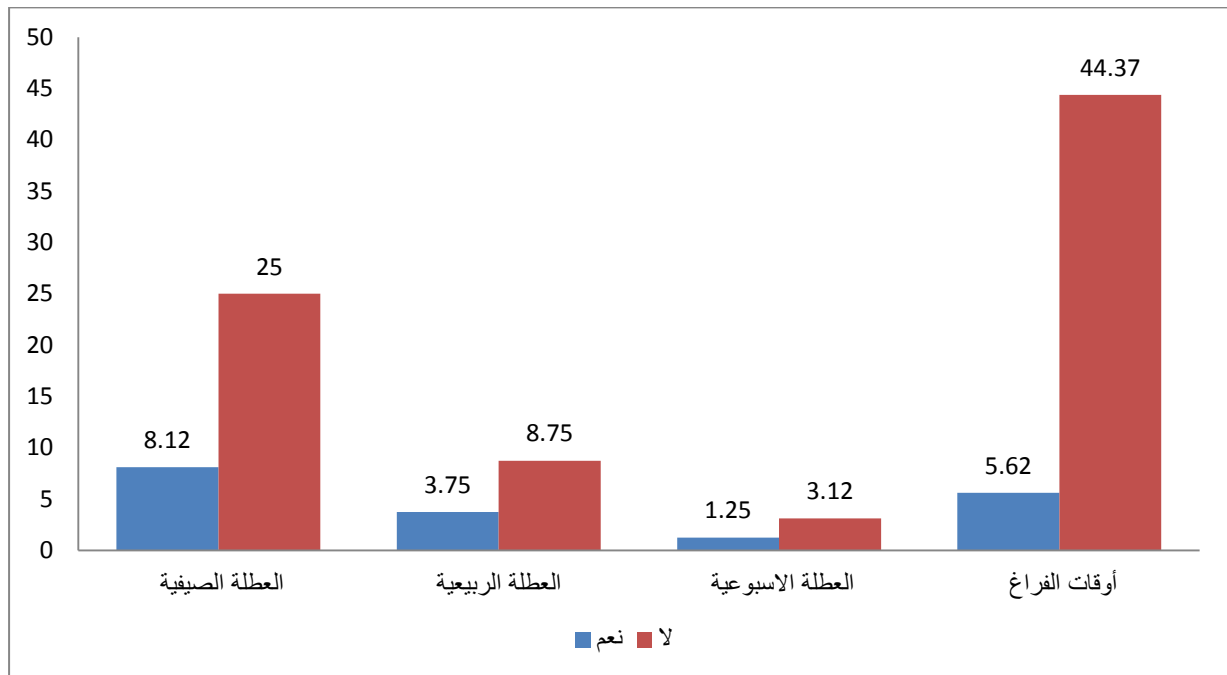
تنشئة الطفل على العمل هي امتداد لنمط ثقافي سائد في المجتمع الجزائري حيث كانت العائلة تقوم بتنشئة الطفل على تحمل المسؤولية في مختلف مجالات الحياة لتنمو شخصيته، ويعتمد على نفسه، فتتيح له الفرصة منذ نعومة أظفاره، لممارسة بعض الأعمال التي يتدرج فيها على تحمل أعباء الحياة، فالعمل بالنسبة للعائلة كان يعد كإستراتيجية للتعلم والمعرفة التقنية، ولكن كذلك هو تعلم اجتماعي لأخذ مكانة في الجماعة وفي الأسرة كما أن جماعة الرفاق لها تأثير كبير على توجه الطفل نحو ممارسة العمل في سن مبكر حيث يكون في هذه المرحلة شديد الولاء لرفاقه كما يسعى لإرضائهم حتى يتمكن من الاندماج في جماعتهم، وهكذا يعمل على تقليدهم خاصة وأنه يقضي معظم وقته معهم .

جدول رقم (27) : شكوى الأبناء من العمل وعلاقته بأوقات العمل في حالة الابن المتمدرس .

شكوى الابناء						نعم	لا	المجموع			
أوقات العمل للطفل متمدرس											
العطلة الصيفية						13	%8.12	40	%25	53	33.12
العطلة الربيعية						06	%3.75	14	%8.75	20	%12.5
العطلة الأسبوعية						02	%1.25	05	%3.12	07	%4.37
أوقات الفراغ						09	%5.62	71	%44.37	80	%50
المجموع						30	%18.75	130	%81.25	160	%100

الشكل رقم (28): شكوى الأبناء من العمل وعلاقته بأوقات العمل في حالة الابن

المتدرس .



لاحظنا في الجدول أعلاه أن أوقات العمل للطفل المتدرس تكون في أوقات الفراغ بنسبة عالية 50 % لهذا لا توجد شكوى من طرف الأبناء بنسبة 44.37 % فالطفل لم يحرم من الدراسة من اجل العمل بل يزاول المهنة في وقت فراغه فقط لهذا لم يعارض ويشتهي على الوضع ،تليها الفترة الصيفية بنسبة 33.12 % لطول المدة والفراغ لم تسجل أي شكوى بنسبة 25 % لعدم وجود تعارض مع حاجات الطفولة .أما العطلة الربيعية سجلنا نسبة 12.5 % من عينة البحث التي ترى أن عمل الأطفال خلال موسم الربيع لا تعارض وميول الطفل لهذا لا توجد شكاوي من طرف الأبناء بنسبة 8.75 % ولكن في العطلة الأسبوعية لاحظنا نسبة مقدرة بـ 4.37 % فقليل من المبحوثين من يعمل أبناءهم في العطلة الأسبوعية لضيق الوقت وإذا كان هناك عمل يسجل لدى الأبناء ذوي المستوى الجامعي فقط عند رجوعهم للمنزل نهاية كل أسبوع .

أوقات العمل بالنسبة للطفل المتمدرس كانت مناسبة مع حاجات الطفولة فتظهر الحاجة إلى الحرية والاستقلال في محاولة الطفل القيام ببعض الأعمال وإنجاز بعض المسؤوليات دون طلب المساعدة من المحيطين به ، ويجب أن تستغل هذه الحاجة في تعويد الطفل الاعتماد على نفسه وتحمل المسؤولية، لأن للطفل رغبة في الانتماء الى الجماعة وهذا يعود الى طبيعة الانسان ، فالانتماء إلى جماعة الأسرة حاجة من الحاجيات الأساسية للنمو النفسي والنمو الاجتماعي، و خاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل، إلا أنه في بعض الأحيان يقوم بعض الآباء في الأسرة بأنماط من السلوكات تدفع الأبناء إلى الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم ومهملون ومنبوذون، وكلما تكرر هذا السلوك وخاصة في المرحلة الأولى من حياة الطفل أصبح ذا أثر سيئ في تكوينه النفسي.

ويرى بعض علماء النفس آراء أخرى في تقسيم حاجات الطفل، وإن كانت جميعها يحتاج إليها الطفل ومن هؤلاء الأستاذ " ميلر " الذي يحصر حاجات الطفل في ثلاثة أنواع هي:

أ /نوع يتصل بالطفل نفسه وهي حاجته للنمو الجسمي والعقلي، وهي حاجة لها مظاهرها المختلفة في حياة الطفل.

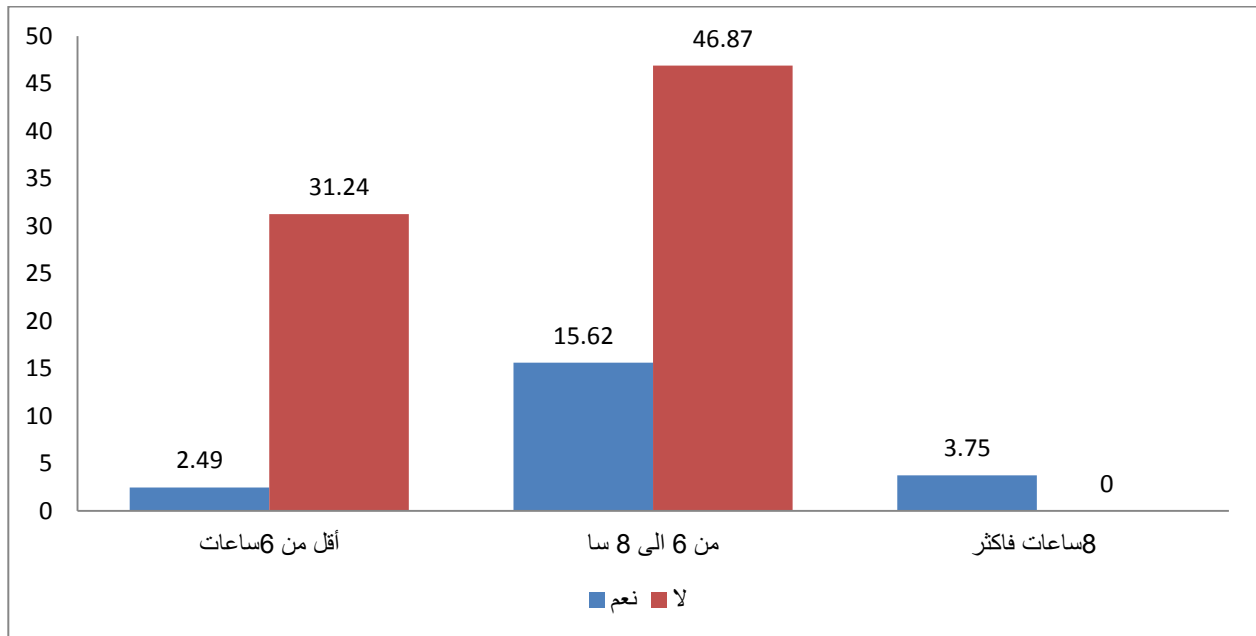
ب /نوع يتصل بعلاقة الطفل بغيره، وهي حاجته لأن يحب غيره أو يميل إليه، وذلك كميل الطفل إلى تكوين الأصدقاء وإلى الظهور والسلطة وإلى تكوين هوايات.

ج /نوع يتصل بعلاقة الناس بالطفل وهي حاجته لأن يكون موضع حب الآخرين، وذلك كأن يكون محبوبا من والديه والمحيطين به .

جدول رقم (28) : يوضح العلاقة بين شكوى الأبناء من العمل و أوقات العمل في حالة الطفل الغير متمدرس

شكوى الطفل	نعم	لا	المجموع
وقت عمل الابن الغير متمدرس			
أقل من 6 ساعات	04 2.49 %	50 31.24 %	54 33.75 %
من 6 إلى 8 ساعات	25 15.62 %	75 46.87 %	100 62.5 %
8 ساعات فأكثر	06 3.75 %	00 00 %	06 3.75 %
المجموع	35 21.87 %	125 78.12 %	160 100 %

الشكل رقم (29) : يوضح العلاقة بين شكوى الأبناء من العمل و أوقات العمل في حالة الطفل الغير متمدرس



تشير معطيات الجدول أعلاه إلى أن وقت عمل الابن الغير متمدرس يتراوح ما بين 6 إلى 8 ساعات يوميا بنسبة 62.5% من المبحوثين ولم تسجل نسب عالية لشكوى طفل من وقت العمل إلا 15.62% منها ، مما يدل على ملائمة توقيت العمل لقدرات الطفل ، ونسبة 33.75% من المبحوثين بعمل أبناءهم لمدة أقل من 6 ساعات يوميا وهناك من يعمل لأكثر من 8 ساعات يوميا بنسبة 3.75 % والتي سجلت شكوى وتذمر على العمل و هذا الوضع يمثل البيئة الريفية لقسوة الظروف الطبيعية في المنطقة "مسعد " فالمناخ السائد بارد شتاء وحار صيفا مما يتعذر على الطفل العمل لأكثر من 8 ساعات .

إن التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل في المنزل وفي جو الأسرة وفي إطار عائلي حيث يتعلم الطفل ممارسة الهوايات والمهارات اللازمة لإعدادة كفرد ناجح، فتتسنة الطفل على العمل قد تحميه من الدخول إلى عالم الانحراف.

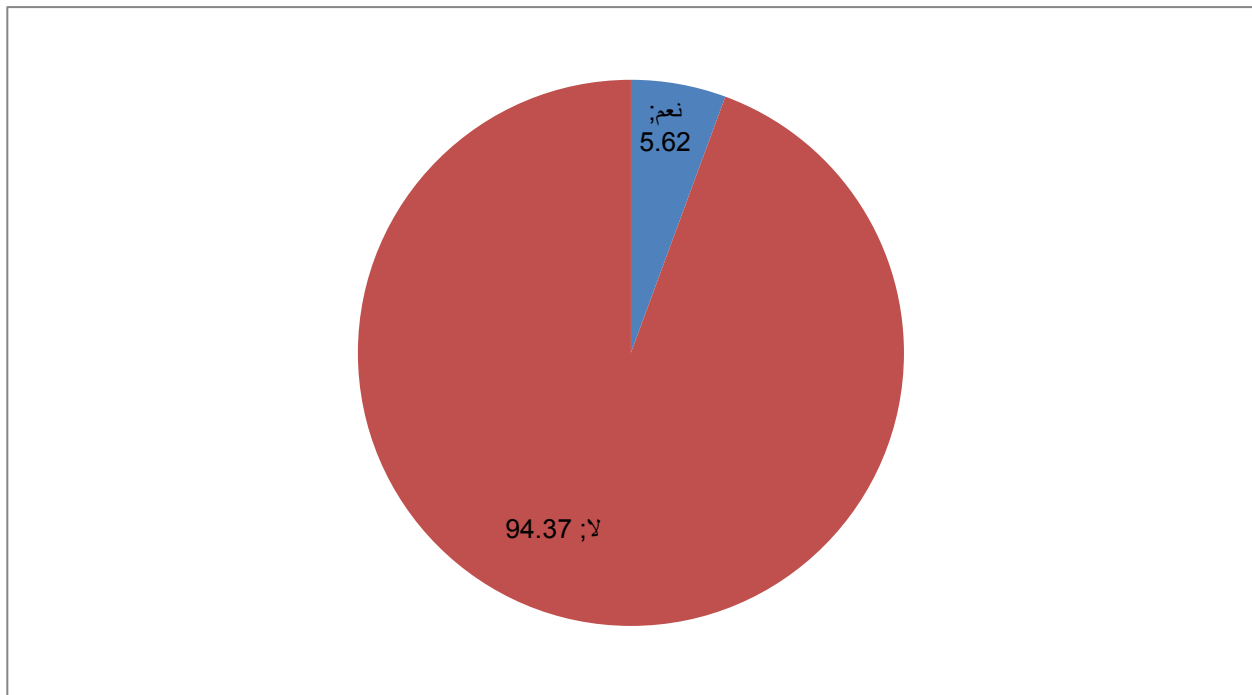
لهذا يرى المبحوثين على الطفل أن يعمل ليحقق حاجاته النفسية والاجتماعية كي يكسب رضى العائلة ،فالعائلة توفر له إمكانية ممارسة نشاط مهني عائلي يعود عليه بتحقيق حاجاته والانتماء للجماعة وتكوين شخصية سوية وطبيعة الطفل تجعله يرغب في الحصول على انتباه والده (مثير) فيرى أباه يحب حرفته فيحاول التدريب عليها (استجابة) فيرضى عنه والده ويكافئه (مكافأة) فيسعى الطفل في إشباع حاجاته ويقلد الآخرين فهذا التقليد يمنع الطفل من دخول عالم الانحراف والجريمة إلى غير ذلك من سلوكيات السيئة .فكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو الضغط أو القسوة أو التساهل،

كلما كان الطفل سويا قادرا على تحمل مسؤوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته وذوات الآخرين في نفس الوقت.

جدول رقم (29) : يبين رأي المبحوثين حول خطورة الحرفة الممارسة على صحة الطفل .

خطر على صحة الطفل	التكرار	النسبة %
نعم	09	5.62
لا	151	94.37
المجموع	160	100

الشكل رقم (30) : يبين رأي المبحوثين حول خطورة الحرفة الممارسة على صحة الطفل



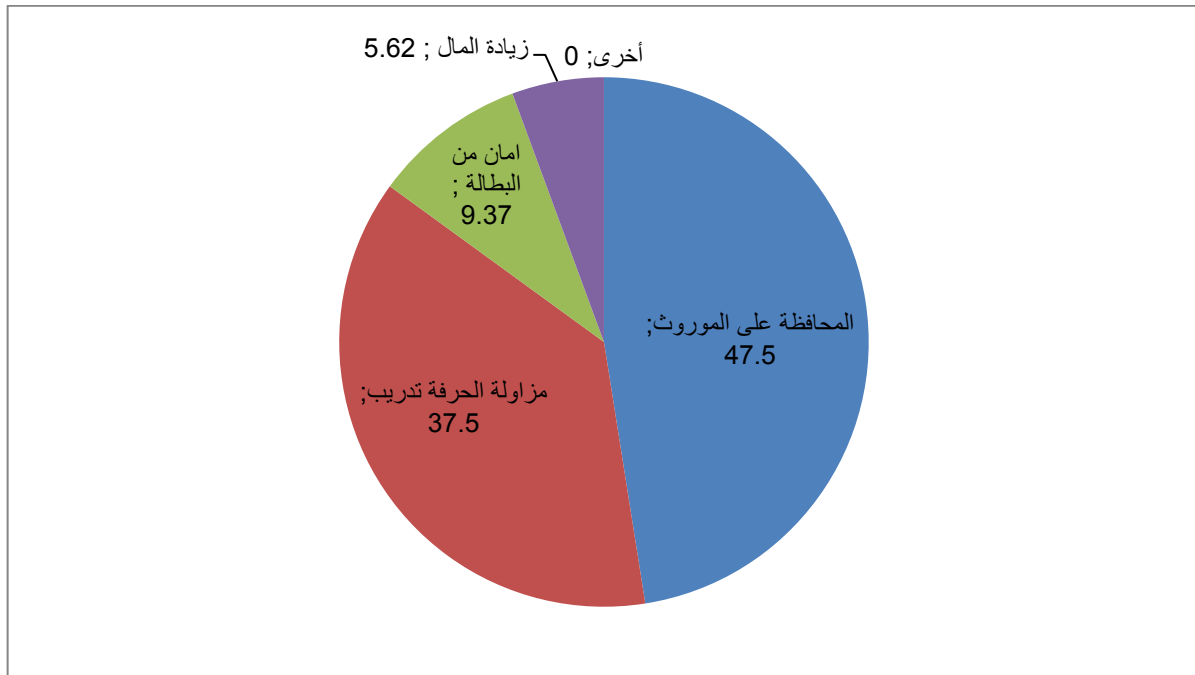
يبين الجدول التالي رأي المبحوثين حول خطورة الحرفة الممارسة على صحة الطفل فوجدنا نسبة 94.37 % تقر بانعدام الخطورة على صحة أبنائها فمن وظائف الأسرة اتجاه أبنائها الحماية والرعاية الصحية وهنا يبرز دور الأسرة في الاهتمام بالأطفال ، حيث يعيش الأبناء في مجموعة بشرية معينة و عليهم أن

يتعرفوا على هذه البيئة حتى يستطيعوا أن يعيشوا معها .و تأتي تنمية الجانب الثقافي كدور آخر للأسرة كأحد أهم المراجع الأساسية ، فلا بد للإنسان من ثقافة ومعرفة يتلقاها في صغره حتى يكبر عليها و ينشأ محباً لها عاملاً بها ، ولأن الطفولة مرحلة من مراحل حياة الإنسان ,وهي أولها و أهمها لا تقل عن أهمية بقية المراحل في حياة الإنسان ,وهي صانعة المستقبل ,لأن أطفال اليوم هم رجال الغد ,لذا كان واجب مجتمع الكبار الاعتناء بمجتمع الصغار,وذلك من خلال توفير الرعاية الصحية والحماية لهم .وتلبية حاجاتهم المختلفة فالأسرة مرجع لثقافة أبنائها.

جدول رقم (30) : يبين توزيع أفراد العينة حسب الأهداف المرجوة من الحرفة الممارسة .

الأهداف	التكرار	النسبة %
المحافظة على الموروث الثقافي	76	47.5
مزاولة الحرفة تدريب على تحمل المسؤولية	60	37.5
أمان من البطالة مستقبلا	15	9.37
زيادة المال فيه مريحة	09	5.62
أخرى	00	00
المجموع	160	100

الشكل رقم (31): يبين توزيع أفراد العينة حسب الأهداف المرجوة من الحرفة الممارسة .



تظهر المعطيات الإحصائية في الجدول أعلاه الأهداف المرجوة من الحرفة الممارسة فتبين لنا أهم هدف يسعى الأهل لتحقيقه عن طريق التنشئة هو المحافظة على الموروث الثقافي بنسبة 47.5% تليها بالترتيب أهمية مزاولة الحرفة كتدريب على تحمل المسؤولية مستقبلا بنسبة 37.5% ثم الرؤية المستقبلية لممارسة هذه الحرفة كأمان من البطالة بنسبة 9.37% وهناك من يرى أنها مربحة وزيادة في المال وهذه الفئة مقدرة بـ 5.62%.

تعمل التنشئة الاجتماعية على غرس مهارات فنية نافعة ، وخبرات اجتماعية تستند إلى استغلال طاقات الفرد وقدراته الكامنة ، وتمكنه من الاعتماد عليها في حياته العملية ويتحول بها إلى فرد فعال في المجتمع ، ومقاوم لضروب الفقر والفساد وهذا من أجل توثيق الصلة بين الطفل والبيئة التي تحيط به واستغلال هذه المسألة في تدريب الطفل وترويضه على السلوك الاجتماعي السوي ، وتعليمه الاستفادة من التجارب المحيطة به فتعتبر التنشئة عملية تطوير المهارات و الأساليب التي

يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه فهي دائما و أبدا تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع فهي تتضمن معنى النقل للقيم الثقافية و الحضارية من المجتمع إلى الفرد فبواسطتها يتعلم الطفل طرق و مهارات فنية الخاصة بالعائلة حتى يتمكن من التفاعل داخل هذه الجماعة. كما تعمل على نقل التراث الثقافي للطفل في شكل نماذج سلوكية.

المبحث الثاني: مناقشة نتائج الدراسة

أولاً : مناقشة النتائج في ضوء فروض الدراسة

نتائج الفرضية الأولى

كل ما يقوم به الاطفال من أعمال داخل إطار العائلة يعتبر تدريب لهم ولا يدخل ضمن

المفهوم الغربي لعمالة الأطفال

- إن البيئة الأسرية والاتجاهات الوالدية في عملية التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف الموقع الجغرافي ، من المدينة إلى الريف .ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في الريف والمدينة ، وتوقعات الأسرة من الأبناء في كلا البيئتين ،بحيث الأسرة الريفية تميل إلى نمط الأسر الممتدة تحت طائلة الحاجة الاجتماعية لعدد الأولاد والمتمثلة في المساعدة في أعمال الزراعة وتربية الحيوانات والنصرة بالعصبية ثم الطفل في الريف يساهم في دخل البيت منذ بلوغه عشر سنوات أو اقل من ذلك على عكس الطفل في المدينة الذي يعتمد على دخل الأسرة إلى غاية سن متقدمة عند إكمال دراسته وإذا لم يجد وظيفة فانه سيتقّل كاهل الأسرة الاقتصادي وبالطبع هذه الصعوبات تتناقص بشكل ملحوظ في البيئة الريفية، فتميل الأسر الريفية إلى تبني اتجاه الاستقلال والتسلط والتشجيع على الانجاز في عملية التنشئة الاجتماعية ، أما في المدن فلا يوجد اختلاف في الظروف المحيطة بعمالة الطفل غير أن الاختلاف يكمن في نوعية العمل فالأطفال المقيمين بالمدن ارتبطت نشاطاتهم بطبيعة نشاط العائلة المهنية ،فالبيئة المحيطة بالحرفي تسهل عمله واتصاله بأفراد العائلة أثناء انجازاته وطلب المساعدة وجدنا أن بيئة العمل مهمة بالنسبة للحرفي فهي تشجعه على العمل لوجود أبنائه بجانبه في البيت مما يزيد من حماسة الأبناء على العمل كونها حرفة عائلية .

- مازال نمط العائلة سائد في ولاية الجلفة فالأسر النووية مازال لها ارتباط بالأسرة الممتدة فقط انفصال في السكن الفردي لضيق المكان أما العمل والعلاقات مازالت قائمة حسب

دراستنا وما توصلنا له، لا يوجد فرق بين الأسرة الممتدة والنوعية فهناك تواصل رغم الانفصال في السكن لضيق المكان أما الامتداد باق بين الأسر الممتدة والنوعية وهذا ما أشار إليه الدكتور مصطفى بوتنفوشت في مؤلفه حول العائلة بأن المجتمع الجزائري يغلب عليه نمط الأسرة الممتدة وهو ما يسمى بالعائلة حيث ، يعني الأسرة التي يعيش فيها والجامعة لأسلافه وأخلافه والتابعين للدار الكبيرة.

- استمرارية المبحوثين بالنشاط الحرفي ، لأنهم مازالوا متمسكين بالموروث الثقافي حفاظا على مكانة مرسومة مسبقا، حيث أن هذه الحرف مكملة لبعضها البعض نسيج بعدها خياطة والطرز فهي مراحل صناعة البرنوس والقشايبة اللذان تشتهر بهم مدينة مسعد، التي يقوم اقتصادها على الصناعات التقليدية إذ تعتبر من أهم الموارد المادية للسكان و تساهم في سد أدنى الحاجات اليومية للمعيشة و ذلك لكونها لم تستغل و لم تستثمر في أشكال حيوية تساعد على تنمية البلدية و من بين هذه الصناعات التقليدية البرنوس الوبري المسعدي الذي يعتبر من أهم ما تتميز به المدينة حيث تعدت شهرته حدود الوطن حتى صار رمزا للإهداء الوطني ، فهو يحمل ميزتان : وظيفته كلباس يقي من برد الشتاء و كمظهر للزينة يضيفي على الرجل مهابة و جمالا.

- كان الطفل في عملية اندماجه في المجتمع منذ القدم يتم عن طريق المشاركة في نشاطات الأسرة ومساعدتها داخل المنزل وخارجه والعمل بالنسبة للعائلة يعد كإستراتيجية للتعليم والمعرفة التقنية ولكن كذلك هو تعلم اجتماعي لأخذ مكانة في الجماعة ، فتنشئة الطفل على العمل حماية له من سلوكيات السيئة و دخول عالم الانحراف ،فمن المزايا التي يحصل عليها الطفل من خلال العمل منذ الصغر:

- عمل الطفل في سن مبكرة يمهده بالإحساس بالرجولة المبكرة إذ يشعر الطفل بالثقة لقدرته على مساعدته أسرته اقتصاديا والإنفاق على نفسه.

- يزيد من قدرة الطفل على حل كثير من مشاكله،وهذا يساعده على الاعتماد على نفسه أكثر من الاعتماد على الآخرين.

- عمل الطفل في سن صغيرة يساعده على تعلم عديد من المهن أو الحرف في سن مبكرة مما يزيد من مهارته وقدراته في الكبر.

- عمل الطفل في سن مبكرة يساعد على سد النقص في بعض الحرف التي تأثرت بالمتغيرات الاقتصادية .

من خلال عرض و تحليل النتائج الامبريقية توصلنا إلى تحقق الفرضية الأولى ،لأن العمل الذي يقوم به الأطفال داخل إطار عائلي هو إعداد وتدريب فيجب تنشئة الطفل على العمل ودفعه إليه لغرس القيم الايجابية للعمل كي تساعده في بناء مستقبله وتحديد مساره وخياراته وإعداده للحياة المستقبلية.

نتائج الفرضية الثانية :

توجه ممارسة الأبناء لمهنة الوالدين له علاقة بطموحات الوالدين نحو المستقبل

المهني لهم .

- يقوم الطفل بالعمل حتى يحقق حاجاته النفسية والاجتماعية وتقدير الذات كي يكسب رضي العائلة فالانتماء للجماعة يساهم في تكوين شخصية سوية حيث تتعمق فكرة العمل لدى الطفل عندما ينشأ في أسرة فيها الأب وباقي الإخوة أو بعضهم يقومون بأعمال حرفية أو خدمية دون الحصول على مستوى تعليمي مرتفع، وبما أن الأب يمثل القدوة التي يقتدي بها الطفل في تشكيل اتجاهاته وتحديد طموحاته المستقبلية فهو يحاول تقليده وتقليد إخوته الكبار بأن ينتهج مناهجهم في التعلم والعمل، وبما أن العمل هو المصدر الأساسي لمنح المكانة الاجتماعية المرتفعة عند هذا النوع من الأسر نظرا لما يساهم به العضو العامل من دخل يرفع من مستواها المادي ويشبع العديد من حاجاتها، فإن هذا ما يدفع الطفل إلى ممارسة العمل من أجل الحصول على المكانة، خاصة وأنه في هذه المرحلة العمرية يكون شديد الحرص على تحمل بعض المسؤولية ليحقق ذاته ويحصل على احترام المحيطين به، كما يسعى لإرضاء الكبار فيمارس العمل حتى يحصل على التشجيع والثواب.

- أكدت لنا معطيات الدراسة مدى اهتمام الحرفيين بضرورة نقل المهارات للأبناء لضمان استمراريته عبر الأجيال القادمة فتوارث المهن أمر لا بد منه. لأن الأسرة هي من تقوم بعملية نقل الموروث الثقافي وإسقاطه على المواقف التي يتعرض لها مستقبلا مع الاستفادة من التجارب السابقة وكتفسير لظاهرة عمالة الأطفال بشكل من أشكال في ضوء رغبة بعض الآباء في الحفاظ على استمرارية مهنتهم التي ورثوها عن آبائهم التي يعتزون بها غاية الاعتزاز ويرون فيها إرث نفيس لا يجدر التفريط فيه وذلك عن طريق توريثها إلى الأبناء، فالأسرة هي من تقوم بعملية تلخيص التاريخ وتجسيد الثقافة أمام الأبناء للاستفادة من خبراتها في الحياة ، فامتحان الطفل لحرفة منذ الصغر يندرج ضمن عملية التنشئة الاجتماعية وهي وظيفة أساسية من الوظائف التي تعني بها الأسرة فهذه النظرة للعمل كمفهوم ايجابي ، لا تعد ظاهرة سلبية لا بد من محاربتها لما تحمله من أخطار مهددة لمستقبل المجتمعات فلا يمكن نفي أهمية التنشئة المهنية في إعداد النشئ لممارسة المهنة التي تمتنها الجماعة ففي بعض الحالات كأن يكون الطفل قد استنفذ فرصته في الدراسة ويكون قد قارب سن النضج كأن يتجاوز الطفل سن السادسة عشر وقادرا على بعض الأعمال الخفيفة فمن الأجدر تعليمه مهنة لكن دون إهمال رعايته على أساس انه لا يزال طفل و أن لا يجبر على العمل في أعمال ثقيلة وخطرة .
- تتخذ الأسرة قرارات ملائمة للظروف المحيطة بها، ومن بينها القرار الخاص بعمل الأطفال من خلال إمتحان حرفة الأب ومضاعفة الانتاج الحرفي العائلي حيث يشجع الأولياء ومهما كانت وضعيتهم الاجتماعية أبنائهم منذ نعومة أظافرهم، اقتحام سوق على العمل بصفة خاصة ولو برأسمال صغير، ينمو مع تقدم الطفل في السن وما أن يصل إلى مرحلة الشباب حتى يستقل بمشروعه الخاص ،وبهذا يمكن إرجاع أسباب التوجيه إلى الحرفة والعمل بها إلى العوامل التالية مجتمعة ومتفاعلة فيما بينها :

✓ العوامل الاجتماعية و الأسرية: فإن العوامل الاجتماعية للوسط الذي يعيش فيه الطفل وترسم صورة حياته الراهنة والمستقبلية وتشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمحيط الخارجي. وصنع مكانة اجتماعية تميز العائلة عن باقي العائلات المهنية .

✓ عوامل ثقافية واقتصادية: رغبة الآباء في اكتساب أبنائهم القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات أو توريثهم مهنة التي توارثوها بدورهم عن آبائهم. ولقد أكدت لنا معطيات الدراسة أن العامل الأساسي وراء عمل الأطفال هو الحفاظ على الموروث الثقافي وهذا هو الدافع بدرجة الأولى خاصة عندما اقترن هذا بممارسة العمل في الصغر حتى تنقل هذه المهارة للأبناء مع تأدية بعض الطقوس المتوارثة.

من خلال عرض و تحليل النتائج الامبريقية توصلنا إلى تحقق الفرضية الثانية حيث توجه الأبناء لممارسة مهنة الآباء مرتبط بطموحات الوالدين من أجل تحديد المستقبل المهني لصنع مكانة اجتماعية .

نتائج الفرضية الثالثة :

تشجع السياسات الوطنية نقل الموروث المهني العائلي في إطار العائلة حفاظا على الهوية الثقافية وإحياء الحرف.

- توصلنا من خلال الدراسة أن الأسباب الثقافية المجتمعية المحلية هي التي تشجع بشكل ضمني عمل الأطفال لما للعائلة من قناعة تامة بتدريب الأبناء على المهن العائلية حفاظا على موروثها الثقافي فهذا أكسب مفهوم عمل الأطفال الطابع الإيجابي من خلال التركيز على المنافع و الفوائد الممكن إحرازها، حيث تحدد التشريعات الدولية في الوقت الحالي سن الطفل العامل بـ 16 سنة وهي مرتبطة بانتهاء إجبارية التعليم ، لقد أصبح مفهوم عمل الأطفال مرتبط بهذه السن فيعرف على انه كل نشاط اقتصادي يقوم به طفل اقل من 16 سنة لأن قبل بلوغ السن وجب أن يكون الطفل في المدرسة من أجل التعلم والتثقف ، ويعود إهمال الجانب القانوني في عمل الأطفال لدى عوائلهم إلى غياب

التنفيذ الصحيح للقوانين ونقص الوعي لهذه القوانين و غياب نظام ضمان اجتماعي عال وشامل ويمكن القول انه على الرغم من كل الجهود التي تبذل وصدور الاتفاقيات والتشريعات والقوانين الخاصة بالتصدي لظاهرة عمالة الأطفال على المستويين الدولي والمحلي إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة منها وان كانت قد لعبت دورا هاما في تحجيمها إلى حد ما في بعض المناطق إلا انه ما زال هناك الملايين من الأطفال على المستوى العالمي يمارسون العمل دون أن يبلغوا الحد الأدنى للسن المسموح به قانونا وهذا الأمر يؤكد تناقض التشريعات والقوانين ذات الصلة بعمالة الأطفال وعدم تطبيق ما أقرتها بشأن وضع الطفل وظروف عمل الأطفال .

- تسعى العائلة للاستفادة من التجارب المحيطة بها في عملية تطوير المهارات و الأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه فهي دائما و أبدا تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع فهي تتضمن معنى النقل للقيم الثقافية و الحضارية من المجتمع إلى الفرد فبواسطتها يتعلم الطفل طرق و مهارات فنية الخاصة بالعائلة حتى يتمكن من التفاعل داخل هذه الجماعة، كما تعمل على نقل التراث الثقافي للطفل في شكل نماذج سلوكية تجعله يحب حرفته ويصبر على مزاوله هذا النوع من النشاط دون صراع .
- يتأثر سلوك الأطفال ونمو شخصيتهم إلى حد كبير بسلوك الآباء في الأسرة والأساليب التي يتبنونها في تربيتهم لأبنائهم. ويكاد هذا التأثير يصل إلى أن ينصبغ سلوك الأطفال بمظاهر سلوك الآباء فتدريب الطفل وترويضه على السلوك الاجتماعي السوي حيث يتعلم الطفل طرق و مهارات فنية الخاصة بالعائلة حتى يتمكن من التفاعل داخل هذه الجماعة. كما تعمل على نقل التراث الثقافي للطفل في شكل نماذج سلوكية. وهذا يعود إلى أن الإنسان اجتماعي بطبعه .

- إن أي جيل يقوم بإدخال تحسينات بالمقارنة مع الأجيال السابقة كآلية للتجديد والإبداع مما يخلق نوع من الصراع وهذا الإبداع من المنظور الاقتصادي يعتبره الاقتصاديون أنه المحرك المساهم في تحقيق النمو.

من خلال عرض و تحليل النتائج الامبريقية توصلنا إلى تحقق الفرضية الثالثة توصلنا إلى انه نقل الموروث الثقافي المهني يتم في إطار العائلة حفاظا على الهوية وإحياء الحرف.

ثانيا : مناقشة النتائج في ضوء النظريات والمقاربة السوسيولوجية

من خلال الدراسة الراهنة حاولنا البرهنة علة طبيعة العلاقة القائمة بين عمل الأطفال وتناقل المهن والحرف وتوارثها داخل العائلات المهنية حيث تم التركيز من الناحية النظرية والامبريقية على أهم متغيرات والتركيز على نظرية التفاعل بمحاولة تقديم تحليلات وتفسيرات علمية سواء كانت جزئية أو كلية من جهة التنشئة الاجتماعية المهنية ومن جهة أخرى تدريب الأطفال على تعلم المهارة الحرفية العائلية ولقد تجلّى واضحا من خلال تحليل المعطيات الميدانية أين أبرزنا أهم النتائج التي تؤكد العلاقة القائمة بين عمل وتدريب الأبناء ونقل الموروث الثقافي المهني .

بالاستناد الى المقاربات النظرية والسوسيولوجية المشار إليها في الفصل الاول من الدراسة الحالية حيث توصلنا الى :

- إن الطفل عند نشأته في بيئة معينة يتعلم ويكتسب أنماط السلوك السائدة في تلك البيئة كما تتضمن عملية التنشئة الاجتماعية تغييرا أو تعديلا في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة ولأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة في تحقيق التعلم سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد. أعطي أصحاب هذه النظرية أمثال " دولارد Dolard " و"ميلر Miler" أهمية كبيرة للتعزيز في عملية التعلم كما يعتبر " باندورا Bandora " و"ولترز Walterz" أن التعزيز مهم في عملية التعلم وتقوية السلوك، لكن لا يعتبر كافيا لتفسير

تعلم أو حدوث بعض أنماط السلوك التي تظهر فجأة لدى الطفل" فالسلوك يتدعم أو يتغير تبعاً لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى في مواقف مماثلة للموقف الذي أثيب فيه السلوك كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقف.

- وقد حددت أربعة شروط للتعلم وهي الدوافع والمثيرات والإشارات أو الموجهات والاستجابات والمكافآت .

أما نظرية باندورا في التعلم الاجتماعي تتاسب تفسير التنشئة الاجتماعية بالتقليد والتميط تماماً فهناك تشابه ملفت للنظر بين الآباء والأبناء في موضوعات كثيرة ومتنوعة ويرى باندورا أن الأفراد لا يولدون وهم مزودون بذخيرة سلوكية معينة فهم يتعلمون السلوك....التعلم يحدث عن طريق مراقبة الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم...نحن لا نتعلم نماذج كلية من السلوك أي أن ما نتعلمه ليس نماذج السلوك ولكن القواعد التي هي أساس السلوك. ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم أي يستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدهم وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربية بالغة إذا ما أخذنا أن التعلم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية . ومن العوامل المؤثرة في النموذج الذي يجب تقليده :

1/ أن يكون الشخص ذا مرتبة اجتماعية عالية وله جاذبية تجعله يستحق التقليد .

2/تقليد الأشخاص ذوي الكفاءة المشهود لها.

3/تقليد الأشخاص إذا كانوا متشابهين.

فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية ولم يمارسها يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني .

فالتنشئة تفسر فكرة العمل لدى الطفل و تتعمق عنده عندما ينشأ في أسرة فيها الأب وباقي الإخوة أو بعضهم بأعمال حرفية أو خدمية دون الحصول على مستوى تعليمي مرتفع، وبما أن الأب يمثل القدوة التي يقتدي بها الطفل في تشكيل اتجاهاته وتحديد طموحاته المستقبلية

فهو يحاول تقليده وتقليد إخوته الكبار بأن ينتهج مناهجهم في التعليم والعمل، وبما أن العمل هو المصدر الأساسي لمنح المكانة الاجتماعية المرتفعة عند هذا النوع من الأسر نظرا لما يساهم به العضو العامل من دخل يرفع من مستواها المادي ويشبع العديد من حاجاتها، فإن هذا ما يدفع الطفل إلى ممارسة العمل من أجل الحصول على المكانة، خاصة وأنه في هذه المرحلة العمرية يكون شديد الحرص على تحمل بعض المسؤولية ليحقق ذاته ويحصل على احترام المحيطين به، كما يسعى لإرضاء الكبار لوالدين فيمارس العمل حتى يحصل على التشجيع والثواب.

وتنشئة الطفل على العمل هي امتداد لنمط ثقافي سائد في المجتمع الجزائري حيث كانت العائلة تقوم بتنشئة الطفل على تحمل المسؤولية في مختلف مجالات الحياة لتنمو شخصيته، ويعتمد على نفسه، فتتيح له الفرصة منذ نعومة أظافره، لممارسة بعض الأعمال التي يتدرج فيها على تحمل أعباء الحياة، فالعمل بالنسبة للعائلة كان يعد كإستراتيجية للتعلم والمعرفة التقنية، ولكن كذلك هو تعلم اجتماعي لأخذ مكانة في الجماعة وفي الأسرة.

ثالثاً : الاستنتاج العام

إن النتائج العامة المستخلصة من الدراسة تعبر تعبيراً صادقاً و لحد كبير عن مدى مطابقة الفروض المقترحة للدراسة مع الواقع الميداني أو العملي ، فانطلاقاً من موضوع دراستنا و على ضوء التحليل الكمي و الكيفي للبيانات، و التعليق عليها و تفسيرها برسومات بيانية توضيحية ، توصلنا للنتائج التالية:

* تضم عينة الدراسة كل المستويات الدراسية حتى الجامعية منها، الحرفة ليست حكراً على مستوى ثقافي دون الآخر، حيث تجاوزت حرفة "النسيج النظرة النمطية للحرفة على أنها تمارس من طرف الفئات التي ليست لها مستويات تعليمية.حرفة النسيج خلقت ترابطاً مابين كل المستويات التعليمية مما يولد تفاعل وتبادل للخبرات في مجال الحرفة ومجالات الحياة الأخرى مما يولد عند هذه المستويات تآلف خبراتي متنوع.

* تعد التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة على درجة كبيرة من الأهمية سواء بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع ففيها يتم رسم ملامح شخصية الفرد ، وتشكل عاداته واتجاهاته وقيمة وتنمو ميوله واستعداداته وتتفتح قدراته . وتتكون مهاراته وتكتسب أنماطه السلوكية وخلالها أيضاً يتحدد مسار نموه العقلي والنفسي والاجتماعي والوجداني وفقاً لما تساهم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتظهر أهمية عملية التنشئة الاجتماعية في المواقف الاجتماعية ويمكن الحكم على مدى اكتمالها من خلال هذه المواقف التي يعمل من خلالها الافراد بحيث يكونوا جماعات ينتمي اليها ذات اهداف مرسومة وقيم اجتماعية يحترمها الافراد والعمل على بقاءها واستمرارها خير ضمان لبقائهم وفي عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد ضوابط السلوك وكفه عن الاعمال التي لا يتقبلها المجتمع وتشجيعه على ما يرضاه منها . ويلزم تنشئة الطفل على اساس راسخ من القدرة ومع سرعة ما يحدث من تغير اجتماعي مستمر يكاد يبلغ حد الطفرة في بعض الاحيان حيث أن هذه التنشئة هي الاداة التي يستخدمها المجتمع في تحديد الحاجات المقبولة والقدرات الفطرية لدى الطفل والتنشئة الاجتماعية هي وسيلة الاباء لان يتمثل ابناؤهم معايير ثقافتهم ومعايير توافقهم وتتحدد وسائل اشباع الابناء لحاجتهم المختلفة ، يعنى

تشكيل المعالم الرئيسية لشخصياتهم كما تلعب دور اساسى في تشكيل شخصيه الفرد في المستقبل وفى تكوين الاتجاهات الاجتماعية لديه وفى ارساء دعائم شخصيته فالشخصية نتائج هذه الاساليب لذا فالدعائم الاولى للشخصية توضع في مرحله الطفولة. فالتنشئة الاجتماعية تمثل ابرز جوانب التراث الثقافى فهى تتضمن الافكار التقليدية لتشكيل افراد المجتمع وفقاً لتقاليد. و تبدو أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال محورين.

-المحور الأول: عملية التنشئة الاجتماعية وسيلة اساسية لتطوير شخصية الفرد وإعداده لمواجهة التغير الاجتماعى.

-المحور الثانى: عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم اى تربية تقوم على التفاعل الاجتماعى وتهدف إلى اكساب الطفل سلوك ومعايير واتجاهات تسير الجماعة خاصة العائلة المهنية والتوافق معها وهكذا يتحول الكائن الحى البيولوجى إلى كائن اجتماعى يمتحن حرفة. ويتم ذلك بأخذ أسلوبين الأسلوب الاول يكون بالإعداد والتوجيه والتدريب ويتدرج ذلك مع مراحل النمو تبعاً لاستعدادات الطفل الجسمية والعقلية والنفسية. والأسلوب الثانى في التقليد والمحاكاة تبعاً للظروف العائلية المحيطة للطفل وكلما كانت المهارات المهنية متوارثة ومستمرة كلما زاد تقبلها من طرف الاجيال اللاحقة لأنها راسخة في الذاكرة الشعبية (العائلة) وتعكس تاريخها العريق ، نظراً لأهمية التنشئة في إعداد الأجيال القادمة التي ستحافظ على استمرارية وجود المجتمع مادياً ومعنوياً عن طريق تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع ، والتعاون مع أعضاءه والاشتراك في نواحي النشاط المختلفة وتعليمه أدواره ، ما له وما عليه ، وطريقة التنسيق بينهما وبين تصرفاته في مختلف المواقف ، وتعليمه كيف يكون عضواً نافعاً في المجتمع وتقويم وضبط سلوكه ، فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل التي تصبح جزءاً جوهرياً فيما بعد لأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد ، لذلك فثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسى في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية فالعوامل الاجتماعية للوسط الذي يعيش فيه الطفل ترسم صورة حياته الراهنة والمستقبلية وتشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمحيط الخارجى.

لأن التربية كإعداد للحياة لم تكن تتعدى نطاق الأسرة عن طريق توريث الخبرات والمهارات المتصل بحرفة الأسرة في كسب عيشها إلى أبنائها جيلا بعد جيل. حيث تلعب الأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية وفي تشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمجتمع الخارجي وبمثل الكبار في الأسرة القدوة للطفل وذلك من خلال أساليب التعامل والتفكير. ورغبة الآباء في اكتساب أبنائهم القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات أو توريثهم مهنة التي توارثوها بدورهم عن آبائهم. وهي نقلها لأبنائهم حفاظا على استمرار مهنة التي ورثوها عن آبائهم والتي يعتزون بها.

فلا يمكن اعتبار ظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة وليدة الحاضر في المجتمع الجزائري، بل هي ظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ المجتمع، وتعود إلى أزمنة غابرة كحال باقي الدول التي تعاني من الظاهرة، ويكاد يكون تاريخ عمالة الأطفال في الجزائر مماثلا لما حدث في باقي المجتمعات الإنسانية. وقد اختلفت مظاهر عمالة الأطفال في الجزائر حسب ظروف كل مرحلة زمنية معينة وإعتقادتها.

* يقر المبحوثين على ضرورة عمل الطفل ليحقق حاجاته النفسية والاجتماعية كي يكسب رضى العائلة، فالعائلة توفر له إمكانية ممارسة نشاط مهني عائلي يعود عليه بتحقيق حاجاته والانتماء للجماعة وتكوين شخصية سوية وطبيعة الطفل تجعله يرغب في الحصول على انتباه والده (مثير) فيرى أباه يحب حرفته فيحاول التدريب عليها (استجابة) فيرضى عنه والده ويكافئه (مكافأة) فيسعى الطفل في إشباع حاجاته ويقلد الآخرين فهذا التقليد يمنع الطفل من دخول عالم الانحراف والجريمة إلى غير ذلك من سلوكيات السيئة. فكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو الضغط أو القسوة أو التساهل، كلما كان الطفل سويا قادرا على تحمل مسؤوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته وذوات الآخرين في نفس الوقت.

رابعا :الاقتراحات والتوصيات

حملت السنوات الأخيرة من القرن الماضي مخاطر اجتياح العولمة الثقافية لهويات الشعوب ،بما يجعلها بمضي الوقت مستهلكة لإنتاج المراكز المهيمنة دوليا ،بأنماطه الثقافية والتراثية و القيمة حتى تتخلى رويدا رويدا عن رأسمالها الحضاري وخصوصيتها الثقافية ،وتترك هذا الارث يذبل ويندثر مع مرور الزمن حيث عرفت الصناعة التقليدية في الجزائر عدة صعوبات ناتجة عن التحولات التي يمر بها المجتمع ،وهذا مع الانفتاح في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ،وبانتشار التكنولوجيا والصناعات العصرية ،كما لا ننسى التراكم التاريخي الذي حدد مسار ممارسة الحرف والصناعات وطبيعتها في نسقها التقليدي بتوارث مهني ،ذو طابع أسري عائلي وتميرها للأطفال منذ الصغر قصد استمرارها وتوارثها عن طريق التدريب المهني والعمل في الاطار عائلي .

من ثم وعلى ضوء ما سبق ،فإن الحفاظ على هذا الإرث هو حفاظ على الهوية الثقافية لتلك الشعوب و من بين المهام المنوطة بالعائلة والموكلة اليها لما لها دور اساسي في تنشئة الاجيال الصاعدة لتقل الموروث الثقافي خاصة أن السنوات الأخيرة قد شهدت تجريبا ثقافيا قضى على العديد من الحرف مع زحف أنماط الذوق الأجنبي وغزو المنتجات الحرفية الأجنبية للأسواق المحلية حتى تلك التي ترتبط بالعقيدة الدينية او بمظاهر الحياة الاجتماعية ، فوجب علينا الوقوف عند بعض النقاط المهمة .

وبالرغم أنه أحيانا يعاب في الدراسات الأكاديمية الميدانية على تقديم التوصيات إلا إذا كان العمل موجه لصالح مؤسسة ما أو مديرية معينة إلا أن الباحثة إرتأت أن تقدم هذه التوصيات نظرا لنتائج دراستي ومقابلاتي مع أفراد عينة البحث أن هذه التوصيات مبنية أساسا على واقع معاش ، وفي مايلي تقترح الباحثة هذه التوصيات العملية :

1/ تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع ، والتعاون مع أعضاءه والاشتراك في نواحي النشاط المختلفة وتعليمه أدواره ، ما له وما عليه ، وطريقة التنسيق بينهما وبين تصرفاته في مختلف المواقف ، وتعليمه كيف يكون عضواً نافعاً في المجتمع وتقويم وضبط سلوكه و مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي ، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

2/ الحفاظ على خصوصية المجتمع لأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد ، لذلك فثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية، وعاملا مهما في نمو الفرد حيث تصبغ وتشكل وتضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل ، فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل التي تصبح جزءاً جوهرياً فيما بعد.

3/ على الوالدان مشاركة الطفل في مواقف اجتماعية معينة خاصة العائلات المهنية بقصد اكسابه السلوك والقيم والاتجاهات المصاحبة لهذا الموقف ، لأن الأهل دائما يسعون ليكون أبناءهم هم الأفضل وتختلف طريقة التوجيه و الاقناع حسب امكاناتهم الثقافية والاجتماعية .

4/ يجب على الدولة ان تحقق مبدأ تكافؤ الفرص الوظيفية الرجل المناسب في المكان المناسب حيث توجد كثير من أرباب الأسر لديهم شهادات دراسية عالية ولكن من المؤسف جدا وضعهم المهني لا يتناسب مع تلك الشهادات ، مما يسبب ذلك إحباطا للكثير من الإباء والأبناء في عدم الاهتمام بالتعليم لأنه لا يحقق المكانة الاجتماعية.

5/التنسيق بين وزارة العمل و وزارة الصناعات التقليدية والحرفية لتأطير وتنظيم العائلات المهنية وتدريب ابنائهم في اطار قانوني خاص بالمجتمع الجزائري يلغي النظرة السلبية لعمل الاطفال وإعدادهم للحياة مع الحفاظ على الموروث الثقافي المحلي وذلك بفتح مشاريع صناعية عائلية وتطوير الحرف لتحقيق الابداع في المنتج التقليدي.

6/ تنمية الوعي المجتمعي بضرورة العمل الجاد في مختلف المهن والحرف دون تهميش واحترام سلم المهن وتفعيل دور المجتمع في هذه القضايا وتغيير النظرة الدونية لها مع التمدد في الزمان والمكان والغاء مركزية المهن والحرف .

7/ حماية الحرفي القار اثناء تدريب ابنائه على المهن العائلية المتوارثة وتشجيعه في نقلها وممارستها مع تقديم ضمانات حتى تصبح هذه الحرف منتشرة وغير محتكرة .

✚ خلاصة الفصل

يعتبر هذا الفصل كمدخل تطبيقي حاولنا من خلاله التأكد من مدى صدق الفرضيات والتساؤلان التي طرحت في هذه الدراسة ، ولقد تمحور هذا الفصل في مجمله حول تحليل البيانات المتعلقة بالظاهرة .

حيث بدأنا بتحليل البيانات المتعلقة بخصائص الأفراد وتحليل البيانات المتعلقة بفرضيات الدراسة ومن ثم قمنا بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومناقشتها وتحليلها في ضوء الفروض و المقاربة السوسيولوجية التي ارتكزت عليها دراستنا وفي الأخير تم وضع الاستنتاج العام للدراسة .

الجامعة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة الوصفية التي كانت تحاول أن تصف الواقع الاجتماعي للعائلات المهنية والأطفال العاملين بها وتصف كيف أن هذه المهارة المهنية "الحرفة" مكّنت من ممارستها ان يحدث تحولاً حياتي تمثل في تنمية ذاتية واجتماعية انعكست على المستوى المعيشي للأفراد في هذه المناطق.

كما يمكن القول أن هذه الدراسة السوسيولوجية ألقت الضوء على بعض جوانب الواقع الاجتماعي للعاملين بحرفة النسيج ووصفت الفئات الاجتماعية الممارسة لهذه الحرفة وأيضاً انتشارها عند كل الفئات العمرية كما سلطت الضوء على المستويات التعليمية الممارسة لهذه الحرفة واستنتجت مدى انتشار واستمرارية الحرفة عند كل الفئات العمرية وكل المستويات التعليمية، مما يعزز توارث الحرفة وانتشارها وتطويرها. وعليه أصبحت الحرف تصنع واقعا اجتماعي تنسج فيه علاقات تكاملية بين المنتج و المستهلك، كما أعادت الحرف ترتيب الأدوار داخل العائلات المهنية التي توارثتها .

حيث وجدنا أن العمل في الصغر يورث للطفل القيم الايجابية فيصبح يتقن أسرار هذه المهارة فالحرفي هو كل من يملك معرفة تقنية لا معرفة علمية بالضرورة فالأهم هو إتقان هذه المهارة المهنية التي تتكون من خلال ممارستها في الصغر و حث الفرد المسلم ليس فقط على تعلم المهن بل تعزيز هذه المهارات والقدرات التي تسهم دون أي شك في بناء شخصية متكاملة مما سيؤدي إلى تقدم هذه الحرف والمهن، لأن العوامل الاجتماعية للوسط الذي يعيش فيه الطفل ترسم صورة حياته الراهنة والمستقبلية وتشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمحيط الخارجي.

كإعداد للحياة عن طريق توريث الخبرات والمهارات المتصلة بحرفة العائلة وهي كتنظيم تمثل القدوة للطفل وذلك من خلال أساليب التعامل والتفكير. ورغبة الآباء في اكتساب أبنائهم القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات أو توريثهم مهنة التي توارثوها بدورهم عن آبائهم. وهي نقلها لأبنائهم حفاظاً على استمرار مهنة التي ورثوها عن آبائهم والتي يعتزون بها.

فلا يمكن اعتبار ظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة وليدة الحاضر في المجتمع الجزائري، بل هي ظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ المجتمع، إضافة إلى أن من وظائف التربية نقل التراث الثقافي بشكل مقصود ضمن تعليم داخل مؤسسات المجتمع أو بغير قصد ضمن مسار الحياة الاجتماعية التي تنتقل فيها العادات كما تنتقل فيها القيم و الثقافات.

وقد اختلفت مظاهر عمالة الأطفال في الجزائر حسب ظروف كل مرحلة زمنية معينة و إعتقاداتها ومما لاشك فيه إن المستوى الثقافي والتعليمي للأولياء هو أحد العوامل التي لها تأثير مباشر على حياة الفرد، وهذا ما يؤثر على حياة الطفل في المستقبل فالطفل ابن بيئته ويتأثر بما هو موجود في بيئته ،لأن الأسرة ذات المستوى الثقافي والتعليمي المتوسط لا تدرك حقوق أطفالها، وقد تجهل طرق توجيههم نحو التعلم لأنها تفتقد إلى الوعي الكافي بأهمية التعليم وتوفيره لأبنائها .

كما لما لمسنا في دراستنا هذه الإبداع في المنتج الحرفي التقليدي الراجع للتدرج في تعلم الحرفة الذي الغى الصراع بين الأجيال . فتعمل التنشئة الاجتماعية على غرس مهارات فنية نافعة، وخبرات اجتماعية تستند إلى استغلال طاقات الفرد وقدراته الكامنة ،وتمكنه من الاعتماد عليها في حياته العملية ويتحول بها إلى فرد فعال في المجتمع ،ومقاوم لضروب الفقر والفساد وهذا من أجل توثيق الصلة بين الطفل والبيئة التي تحيط به واستغلال هذه المسألة في تدريب الطفل وترويضه على السلوك الاجتماعي السوي .

قائمة المراجع

قائمة المراجع والمصادر

ا. مصادر

1. كتاب القرآن والسنة .
2. السنة النبوية الشريفة .

اا. قواميس

1. أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1993.
2. بياربونت، ميشال إيزار ترجمة مصباح الصمد: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ط1، المعهد العالي العربي للترجمة ومجد، ب ب، 2006.
3. جمال أبي الفضل بن منظور : لسان العرب ، مجلد 11 ، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع ، ب ب ، ب ت .
4. الجمعة على بن محمد : معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية، مكتبة العبيكات، ب ب ، ب ت .
5. جميل صليبة : المعجم الفلسفي ، ج2 ، دار الكتاب اللبناني ، 1982 .
6. عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، شركة الأرقم ابن أبي الأرقم للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان 2001.
7. عبد الرحمان بن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، المجلد الأول ، ط3 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1967.
8. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ.

ااا. كتب خاصة بالمنهجية

1. موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.
2. بشير صالح الرشدي : مناهج البحث التربوي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، 2000.
3. علي عبد الرزاق حلبي: البحث العلمي الاجتماعي ، دار المعرفة الاسكندرية ، مصر ، 2003 .
4. خالد حامد: منهج البحث العلمي، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003.
5. فضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة، 1999 .
6. رجاء وحيد دويدري: البحث العلمي ، ط1، دار الفكر ، ب ب، 2000.
7. مصطفى عليان ربحي ، عثمان محمد غنيم : مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق ، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2000.
8. صلاح الدين شروخ: منهجية البحث للجامعيين ، ط1، دار العلوم ، عنابة، 2001.

9. الطاهر اجعيم: أساسيات في منهجية وتقنيات البحث في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005.
10. طلعت همام: سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، ط1، دار عمار ، الأردن، 1984.
11. عماد عبد الغني: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان ، 2007 .
12. عبد المجيد ابراهيم مروان: أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية ، ط1 ، مؤسسة الوراق، الاردن ، 2000.
13. محمد عبيدات وآخرون : منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل ، دار وائل للنشر ، عمان ، 1999.
14. عثمان حسن عثمان : المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 1998.
15. عمار بحوش: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر 1999.
16. غريب عبد السميع غريب: البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية و الامبريقية، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2003.
17. صلاح مصطفى الفوال: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، مكتبة غريب ، القاهرة، ب ت.
18. كامل محمود المغربي: أساليب البحث العلمي ، الدار العلمية الدولية، ب ب، 2002.
19. لطفي، طلعت إبراهيم : أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 1995 .
20. ليلي الطويل: طرق البحث في العلوم الاجتماعية ، دار البتراء للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2004.
21. محمد الجوهري : طرق البحث الاجتماعي ، ط5، مكتب غريب للنشر ، القاهرة ، 2007.
22. محمد المغربي كامل: أساليب البحث العلمي، ط1 ، الدار العلمية الدولية للنشر ، ب ب ، 2002.
23. محمد بلال الزعبي ، عباس الطلافحة: النظام الإحصائي spss وفهم وتحليل البيانات الإحصائية، ط2، دار وائل للطباعة والنشر ، الأردن، 2004.

IV. الكتب اللغة العربية

1. ابراهيم ناصر: علم اجتماع تربوي ، دار الجيل ، بيروت ، 1997.
2. ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر ، الجزائر، ج 8 ، بدون سنة نشر .
3. اتزيوني أمثاي ترجمة وفيق اشرف حسونة: إدارة المنظمات الحديثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1978.
4. اتفاقية الامم المتحدة باب حقوق الطفل، 1998 .
5. احسان محمد الحسن : العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت ،لبنان ، 1981 .
6. إحسان محمد الحسن: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1988.
7. أحمد زآي صالح: علم النفس التربوي، ط1 ، مكتبة النهضة، القاهرة، 1972 .
8. أحمد زكي بدوي: علاقات العمل في الدول العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985 .
9. أحمد سالم الأحمر : علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، 2004.
10. أحمد عيسى طويسى : أساسيات في التربية المهنية ، ط1، دار الشروق ، الأردن، 2003.
11. أحمد كمال وآخرون : علم اجتماع الحضري ، دار الجيل للطباعة ، القاهرة ، 1976.

12. إدريس خيضر : التفكير الاجتماعي الخلدون وأثره في علم الاجتماع الحديث ، موقع للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003.
13. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : حقوق الطفل ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2005 .
14. إعتقاد علام: الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغيير ، ط1 ، مكتسبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1991.
15. أعضاء هيئة التدريس لقسم علم الاجتماع: الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 .
16. أماني عبد الفتاح : عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001.
17. أميرة منصور يوسف علي: محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
18. انتوني غندر ترجمة فايز الصباغ: علم الاجتماع ، ط4، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2005.
19. انيس حسيب السيد المحلاوي: نطاق الحماية الجنائية للأطفال ، دراسة مقارنة بين الغفه الجنائي الاسلامي والقانون الجنائي ، دار الكتب القانونية، القاهرة ، 2011 .
20. أيمن سليمان مزاهرة : الأسرة وتربية الطفل ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن، 2009.
21. توفيق قمر وآخرون : الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة، ط1، المكتبة العصرية، القاهرة، 2008.
22. جعفر عبد الأمين ياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981.
23. جليل وديع شكور: الطفولة المنحرفة، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، لبنان، 1998 .
24. جورج فريدمان وبيارنافيل : رسالة في سوسولوجيا العمل، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985 .
25. حبيب الصحاف : معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ب ت .
26. حسن الشناوي: التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001 .
27. حسن محمد حسان: التربية وقضايا المجتمع المعاصرة ، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية ، 2007.
28. حسن محمود: الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1981.
29. حنان عبد الحميد العناني: الطفل والأسرة والمجتمع، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، ب ت .
30. خليل أحمد خليل : المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، دار الحداثة، مصر، 1984 .
31. خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، مصر، 2000.
32. خيرى خليل الجميلي: المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة ، المكتب العالمي والنشر والتوزيع، الاسكندرية ، مصر، 1997.
33. رشاد صالح الدمنهوري: علم النفس الاجتماعي، نظرياته و تطبيقاته، ط1، دار المعرفة الجامعية، ب ب، 2003.
34. رمضان سيد: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1999.
35. ريم الشويكي، شادي جابر: استغلال الأطفال اقتصاديا، المركز العربي للمصادر والمعلومات، ب ب، 2003 .
36. زكرياء أحمد الشربيني : الأسرة على مشارف القرن 21 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000.

37. سامية محمد فهمي: المشكلات الاجتماعية من منظور في الرعاية والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2003.
38. سعيد محمد عثمان : الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 2009.
39. سلوى عثمان الصديقي: الأسرة والسكان ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 2003 .
40. سليم عصام أنور: حقوق الطفل، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية، 2001 .
41. سمير أحمد كامل ،شحاتة سليمان : تنشئة الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر، 2002.
42. سميرة أحمد السيد: الاسس الاجتماعية للتربية ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2004.
43. سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة ، الاسكندرية ، 2008 .
44. سناء الخولي : الأسرة و الحياة العائلية ، ط1 ، دار النهضة العربية، بيروت ، 1984 .
45. سهير أحمد سعيد : علم الاجتماع الأسر (حقيبة تدريبية أكاديمية)، جمعية البر والإحسان مركز التنمية الأسرية، جامعة الملك فيصل، السعودية، 2009 .
46. السيد سلامة الخميسي: التربية والمدرسة والمعلم قراءة اجتماعية وثقافية ، ط1، دار الوفاء ، الاسكندرية، مصر 2000،
47. سيد عبد الحميد مرسى: سيكولوجية المهن، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962 .
48. السيد عبد العاطي السيد وآخرون : علم اجتماع الأسرة ، دار المعرفة الجامعية، 2001 .
49. السيد محمد البدوي: علم الاجتماع والنظم الإقتصادية، دار المعارف، القاهرة، 1986.
50. شارلوت سيمور سميث ترجمة محمد جوهري وآخرون : موسوعة علم الانسان المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية ، المجلس الاعلى للثقافة ، 1998.
51. شريف سيد كامل : الحماية الجنائية للأطفال ، دار النهضة العربية، القاهرة ، 2006 .
52. صالح ذياب هندي: أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط3 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ب ب ، 1998.
53. صالح محمد أبو جادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، 2006 .
54. عاطف وصفي : الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، دار المعارف للطباعة و النشر، القاهرة ، 1977 .
55. عائشة التائب: النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة ، ط1، طبع ونشر منظمة المرأة العربية ، ب ب ، 2011.
56. عباس المهدي: الذكاء و التفوق ، دار المناهل، بيروت ، 1998 .
57. عباس محمود مكي: الخبير النفس -جنائي وتنامي الجرائم الأخلاقية المعاصرة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، 2007 .
58. عباس مكي ، زهير حطب: السلطة الأبوية والشباب، معهد الإنماء العربي ، بدون تاريخ.
59. عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1970 .
60. عبد الحميد الخطيب : نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة ، 2002.
61. عبد الحميد قرفي: الإدارة الجزائرية مقارنة سوسيولوجية، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ب ب ، ب ت .

62. عبد الرحمان العيسوي: علم النفس الأسري وفقا للتصور الاسلامي والعلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان، 2002.
63. عبد الرحمن العيسوي : مشكلات الطفولة و المراهقة ، دار العلوم العربية ، مصر ، 1994 .
64. عبد الرحمن بن محمد عسييري : تشغيل الأطفال والانحراف ، ط1 ، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف، الرياض ،2005.
65. عبد الرحمن محمد العيسوي: جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، ط1 ، منشورات الحلبي الحقوقية، القاهرة،2004.
66. عبد الرحمن محمد العيسوي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط1 ، دار النهضة العربية، بيروت، 1997 .
67. عبد الرؤوف الضبع: علم اجتماع العائلي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2003 .
68. عبد العزيز خوجة: مبادئ في التنشئة الاجتماعية ،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
69. عبد الغني الديدي: التحليل النفسي للمراهقة، ط1 ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995 .
70. عبد الفتاح محمد: ظواهر مشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة(من منظور الخدمة الاجتماعية)المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009 .
71. عبد القادر القصير :الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1999.
72. عبد اللطيف بن أشنهو: تكون التخلف في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1979 .
73. عبد الله زاهي الرشدان : التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر ، الاردن ، 2005 .
74. عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الثاني، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ.
75. عبد المجيد مزيان :النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
76. عبد الهادي الجوهري: دراسات في علم الاجتماع ، مكتبة الطليعة، اسبوط، 1979.
77. عبد الواحد وافي : الأسرة و المجتمع، ط2 ، دار إحياء الكتب العربية ، دمشق ، 1984 .
78. عبد الباقي زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، ط2، مطبعة السعادة ، مصر ، 1997 .
79. عبد الرحمن العيسوي: علم النفس الأسري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، بدون تاريخ.
80. العربي بختي: التربية العائلية في الإسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986.
81. عفاف عبد العليم ناصر : علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الاسكندرية، 2003 .
82. عفاف عبد العليم ناصر: تنمية المفاهيم الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
83. علا مصطفى ، عزة كريم: عمل الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1996.
84. على عبد الرزاق حلبي وآخرون :علم الاجتماع ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،1993.
85. علي الزغل: التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، ب ب، 1982.

86. علي أميرة منصور يوسف: محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية، 1999 .
87. علي عسكر والعيان جعفر يعقوب: السلوك البشري في مجالات العمل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1982.
88. علي محمد : وقت الفراغ في المجتمع الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985.
89. علي وهب: خصائص الفقر والأزمات الاقتصادية في العالم الثالث، ط1 ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996 .
90. عمر أحمد الهمشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، 2003.
91. عوض سيد حسن : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرقو الطفولة، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
92. غريب سيد أحمد : دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1995 .
93. غسان خليل: حقوق الطفل-التطور التاريخي منذ بدايات القرن العشرين، الطباعة شمالي، بيروت ،لبنان، 2000.
94. فانت شريف : الاسرة والقراية، دراسات في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط1، دار الوفاء ، الاسكندرية ، 2006.
95. فاخر عاقل: معالم التربية، ط5، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1983 .
96. فاطمة بحري : الحماية الجنائية الموضوعية للأطفال المستخدمين، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، 2007 .
97. فرانسوا دو فيلاري ترجمة عيسى بن محمد بونوة : السهب عبر العهود (مرافئ لتاريخ الجلفة) جزء 1، ط1، منشورات دار الضحى، الجلفة ، الجزائر ، 2015.
98. فرج محمد سعيد : البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980 .
99. فريدمان جورج و (آخرون) ترجمة يولاند عمانويل : رسالة في سوسولوجيا العمل، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ت.
100. فهمي الغزوي: الثقافة والتفسير في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
101. فؤاد البهي السيد، سعيد عبد الرحمان: علم النفس الاجتماعي، رؤية معاصرة، دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1999.
102. قاسم الناصر: خريجو الجامعة ونسق العمل، جامعة الجزائر، الجزائر ، 1991.
103. كمال دسوقي : النمو، التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان، 1979.
104. كمال عبد الحميد الزيات: العمل وعلم الاجتماع المهني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
105. لواء أمين منصور : إشكالية حقوق الطفل العربي، دراسة سوسولوجية ، ط1، دار العالمية للنشر والتوزيع ،مصر، 2007 .
106. لوسي يعقوب: الطفل والحياة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، مصر، 1998.
107. مالك سليمان مخول: علم النفس الاجتماعي، مطبعة جامعة دمشق، سوريا ، 1986.
108. ماهر جميل أبو خوات : الحماية الدولية لحقوق الطفل ،دار النهضة العربية ، 2005.
109. مجدي أحمد عبد الله: النمو النفسي بين السواء والمرض، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2003 .
110. محمد الجوهري : دراسة علم الاجتماع ، ط2، دار المعارف ، مصر ، 1975 .

111. محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990.
112. محمد الشناوي و آخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر و الطباعة و التوزيع، الأردن، 2001.
113. محمد حسن صالح و آخرون: الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، بدون تاريخ.
114. محمد حسن غامري: مقدمة في الانثروبولوجيا العامة (علم الإنسان)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1990.
115. محمد سعيد فرح: الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993 .
116. محمد سيد فهمي : الفئات الخاصة ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،بدون تاريخ .
117. محمد سيد فهمي: أطفال الشوارع -مأساة حضارية في الألفية الثالثة، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000
118. محمد صفوح الأخرص : علم اجتماع العائلة ، مطبعة الطبرية ، دمشق ، 1990.
119. محمد صيد : قراءة المدن ،دار قابس ، بيروت ، 2005.
120. محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعارف ،الإسكندرية ، 1967.
121. محمد عبد الوهاب العزوي: إدارة الجودة الشاملة، دار النشر ، الأردن، 2005.
122. محمد عبده محبوب: أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرباة، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985.
123. محمد علاء الدين عبد القادر: البطالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003 .
124. محمد علي عبد الحميد: العنف ضد الأطفال ، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ،القاهرة ، 2009.
125. محمد علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.
126. محمد لبيب اللجيحي : الأسس الاجتماعية للتربية، ط8، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .
127. محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي: مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة ، دار الفكر، عمان ، 2006 .
128. محمد مصطفى أحمد: الخدمة الاجتماعية في مجال السكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995 .
129. محمد نعيمة: التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية ،دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002.
130. محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1967 .
131. محمود زهير الكرمي: الإنسان والعائلة، ط1 ، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 2000 .
132. محمود سالم: الحرف والمهن واقع وافاق، بدون دار نشر، الاردن ، بدون سنة.
133. محمود صبح : رأس المال العامل وتمويل المشروعات الصغيرة ، ط6، البيان للطباعة والنشر ،القاهرة ، 2001.
134. مصباح عامر : التنشئة والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1 ،دار الأمة، الجزائر، 2003.
135. مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985.
136. مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1977.

137. مصطفى بوتفوشنت: العائلة الجزائرية-التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984.
138. مصطفى عشوي: مدخل إلى علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 .
139. معن خليل العمر: التنشئة الاجتماعية ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن، 2004.
140. المعهد الوطني للعمل: قانون العمل، ط1 ، الرهان الرياضي الجزائري، الجزائر، 1999.
141. مليكة بن راضي كشاني: فتيات وقضايا، نشر الفنك ،المغرب، بدون تاريخ.
142. ممدوح الولي: سكان العشش والعشوائيات ،الخريطة الإسكانية للمحافظات ،نقابة المهندسين، 1998.
143. منتصر سعيد حمودة : حماية حقوق الطفل بين القانون الدولي والعالم الاسلامي ، دار الجامعة الجديدة ،ب ب 2007،
144. منير مرسي سرحان : في اجتماعيات التربية ، ط4، دار النهضة العربية، بيروت ، 2003.
145. ناهد رمزي : ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية، المجلس العربي للطفولة والتنمية ،القاهرة ، 1998.
146. نخبة من المتخصصين : علم الاجتماع الأسري ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2009 .
147. نصيف فهمي: أطفالنا في خطر ، بدون طبعة، مكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009.
148. هشام شرابي : مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، منشورات صلاح الدين ،فلسطين ، 1975 .
149. هشام شرابي: النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي ، ط1 ، مراكز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1992.
150. يوسف حسن يوسف : جريمة استغلال الأطفال وحمايتهم في القانون الدولي والشرعية الإسلامية ، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة ، 2013 .

V. الوثائق الرسمية

1. الجريدة الرسمية ،الأمر رقم 96-01، المؤرخ في 19 شعبان عام 1416 الموافق 10 يناير 1996 ،المادة 5.
2. الجريدة الرسمية ،القانون رقم 82-12، المؤرخ في 28/08/1982 المادة 3.
3. الجريدة الرسمية رقم 05 المؤرخة في 13/11/1962.
4. الجريدة الرسمية رقم 3 المؤرخة في 14/01/1996 .
5. الجريدة الرسمية رقم 35 المؤرخة في 21/08/1982.
6. مدونة النصوص القانونية والتنظيمية الخاصة بقطاع الصناعة التقليدية والحرف، 2005.
7. المرسوم التنفيذي رقم 09-323 مؤرخ في 11 أكتوبر 2009، الجريدة الرسمية، العدد 59.
8. المرسوم التنفيذي رقم 97-100 :المؤرخ في 29 مارس ،1997 الجريدة الرسمية، العدد 18.
9. وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، مدونة النصوص القانونية والتنظيمية الخاصة بقطاع الصناعة التقليدية والحرف لسنة 2005 ، الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 19 شعبان 1416 هـ الموافق لـ 10 يناير 1996 ، المحدد لقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف .

1. أحمية سليمان : التنظيم القانوني لعلاقات العمل في التشريع الجزائري ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،المركز الجامعي العربي تبيسي ،العدد ،الجزائر 2007/3/1.
2. أحمد تغزي: أبحاث الملتقى الدولي حول الحاجات الاجتماعية ،مجلة الجامعة،العدد9،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983.
3. الأمين سويقات : الحماية الاجتماعية للطفل في الجزائر ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،الجزائر ،العدد 33 ،مارس ، 2018.
4. أيان كريب ترجمة محمد حسين غلوم : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، سلسلة عالم المعرفة العدد244، الكويت، 1999.
5. باية واعمر: إحياء اليوم العالمي ضد عمل الأطفال، مفتشية العمل، رقم 17 ، الجزائر، جوان 2007 .
6. تطوير قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر 1962-2009،الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف ، الطبعة الثانية ،الجزائر ، 2009.
7. تقديرات منظمة العمل الدولية وتوقعات السكان في العالم :مراجعة عام 2000 الأمم المتحدة ،نيويورك ،2001.
8. تقرير الأمين العام: وضع حد لعمل الأطفال هدف في المتناول، مؤتمر العمل الدولي الدورة 95 ، 2006 .
9. ح .رحيم: الوضع في الجزائر، مجلة الإقتصاد والمناجمنت، عدد 2 ، جامعة تلمسان، الجزائر 2003.
10. حاج سالم عطية: هياكل ومهام، مجلة الحرفي، مجلة فصلية للصناعة التقليدية الجزائرية، عدد خاص 2001.
11. السعيد عواشرية :الأسرة الجزائرية..إلى أين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 12 ، جامعة باتنة جوان 2005.
12. شكري بن زعرور: "تجربة الجزائر في تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف 1992-2009" الندوة الرابعة لتنمية الصناعة التقليدية في الدول العربية، سوريا6-8أكتوبر ، 2009 .
13. طاهر حسين: وضعية العائلة الجزائرية وآفاق تطورها، مجلة رسالة التضامن، العدد02، أوت1998.
14. الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر 1962-2009، ط2، ب س، الجزائر .
15. فائز القنطار :الأمومة، سلسلة عالم المعرفة، العدد الأول، المغرب، 2005 .
16. كريمة محمد الصغير: واقع المرأة الريفية المشتغلة بالزراعة، المؤتمر العربي لتنمية الموارد البشرية، الرياض2011/02/15.

17. محمد مصطفى القباج: الطفل المغربي وأساليب التنشئة الاجتماعية بين الحداثة والتقليد، سلسلة الطفولة، العدد 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ب ت.
18. محي الدين مختار: التنشئة الاجتماعية ، المفهوم و الأهداف، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد 9، 1998.
19. المرصد الوطني لحقوق الإنسان: الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، مؤسسة بالخشير، الطفولة في الجزائر، جوان 1997.
20. مصطفى بن بادة: "افتتاحية، مجلة الحرفي"، العدد 4، الجزائر، 2008.
21. مصطفى عوفي: خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الإنسانية العدد 19، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، جوان 2003.
22. مقدم عبد الحفيظ: تطور مفهوم العمل، مجلة علم الاجتماع، عدد 05، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1992-1993.
23. مليكة جابر: المخاطر النفس اجتماعية لعمالة الأطفال في مجلة الطفولة في الجزائر، أعمال ملتقى الطفولة لقسم علم النفس، جامعة محمد خيضر، بسكرة منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر، العدد الثالث، أكتوبر 2008.
24. منظمة العمل الدولية: مستقبل خال من عمل الأطفال، مجلة عالم العمل، عدد 43، أوت 2002.
25. مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، دار ابن حزم، بيروت، 2006.
26. مؤتمر العمل الدولي: وضع حد لعمل الأطفال هدف في المتناول، التقرير الأول، الدورة (95) جنيف.
27. المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار: الصناعات التقليدية الجزائرية، نشر المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، ب ت، ب س الجزائر.
28. الموسوعة العربية الميسرة ، ط 2، دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، مصر ، 1972.
29. نادية بعبيع: أهمية الرعاية الوالدية في نمو و تطور شخصية الفرد، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة ، عدد 19 جوان 2003 .
30. ناصر الدين زبدي: أبعاد الشخصية الطفولية، المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية، العدد 07 ، معهد علم النفس وعلوم التربية، -جامعة الجزائر، 1997 .
31. نور الهدى برنو: المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الجزائر "مراحل تطورها و دورها في التنمية"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية الاقتصادية والسياسية، الجزائر، 2018/05/30.
32. هادي النعمان الهيشي: ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس، 1988 .

33. وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية: "تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر

1962 - 2009 "الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية ، الجزائر ، 2009.

34. وزارة المؤسسات ص و م والصناعة التقليدية: الجلسات الوطنية للصناعة التقليدية نتائج ووقائع، 22، 23 و

24 نوفمبر 2009 ،الجزائر.

35. Bequele (A) and Boyden (J), **Working children**, Current trends and policy responses International Labor, Review. Vol, 127, No 2, 1988.

36. Bit : **pleins feux sur l travail des enfants**;le magazine de O.I.T ;n°41;décember 2001.

37. Krug Liza, **les enfants d'abord(travail des enfants)** N° 3,LUNICEF, 1995.

38. Richard Noëlla, **Artisanat et création d'emplois pour les jeunes et les femmes les plus pauvres**, (programme intersectoriel de l'Unesco sur le thème transversal «Elimination de la pauvreté en particulier de l'extrême pauvreté) , Unisco2007.

VII. الجرائد

1. بلقاسم حوام : **36 ألف مشرد في الجزائر**، جريدة الشروق، العدد 2590 ،الجزائر، 2009.

2. بلقاسم حوام: **1.8 مليون طفل عامل في الجزائر نصفهم إناث**، جريدة الشروق، العدد 2085 ،الجزائر، 30 أوت 2007.

3. رشيد شويخ: **العمالة تدريب على الحرف والمهن وإعداد لتحمل مسؤولية الغد**، جريدة النهار، العدد 191 ،الجزائر 15 جوان 2008 .

4. مينة مركوم: **الأسرة الجزائرية تتخلى عن قرون من الإمتداد وتتحول إلى النووية**، جريدة النهار، العدد 203 ، الجزائر، 26 جوان 2008 .

5. وصفة علي: **الإرهاب التربوي**، جريدة البعث الأسبوعي ، العدد 8420 ، دمشق ، 1990 .

VIII. الدراسات غير منشورة

1. أسيا بنت راجح بركات: العلاقة بين المعاملة الوالدية و الاكتئاب لدى بعض المراهقين ، رسالة لنيل درجة الماجستير ،جامعة أم القرى ،كلية التربية ،قسم علم النفس ، مكة المكرمة ،دفعة 2000.
2. بلقاسم بن روان: المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم، دكتوراه دولة في علوم الإعلام والأنصال ، جامعة الجزائر، 2004.
3. سعاد عباسي: إدراك المعاملة الأمومية للأسرة البديلة من قبل الطفل وعلاقته بمكانته الاجتماعية داخل القسم،مذكرة ماجستير ، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر،دفعة2000/2001.
4. صليحة مقاوسي: دور الأسرة الحديثة في تربية الأبناء بالمجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة، الجزائر، دفعة2001/ 2002.
5. علاوة فوزي: المساهمة في دراسة الأسباب السوسيواقتصادية لظاهرة عمل الأطفال،مذكرة ماجستير، قسم علم اجتماع،جامعة الجزائر،دفعة2004/2005
6. لشهب بوبكر: حقوق الطفل بين الشريعة والقانون، دكتوراه دولة في العلوم الإسلامية، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الجزائر، 1998 .
7. لمياء مجادي : العوامل المؤدية إلى تشغيل الطفل الجزائري، مذكرة ماجستير، معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر،دفعة2001/2002 .
8. نصيرة جبين: حقوق الطفل في التشريع الجنائي، رسالة ماجستير ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر ، 2000 / 2001 .

IX. المواقع الالكترونية

1. Hamid Ali el kifai, child labour violation of their chil hood, 04/07/2001, BBCARABIC. Com.
2. www.byotna.kenanaonline.
3. نوال س : تقارير سلبية حول حماية الطفولة في الجزائر
<http://elraaed.com/ara/watan/47194> بتاريخ 2018/02/20 على ساعة 12:30
4. حنان س: المعطيات الإحصائية تدل على ضعف الظاهرة، جريدة جزا برس :الجزائر الجديدة يوم 2015/07/10
<https://www.djazairress.com/elmassa/86301>
5. صالح زيادنة :التراث الشعبي مصطلحات ومدلولات على موقع www.khyma.com
6. عبد الفتاح الشهاري: عمالة الأطفال والحقوق المهدورة، بتاريخ 25/10/2016 WWW.Google.

7. عبد الوهاب ب، وكروخ: الرعب يسكن الأولياء والحكومة تلتزم صمت القبور: اختطاف الأطفال يتحول إلى ظاهرة في الجزائر في الموقع <https://www.albayan.ae/one-world/correspondents-suitcase/2013-02-09>
8. في مواجهة الغليان الشعبي.. بوتفليقة يحذر الجزائريين من خطر المغامرة ، في موقع يوم 24 مارس <https://eldjazair365.com>
9. كريمة خلاص: أرقام مربعة عن الطفولة في الجزائر، جريدة الشروق، العدد 2455، الجزائر، 13 نوفمبر 2008 .
10. كريم محمد حمزة: مؤتمر صرخة نساء العراق، جامعة بغداد www.Yahoo.com .يوم 2017/10/12 على ساعة 16:30.
11. مشروع عمل الأطفال <http://www.pccds.com/sites/default/files/issues/Protecting>
12. منظمة العمل الدولية: دراسات عن عمالة الأطفال WWW.Google.ar
13. على الساعة 12.30. بتاريخ 2017 /11/9 .الموقع www.elkhabar.com/press/article
14. <http://www.ouarsenis.com/vb/showthread>.
15. <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20160612/80325.htm>
16. مهنة العائلة من دواعي فخر الموريتانيين <https://www.alittihad.ae/article/11910/>
17. عمالة الأطفال في الجزائر.. بين القوانين والواقع <https://www.djazairress.com/eldjadida/45179>
18. الحرف اليدوية ، يوم 3 جوان 2012 على الساعة 17:19 www.startimes.com
19. Unesco , **culture créativité, artisanat et désigne**,
13/03/2015, [hHP://Portal,Unesco.org](http://Portal.Unesco.org).
20. <http://www.kassioun.org/economy-and-society/item/14186-2015-06-25-10-34-40/14186>
21. www.startimes.com. 17:30 على الساعة 2016 /06/10 ،يوم
22. نادية أبو رميس: **منظمة حماية حقوق الطفل الدولية** ، بتاريخ 2017 /10/10 على <http://mawdoo3.com>
23. بتاريخ 2017/03/12 على ساعة 19:12 [www. Bintjbeil.com/A/news](http://www.Bintjbeil.com/A/news)
24. الحرف اليدوية ، يوم 2017/06/15 على الساعة 15:20 www.startimes.com
25. بتاريخ 2017/12/28 على الساعة 17:40 <http://www.asrar7days.com>
26. <http://www.elkhabar.com/press/article/122861> بتاريخ 2018/02/20 هذه هي نسبة عمالة
الأطفال بالجزائر.
27. [www.wikipedia.org/ ar.wikipedia.org/wiki](http://www.wikipedia.org/ar.wikipedia.org/wiki) عمالة_الأطفال يوم 2012/11/19 على الساعة
13:50

1. Anti-Slavery society, Child labor in Morocco's carpet Industry. **In Planning for small enterprises in third world cities**. Ed by Ray Bromley, London, 1985.
2. Bonnet(M).**Regards sur Les enfants travailleurs** ,cahiers, édition page deux ,1998.
3. Frederic Maatouk: **Dictionary of sociology**, English_Arabic, Edited and Revised by Mohamed Debs, Bierut (Lebanon), 2001.
4. Josef Sumpf et Michel Hugues: **Dictionnaire de Sociologie**, Librairie, Larousse, Paris, 1973 .
5. Mottez bernard ,**la sociologue industrielle** ,presses universitaires de France(sans date).

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله.
كلية العلوم الإجتماعية
قسم علم الإجتماع و الديموغرافيا
مدرسة دكتورة

التخصص: علم التنظيم و العمل

لي عظيم الشرف كطالبة علم الإجتماع تخصص التنظيم و العمل أن أتقدم إلى سيادتكم
بهذه الاستمارة، للحاجة الملحة في إنجاز بحث أكاديمي (شهادة دكتوراه العلوم) والموسومة
عمل الأطفال و علاقته بنقل المهارات المهنية العائلية من وجهة نظر عائلاتهم

— دراسة ميدانية بمدينة مسعد - الجلفة -

لذا نرجو منكم الإجابة على الأسئلة التي تتضمنها الاستمارة بوضع علامة (x) في الخانة
المناسبة كما نعلمكم أن هذه المعلومات ستبقى سرية

ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

وفي الأخير تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

إشراف الدكتورة:
فائزة التونسي

إعداد الطلبة :
فاطمة الزهراء سامي

السنة الجامعية: 2018/2019م

المحور الاول : البيانات الشخصية.

- (1) الولي الحرفي : الأب ☐ الأم ☐ آخر أذكره:.....
- (2) مقر السكن: المدينة ☐ الريف ☐
- (3) بيئة العمل : البيت ☐ ورشة عمل ☐ سوق ☐ أخرى أذكرها:.....
- (4) المستوى التعليمي :
- أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ آخر أذكره:.....
- (5) كم عدد أفراد الأسرة:.....
- (6) نوع العائلة : ممتدة ☐ نووية ☐
- (7) المستوى المعيشي: منخفض ☐ جيد ☐ متوسط ☐
- (8) ما نوع الحرفة الممارسة داخل الأسرة؟
- الخيطة و الطرز التقليدي ☐ النسيج ☐
- (9) ما هي مدة الخبرة في هذا الميدان :.....

المحور الثاني : بيانات خاصة بالفرضية الأولى

- (10) ما هو المستوى التعليمي للابن الحرفي:
- أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
- آخر أذكره:.....

(11) ما هي أوقات العمل:

في حالة الابن المتمدرس:

- العطلة الصيفية ☐ العطلة الربيعية ☐ العطلة الأسبوعية ☐ أوقات الفراغ ☐

في حالة الابن الغير متمدرس كم تبلغ ساعات العمل :

- ☐ - اقل من 6 ساعات
- ☐ - من 6 إلى 8 ساعات
- ☐ - 8 ساعات فأكثر

12) كيف يتم اكتساب الطفل لثقافة ممارسة هذا النوع من الحرفة؟

- ☐ بالملاحظة ☐ بالتقليد ☐ بالتعلم و التدريب

13) هل الحرفة التي تمارسها تفرض عليك العمل الجماعي؟

- ☐ نعم ☐ لا

14) هل توجه ابنك قصداً لتعلم هذه الحرفة؟

- ☐ نعم ☐ لا

15) في رأيك هل ممارسة الحرفة للإبناء في الصغر يعمل على ؟

- ☐ - تحديد مسار الطفل وخياراته المستقبلية
- ☐ - غرس فيه قيم العمل الإيجابية
- ☐ - آخر أذكره:

16) ما هو سبب عمل الأطفال داخل العائلة ؟

- ☐ - تكوين هوية مهنية عائلية
- ☐ - الحفاظ على حرفة العائلة
- ☐ - تحسين مستوى معيشة تعزيز
- ☐ - المهارات الحرفية للطفل
- ☐ - ضمان لمهنة المستقبل
- ☐ - لزيادة الطلب في السوق
- ☐ - أخرى اذكرها:

17 هل توافق قول " يفني مال الجدين وتبقى حرفة اليدين " ؟

☐ لا

☐ نعم

..... إذا كانت نعم لماذا: 

.....

.....

18 في رأيك هل هناك مقارنة بين الحرفي القديم كبير السن و الحرفي الجديد صغير السن

الشاب؟

☐ لا

☐ نعم

..... في حالة الإجابة بنعم أذكر الاختلاف: 

.....

.....

المحور الثالث: بيانات خاصة بالفرضية الثانية.

19 هل هذه الحرفة الممارسة ؟

☐

- متوارثة في أسرتك

☐

- يوجد أحد أقاربك يمارسها

☐

- هناك ظروف فرضت عليك تعلمها

20 في رأيك كيف يتم تناقل هذه الحرفة بين الأجيال داخل العائلة؟

☐

- امتهان الأطفال لها منذ الصغر

☐

- تعلم حرفة في معهد الصناعة التقليدية

- آخر اذكره:.....

21 هل يوجد صراع ثقافي بينك و بين إبنك في مزاوله الحرفة؟

☐ لا

☐ نعم

..... إذا كانت الإجابة بنعم فيما تتمثل: 

.....

(22) في رأيك كيف يتحقق الإبداع في المنتج الحرفي التقليدي؟

- التدرج في تعلم الحرفة لمدة زمنية طويلة ☐
- حب العمل والصبر عند مزاوله النشاط ☐
- التعليم المهني ☐

(23) لماذا اخترتم ممارسة هذا النوع من النشاط دون غيره ؟

- سهولة ☐ متعة ورغبة ☐ مربحة ☐ أخرى:.....

(24) ما هي الأسباب التي أدت بإبئك لدخول سوق العمل؟

- امتهان حرفة من أجل المستقبل ☐
- خروج من مدرسة ☐
- بطلب من الأهل ☐
- المساعدة في دخل العائلة ☐
- تأثير الأصدقاء ☐
- آخر أذكره:.....

(25) هل توجيه إبنك نحو هذه المهنة راجع إلى ؟

- الحفاظ على مكانة العائلة في السوق. ☐
- زيادة الطلب على المنتج. ☐
- وجود تصور للمهنة المستقبلية لإبنك. ☐
- الحفاظ على الموروث الثقافي. ☐
- الحصول على إعانات مالية من طرف الدولة و توسيع العمل. ☐
- صنع مكانة إجتماعية. ☐
- آخر

أذكره:.....

.....

26) هل الطقوس الممارسة أثناء مزاوله الحرفة كانت سببا نحو دفع إبنكم لتعلم الحرفة ؟

.....

.....

.....

المحور الرابع : بيانات خاصة بالفرضية الثالثة

27) هل ترى تشغيل وتدريب الأطفال على حرفة عائلية يعتبر ممنوع في نظر القانون ؟

نعم ☐ لا ☐

28) هل التنشئة التي يتلقاها الطفل تدفعه لممارسة هذه الحرفة ؟

نعم ☐ لا ☐

29) هل يشتكي أبناءك من العمل أثناء مزاوله نشاطهم الحرفي؟

نعم ☐ لا ☐

30) هل الأعمال التي يقوم بها الطفل تشكل خطر على صحته؟

نعم ☐ لا ☐

31) هل أنت على دراية بالقوانين والاتفاقيات التي تمنع عمالة الأطفال؟

نعم ☐ لا ☐

32) ما هي الأهداف التي ترغب في الوصول إليها من خلال ممارسة هذه الحرفة؟

.....

.....

.....



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

—«00»—

غرفة الصناعة التقليدية والحرف

البطاقة المهنية للحرفي

سجل الصناعة التقليدية والحرف

الولاية :

رقم التسجيل

البطاقة المهنية للحرفي المحدثه بموجب
المادة 30 من رقم الامر 01-96 المؤرخ
في 1996/01/10

Nº 0025660

استعمال هذه البطاقة للإستعمال
الشخصي فقط.

وفي حالة ضياعها، يطلب من صاحبها
إخبار مصالح غرفة الصناعة التقليدية
والحرف المختصة إقليميا في أقرب الآجال.

نوع النشاط :

بيانات أخرى :

الرقم الاستدلالي للنشاط :

الاسم :

اللقب :

تاريخ ومكان الازدياد :

العنوان :

تاريخ الإصدار :

اليوم	الشهر	السنة

إمضاء

الضورة